İzmir
356
٧٤١
T. C.
5568/1

باب الوفا بالعهد والوعد واليمين ذكر فيه مسائل لا يكلم اباه او امه او احدا من المسلمين او نذر ان
في مكان كذا فيه حكاية مالك بن دينار مع ابن عم عامل سلطان بعدم وفاء نذره وحكاية عزيبة امرة نذرت اذا برأ
ابنه من مرضه خرج من الدنيا سبعة ايام راى الرائين زوجها وسافط باب فضل من سقا مسلما شربة من ماء فيه اذا
سقى الرجل ارضه او اضرم النار في حشيش ارضه ثم تعدت النار فيه حكاية يدخل الله تعالى الجنة من امة محمد سبعة
آلاف الف الف نفر بشربة واحدة من ماء وحكاية حوت سبعين نبياً عطشاناً وحكاية امرة فاجرة سقت كلباً
باب ثواب المريض وصاحب البلايا فيه مسائل مريض في فراش نجس كيف يصلي فيه اختلاف كثير وحكاية عطا الخراساني
مع الطبيبة ماء حقنة وحكاية موسى عم سال من ميزاب الذهب ثوب رجل باب النهي عن النياحة عند المصيبة فيه مسائل اذا
استاجر الرجل امرة لترضع ولده منها فيه حكاية فاطمة بنت احمد نياحة ابنها سنة كاملة ثم تابت وحكاية داود النبي عم غش
فلما اسنه تتبع الحكاية باب فضل صلة الرحم ووزر من قطعها فيه مسائل اذا كان لرجل اولاد صغار فالنفقة على الوالد فيه
تفصيل فيه حكاية قارون مع يونس عم حين التقم الحوت في حق صلة الرحم وحكاية ابو وايل من قيس زار جدته بالبصرة
في السنة مرتين باب الخوف عن دعوة المظلوم واجابته فيه مسائل لو ان رجلا غصب من رجل دارا او ارضا فتلفت عنده فيه
حكاية ازوة مع لص روجو عبد حبشي ورجل مصلوب اطلقته باب نصرة المظلوم وقضاء حاجات الناس والعفو
عن الظالم فيه مسائل ولو ان رجلا راى رجلا يتوضا ولا يحسن الوضوء فعليه ان يعلمه يأثم اذا تركه كذلك الصلوة فيه حكاية الحسن
والحسين رضي الله عنهما في الوضوء وحكاية ابن عمر رضي الله عنهما مع ابنه لم يرجعه في الصلوة وحكاية رجل ابتلي بكزاز وشرب خمر ودخن فتاب من الكذر ونجا
منهما فيه حكاية نصراني ظلم ابو جهل اخذ ماله فانتصر بنبي فنصره ورد ماله واسلم وفيه حكاية ابراهيم بن ادهم مع رجل بسبب
واذاه وفيه حكاية فضيل بن عياض حين اعتكف بمسجد الحرام مع رجل فقد فرسه وخصمه وتعلق به وفيه حكاية عابد يريد ملكه
انه يضرب مائة ضربة فتشفع وبقي واحدة باب بر الوالدين ومراعاة حقهما ووزر عقوقهما فيه مسائل واذا اشترى
الرجل مال ابنه الصغير لنفسه من نفسه فهو على ثلثة اوجه او باع الوصي مال نفسه لليتيم وفيه حكاية ثلث في زمان
رسولنا عم وبعده باب اخر من بر الوالدين وحقوقهما فيه مسائل واذا تزوج الرجل امرة لا يقدم على ان يحملها فعليه
عليه فيه حكاية من حمل والدته ويطوف هل جاز حقها فيه حكاية داود عم ويوسف عم ونوح عم باب الولد الصالح يخلفه الرجل بعد
وفاته ... والموت فيه ... واذا ...

العظيم قال الشاعر اذا الهدف المعزال صوب رأسه وأعجبه ضفو من الثلة الخطل واهدف على التل
اي اشرف واهدفت الي حين وامرأة مهدف اي لحيمة واهدف اليه اي لجأ واهدف لك الشيء اذا تعرض لك
قال الشاعر وحتى معا فشوف بيضاً جعدة على قنن مستهدف ... يعني بالمستهدف
الحالب يتقاطر للحلب يقول سمعنا صوت الرغوة يتساقط على قدم الحالب ويقال وكل مستهدف
اي عريض والهدفة القطعة من الناس والبيوت مثل الخبط الهدف الاطناب في المرح
والثناء على الشيء اعجاباً به يقال لا تهدف مالا تعرف واهدف ... جب مثل احرف اي عني ماله
وهدهدت النخلة اي حملت اثناء كما الرشقة قطعة من ... او كمة يخسف بها ماء المطر
من الارض ثم ينفجر في الجنب وذلك في قلة الماء قال الراجز لو ان لي كانت لاحد رشقة وقشقة
يملأ منها كفه وقال اخر ملا عجوز رئلها الاكلة تحت جعاهل منها خشرة قال ابو عبيدة وبعضهم
يقول الرشقة من نعت العجوز وهي الكبيرة الذرف من الظليم مثل التجيب البعث
بالكسر السحاب الرقيق ليس فيه ماء وسمي معق في ما حكاه ابن السكيت والبعث
ايضا الزرع الذي يؤخذ حصاده فيستشرح به واللعث ... من السمك صغار والعقافة البرافة
والخفيف ايضا وقد معق هيفا والظلف الهقاف واللعافة البالية الطبية وتعيق هقاف
وهقهاف اي رقيق شفاف وريش هفهاف الحفيف سرعة السير قال ذو الرمة اذا ما نعينا
نعية قلت عنها بخرقاء وارب من حفيف الرواحل وامرأة مهفهفة اي ضامرة البطن والخفقة
عن العقوب والي ... الحباب ويقال الحديد الخلب الحلوف التقيل الجافي
العظيم قالت امراة من العرب وهي ترقص ابنا لها اشبه ابا امك او اشبه عمك ولا تكون
بي ... ما زق الي ... ابن ... الحباب وعلا اسم رجل ... يقول لا تجاوزنا
في شنبه الاهفاف ضحك فيه فتور كضحك مستهزي ... من المهافعة والتهافف قال
الكميت مهفهفة الكشحين بيضا كاعب تداني للجهال المدام ... الهوف الريح الحارة
قالت ام تابط شرا وابناه ليس بعلفوف تلفه هوف حشي من صوف الهيف مثل الهوف
وهي ريح حارة تاتي من قبل اليمن وهي النكباء التي تجري بين الجنوب والدبور من تحت مجرى
سهيل وقال الشاعر هيف يمانية في مرنها نكب وفي الملك ذهبت هيفك لا دباب الي
لعاجتها انما تجفف بكل شيء وتنسفه والهيف الرجل بين الهيف كما يقال تشتقي من الشتا واهيفت اليها
من النوق التي تعطش سريعا وقوم اهياف وكذلك الهياف واهتاف اي عطش قال الا محمي
رجل هيفاق اي عطشان والهياف السريع العطش واهاف القوم اي عطشت ابلهم قال الراجز
وقد اهوا ازعقوا وانزعقوا والهيف بالتحريك ضمر البطن والخاصرة رجل اهيف وامراة هيفا
وقوم هيف وفرس هيفا ضامرة بسم الله الرحمن الرحيم
ابق العبد يابق ويابق اباقا
اي هرب وتابق استتر ويقال احتبس ومنه قول الاعشى ولكن اتاه الموت لا يتابق وقال الاخر
الا قالت بهان ولم تابق كبرت ولا يليق بك النعيم والابق بالتحريك القنب ومنه قول زهير
القايد الخيل منكوبا دوابرها قد احكمت حكمات القد والابق الارق السهر وقد
ارقت بالكسر اي سهرت وكذلك ايترقت على افتعلت ... اي اسهرني والارقان
لغة في اليرقان ... وانه تصيب الزرع وداء يصيب الناس في زرع مأروق وميروق

العرب

وقولهم جانا بآم الربيق على ارنب يعني به الداهية قال ابو عبيد واصله من الحيات وقال الاصمعي تزعم
انه من قول رجل رأى الغول على جمل اورق واراق بالفتح موضع قال ابن احمر كان على الجمال اوان
حفت هجانا من ظبي نعاج اراق عينا الازق الازل وهو الضيق والمازق المضيق ومنه
سمي موضع الحرب مازقا وحكى الفراء تمازق صدره وتازق اي ضاق الافاق النواحي
الواحد افق وافق مثل عسر وعسر ورجل افقي بفتح الهمزة والفاء اذا كان من افاق الارض
حكاه ابو نصر وبعضهم يقول افقي بضمهما وهو القياس وفرس افق بالضم اي رايع وكذلك الانثى قال
الشاعر ارجل لمتي واجر ذيلي وتحمل شكتي افق كميت والافيق الذي بلغ الغاية في الكرم
على نا عليه تقول منه افق بالكسر يافق افقا وفرس افيق قريب من الافيق وافقه اذا كان
كريم الطرفين والافيق الجلد الذي لم يتم دباغه والجمع افق مثل اديم وادم ومنه فتق
اديما افقة افقا اي دبغه الى ان صار افيقا وقال الاصمعي يقال للاديم اذا دبغ قبل ان
يخرز افيق والجمع افقة مثل اديم وادمة ورغيف وارغفة وربما قالوا افق فلان اذا ذهب
في الارض وافقه في العطاء اي فضله اعطى بعضا اكثر من بعض ومنه قول الاعشى ولا الملك النعمان
يوم لقيته بغبطته يعطي القطوط ويافق واراد بالقطوط كتب الجوائز تالق البرق
اي لمع والايتلاق مثله المتالق والالق بالكسر الذئب والانثى ألقة وجمعها الق ولكن قالوا
للقردة القة ولا يقال للذكر الق ولكن قرد ورباح قال الشاعر والقة ترعى زبابها والالوق
الجنون وهو مفعول فوعل لانه يقال للمجنون مالوق على مفعول قال الشاعر
ومالوق التقحت كيه رلبيه تركته دهر اكريح الجورب ابيجونه وان شئت جعلته الالوق
افعولة يقال الق الرجل فهو مالوق على مفعول قال ابو زيد امراة الق بالتحريك قال
وهي السريعة الوثب والالق الالتقاق وهو على وزن افتعل والالوقة لطعام يصلح
من الزبد قال الشاعر حديثك اشهى عندنا من الوقة يعجلها طباخها ساعة المطعم الانق
الفرح والسرور وقد انق بالكسر يانق انقا وشي انيق اي حسن معجب وانق الشي اي
اعجبني وتانق في الامر اذا عمله بنيقة مثل تنوق وله انقة ولباقة وتانق فلان في الروضة
اذا ارتع فيها معجبا بها والانوق على فعول طاير وهو الرخمة وفي المثل اعز من بيض الانوق
لانها تحرزه فلا يكاد يظفر بها لان اوكارها في رؤوس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة
وهي تحمق مع ذلك قال الكميت وذات اسمين والالوان شتى تحمق وهي كيسة الحويل
وانما قال ذات اسمين لانها تسمى الرخمة والانوق الاوق الثقل يقال القى عليه
اوقه وقد اوقته تاويقا اي حملته المشقة والمكروه قال الراجز عز على عمك ان تاوقي
او ان تبيتي ليلة لم تغبقي او ان ترى كابا لم تبرنشقي فاما قول الشاعر
تحتح من السيدان والاوق قطرة تعليك للسيدان والاوق الف فهو اسم معه قاعا
الايهقان الجرجير البري وهو فيعلان قال لبيد فعلا فروع الايهقان واطفلت
بالجلهتين ظباؤها ونعامها ان نصبت فروع جعلت الالف في فعلا للتثنية اي الجود والرهام
فعلا فروع الايهقان وانبتاها وان رفعته جعلتها اصلية من علا يعلو
بثق السيل موضع كذا يبثق بثقا وبثاقا فيهما اي خرقه وشقه اي بحر
بخقت عينه ابخقها بخقا اي عورتها والبخق بالتحريك العور باخساف العين والبخيق حرفة بعينه

بها الجارية

بها الجارية وتشد طرفيها تحت حنكها لتوقي الخمار من الدهن او الدهن من الغبار البريق
وغيره يبرق بروقا اي تلألأ والاسم البريق فالبرق واحد بروق السحاب يقال برق خلب
وبرق خلب بالاضافة وبرق خلبة بالصفة وهو الذي ليس فيه مطر ويقال رعدت السماء
وبرقت برقانا اي لمعت ورعد الرجل وبرق اي تهدد ورعدت المراة وبرقت اي تزينت
وقد ذكرنا الخلاف في ارعد وابرق في باب الدال وارعد القوم وابرقوا اي اصابهم رعد وبرق
وحكى ابو نصر ابرق الرجل اذا لمع بسيفه وابرقت الناقة وبرقت ابراقا اذا شالت بذنبها
تلقحت وليست بلاقح فهي برق ومبرق وبروق مباريق قال ابو صاعد الكلابي البريقة اللبن
يصب عليه الاهالة او سمن قليل والجمع البرايق يقال ابرقوا الماء بزيت اي صبوا عليه زيتا
قليلا وقد برقوا الطعام بزيت او سمن برقا وهي البياريق وحدثني منه قليل لم يسغسغوه
اي لم يكثروا دهنه والبراق اسم دابة ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
وبرق البصر يبرق برقا اذا تحير فلم يطرف قال ذو الرمة ولو ان لقمان الحكيم تعرضت
لعينيه مي سافرا كاد يبرق فاذا قلت برق البصر بالفتح فانما تعني بريقه اذا شخص البروق
سالفة الرآه نبت الواحدة بروقة وفي المثل اشكر من بروقة لانها تخضر اذا رأت السحاب و
برقت الغنم بالكسر تبرق برقا اذا استكت بطونها من اكل البروق وبرق عليه تبريقا
اذا اوسعها اجاد النظر والابريق واحد الاباريق فارسي معرب والابريق ايضا السيف
الشديد البريق والابرق غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلط وكذلك البرقاء وجمع الابرق
اباريق وجمع البرقاء برقاوات والبرقة بالضم مثل البرقاء والجمع براق يقال القنو برقة
كما يقال صبة كذا به والجمع برق والابرق الحبل الذي فيه لونان وكل شي اجتمع فيه سواد
وبياض فهو ابرق يقال تيس ابرق وعنز برقاء حتى انهم يسمون العين برقاء قال ومتحدر
مثل اتي برقا اخطه مخافة بين من حبيب مزايل يعني دمعا انحدر من العين والبارق
سحاب ذو برق والسحابة بارقة والبارقة ايضا السيوف وبارق قبيلة من اليمن منهم معقر بن
حمار البارقي الشاعر وبارق موضع قريب من الكوفة ومنه قول الاسود بن يعفر ارض الخورنق
والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد والبرق الحمل فارسي معرب وجمعه برقان
والاستبرق الديباج الغليظ فارسي معرب وتصغيره ابيرق البرازيق الجماعات قال ابو عبيد
انشد ابن الكلبي لطهية بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ودونا جمع بني بدر واسهم نمواة
متالفها كثير تلك جيادها منتظرات برازيقا تصيح او تغيث يعني جماعات الخيل المبرنشق
الفرح المسرور وقد ابرنشق قال الراجز او ان ترى كابا لم تبرنشقي وقال الاصمعي
حدث الرشيد بحديث فابرنشق وربما قالوا ابرنشق الشجر اذا ازهر البزاق البصاق
وقد بزق بزقا البصاق البصاق وقد بصق بصقا وبسق النخل بسوقا اي طال
ومنه قوله تعالى والنخل باسقات ويقال بسق فلان على اصحابه اي علاهم واسقت الناقة
اذا وقع في ضرعها اللبا قبل النتاج فهي مبسق ونوق مباسيق البصاق البزاق
وقد بصق بصقا والبصاق جنس من النخل ويقال بحرابين بلا البصاقة القمر البطاقة
بالكسر رقيعة توضع في الثوب فيها رقم الثمن بلغة اهل مصر يقال سميت بذلك لانها تشد بطاقة
من هدب الثوب البطريق القائد من قواد الروم وهو معرب والجمع البطارقة البعاق
بالفتح سحاب

يلتبب بحيرة وقد ابنعق المزن اذا انبعج بالمطر وسعق مثله ... رؤبة وجف هدرق ... ارق
جونا تحوق العيث اذ تبعقا والانبعاق ان ينبعق عليك الشي مفاجاة وانت لا تشعر قال الشاعر
بينما المرء امن راعه رائع حتف لم يخش منه انبعاقه وفي الحديث ان الله يكره الانبعاق في الكلام
فرحم الله عبدا اوجز في كلامه وبعقت زق الخمر تبعيقا اي شققته وفي الحديث يتحقن فاخذنا
قال ابو عبيد اي يجرون الماء ويسيلونه دماياو رجال غقابث يعتقاه حيث حتقاه البقة
البعوضة والجمع البق والبقعة اسم موضع قريبا من الحيرة ورجل بقاق وبقاقة اي كثير الكلام
والهاء للمبالغة قال الراجز اخرس في الركب بقاق المنزل وكذلك البقاق وابق الرجل
اي كثر كلامه والبقبقة حكاية صوت يقال بقبق الكوز وبقت المراة وابقت اي كثر ولدها
وبقت السماء اي جاءت بمطر شديد البلعق نوع من التمر قال الاصمعي اجود تمر عمان الفرض
والبلعق البلق سواد وبياض وكذلك البلقة بالضم فرس ابلق وفرس بلقا وقد
ابلق ابلقاقا وفي المثل بحرك يلتبق ويذم وهو اسم فرس كان يسبق الخيل وموضع ذلك معاب
والابلق اسم حصن للسموال بن عاديا بارض تيما وفي المثل تمرد مارد وعز الابلق وهما
حصنان قصدتهما الزبا ملكة الجزيرة فلم تقدر عليهما فقالت ذلك والبلق الفسطاط قال امرؤ القيس
فلبات وبات علي ... الحيه رحلي والبلق اسم مدينة بالشام وبلقت الباب
والبلقة اذا فتحته كله فانبلق ومنه قول الشاعر فالحصن منثلم والباب منبلق والبلاليق
المواضع الواحد بلوقة وهي الفائق البلابق المياه المستنقعات قال امرؤ القيس
بلاتق خضر اماؤهن تلبقت اي كثير وانما قال خضرا لان الماء اذا كثر يرى اخضر قال ابو زيد
البنيقة من القميص لبنته وانشد كان ازرار القميص البنايق والبنيقتان دليل نان في كرالوحر
البندق الذي يرمى به الواحدة بندقة والجمع البنادق وبندقة ابو قبيلة من اليمن
وهو بندقة بن مظة من سعد العشيرة ومنه قولهم جداء جداء ورأى بندقة وقد ذكرناه في باب الهمزة
البوق الذي ينفخ فيه وانشد الاصمعي زمر المفاري ذمرت في البوق والبوق ايضا
الباطل عن ابي عمرو ومنه قول حسان بن ثابت الا الذي نطقتا بوقا ولم يكن وقولهم اصابتهم
بوقة منكرة اي داهية بقعة من المطر انبعجت ضربة والبايقة الداهية يقال باقتهم الداهية
تبوقهم بوقا اذا اصابتهم لذلك باقتهم بواوق علي فعول وانباقت عليهم بايقة شر
مثل انباجت اي انفتقت وانباق عليهم الدهر اي هجم عليهم بالداهية كما يخرج الصوت
من البوق وفي الحديث لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوايقه قال قتادة اي ظلمه وغشمه
وقال الكسائي غوائله وشره وبقوا ... دفعت عنك بايقة فلان والباقة من البقل حزمة
منه البهق بياض يعتري الجلد يخالف لونه ليس من البرص قال رؤبة كانه في الجلد توليع البهق
تبق السقا تبوق تاوتق اي امتلاء واتاقته انا وتيق الرجل
اي امتلا غضبا ومن امثال العرب انت تيق وانا مئيق فكيف تتفق قال الاموي التيق
السريع الي الشر وقال الاصمعي هو الحديد قال الشاعر يصف كلبا ... الكعبين
مهضوم الحشى سرطم اللحيين معاج تيق وقال زهير بن مسعود الضبي يصف فرسا
خاظي البضيع ... جاري الضليع شديد اسره تيق وقال ابو عمرو والتاق
بالتحريك شدة الغضب وسرعته الى الشر وهو ئتاق وبه تاقة الثوابت باب الثاء

البيبح

دوائسحوم

الحمد لله امين كتاب روضة العلماء تاليف الشيخ الفقيه الزاهد ابو الحسن بن يحيى البخاري الزندويستي رحمه الله تعالى

الباب الاول فضل العلم والعلما
الباب الثاني زهد العلما وتباعدهم من السلاطين
الباب الثالث فضل العلما والفقها
الباب الرابع ما يجب للعالم ان يستعمل
الباب الخامس فضل تعلم وتعليم القران
الباب السادس فضل لا اله الا الله محمد رسول الله
الباب السابع اخر في فضل لا اله الا الله
الباب الثامن الصبر على الشدة
الباب التاسع خوف الخاتمة ان يخرج على الاسلام اولا

الكبان اسم لتلميذ محمد رحمه الله تعالى صنف له كتابا لاجل ذلك قال في الكيسانيات
وكذلك هارون تلميذ صنف له كتابا لاجل ذلك قال في الهارونيات فهذا اسمي كتابين الى المعنى اسماء

حماسي
٥١١

T. C. ...

ببركة علمه

المجلد الأول من كتاب روضة العلماء تأليف الشيخ الفقيه الزاهد أبو الحسن بن يحيى البخاري الزندويستي رحمه الله تعالى ونفعنا

الباب الأول في فضل العلم والعلماء ١
الباب الثاني في زهد العلماء وتباعدهم عن السلاطين ٤
الباب الثالث فضل العلماء الفقهاء ٧
الباب الرابع ما يجب للعالم أن يتعلم أولاً ١٠
الباب الخامس في فضل علم القرآن وقراءته ١٤
الباب السادس في فضل لا إله إلا الله ١٧
الباب السابع أيضاً في فضل لا إله إلا الله ٢٠
الباب الثامن في الصبر على الشدة ٢٣
الباب التاسع خوف الخاتمة ٢٩
الباب العاشر أيضاً من خوف الخاتمة ٣٢
الباب الحادي عشر ترك مخافة الله تعالى ٣٥
الباب الثاني عشر تعويض الأجل ٣٨
الباب الثالث عشر في المعرفة وثواب الجنة ودخول النار ٤٢
الباب الرابع عشر منادي الموت ونداءاتهم ومنادي القبر ٤٦
الباب الخامس عشر في رفع الحاجة إلى ٤٩
الباب السادس عشر في إصلاح الجسد والقلب ٥٤
الباب السابع عشر ذكر العلماء السوء والقراء ٥٨
الباب الثامن عشر الورع وذكر ٦١
الباب التاسع عشر في محبة الله تعالى ٦٤
الباب العشرون في الصلاة على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ٦٨
الباب الحادي والعشرون في شرف النبي وفضله ٧١
الباب الثاني والعشرون في العارفين والناس وشفاعة النبي وجبريل عليهما السلام ٧٥
الباب الثالث والعشرون في من أدى عملاً وفضل من أحسن اليد ٨٠
الباب الرابع والعشرون في الحج ٨٤
الباب الخامس والعشرون في فضل الوضوء والطهارة ٨٦
الباب السادس والعشرون آخر من الوضوء ٨٩
الباب السابع والعشرون في فضل الأذان ٩٣
الباب الثامن والعشرون في فضل رفع الأذان والتهجد ٩٥
الباب التاسع والعشرون في فضل التكبيرة الأولى في أي وقت يدرك المقتدي فضلها ٩٨
الباب الثلاثون الصلوات ١٠٠
الباب الحادي والثلاثون فضل الوقار والخشوع في الصلاة ١٠٤
الباب الثاني والثلاثون فضل الجماعة وفضل من ترك ١٠٩
الباب الثالث والثلاثون في التطوع في الليالي ١١٣
الباب الرابع والثلاثون فضل سجود التلاوة في الصلاة ١١٥
الباب الخامس والثلاثون آخر في السجدة ١١٨
الباب السادس والثلاثون في من تركها أصلاً ١٢٣
الباب السابع والثلاثون في من ترخص بالنميمة ١٣٦
الباب الثامن والثلاثون في من اغتاب الخلق ١٣٩
الباب التاسع والثلاثون الاجتناب عن الشبهات والآثام والسعي وارضاء الخصوم ١٤٣
الباب الأربعون في إجابة ملك الموت وذكر الموت ١٣٩
الباب الحادي والأربعون سكرات الموت ومرارته ١٤٣
الباب الثاني والأربعون ذكر الموت وبغتته ١٤٨
الباب الثالث والأربعون آخر في الموت ١٥٢
الباب الرابع والأربعون آخر في ذكر الموت ١٥٥
الباب الخامس والأربعون في ضغطة القبر والنزول والتلقين والنسك ١٦٠
الباب السادس والأربعون سؤال المنكر والنكير ١٦٤
الباب السابع والأربعون في الصبر على المصيبة وفضل كتمانها ١٦٦

الجزء الاول من كتاب روضة العلما و[illegible]

تاليف الشيخ الفقيه الزاهد ابو الحسن بن يحيى البخاري الزندويستي رحمه الله ونفعنا ببركته امين

باب الاول: فضل العلم والعلما
باب الثاني: [illegible] العلما وتباعدهم عن السلطان
باب الثالث: [illegible] العلما والفقها
باب الرابع: ما يجب للعالم ان يعمل
باب الخامس: فضل من علم ولده القران او اقراه
باب السادس: فضل لا اله الا الله محمد رسول الله
باب السابع: اخر في فضل لا اله الا الله
باب الثامن: الصبر على البلا
باب التاسع: خوف الخاتمة ان يخرجه من الاسلام او على غير [illegible]
باب العاشر: اخر من خوف الخاتمة
باب الحادي عشر: ترك الذنب من مخافة الله
باب الثاني عشر: تفويض الامر الى الله والتوكل عليه
باب الثالث عشر: الخوف من فوات الجنة ودخول النار
باب الرابع عشر: منادي الموت ونداءاتهم ومنادي القبر
باب الخامس عشر: رفع الحاجة الى الله تعالى
باب السادس عشر: اصلاح السر والقلب
باب السابع عشر: [illegible]
باب الثامن عشر: الزهد وذكر الورعين
باب التاسع عشر: محبة الله تعالى
باب العشرون: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
باب الحادي والعشرون: شرف النبي وفضله وكتبه
باب الثاني والعشرون: النجاة من النار وشفاعة النبي وشفاعة جبريل
باب الثالث والعشرون: وزر من اذى مسلما وفضل من احسن اليه
باب الرابع والعشرون: الحب للناس ما يحب لنفسه
باب الخامس والعشرون: فضل الوضوء والطهارة
باب السادس والعشرون: اخر من الوضوء
باب السابع والعشرون: فضل من اذن
باب الثامن والعشرون: فضل من سمع الاذان [illegible]
باب التاسع والعشرون: فضل التكبيرة الاولى [illegible] الوقت [illegible] المقتدي فيها
باب الثلاثون: الصلاة وفضلها
باب الحادي والثلاثون: فضل الوقار والخشوع في الصلوة
باب الثاني والثلاثون: فضل الجماعة ووزر من تركها
باب الثالث والثلاثون: فضل من صلى التطوع في الليالي
باب الرابع والثلاثون: فضل تجويد التلاوة في الصلاة
باب الخامس والثلاثون: اخر في فضل السجود
باب السادس والثلاثون: وزر من اخر الصلاة او تركها اصلا
باب السابع والثلاثون: وزر من مشى بالنميمة
باب الثامن والثلاثون: وزر من اغتاب الناس
باب التاسع والثلاثون: الاجتناب عن الشبهة والحرام والسعي وارضا الخصوم
باب الاربعون: تهيئ اجابة ملك الموت وذكر الموت
باب الحادي والاربعون: سكرات الموت [illegible]
باب الثاني والاربعون: ذكر الموت وعجبه
باب الثالث والاربعون: اخر في الموت
باب الرابع والاربعون: اخر في ذكر الموت

كتاب روضة العلماء

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله

لصاحبه ابن مفتي زاده مستود حاجي اسمعيل افندي بلك وقفدر سنه ١٢٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واختم بخير

قال الشيخ الفقيه الزاهد ابو علي الحسين بن يحيى البخاري الزندويستي المبتغي فضل ربه اشكر الله تعالى كثيرا واسبحه بكرة واصيلا واستغفره عن جميع سيئاتي قديما وحديثا واصلي على خير خلقه صلى الله عليه وسلم واعرفه رسولا ونبيا اما بعد فاني قد كنت صنفت كتابا وامليته مرارا على الاصحاب وكان خاليا عن المسايل والفقه والحكمة والايات فسالني بعض اهل العلم ممن قد ابتلي بالجلوس في العامة بان اصنفه ثانيا فاصحبت لهم اذني واعطيت لهم سؤلهم وصنفت كتابي هذا وجمعت فيه من اول كل باب من اخوات المسايل بمقدار حسنة الى عشرة ثم بنيت عليها كتاب الله تعالى واخبار الرسول والحكايات مجلسا تاما من كل فن وسميته كتاب الروضة وكان اسم الاول كتاب روضة المذكرين وافتتحت الكتاب بفضل العلما والعلم ليزيد رغبة المتعلم والناظر اذا سمع فضل العلم

باب الاول فضل العلم والعلما بمسايله وعظاته

ولو ان رجلا وكل صبيا او معتوها في بيع او شرا او اجارة فهو على وجهين ان كان الصبي يعلم العقد ويعقله جاز عقده ولا عهدة عليه لصغره وحجره ولو كان لا يعقل ولم يعلم العقد لم يصح عقده وتوكيله ولو وكله بالطلاق او بالعتاق او بالنكاح ان علم ذلك جاز والا فلا وكذا الخلع والهبة بعوض او بغير عوض ولو ان رجلا امر صبيا باذن ابيه او وصيه او جده اذا لم يكن له اب ولا وصي ليقبض ماله على احد ان علم القبض والتقاضي جاز والا فلا ولو وهب لصبي او معتوه هبة او تصدق عليه فقبض الصبي اذا كان يعقل ذلك القبض ويعلم المنفعة من المضرة لنفسه جاز والا فلا ولو ذبح شاة او طيرا او شيا اخر من الدواجن او ارسل كلبه الى صيد او رمى سهما صيدا باسم الله تعالى فانه ينظر ان كان يعلم الذبح والتسمية جاز ذبيحته وان كان لا يعلم لانه صبي [illegible] والله تعالى يقول والمنخنقة الى اخر الاية واذا شرع في الصلاة بغير لفظ التكبير مثل قوله الله الاعظم قال ابو حنيفة ومحمد رحمهم الله يصح شروعه في الصلاة لا على الوجوه كلها وقال ابو يوسف والشافعي رحمهم الله ان علم التكبير وافتتح

الصلاة

٢

الصلاة بها لم يجز ولو لم يعلم جاز لهما ما قال النوع الرحمن سلمي معلم الحسن والحسين كان افتتاح صلوة الانبياء صلوات الله عليهم بقول لا اله الا الله ولو افتتح الصلوة بقوله اللهم اغفر لي او بقوله اللهم ارزقني قال في ظاهر الاصول لا يصير شارعا في الصلوة وكذلك ذكر في الجامع الصغير ويعلم انه يفتتح به الصلوة او لم يعلم نوى به الشروع او لم ينو وقال الكرخي رحمه الله اذا نوى به الشروع في الصلوة صار شارعا ولو قال الله الكبير قال اصحابنا رحمهم الله يصير شارعا وقال الشافعي رحمه الله لا يصير شارعا علم ان الصلوة تفتتح به او لم يعلم ولو قرا القران بالفارسية في صلوته جاز عند ابي حنيفة رضي الله عنه وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله لو علم القراءة بالعربية لم يجز ولو لم يعلم جاز واذا اسلم الحربي في دار الحرب ثم خرج الينا ثم شرب خمرا وقال لم اعلم بتحريمها ولا يعلم الحلال من الحرام لم يحد ومثله لو كان ذميا في دار الاسلام ونشا فيها معنا واسلم فشرب خمرا ثم قال لم اعلم بتحريمها ولا يعلم الحلال من الحرام فانه لا يصدق ويجب عليه الحد والفرق بينهما ان الذي اسلم في دار الحرب ظنه في موضع الظن لان اهل الحرب لا يعرفون تحريم الخمر ولا يعلمون الحلال من الحرام فيعذر واما الذي نشا معنا فظنه في غير موضع الظن لان من ولد في دارنا يعرف ان الخمر حرام على المسلمين فلم يعذر بجهله لان الخطاب شاع في دار الاسلام فصار هذا كما ذكر في كتاب الصلوة ان الحربي اذا اسلم في دار الحرب ولم يصل شهرا وقال لم اعلم ان علي الصلوة ثم علم ان عليه الصلوة لا قضا عليه لانه غير عالم بذلك والذمي الذي نشا معنا اذا اسلم ولم يصل شهرا وقال لم اعلم ان علي الصلاة لم يصدق فكان عليه القضا لان الحربي لا يرى المسلمين يصلون والذمي يرى ذلك وكذا ذكر في كتاب الصوم انه اذا اسلم الحربي ولم يصم شهر رمضان وقال لم اعلم ان علي صوم رمضان لا قضا عليه وعلى الذمي القضا والحربي اذا اسلم علينا وشرب خمرا وهو حديث العهد في دارنا وقال لم اعلم انها حرام لم يحد لانه لم يعلم ولو انه زنا او سرق ثم قال لم اعلم انهما علي حرام لم يعذر [illegible] عليه الحد لان حرمتهما معروفة وتحريم الخمر والمسكرات انما يعرف بالسماع دون العقل [illegible] لم يسمع بتحريمها بالعقل واما الزنا والسرقة انما يعرف تحريمهما بالعقل ولا يستحلهما احد من الناس ولم يرى رجلا الا وقت فلو هذا القايل يعرف تحريمها فلم يعذر وكذلك لو ادعى جاهلا او تاركا [illegible]

صيد الذي هو غير معلّم لا يحل أكله ولو كان معلمًا يحل أكله وتعليم الكلب ترك الأكل وتعليم
البازي الإجابة عند الدعوة فيحل صيد المعلم من الجوارح لفضل علمه **قال** الله تعالى
وما علمتم من الجوارح مكلبين الآية فالله تعالى أباح لنا صيد الجارحة النجسة المعلَّمة لفضل
علمها ألا يعتبر للعالم الطاهر التقي عن آية لفضل علمه فإن للعلم فضائل على سائر الأشياء بدليل
قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمّت طائفة منهم أن يضلوك إلى قوله وكان
فضل الله عليك عظيمًا **قال** الفقيه رحمة الله عليه قوله ولولا فضل الله عليك
ورحمته معناه لولا أن الله حفظك ومن معك من المؤمنين بفضله ومنّه وإذ ركنتم
رحمة الله لهمّت طائفة أي لقصدت طائفة منهم يعني من الكفار أن يضلوك يعني أن
يعرضوا عليك طريق الضلالة لكن الله تعالى حفظك ومن معك من المؤمنين وأكرمك
وإياهم بالإيمان به وما يضلون إلا أنفسهم يعني يضلهم عن طريق الهدى هو أنسهم
لحبهم الدنيا وزهرتها وما يضرونك من شيء يعني لا يضرك ومن معك فضلكم وأنزل الله
وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة أي أنزل الله عليك الكتاب مملوءًا من الحكمة ويتبين به آياته وأحكامه
وحلاله وحرامه وعلمك ما لم تكن تعلم يعني علمك الدين وشرائعه وهذا هو الطريق المستقيم
وكان فضل الله عليك عظيمًا يعني بفضل الله تعلمت العلم والحكمة ورزقت وأمنت
الإسلام وهذا على نحو ما قال في قصة يوسف النبي عليه السلم لولا أن رأى برهان ربه
الآية معناه والله أعلم لولا أن الله تعالى ألهم يوسف عليه السلم الوقوف على برهانه
وحفظه من الزلة لوقع في الزلة **قال** فالنكتة في الآية في الباب أن الله تعالى منّ على نبيه
محمد عليه الصلاة والسلم بالعلم حيث قال أو علمك ما لم تكن تعلم يعني حتى تخبرت برحمتي
وبالعلم الذي علمتك من الضلالة حتى عرفت الحق من الباطل فلولا أن العلم أفضل الأشياء
لم يمنّ عليه به ألا ترى أنه لما منّ عليه بالإسلام فقال ألم نشرح لك صدرك إلى آخرها معناه والله
أعلم ألم نفتح قلبك بقبول الإسلام وشرائعه كان الإسلام أعز الأشياء وأحسن الأديان
فكذلك لما منّ عليه بالعلم كان العلم أفضل الأشياء وأعزها **قال** رحمة الله ويدل
عليه ما جاء عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي عليه الصلاة والسلم أنه قال لكلمة
من الحكمة يسمعها الرجل فيعمل بها أو يعمل بها خير له من عبادة مائة سنة **وعن** ابن عباس
رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال أكثروا أهل العلم فإن لله تعالى ملائكة في السما

السابعة يستغفرون للفقهاء المتعلمين وأعطاكم الله بكل حرف ثواب نبي من الأنبياء
صلوات الله عليهم ويكتب لكم كل يوم الف حجة ويرفع لكم كل يوم عمل ألف شهيد
وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال جاء أعرابي إلى النبي عليه الصلاة والسلم
فقال يا رسول الله عليك السلام أي الأعمال أفضل قال العلم فقال ثانيًا يا رسول الله أي
الأعمال أفضل قال العلم فقال يا رسول الله إنما أسألك عن العمل لا عن العلم فقال عليه
الصلاة والسلام يا أعرابي العمل القليل بالعلم خير من كثير بغير علم **وروي** عن أبي
حنيفة رضي الله عنه أنه قال حججت مع أبي سنة ست وتسعين وأنا ابن ست عشرة سنة فإذا
أنا برجل قد اجتمع عليه ناس كثير فقلت من هذا فقالوا هذا رجل قد صحب النبي
عليه الصلاة والسلم فقال له عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي فقلت فأي أحب أن ألقاه
فأفرج لي الناس حتى دنوت منه فسمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
تفقه في دين الله تعالى كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة ورزقه من حيث لا يحتسب
وعن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير
ما يخلف الرجل ثلث ولد صالح يدعو له بالخير وصدقة جارية يبلغه أجرها وعلم علّمه الناس
فيعملون بعلمه **قال** وروي هذا الخبر عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ آخر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا ثلث وذكر الحديث
قال وعن أنس رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال من تعلم
بابًا من العلم ليعمل به ويعلم غيره كان خيرًا له من ألف ركعة يركعها ومن تعلم بابًا من
العلم ليعمل هو بنفسه ولا يعلم غيره كان خيرًا له من خمسمائة ركعة يركعها **وعن**
علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس
المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه **قال** وعن أبي الدرداء رضي الله عنه
أنه قال اغد عالمًا أو متعلمًا أو مستمعًا ولا تكن الرابع فتهلك **وعن** معاذ بن جبل رضي
الله عنه موقوفًا عليه ومرفوعًا إلى النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال تعلموا العلم فإن
تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه
صدقة وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبل أهل الخير والأنس
في الوحشة والصاحب في الغربة والجليس في الوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على

السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء والقربة عند الغرباء يرفع الله تعالى به
اقواما فيجعلهم في الخير قادة وائمة تقتبس آثارهم ويقتدى بأعمالهم وينتهى
الى رأيهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس
حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها والارض وخزائنها لان العلم حياة
القلوب من الجهل ومصباح الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ العبد منازل
الاخيار ومجالس الملوك والدرجات العلى في الدنيا والآخرة والفكر فيه يعدل الصيام
ومدارسته القيام به يطاع ويعبد وبه يعمل ويحصل وبه يتورع ويوعد وبه توصل
الارحام ويعرف الحلال من الحرام العلم امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء
قال رحمه الله وقيل لعبد الله بن المبارك لو ان الله تعالى اوحى اليك انك تموت العشية ما انت
صانع اليوم من اعمال البر قال اتعلم واعلمه قال رحمه الله وقال ابو الاسود
الدؤلي ليس شيء اعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك قال
رحمه الله وقال الحسن البصري رحمه الله ان العلم والادب ليزيدان الشريف شرفا
ويرفعان المملوك الى مجالس الملوك قال وعن وهب بن منبه رضي الله عنه انه قال
لزم داود النبي عليه السلام العبادة وفارق الناس فاوحى الله تعالى اليه يا داود اخرج
الى الناس وعلمهم العلم فان ذلك افضل من الدنيا وما فيها قال رحمه الله ومن شرف
العلم ان الله تعالى اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم كل شيء ولم يامره بطلب الزيادة واعطاه العلم
وامره بطلب الزيادة فقال جل جلاله وقل رب زدني علما قال رحمه الله ومن
شرفه ان المسلمين اجمعوا على ان العلم افضل من العقل وقالوا ان العلم صفة من صفات الله
تعالى يقال الله عالم ولا يقال الله عاقل ومن قال هذا كفر والعقل صفة من صفات الادميين
وما كان صفة من صفات الله تعالى فهو خير مما هو صفة من صفات الادميين قال
رحمه الله ومن شرفه ان الله تعالى لما قال اني جاعل في الارض خليفة طعنت الملائكة في آدم
عليه السلام وفي ذريته حتى قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فقال الله تعالى اني اعلم ما
لا تعلمون فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام اعطاه العلم والحكمة كما قال وعلم آدم الاسماء
كلها خاطب الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فاقروا بعجزهم وجهلهم
اذ كان لهم عبادة ولم يكن لهم علم قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فان الله تعالى قال يا آدم

انبئهم

انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم علموا فضله على انفسهم كفضل العلماء على الجهلاء فرفع
الله قدره على قدر اعلى الملائكة بالعلم وامرهم بالسجود له لقيمة علمه كما قال فقعوا له ساجدين
قال رحمه الله ووضع لآدم عليه السلام تاج من نور ووقفت الملائكة بين يديه
كالخدام سماطين كما يقفون بين يدي الملوك لفضل علمه قال رحمه الله وقالت
الحكماء العلم وسيلة الى كل فضيلة وقالوا العلم ثلاثة احرف عين ولام وميم واشتقاق
العين من العليين واللام من اللطف والميم من الملك فالعين تجر صاحبه الى عليين واللام
تجعله لطيفا في الدنيا والآخرة والميم تجعله ملكا على الخلق قال رحمه الله وقالوا يعطي
الله تعالى العالم ببركة العين العز وببركة اللام اللطافة وببركة الميم المحبة والملاحة والمهابة في
قلوب خلقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خير سليمان عليه السلام بين العلم
والملك فاختار العلم فاعطي العلم والملك معا قال رحمه الله وقال الحسن
البصري رحمه الله من تعلم بابا من العلم يبتغي به وجه الله تعالى او يعلم غيره يبتغي به وجه
الله تعالى كان خيرا له من ان لو كانت الدنيا كلها له فانفقها في سبيل الله تعالى

باب [الثاني] زهد العلماء وتباعدهم من السلطان بمسائله وعطاياه

واذا اقيمت الجمعة بغير سلطان لا تجوز عندنا وقال الشافعي رحمه
الله تجوز لنا ما روي عن علي بن ابي طالب وسراقة بن مالك رضي الله عنهما موقوفا عليهما
ومرفوعا الى النبي عليه الصلاة والسلام انه قال اربع يقيمها السلطان الجمعة والعيدان
والحدود والجباية يعني اخذ زكوة السوائم والخراج وشرط اداء الجمعة عندنا ستة اشياء
اليوم والوقت وهو وقت الظهر والقوم وهم ثلاثة نفر عندنا وعند الشافعي اربعون والامام
ذو سلطان والمصر الجامع والخطبة قال واذا اقيمت صلوة العيد بغير سلطان
لا تجوز عندنا كالجمعة وقال الشافعي تجوز واذا توجهت اليمين على رجل في حق
من الحقوق فحلف عند حاكم غير ذي سلطان مثل كاتب الحاكم والمتوسط وفقيه المحلة والمصلح
ينظر ان جعلاه حاكما جاز ولا تعاد اليمين عليه عند الحاكم فلو لم يجعلاه حاكما لم يجز حتى يكون
للخصم ان يحلفه ثانيا عند حاكم ذي سلطان لان هذا قضاء وحكم والرعية لا تملك ذلك ولو
ان رجلا وهب لاجنبي مالا ثم اراد الرجوع في هبته وابى الموهوب له ان يردها لم يجز له الرجوع
فيها الا عند حاكم ذي سلطان لانه يحتاج فيه الى الرد بالقضاء ولا يقضي غير حاكم ذي سلطان

ولو أن صغيرة زوجها وليها غير الأب والجد مثل العم أو ابن العم أو الأخ فبلغت مبلغ
النساء فاختارت نفسها يثبت لها الخيار عندهما ولا خيار لها عند أبي يوسف رحمه
الله ولا يكون لها أن تختار نفسها إلا عند حاكم ذي سلطان ولو زوجت المرأة نفسها بغير
إذن وليها من غير كفو فأبى الأولياء أن يجيزوا ذلك وأرادوا فسخ نكاحها لا يكون ذلك إلا
عند حاكم ذي سلطان لأنه قضاء بالفسخ وكذلك الجارية إذا زوجها مولاها ثم أعتقها
فلها الخيار بالاتفاق إن شاءت اختارت نفسها وإن شاءت اختارت زوجها فلو اختارت
نفسها لا تكون فرقتها إلا عند حاكم ذي سلطان لأنه قضاء بالفرقة ولو أن رجلا اشترى
شيئا فوجد به عيبا بعد القبض فأراد رده بذلك العيب فأبى البائع أن يقبله لا يكون له أن
يرده إلا عند حاكم ذي سلطان لأنه قضاء بالرد والفسخ وإذا أسلم أحد الزوجين وأبى
الآخر أن يسلم يفرق بينهما فالفرقة لا تكون إلا عند حاكم ذي سلطان لأنه قضاء بالفرقة
والفسخ وتكون فرقة بطلاق عندهما وقال أبو يوسف رحمه الله تكون فرقة بغير
طلاق حصلت من الزوج أو من المرأة والفرقة بالردة من قبل الزوج فرقة بغير طلاق عند أبي
حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله وعند محمد رحمه الله بطلاق وإذا وجدت المرأة
زوجها عنينا وأجله القاضي سنة ولم يصل إليها فاختارت المرأة الفراق تفرقتها لا
تكون إلا عند حاكم ذي سلطان وهي فرقة بطلاق بلا خلاف وإذا حضر السلطان
جنازة ميت فهو أولى الناس بالصلاة عليه يعني بالإمامة كما في حالة الحياة وإذا منع المطر
من السماء يخرج الناس للاستسقاء فالإمام ذو سلطان أولى بالإمامة فيها ولا يجمع الحاج بين صلاتين
الظهر والعصر بعرفة والمغرب والعشاء بمزدلفة إلا مع إمام ذي سلطان عند أبي حنيفة
رضي الله عنه وعندهما يجمع بغير إمام قال رحمه الله تعالى تعلق أحكام كثيرة
لكن كل من صار سلطانا لا يحل له قبول الهدية ممن لم يكن يهدي إليه قبل هذه مخافة
الرشوة ويكره للأصدقاء أن يقبلوا هديته بعد ما صار سلطانا مخافة أن يكون حصل
له ذلك من موضع الشبهة ولا يحل للأصدقاء أن يقبلوا منه المشاهرة إذا علموا أنه أخذها
بغير حق ولا تحل التجارة معه ومع أصحابه إذا علموا ظلمه وجوره ويكره لأصدقائه من أهل
العلم وغيرهم من المسلمين أن يتقربوا إليه إذا عرفوا ظلمه وجوره لقوله تعالى ولا تركنوا
إلى الذين ظلموا فتمسكم النار إلى آخر الآية قال اختلف العلماء في هذه الآية قال
بعضهم

بعضهم معناه لا تجالسوا الظلمة وقال بعضهم معناه لا تخالطوهم في أعمالهم وقال
بعضهم معناه لا تعينوهم في ظلمهم وقال بعضهم معناه لا تتكلموا معهم وقال
بعض الزهاد معناه لا تنظروا إليهم وقوله تعالى فتمسكم النار معناه إذا تقربتم إلى الظلمة
ورافقتم معهم في ظلمهم يعذبكم الله تعالى في النار وقوله تعالى وما لكم من دون الله
من أولياء يعني ليس لكم ولي وناصر وحافظ ومعين ومغيث غير الله تعالى وقوله ثم لا
تنصرون يعني لا ينصركم الله تعالى على شيء بعدما وافقتم الظلمة في ظلمهم وقال
بعضهم معناه أي لا تركنوا إلى الكفرة الذين ظلموا أنفسهم بالكفر فتصيروا مثلهم فتدخلوا
النار معهم ولا تتخذوا أنصارا قال والأول أصح وبه وردت الأخبار والحكايات
وهو ما جاء عن أنس رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسل
على الناس ما لم يخالطوا السلطان فإذا خالطوا السلطان فاجتنبوهم وعن شهر بن حوشب
عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الأمة رجلان
رجل آتاه الله تعالى علما يطلب به وجه الله تعالى والدار الآخرة ولم يأخذ عليه جعلا ولم يشتر
به ثمنا قليلا وبذله للناس فذلك يستغفر له حيتان البحر ودواب الأرض والطير في جو
السماء ويقدم على الله تعالى سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله تعالى علما فبخل
به على عباد الله تعالى وأخذ عليه جعلا واشترى به ثمنا قليلا فذلك يلجم بلجام من نار يوم
القيامة وينادي مناد على رؤوس الأشهاد يا أهل الجمع إن هذا فلان بن فلان آتاه الله تعالى
علما في الدنيا فبخل به على عباد الله تعالى وأخذ عليه جعلا واشترى به ثمنا قليلا فيكون كذلك
حتى يفرغ من الحساب ومن طلب العلم ليباهي به العلماء ويماري به السفهاء ويأتي به أبواب
الملوك ويستجلب دنانيرهم ودراهمهم لقي الله تعالى وهو عليه غضبان ويكون ذلك العالم
شلقة مالا وفي بعض النسخ ما لا يشبه سائلا لغايته بعد من الخلائق يقول الله تعالى هل جزاء
من طلب حكمتي لغيري قال رحمه الله قال هلال بن العلاء راوي هذا الحديث يعني
إذا أعطاهم العشوة وزين لهم المحظور وأعانهم على ظلمهم بتأويله وتحريفاته فأما من لم يصدقهم
ونصح لهم لله فليس منهم إن شاء الله تعالى قال وعن الحسن عن أبي بردة عن النبي عليه
الصلاة والسلام مثل العالم السوء الذي يعلم الناس وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس فتحرق
نفسها قال رحمه الله سمعت الإمام أبا محمد عبد الله بن الفضل الخيزاخزي يروي في

العامة بالفارسية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجلسوا الى كل عالم ولكن اجلسوا الى عالم يدعوكم من الخمس الى الخمس من الرغبة الى الزهد يعني
الزهد ومن الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص ومن الحسد الى النصيحة ومن الكبر الى التواضع
قال الفقيه رحمه الله قلت له ايد الله الامام كلنا ندعو من هذه الخمسة الى الخمسة
الاخرى فما معنى هذا الخبر قال معناه والله اعلم اجلسوا الى عالم يدعوكم من هذه الخمسة
الى الخمسة الاخرى قولا وفعلا قال رحمه الله وهذا كما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلم
انه قال وعظ اللسان ضايع كلامه وواعظ القلب نافذ سهامه قال رحمه الله عليه
وسمعته يقول ويحكي عن ابي حفص الكبير الفارسية ان والي خراسان اسمعيل بن احمد
الساماني دعاه ليعقد نكاح ابنته من ابنة بنت المطوعي بخاره وعقد النكاح بينهما فقال
يا بنت زوجت ابنك فلانة برضاها على مهر كذا اسمعيل بن احمد هذا الامير فقال بنت
زوجتها ثم قال للامير يا اسمعيل تزوجت فلانة بنت فلان بهذا المهر وقبلت هذا النكاح لنفسك
فقال تزوجتها وقبلت فسماه باسمه ولم يدعه اميرا فلما تم العقد لطخت لحية الشيخ ابي
حفص بالغالية وامر له الامير بعشرة الاف درهم فلم يقبلها فلما خرج ابو حفص من داره
ذهب الى ناحية تعرف بسيق ماشه وغسل لحيته بها حتى ذهبت من لحيته ريح الحماة وزال
عنها ريح الغالية ثم قال اما فعلت هذا لاني استحيي من ربي تعالى ان ادخل بيتي وبي رايحة
غالية السلطان وهكذا كان العلما قال سمعت الفقيه ابا اسحق بن ابراهيم بن اسحق
يقول سمعت ابي يقول تلقيت الشيخ ابا حفص عند انصرافه من نيسابور من رسالة الرشيد
من كورة نيسابور فلقيته بنيان كان عند صلاة الفجر وهو يصلي وعليه قميصه وازاره والجبة
والعمامة موضوعة بين يديه وكان يوما باردا انجمد القطر الذي يقطر من السما فلما فرغ من
صلاته سلمت عليه ثم قلت له اتصلي في قميص واحد في مثل هذا البرد وراسك مكشوف
فقال هذه العمامة والجبة من هدايا السلطان احترزت ان لا البسها مخافة منه ولا اصلي
وهما علي مخافة ان ترد علي صلوتي لمكانهما علي فانزعهما وافعل كما رايت يا ابراهيم قال
سمعت الامام ابا احمد يحكي عن ابي منصور الماتريدي السمرقندي رحمه الله انه مر على باب واحد
من السلاطين ومعه ابو احمد العياضي وكانت لابي احمد معرفة وصلة مع ذلك السلطان
فاراد ان يصنع بمكانه معروفا بدخول ابي منصور رحمه الله عليه فتشفع الى ابي منصور

حتى دخل عليه فقام اليه السلطان وعانقه وقبل بين عينيه ورجليه ثم امر ان يلطخ لحيته بالغالية
فابى عليه ابو منصور رحمه الله ذلك فامر ان يلطخ ذنب فرسه ففعلوا ذلك فلما خرج ابو منصور
اذ وجد رايحة الغالية بفرسه فقال للركابي ما هذه الرايحة فاخبره بالخبر فوقف ابو منصور
وقال يا ايتها الدابة مكانك حتى يغسل ما عليك من الغالية فسكنت الدابة ثم وقفت على
المكان ولم تسر حتى غسل ما عليها من الغالية ثم سارت واسرعت من غير تسيير حتى وقفت
عند ابي منصور رحمه الله فركب وانصرف قال سمعت احمد بن محمد المعلم يقول
بالفارسية كان داود بن العباس والي خراسان ثم قطن بلخ فكان متورعا تقيا فكان يطوف بداره
يوما عند الهاجرة الكبرى فاذا غلام من عبيده في بيت من بيوت داره عريان فوقعت
بصره عليه وهو لطيف جميل مليح فاشتغل قلب داود به فامر وكيله ببيعه فاراد الوكيل
بيع الغلام فقال الغلام للوكيل لا اخرج من هذه الدار حتى تخبرني لماذا يبيعني مولاي واي
عيب راى مني ولا اعرف من نفسي شيا من العيب حتى يخرجني به من داره وان من عادته
ان لا يبيع الغلمان بل يعتقهم فلا اخرج من الدار حتى تحملني اليه فيخبرني عن زلتي فحمله
الوكيل الى الوالي فقال يا مولاي لم امرت ببيعي ولا اعرف من نفسي بمكانك سواء ولا
اذى فقال يا غلام لا اعرف منك شيا غير اني رايتك على هذه الصورة فاشتغل قلبي
بك فخفت بك المعصية فامرت ببيعك كيلا ازال فيزول ذلك عني فقال الغلام
مولاي لك سواي سبعون غلاما كلهم اجمل مني فانت تخاف المعصية في جمالي عسى
ان يباعني من لا يكون له غلام غيري فيفعل في ما تخاف انت فتتقي من النار وتلقيني فيها
قال فاستحسن كلامه واعتقه من ساعته على المكان واعتق جارية له وزوجها
منه واخرجهما من داره ووهب لهما قرية بضياعها وكرومها ومنازلها واكارها وامرهما ان
يسكن فيها ولا يعود اليه حتى يلتقي مخافة المعصية قال ومن ورعه ايضا ما
سمعته يقول سمعت ابا حفص الفقيه يقول كان داود بن العباس خرج يوما
للصيد فسمع الاذان في مسجد فدخل المسجد ووقف حشمه على باب المسجد والرسم بلخ
انهم يؤذنون في اول الوقت ويصلون في اخره فصلى الامير اربع ركعات وجلس ينتظر
الاقامة فطال القعود ولم يقم المؤذن فخرج حاجبه الى المؤذن فقال اقم فان الامير ينتظر
لاقامتك فقال المؤذن انما حضر الامير واهل جماعتي معي ابدا فلا اترك حقهم لحقه قال

فسمع الامير كلامه فدعا المؤذن وامر له بعشرة الاف درهم وقال للمؤذن فيك خير حيث لم تطلب رضاي ورغبت ان لا جماعتنا قال ومن ورعه انه خرج يوما للصيد فاستقبله خلف بن ايوب رحمه الله تلميذ ابي يوسف رحمهما الله فعرفه داود فنزل داود عن دابته ليسلم عليه فلما راه خلف هرب منه والصق وجهه بحائط فسلم عليه داود فلم يرد خلف عليه جواب فقال داود يا خلف ان لم ترد على سلامي فارني وجهك انظر اليه ثم انصرف فاني سمعت ابي يروون عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال النظر الى وجه العالم عبادة فقال خلف اني وجدت في الاخبار ان الكلام مع الامراء حرام ولم اجد فيها ان النظر اليهم حرام ام حلال فلا افعل شيا اشك فيه قال هكذا تلقنت من العلم قال وحكى لي ابو القاسم بن ابي منصور العابد هذه الحكاية بعينها فقال ان خلف بن ايوب فزاره داود الامير عائدا له فلما بلغ داره وسمع خلف حسه حول وجهه الى الحائط فدخل عليه داود فقال له ابنه معتذرا الى الامير ايد الله الامير انه لم ينم طول الليلة وقد نعس الان فناداه خلف وقال يا بني ان الكذب حرام لست بنائم لكني رايت في الاخبار ان الكلام مع الامراء حرام ولم ار ان النظر اليهم حلال ام حرام فحولت بوجهي الى الحائط كيلا اراه فاني لا افعل شيا اشك فيه فلما ايس داود رفع يديه ووجهه الى السماء وقال الهي انه يتقرب اليك بالاعراض عني وانا اتقرب اليك بالنظر الى وجهه فاغفر لنا جميعا برحمتك يا غفار فانصرف قال ففي الحكاية لما توفي داود راوه في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي وللخلف بذلك الدعاء الذي دعوت عنده حين اعرض عني بوجهه قال سمعت الامام ابا محمد يحكي عن المامون الخليفة انه دخل مسجدا فاذا فيه رجل يصلي ويحسن الصلوة فاستحسن المامون صلوته فلما فرغ من صلوته قال له انا المامون الخليفة فارفع الي حاجتك فقال له لا حاجة لي اليك ولا لا احتاج الى الكلام معك وحاجتي الى الله تعالى فاخرج من عندي يا ظالم فقال له المامون خذ مني عشرة الاف درهم وانفقها في حاجتك قال لا حاجة لي فيها فخرج المامون وتركه قال وعن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه كان جالسا يوما مع ضعفاء اصحابه فمر عليهم الخليفة وراه في ضعفاء اصحابه فبعث اليهم عشرة الاف درهم وقال انفقها على نفسك واصحابك فردها عليه وقال للرسول قل له لو لم يكن هذا معك تترك

عنك

عنك اصحابك ولو كان هذا معنا لم يجتمع الينا احد فلما كانت هذه دابهم وعادتهم نفع للناس عظتهم قال وعن الشافعي رحمه الله انه قال من تكلم بالعربية رق طبعه ومن حفظ القران نبل شانه ومن تفقه عظم امره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن نظر في الحساب جزل رايه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه ومن لم يتكلم بالعربية ولم يحفظ القران والفقه ولم يكتب الحديث ندم في الدنيا والاخرة

باب الثالث في فضل العلماء والفقهاء ومسايله وعظاته

ولو ان قوما قصدوا اقامة الصلاة بالجماعة وفيهم رجلان قارئان احدهما فقيه عالم والاخر ليس بفقيه وهما في القراءة سواء من يؤم القوم قال يؤمهم العالم وهو افضل بالامامة لما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال يؤمكم اقراكم لكتاب الله تعالى فان كانوا سوا فاعلمكم بالسنة فان كانوا سوا فاقدمكم هجرة فان كانوا سوا فاكبركم سنا فان كانوا سوا فاحسنكم ورعا وانما قال عليه الصلاة والسلام اقراكم اولا لان في ذلك الزمان اقراهم كان اعلمهم فبان ان العالم افضل بالامامة من غيره اذا كانوا سوا في القراءة قال ويكره امامة خمسة نفر وتجوز ذلك حكما الاول الاعمى لانه لا يهتدي القبلة بنفسه ولا يعلم وقت الصلوة بنفسه ولا يعلم نجاسة ثوبه ولا يعلم الماء المستعمل من غيره الا ان يعلمه غيره فكان غيره افضل منه بالامامة والثاني الاعرابي لقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا الاية وصفهم الله تعالى بالجهل في معرفة الاحكام فكره امامتهم لهذا والثالث العبد لانه مشغول لخدمة مولاه في حال صغره فينشا جاهلا فكره امامته لجهله في ذلك والرابع ولد الزنا فانه لا ابا له والدن يعلمه القران واداب الصلوة وفرايضها وسننها واحكامها فينشا جاهلا لهذا كرهت امامته وكان غيره احق لكن يجوز لان الذنب لوالديه لا له فلا يؤخذ بذنب غيره والخامس الفاسق لانه لا يتورع عن النجاسات ولا يتوقى عن الريب ويكون مشغولا بفسقه ولا يعرف فرايض الصلوة وسننها وواجباتها وادابها فكرهت امامته لهذا وكان غيره احب غير انه لو صلى يجوز لقوله عليه الصلوة والسلام صلوا خلف كل بر وفاجر فلذلك جاز واولى الناس بالامامة في صلوة الجنازة في رواية الطحاوي سلطان بلده فان لم يكن فامام جامع بلده فان لم يكن فامام مسجد حيه فان لم يكن فالولي وهذا عندنا وقال الشافعي رحمه الله الولي اولى في الاحوال كلها ولنا ان الميت كان راضيا بامامة من ذكرنا في حال حيوته فكان اولى

بإمامته بعد وفاته أيضاً لأن الحال بعد الوفاة كالحال قبل الوفاة **يدل عليه** ما جاء عن
النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي وإذا ثبت
هذا قلنا لما كان هاهنا لا أحق بإمامته في حال حياته فكذا بعد وفاته فإن كان في جنازته رجلان
أحدهما أبوه والآخر ابنه من أولى بالإمامة **روي** عن أبي يوسف أنه قال الابن أولى
بالإمامة والصلاة عليه لكنه يفوض ذلك إلى الأب حرمة له فإن كان أب الميت قارئاً غير
عالم وابنه عالم فالابن أولى لحق علمه وإذا مشى الشاب مع الشيخ فإن الشيخ يتقدم لحق سنه
فإن كان الشاب عالماً والشيخ غير عالم يتقدم الشاب لفضل علمه وذكر في السير
الكبير **لو أن** رجلين أسرا في أرض الحرب أحدهما عالم والآخر قارئ فجاء تاجر وأراد أن
يشتريهما فلم يف ماله بثمنهما وإنما في ثمن أحدهما يشتري القارئ ويترك العالم لأن القارئ
غير العالم لا يقدر أن يحفظ نفسه عن الارتداد إذا أصابه ألم أو وجع فأما العالم فإنه
يقدر أن يحفظ نفسه عن الارتداد إذا أصابه ألم أو وجع فيظهر بهذا فضل علمه **قال
الفقيه** سمعت أبا محمد عبد الرحمن المطوعي **قال** سئل الشيخ الإمام أبو بكر محمد
بن حامد فقيل له ظهر فضل القراء على العلماء بهذه المسألة حيث يشتري القارئ ويترك
العالم **قال** الشيخ أبو بكر لا بل ظهر فضل العالم على القارئ بهذه المسألة لأن محمداً رحمه
الله إنما أمر بشراء القارئ وترك العالم لأنه خاف أنه لو اشترى العالم وترك القارئ
خادع الكفار القارئ فيدخل في دينهم ولو اشترى القارئ وترك العالم لا يقدر على
خدعه لأنه يحفظ نفسه عن كيدهم ومكرهم فظهر بهذا فضل العالم على القارئ والدليل
على أن للعالم فضلاً باتفاق العلماء أنه لا يجوز للجاهل افتتاح الكلام قبل العالم إلا عند الحاجة
إليه ولا يجوز للجاهل أن يرفع صوته على صوت العالم **قال** حتى سألت الإمام أبا محمد
عبد الله بن الفضل الخيزاخزي مرة أخرى فقلت له ما حق العالم على الجاهل والأستاذ على التلميذ
قال كلاهما واحد وهو أن لا يفتتح الكلام قبله ولا يجلس في مكانه إذا غاب عنه
ولا يرد عليه كلامه ولا يتقدم عليه في مشيه إلا أن يبعثه لحاجة لفضل علمه لأن الله تعالى
يقول قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون معناه والله أعلم لا يبلغ الجاهل
فضل العالم **وقال** بعضهم من أهل التفاسير قل يا محمد لأهل مكة هل يستوي
الذين يعلمون يعني به المؤمنين الذين يعلمون أن الله تعالى واحد لا شريك له والذين لا

يعلمون

يعلمون يعني الكافرين الذين عبدوا مع الله تعالى آلهة أخر يعني أصناماً منحوتة إنما يتذكر
أولوا الألباب يعني إنما يتذكر بهذا القرآن ذووا العقول من الناس **وقال** بعضهم
معناه لا يستوي الكافرون مع المؤمنين في الثواب فإن مصير الكافرين إلى النار ومصير
المؤمنين إلى الجنان **وقال** بعضهم لا يستوي الجاهل مع العالم في الثواب فإن
العالم يكون في الدرجات العلى والجاهل لا يكون له الدرجات العلى يدل على فضل العلماء
ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال ما عبد الله تعالى
بشيء أفضل من الفقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شيء
عماد وعماد هذا الدين الفقه **قال وعن** مكحول الشامي أنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمس من النظر عبادة الأول النظر إلى الأبوين عبادة والثاني
النظر إلى المصحف عبادة والثالث النظر إلى الكعبة عبادة والرابع النظر إلى زمزم عبادة
في الحديث لقوله عليه الصلاة والسلام ماء زمزم لما شرب له تحط الخطايا حطاً والخامس
النظر إلى وجه العالم عبادة **قال وعن** زياد بن ميمون عن أنس بن مالك رضي الله
عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
ومعلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر وطالب العلم تبسط له الملائكة أجنحتها
رضاً بما يصنع ومن صلى خلف عالم من العلماء فكأنما صلى خلف نبي من الأنبياء ومن صلى خلف
نبي من الأنبياء فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر **قال** وعن أبي هريرة رضي
الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال من أكرم عالماً فكأنما أكرم سبعين نبياً
ومن أكرم متعلماً فقد أكرم سبعين شهيداً ومن أحب العلم والعلماء لا تكتب عليه
خطيئة أيام حياته **قال وعن** علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم جلوس ساعة عند العالم في مذاكرة العلم خير من مائة ألف ركعة تطوع وخير
من مائة ألف تسبيحة وخير من عشرة آلاف فرس يغزو بها المؤمن **قال** وعن أبي
هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الناس معادن في الخير خيارهم
في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا **قال** وعن سعيد المقبري عن أبي
هريرة رضي الله عنهما أنه قال قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم قالوا ليس عن
هذا نسألك قال نبي بن نبي الله بن نبي بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فخياركم في

الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال الناس اثنان عالم ومتعلم وما سوى ذلك كله همج يعني لا شي وعن
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله تعالى
العباد يوم القيمة ثم يميز العلما فيقول يا معشر العلما اني لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم
ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم ثم قال صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى لا تحقرن عبدا آتيته علما فاني لم احقره حين علمته قال وعن مجاهد عن
عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سالت جبريل صلوات
الله عليه وسلامه عن ثواب العلما فقال يا محمد ان لله تعالى مدينة تحت العرش من مسك
اذفر لها جنات وان في جوفها سبعون الف بيت من جوهر طول كل بيت الف فرسخ وعرضه
مثل ذلك في كل بيت الف زاوية وفي كل زاوية الف سرير من سرير الف ذراع على كل
سرير الف فراش فوق كل فراش الف حورية من الحور العين على كل واحدة منهن
الف حلة لا تواري حلة حلة ولا تواري الحلل الجلد ولا تواري الجلد اللحم ولا تواري اللحم
العظم ولا تواري العظم المخ يرى بعضه من بعض كما يرى السلكة البيضا في الياقوت
الاحمر على راس كل واحدة منهن ثلاثة الاف ذوابة من المسك والعنبر يعطي الله تعالى
يا محمد هذا الثواب للعلما وافضل من هذا وعلى باب المدينة ملك قائم ينادي كل يوم الا من
زار عالما فقد زار انبيائي الا من زار انبيائي فقد زار الله تعالى ومن زار الله فله الجنة الا
من نظر الى وجه العالم فقد نظر الى وجه محمد عليه الصلوة والسلام ومن نظر الى وجه
محمد فقد نظر الى الله عز وجل ومن نظر الى الله عز وجل فله الجنة وحرم جسده على النار
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت جبريل عليه السلام عن صاحب العلم قال
هم سراج امتك في الدنيا والاخرة طوبى لمن عرفهم واحبهم والويل لمن انكر معرفتهم
وابغضهم ومن احبهم شهدنا يا معشر الملايكة انه في الجنة ومن ابغضهم شهدنا يا معشر
الملايكة انه في النار ومن دخل النار وفي قلبه بغض العلما يبقى فيها دهرا طويلا
وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال يوزن
يوم القيمة مداد العلما بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء وعن
مكحول الشامي انه قال جا رجل الى ابي الدردا رضي الله عنه وهو بالشام فقال اني جيت

في حديث بلغني عنك تحدث به النبي عليه السلام قال ما جيت لتجارة
ولا لحاجة قال لا قال ولا جيت الا لهذا قال نعم قال ابو الدردا رضي الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه فقها
وعلما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم وان
العالم ليصلي عليه كل شي في السموات والارض حتى الحيتان في البحار وفضل
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وان العلما هم ورثة
الانبياء وان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ منه فقد
اخذ حظا وافرا قال الفقيه رحمه الله وزاد في الحديث عثمن بن ايمن عن
ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موت
العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد وهو نجم طمس قال وتكلم فيه اهل العلم قال
الشيخ ابو بكر بن ابي اسحق الزاهد في معنى قوله عليه وسلم ان الملايكة لتضع اجنحتها
لطالب العلم يعني يبسطون اجنحتها حتى يمر عليها طلبة العلم الا ان اجنحتهم لا ترى لـ بينهم
وبين ابدانهم لانهم خلقوا من نور وليس لهم جسم كثيف بل جسم لطيف قال الشيخ
ابو نصر الحربي المراد من الوضع تواضع له الملايكة كما قال عز وجل واخفض جناحك
يعني تواضع وقال ايضا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اعني به التواضع وقال
ابو الفضل تسرع الملايكة في صحبة طلبة العلم لان ذا الجناح يسرع في طيرانه اذا خفض
جناحه وقوله عليه السلام وان العالم ليصلي عليه كل شي يعني يدعو له بالخير والبركة
لان الصلاة من الله الرحمة ومن الملايكة الاستغفار ومن المومنين الدعا وعن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال انكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة واعمال
محفوظة والموت ياتي بغتة فمن زرع خيرا يوشك ان يحصد غبطة ومن زرع شرا يوشك
ان يحصد ندامة ولكل زارع ما زرع ولا يسبق بطي بحظه ولا يدرك حريص حرصه
ما لم يقدر له فمن اعطي خيرا فالله اعطاه ومن وقي شرا فالله وقاه المتقون سادة
والفقها قادة ومجالستهم زيادة وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة اربعة الانبياء ثم العلما ثم الشهدا
ثم الاطفال قال وعن وهب بن منبه انه قال قال لقمان الحكيم لابنه يا بني

جالس العلماء فإنك إن كنت عالما يزداد علمك وإن كنت جاهلا تتعلم منهم ولا تجالس
الجهال فإنك إن كنت عالما تنسى علمك وإن كنت جاهلا يزداد جهلك قال وعن مصعب
بن الزبير أنه قال لبنيه تعلموا العلم فإن كان لكم مال كان العلم لكم جمالا وإن لم
يكن لكم مال كان العلم لكم مالا وقال هشام بن عروة تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا
صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين وقال الربيع بن مرة كان يقال العلماء
سرج الأزمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضاء به عند عصره وقال حكيم من الحكماء
كل محلة فيها عالم فهم أحياء وكل محلة ليس فيها عالم فهي موتى وقال أبو نصر محمد بن
المعتز أوصى حكيم ابنه فقال يا بني عز المال وشيكا ذهابه سريعا انقطاعه وعز
السلطان يومان يوم لك ويوم عليك وعز الحسب إلى خمول ودثور وعز العلم
والأدب عز ثابت راسخ لا يزول بزوال المال ولا يتحول بتحول السلطان يا بني عظمت
الملوك أباك وكان أحذر رعيتها وعبدت الرعية ملوكها فشتان بين عابد ومعبود
يا بني لولا أدب أبيك وعلمه لكان أبوك للملوك بمنزلة الإبل نقالا وللعبيد جمالا ففي هذا
لك غنية وعظة عن كل حديث والسلام قالت الحكماء كل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذل ما يصير
قال الفقيه سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر أحمد بن سعد يقول صحب رجل خضرا عليه السلام
في طريق البصرة وهو لا يشعر به فبلغا إلى قرية حولها زروع وكروم مغطاة فقال
الخضر عليه السلام لصاحبه يا بني أعلم أن هذه الزروع والكروم لأهلها أم لغيرهم
فقال له صاحبه وهل يكون هذا إلا لأهلها فقال الخضر عليه السلام نعم إذا كان
عليه ديون فهي لأصحاب الديون لا لهم قال فبلغا إلى قرية أخرى عامرة
فقال الخضر يا بني أعلم أنها عامرة أم خربة فقال صاحبه يا هذا أما ترى
أنها عامرة فقال الخضر لا أقول في عمارتها بل أقول في عمارة أهلها إن كانوا
مسلمين فهي عامرة وإن كانوا على غير ملة الإسلام فهي خراب الخراب قال فبلغا
إلى قرية أخرى وأهلها في سطوحها كل واحد يعمل عمله فقال الخضر يا بني أعلم
أن أهل هذه القرية أحياء أم موتى فقال له صاحبه يا هذا أما ترى أنهم أحياء
يعمل كل واحد عمله فقال الخضر عليه السلام لا أعني حركاتهم بل أعني إن كان فيهم
عالم فهم أحياء وإن لم يكن فيهم عالم فهم موتى فانظر كيف فضل الله العلماء على

الجهال

على الجهال في الدنيا إن كنتم تحبون مجالس العلماء وتسمعون بآذان الفؤاد وتعملون
بجوارح الأركان تصلون إلى درجات العلماء وتنجون من دركات الجهال وتدخلون
الجنة بحفظ الوفاء وتتلذذون بنعيم دائم أبد الآبدين إن شاء الله تعالى باب
ما يجب للعالم من يتعلم ولا يتعلمه عن غيره مسائل وعظاته وإذا ربط الرجلان أتانين
في مربط واحد منهما أتانه وذهبا فولدت إحدى الأتانين بغلا والأخرى حمارا فادعى
كل واحد منهما أن البغل له وأن أتانه هي التي ولدته ولا يعلم كيف كان الأمر فإنه
يقضى بالأمر بينهما نصفين لاستوائهما في الدعوى والبرهان كجارية بين رجلين
جاءت بولد فادعياه جميعا معا كل واحد منهما يقول هذا ولدي ولدته مني
قضي بالولد بينهما كذا هذا والدليل على أنه يقضى بالولد بينهما ما روي عن ابن
عباس رضي الله عنه أنه قال كنا في سفر مع عمر رضي الله عنه في ولايته إذ ورد عليه
كتاب شريح القاضي أنه رفع إليه أمر جارية بين رجلين ولدت ولدا فادعياه جميعا
معا والتبس علي حكمه ماذا تشير إلي يا أمير المؤمنين قال فشاور عمر رضي الله عنه
أصحابه فاتفقوا على أن كتب عمر رضي الله عنه أن لبسا فلبس عليهما ولو بينا لبين
لهما هو ابنهما يرثانه ويرثهما وهو للباقي منهما وكذلك قال أبو حنيفة رضي الله
عنه في امرأتين تنازعتا في ولد واحد كل منهما تقول هذا ولدي ولدته من فلان
وأقامتا جميعا البينة فإنه يقضى بالولد بينهما نصفين كما في الرجلين ولا يقضى فيه
بشيء عند أبي يوسف ومحمد رحمهما الله في باب المرأتين كذا هنا أما في البغلة
استويا في الدعوى والبرهان فيقضى بينهما بالاتفاق وبولد الحمار في باب الأتانين
لبيت المال لأنه مال ضائع وموضع الأموال الضائعة بيت المال لكونه ما ضاعت كذا
هاهنا وكذلك الرجلان إذا ربطا أضحيتهما في مربط واحد كل واحد منهما أضحيته
نفسه فغلطا فتنازعا في واحد كل واحد منهما يدعيه لنفسه ولا يدعي الآخر أحد
قضي بالذي تنازعا فيه بينهما نصفين لاستوائهما بالدعوى ولا يجزي في الأضحية
عنهما إذا كانت شاة أو معزا ولو كانت إبلا أو بقرا جازت عن الأضحية عنهما جميعا
والشاة التي لم يتنازعا فيها تدفع إلى خازن بيت المال لأنه مال ضائع لا يدعيه
أحد وإذا ربط ثلاث نفر أضحيتهم في رباط واحد ثم وجدوا في واحدة عيبا يمنع

جواز التضحية فأنكر كل واحد منهم أن تكون له المعيبة وتنازعوا في الآخرين تدفع المعيبة
الى بيت المال لأنها ضائعة لا مدعي لها سواء كان بايعهم واحدا أو ثلاثة ولا يرد
العيب لأنه لا خصم في الرد ثم يقضى بالأخرين بينهم أثلاثا لتنازعهم واستوائهم
في المنازعة فيهما ولو أن رجلا وضع ولده الصغير في المسجد ليلا ثم ندم فرجع نهارا
ليرفعه فإذا فيه ولدان ولم يعرف ولده من غيره فرفعهما جميعا ثم مات قبل أن يظهر
ذلك لم يصر ماله ميراثا لأحد بل يوضع ماله لبيت المال وينفق الإمام عليهما جميعا
يعني على الولدين من بيت المال ولا يرث كل واحد منهما أيضا من صاحبه إذا مات الآخر
ولم يترك ولدا ذكرا ولا أنثى لأنهما ليس بأخوين وإنما لم يصر مال الوالد الواضع ميراثا
لأحدهما لأنا لا ندري ولده من غيره والميراث إنما يكون للمولد إذا عرف أنه ولده
فلما وقع الشك في الوارث صار هذا مالا ضائعا فكان مكانه بيت المال وإنما وجب
نفقتهما في بيت مال المال كذلك لأن غنمهما وهو ميراثهما لبيت المال فغرمهما
أيضا وهو نفقتهما على بيت المال حتى أنهما لو صارا كاسبين كانت نفقة كل واحد
منهما في كسبه كالولد إذا بلغ مبلغ الرجال اكتسب كانت نفقته في كسبه لا على
والديه كذا هنا نفقتهما على بيت المال ولو أن امرأة لها ولد أرضعت معه
ولدا آخر فماتت المرأة ولا يعلم ولدها من ولد غيرها لم يكن ما لها ميراثا
لأحد بل يوضع في بيت المال ولو أن رجلا له ولد ذكر فاشترى غلاما ليربي به
مع ولده فمات الرجل ولم يعلم ولده من الغلام فماله يوضع في بيت المال ولا يكون
ميراثا لأحد كما ذكرنا ولو أن حرة وأمة ولدت كل واحدة منهما في بيت واحد مظلم
ذكرا وأنثى ولم تعرف كل واحدة منهما ولدها فماتتا جميعا فمال الحرة يوضع في بيت
المال لأن ولد الحرة يرث من الحرة وولد الأمة لا يرث من الحرة فوقع الشك
فلا نورث لأحد منهما فيوضع مالهما في بيت المال ويسعى الولدان جميعا كل
واحد منهما في نصف قيمته لمولى الجارية ثم نحكم بحريتهما وما لهما أيضا يوضع
في بيت المال إذا ماتا لوقوع الشك في عتاقهما ولو كان أحد الولدين ذكرا والآخر
أنثى وتنازعتا وادعت كل واحدة منهما الولد الذكر لنفسها فإنه يؤتى بإناء مثلا
ويملأ ذلك الإناء من لبنها ثم يجعل ذلك اللبن في كفة الميزان ثم تحلب الأخرى

لبنها

لبنها في ذلك الإناء ويملأ ثم تجعل ذلك اللبن في الكفة الأخرى ثم يوزن ذلك
اللبن فأي اللبن كان أثقل فالولد الذكر لصاحبه لأن لبن الذكر أثقل ولو أن رجلين
أودعا عند رجل واحد أحدهما أودع عنده عبدا والآخر جارية ثم جاءا وتنازعا
وادعى كل واحد منهما الغلام لنفسه وأنكر كل واحد منهما أن يكون أودع الجارية
وأقر المودع بالجارية لأحدهما بعينه وكذبه المقر له وصدقه المودع لا أدري وقال المودع
أيكما أودع عندي الغلام وأعلم أن أحدكما أودعه لكن لا أعرف من كان منكما
فإنه يدفع الجارية إلى المقر له لأجل إقراره ويدفع الغلام إليهما جميعا لأنه
مقر بأخذه من أحدهما ولا تعرف المأخوذ منه وليس أحدهما بأولى بالدفع
إليه من الآخر فيدفع إليهما جميعا ثم تحلف المودع لكل واحد منهما أنه لم يودع
عنده الغلام ثم يضمن لهما قيمة الغلام بينهما نصفين لأنه أتلف على كل واحد منهما
نصف الغلام فيضمن له نصف القيمة وقد وصل إلى يد كل واحد منهما نصف الغلام
فكان عليه قيمة الغلام وذلك لأن واضع الولد في المسجد والذي ذكرنا من هؤلاء
المتقدمين في مسائل الباب وهذا المودع لم يعملوا بما علموا لأن الواجب على واضع
الولد أن يعمل بعلمه فلما ترك ما علم ولم يعمل بما علم عوقب بذلك وكذلك المودع
كان عليه أن يكتب أن الجارية قد وضعها فلان والغلام فلان حين يرد كل مال
إنسان إليه فلما ترك العمل بالعلم عوقب بالضمان واليمين لكل واحد منهما بالله
ما تعرف من أودع عندك الغلام فإذا حلف يضمن لهما بعد بذلك قيمة الغلام
بينهما نصفين ليعلم أن من ترك العمل بالعلم فإنه يعاقب في الدنيا فكيف في العقبى
قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا
ما لا تفعلون وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا معناه يا أيها الموحدون والقائلون
قول لا إله إلا الله وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون معناه إذا لم تعتقدوا
تصديق ما تقولون بألسنتكم فلم تذكرون بلسانكم كبر مقتا عند الله معناه والله أعلم
كبر عذاب الله لمن كان قائلا بلسانه ناكرا بقلبه عما تكلم بلسانه قال واختلف الناس
في نزول هذه الآية قال بعضهم نزلت هذه الآية في شأن الصحابة حيث قالوا رضي الله

عنهم ولو فرض علينا الغزو في سبيل الله نقاتل الكفار فلما فرض غزوة واصابتهم
الجراحات والمحن هربوا من القتال والصف حتى قال صلى الله عليه وسلم من فارق
الصف فليس منا فانزل الله هذه الاية فيهم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا
تفعلون معناه يا ايها الموحدون لم لا تفعلوا ما كنتم تقولون من امر الغزو
ومصداق ذلك سياق الاية قوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا فبان انها نزلت في شان هؤلاء فمن كان من العلماء قوالا غير فعال دخل تحت
هذه الاية وقد قال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم قالوا نزلت
هذه الاية والاولى في شان علماء اليهود حيث وجدوا في كتبهم ان محمدا نبي حقا وحثوا
الناس من ملكهم على الايمان به فانزل الله عز وجل هذه الاية فيهم يعني اتامرون
الناس بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم تنسون انفسكم فلا تؤمنوا به امنوا به
كما تامرون غيركم وانتم تتلون الكتاب معناه وانتم تقرؤون الكتاب وتعلمون فضل
محمد صلى الله عليه وسلم افلا تعقلون افلا تعلمون معناه ان الايمان به واجب
فرض فالله تعالى ذمهم لتركهم استعمال ما يعلمون فكذلك يذم العالم يعلم غيره
اعمال الاخرة ولا يعمل بنفسه بل يعمل عمل اهل الدنيا قال يدل عليه ما جاء عن
جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل معلم الخير الذي
ولا يعمل به كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه قال وعن علي رضي الله عنه انه
قال يا حملة العلم اعملوا به فان العالم من علم ثم عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون
اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم
علمهم يقعدون حلقا حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان احدهم ليغضب على جليسه ان
يجلس الى غيره اولئك لا يصعد اعمالهم من مجالسهم تلك الى الله تعالى قال وعن جعفر
بن سليمان عن مالك بن دينار انه قال قرات في التوراة ان العالم اذا لم يعمل
بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما تزل القطر على الصفا قال وعن مكحول
الشامي وعطاء الخراساني انهما خرجا يريدان هشاما بالرصافة فلما بلغا دخلا
المسجد فاذا هما بخصيف جالس في المسجد فلما راهما قال ان العلماء اذا علموا عملوا

واذا

وإذا عملوا شغلوا وإذا شغلوا فقدوا وإذا فقدوا طلبوا وإذا طلبوا هربوا
قال فرجعا إلى قولهما أي إلى رواحلهما وقالا لأما أحسن ما وعظنا خصيف
فركبا فرجعا وقالت الحكماء قول بلا عمل كقوس بلا وتر وقول بلا عمل كسحاب بلا مطر
قال سمعت علي بن أحمد بن عبد الله النسفي يحكي بالفارسية عن أبيه قال لما توفي
شقيق بن إبراهيم الزاهد البلخي اجتمع الناس وقالوا للتلميذ حاتم بن الأصم
أنت خليفتنا وزاهدنا شقيق فاجلس واعظا وناصحا قال امهلوني سنة أصلح
أمري فرجعوا فدخل حاتم داره وعبد الله تعالى واستعمل علمه فلما تمت السنة خرج
وذهب إلى شجرة بحذاء داره وعليها صلصل كثير فلما رأينه طرن خوفا منه فرجع
حاتم ودخل داره ورد الباب فجاءه الناس وقالوا يا حاتم قد تمت السنة وانجز
ما وعد فقال حاتم بلى ولكن لا أصلح لهذا الشغل فألحوا عليه قال نعم أفعل وكرامة
ولكن امهلوني سنة أخرى فامهلوه فتمت السنة وخرج حاتم إلى تلك الشجرة
وعليها صلاصل فقرب إليهن فطرن عنه فرجع ودخل داره فجاءه الناس وقالوا
يا حاتم قد تمت السنة وانجز ما وعد فقال نعم غير أني لا أصلح لهذا الشغل
فألحوا عليه فقال نعم وكرامة لكن امهلوني سنة أخرى فامهلوه فدخل داره
واشتغل بالعبادة فلما تمت السنة خرج وعمد إلى تلك الشجرة وعليها صلاصل كثير
فقرب حاتم إليهن ومسح يده إلى ظهورهن فلم ينفرن عنه فرجع إلى داره فرحا
فجاءه الناس وقالوا يا حاتم قد تمت السنة وانجز ما وعد فقال نعم قد حان
الوقت فقالوا يا حاتم بالذي خلقك أن تخبرنا لم لم تجب ثلاث سنين فقال لأمرين
أحدهما إني كنت أجرب نفسي بالطيور أنها تألف بي أم تنفر عني فإن ألفت بي علمت
أني قد صلحت للناس وإلا فلا والثاني إني كنت أستعمل ما تعلمت من العلم حتى إذا علمت
الناس ينفعهم علمي بذلك ففعلت ثم أخرج إليكم بعد ثلاث سنين قال وسمعت
أبا محمد عبد الرحمن بن عبد الصمد المروزي يحكي عن أبي حفص الكبير رحمه الله أنه لما
انصرف من العراق اجتمع عليه أهل بخارا وسألوه أن يجلس للعامة فقال نعم وكرامة فاجمعوا
الناس وزينوا المسجد ووضعوا السرير والرسم بالعراق أن كل من جلس للعامة يلبس
بقلنسوة وتسمى قلنسوة القضاة فتقلنس بها أبو حفص رحمه الله وخرج من الدار فرآه

امرأته فقالت له ايد الله الشيخ إلى ابن فصدت حيث تقلست بقلنسوة القضاة
فقال اجلس للعامة فقالت هل عملت بما تعلمت حتى تخرج إلى الناس فتعظهم فقال
يا بنتها المرأة رميت بسهم نافذ وخرج إلى الناس وصاح بينهم وقال انصرفوا
فاني وجدت في الدار معلما احتاج إلى علمه فانصرف الناس ودخل الدار وجعل
يعبد الله تعالى ويستعمل العلم ثلاث سنين فلما تمت ثلاث سنين اجتمعت إليه
الناس وسألوه ليجلس لهم فسأل امرأته فقالت له هل عملت بما تعلمت قال
قد عملت باكثرها فقالت هل عرفت لنفسك خصما فجلس ابو حفص رحمه الله متفكرا
فتذكر وقال اخرجت يوما قبل خروجي إلى العراق إلى قصر المجوس بدرب سمرقند
وكنت اطوف في المزارع فإذا انا بدبرة كراث فاخذت باقة كراث واكلتها
فلا اعرف لنفسي خصما غير هذا فقالت ارض خصمك فخرج ابو حفص رحمه الله
وطلب صاحب الدبرة فإذا هو مجوسي فاخبره بصنيعه واستحل منه فلم يجعله
في حل فقال له لك علي عشرة دراهم فاجعلني في حل حتى قال له لك علي عشرة
آلاف درهم فقال المجوسي حتى استاذن اهل بيتي فذهب إلى اهل بيته واخبر به
اهله فقال له اهله ان هذا دين حق حيث يعطيك الرجل عشرة آلاف درهم
لأجل كراث فتدخل في دينه فاخبر المجوسي اهل القرى في جوار قصر باقة وكانت
حينئذ اكثر اهل القرى مجوسا فتبعه من القرى سبعون رجلا من اقربائه حتى وقفوا
على باب ابي حفص فخاف من كثرتهم فجاؤوا إليه وقالوا له اعرض علينا الاسلام
فعرض عليهم الاسلام فاجتمعوا واسلموا باجمعهم فقال ابو حفص صدقت امرأتي
استعمال مسألة واحدة ينفع لسبعين وسبعين نفرا حتى اسلموا ثم رجع وخرج إلى الناس
وجلس لهم فاول ما تكلم بهذه الحكاية ثم قال وهو كما قيل علم واحد ينفع الف
وقول الف لا ينفع واحدا قال سمعت احمد بن اشرف قال كنت مع ابي حفص في طريق
مسجد الجامع فقام إليه رجل وسأله عن فضل صوم ايام البيض فمر ولم يخبر فلما
كان في يوم الجمعة القابلة دعاني فذهبت معه فلما بلغنا إلى تلك المحلة قال الي يا فتى
اتعرف الرجل الذي سألني في الجمعة الماضية عن فضل صوم ايام البيض فقلت بلى قال اذا
نحن بذلك الرجل فدعوته فاجابه عن المسألة فلما جلس في الجامع قلت له لم لم تجب
في

في الجمعة الماضية فقال لا تسأل فالححت عليه فقال لأني ما كنت استعمل تلك المسألة فالآن
صمت اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر ثم اخبرته عن فضله لينتفع به
فاني لو علمت قبل استعمالي ذلك لم ينتفع به قال وسمعت الامام ابا محمد يحكي عن شقيق البلخي
انه كان في وقت شبابه رئيس الشباب فمر يوما مع اصحابه على باب بيت نار المجوسي
فقال لاصحابه تعالوا حتى ندخل هذا الموضع لننظر ما يفعل المجوس فدخلت منهم فدخلوا فاذا فيه
شاب جميل الوجه يعبد النار فقال شقيق للشاب المجوسي لم لم تسلم وانت شاب
جميل فقام إليه المجوسي ولطمه فخرج شقيق وذهب فلما تاب واناب إلى ربه مر مع اصحابه
الزهاد على باب ذلك البيت فقال لاصحابه تعالوا حتى ندخل هذا الموضع ونرى ما يفعل المجوسي
ونشكر الله تعالى بما فضلنا عليهم ورزقنا الاسلام فدخلوا فاذا فيه شيخ مجوسي يعبد
فقال له شقيق لم لا تسلم وانت شيخ كبير فقال اعرض علي الاسلام يا شقيق فعرض عليه الاسلام
فأسلم وخرج الرجل وذهب معه فلما مضى سنون قال له شقيق يا عبد الله الا تخبرني
بالشاب الذي كان في بيت النار في سنة كذا فقال انا كنت ذلك الشاب فقال يا عبد الله
عرضت عليك الاسلام حينئذ فلطمتني وعرضت علي الآن فاسلمت فقال لأنك يومئذ
كنت نجسا وانا نجس والنجاسة لا تطهر النجاسة فلم تطهر نجاستك نجاستي والآن صرت
طاهرا فطهرت طهارتك نجاستي يومئذ كنت ظلمة وانا ظلمة والظلمة لا تنور الظلمة الا النور
بنور الظلمة فظلمتك لم تنور ظلمتي والآن صرت نورا فنورك نور ظلمتي نور الله تعالى قبرك
كما نورت ديني كان علمك يومئذ قولا فلم ينفعني والآن صار عملك فعلا فنفعني قال وسمعت
ابا الفضل محمد بن نعيم كان قاص يقص للعامة قريبا من محمد بن واسع فقال هو يوبخ جلساءه ما لي
أرى القلوب لا تخشع وما لي أرى العيون لا تدمع وما لي أرى القلوب لا تقشعر وقال محمد بن واسع
يا عبد الله ما لي أرى قولك لا يخرج من قلبك ان الذكر اذا خرج من القلب وقع على القلب قال
وسمعت ابا الفضل احمد بن محمد الفقيه يحكي أن سائلا دخل على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام
وتخافت ثم دخل على غني فسلم فرد عليه السلام وجهر فصاح السائح وقال رحمك الله
ما تقول في التكلم على نوعين أو على ثلاث انواع فقال لا بل على نوع واحد فقال ايد الله الفقيه
أرى هنا على نوعين فتحير الفقيه وخجل في نفسه فقال ايد الله الفقيه أسألك مسألة ما تقول فيمن
حلف لا يدخل دارا إلا بيت لغير سنة فدخل دارك هذا ثم لا فسكت الفقيه فلم يجبه فقالت

تلامذ الفقيه للنسّاج أخرج فإنك شغلتنا فقال يا أيها الشاب ما مثله ومثلكم إلا كمثل
ضالٍّ ضلّ طريقه فجعل يسترشد عن ضالٍّ مثلي أيرشده أم لا فهذا الأستاذ كم ضلّ طريق
الآخرة وأنتم جئتم تطلبون منه أن يرشدكم طريق الآخرة فأنّى يرشدكم ثم خرج قال
وسمعته أيضاً يحكي عن إبراهيم بن أدهم أنه وافق مجلساً في الري وإذا ذلك العالم جالس
على سرير بنعت الخيلاء والتكبر فلما فرغ تعوّذ وقرأ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء
قدير الذي خلق السرير فقال الفقيه أخطأت يا خراساني فقال الذي خلق الفرس
واللجام وكان فرس الفقيه على باب المسجد فقال أخطأت فقال الذي خلق القصر فقال
أخطأت فقال علّمني كيف هو قال قل الذي خلق الموت والحياة فقال إبراهيم إذا علمت
أنك خلقت للموت فما هذه الخيلاء والتكبر قال رميت سهماً معترضاً ونفذ سهمك الغرض
فنزل من السرير وتاب وأناب إلى الله وخرج مع إبراهيم سائحاً وترك داره وماله لأهله حتى
مات قال وسمعت أبا محمد يحكي عن أبي حامد اللفاف وكان رجلاً صالحاً لما حضره الموت اجتمع إليه
أصحابه فقالوا أيّدك الله الأستاذ قربت إلى الآخرة ولم يبق لك من الأجل إلا قليل فعلّمنا أن تخبرنا
من معاملتك فقال إخواني بيني وبينكم كما بين الجوزتين لا تفاوت بينهما فقالوا نحب أن تخبرنا
فقال إن كان لا بدّ لي من ذلك فاعلموا أني لم أنظر منذ ثلاث سنين إلى موضع اللحية إخواني
لم أخط خطوة منذ ثلاث سنين إلا لحجة إخواني صرت إبليس منذ ثلاثين سنة كالكرة على يدي
وفي بعض النسخ كالكم أطرحه إن شئت عن يميني وإن شئت عن يساري إخواني أعددت للموت منذ
ثلاثين سنة حتى لو حضرني ملك الموت عليه السلام وأنا واقف لم أنتظره حتى أجلس ولو
وجدني والسماء صفراً لم تمطر والأشجار حجراً لم تثمر لم يتعلق قلبي من جهة الرزق جناح
بعوضة لقوة الإسلام إخواني أدعو الخلق إلى الله منذ ثلاثين سنة بمواعظ أذكرهم
فلو قضى الله تعالى أن يحيي محمداً صلى الله عليه وسلم فقال لي هل عملت بما قلت لم أستحي منه
ولو علمت لنفسي منذ ثلاثين سنة خصماً على وجه الأرض لم أقل من هذا شيئاً فتعجبوا
من قوله وقالوا هذا هو الصلاح فقال أبو حامد لا بل هذا الحسن العمل وبين الصلاح
وحسن العمل فرق كبير فإن الصلاح فرض وحسن العمل فضل والذي قلت حسن العمل فأما
الصلاح فأربعة أشياء بغض الكثرة وحب القلة وشوق الإنابة والشكر على منع العطاء
ثم قال يا أيها الناس لا تطلبوا الرياسة فإن كل الناس يطلبونها ولا ترفعوا الحوائج إلى الناس

قال

فإن حب المال يمنعهم عن قضائها ولا تأمنوا على دينكم أحداً فإن الأهوال قد ظهرت
واجعلوا الدين كم غلافاً كغلاف المصحف لئلا يختلط بالآفات ثم قال إخواني لو رأيتموني
على جنازة بعد الموت فلو استطعتم أن تقولوا اللهم ارحمه فلا تقولوا بعده مات
أبو حامد بل قولوا نجا أبو حامد فلعل حالي قد تغير عند النزع ثم حرم عليكم هذا الدعاء
قال المصنف علي بن يحيى وإنما أوردت هذه الحكايات بطولها لحرف واحد وهو قوله أدعو
الخلق إلى الله منذ ثلاثين سنة بمواعظ وكلمات أذكركم فلو قضى الله تعالى أن يحيي محمداً
عليه السلام وقال لي هل عملت بما قلت لم أستحي منه يعني عملت بجميع ما علمت الناس والعالم
هكذا ينبغي أن يستعمل العلم أولاً ثم يعلمه الناس كما فعله المتقدمون باب فضل من علم
ولده القرآن أو قرأه بنفسه بمسائله وعظاته، قال الفقيه رحمه الله ولو أن رجلاً مات
فاستأجر وليه رجلاً يغسل الميت هل تجوز هذه الإجارة أم لا قال هذا على وجهين إما أن يكون في تلك
القرية أو المدينة غسال غيره أو لا يكون فإن كان فيها غسال غيره فالإجارة جائزة وله الأجر لأنه
لا يفترض على هذا غسل الميت ولا يتعلق عليه فجازت الإجارة كالمرأة تستأجر زوجها يعمل لها
مثل بناء الدار وغيره يجوز لأنه لا يفترض على الزوج عملها وهذا الولد إذا استأجر والده في عمل
من الأعمال أو على الخدمة فإنه يكره لأنه لا يجوز للرجل أن يستخدم والده ولكن يجوز الإجارة لأنه
لا يفترض على الوالد خدمة الولد وإذا استأجر في شيء لا يفترض عليه ذلك جازت فكذلك ههنا
إنما استأجره في شيء لا يفترض على هذا الغسال غسل الميت ومن أجر نفسه في عمل يفترض عليه ذلك
العمل لا يجوز كالولد إذا أجر نفسه لوالده في الخدمة لا يجوز لأنه يفترض عليه خدمة والده بغير إجارة
وكذلك المرأة إذا أجرت نفسها للخدمة لزوجها لا يجوز لأن خدمة الزوج وخدمة بيته فرض عليها
لما روي عنه عليه السلام أنه جعل خدمة بيت علي رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها في هذا
ولو استأجر رجل رجلاً ليصلي عنه أو يصوم لم تجز الإجارة لما روي عنه عليه السلام ألا لا يصوم
أحدكم عن أحد ولو استأجر رجل رجلاً ليغزو عنه جاز وقال وهذا بلغني عن ابن عمر رضي الله عنه
ولو استأجر رجل رجلاً يحفر لميته قبراً جاز لأن جميع العالم يعلمون الحفر فلا يفترض على هذا الحافر
ذلك فصار كسائر الأعمال ولو استأجر رجل رجلاً يخيط لميته كفناً اختلف المتأخرون فيه قال بعضهم يجوز
كيف ما كان لأنه يقدر أن يكفنه بثوبه غير مخيط فلا يفترض عليه الخياطة فجازت الإجارة لهذا
وقال بعضهم إن لم يوجد غيره في مصر ذلك فإنه لا يجوز لأنه يفترض عليه الخياطة وإن كان يوجد

غيره فالإجارة جائزة لأنه لا يفترض عليه فصار كالغسل ولو استأجر رجل رجلاً ليحج
عنه في حال حياته لا يجوز عندنا وقال الشافعي يجوز ولو استأجر مريض صاحب فراش
أو مقعد ليحج عنه فالإجارة فاسدة ولكن إن حج يقع ذلك عنه ثم ينظر ذلك فإن مات
في مرضه ذلك أو علته تلك جاز عنه ذلك عن حجة الإسلام وللأجير نفقة مثله
وإن برئ لم تجز وصار ذلك تطوعاً عليه أن يعيد الحج لفريضته عندنا وعند الشافعي يجوز في
الأحوال كلها ولا يعيد ولو وصى بأن يحج عنه فاستأجر الوصي رجلاً ليحج عن الميت جوز
بلا خلاف لما روي عن فاطمة بنت قيس أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله إن أبي مات وعليه حج أفيجزيني أن أحج عنه قال عليه السلام أرأيت
لو كان على أبيك دين فقضيته أما كان يجزيه قالت نعم قال فدين الله أولى أو قال أحق
فأجزنا هذا ولو استأجر رجل رجلاً ليضحي عنه شاة فإنه يجوز لما روينا أن النبي صلى
الله عليه وسلم أهدى له مائة بدنة فنحر ستاً وستين بيده وولى الباقي علياً رضي الله
عنه ولو استأجر القوم رجلاً ليؤذن لهم أو يؤمهم لا يجوز عندنا وجاز عند الشافعي
رحمه الله وكذا لو استأجر رجلاً ليعلم ولده القرآن لا يجوز عندنا وجاز عند الشافعي
رحمه الله ولو استأجر رجلاً ليعلم الخط والكتابة أو علم النحو أو الطب والتعبير جاز ذلك بالا
تفاق وفي بناء المسجد وعمارته وكنسه يجوز بالاتفاق قال وكان الشيخ أبو محمد عبد الله
بن الفضل الخيزاخزي يقول الجواب الذي في الأصول كان في زمن الأول حيث كانوا يرغبون
في أعمال البر والخير بغير بدل يحصل لهم ويتبادرون على الإمامة والأذان والتعليم كل واحد منهم
يقصد أن يكون هذا المتولي لذلك أما في زماننا هذا الجواب يجوز للمعلم والمؤذن والإمام
لهم أن يأخذوا الأجرة ولو استأجره في هذه الأعمال ثم منعه الأجرة فإنه يجوز له أن يأخذ
ذلك منه قهراً أو غلبة لأنا لو قلنا بأنه لا يجوز لم نجد أحداً يقوم في هذه الأمور مجاناً
فيؤدي إلى دروس الشريعة فلهذا أجزنا هذه الإجارة قال ويجوز أن يتغير الجواب بتغير
الأحوال في الناس ألا ترى أن أبا حنيفة رضي الله عنه كان يكره لبس السواد لأنه كان لا يلبسون
ذلك في زمانه ويعدونه عيباً فأفتى بما شهد في زمانه وقال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله
أنه يجوز لأن في زمانهما كانوا يلبسون ويتجملون به وكذا كان أبو حنيفة رضي الله عنه
يقول من أخرج زكاة فطره من الزبيب تخرج منوين كالحنطة لأن سعرهما كان في زمانه موا

فقا

موافقاً وقالا لا تخرج من الزبيب أربعة أمنان كالتمر والشعير لأن سعرهما كان في زمانهما موافقاً
وكذلك قال أبو حنيفة رضي الله عنه من حلف أن لا يأكل رأساً فأكل رأس البقر تحنث كرأس الغنم
لأنه كان يشوى في زمانه الرأسان جميعاً وقالا لا تحنث ما لم يأكل رأس الغنم لأنه كان لا يشوى في
زمانهما إلا رأس الغنم فاختلف الجواب لاختلاف العصر والزمان وتغير أحوال الناس فكذا في مسألة
المعلم والمؤذن والإمام وإنما لم تجز ذلك عندنا في ظاهر الأصول وبه يفتي أكثر الفقهاء
لما روي عن عمر رضي الله عنه أن رجلاً قال له إني أحبك يا أمير المؤمنين فقال إني أبغضك
فقال الرجل لم يا أمير المؤمنين فأجاب مثل ذلك قال لماذا قال بلغني أنك تؤذن وتأخذ على الأذان
أجراً ثم قال آخر ما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتخذ مؤذناً يأخذ على الأذان
أجراً قال والحكمة في ذلك أن العامل يثاب بما يعمل من الأذان وقراءة القرآن في العقبى
ومن كان له ثواب في العقبى أو في الدنيا فإنه يصير عاملاً لنفسه ومن عمل لنفسه لا أجر له
كالمزارع إذا عمل في الأرض في مدة المزارعة فقبل أن يزرعها انقضت المدة فمنعه صاحب
الأرض بعد انقضاء المدة عن المزارعة فلا أجر للمزارع فيما عمل في الأرض لأنه إنما عمل لنفسه
فكذا هنا ثم الدليل على أن قارئ القرآن والمعلم والذي يعلم ولده القرآن يثاب في العقبى
قوله تعالى إن الذين يتلون كتاب الله إلى قوله ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه
غفور شكور وقوله تعالى إن الذين يتلون كتاب الله معناه الذين يقرؤون كتاب الله يعني على
الدوام وقوله وأقاموا الصلاة يعني أدوا الصلاة المكتوبة في وقتها وقوله وأنفقوا مما رزقناهم
سراً وعلانية يعني أدوا زكاة أموالهم وصدقاتهم ونسكوا ضحاياهم حتى أتوا بالحقوق المتعلقة
في أموالهم بالسر والعلانية ثم قوله يرجون تجارة لن تبور وقال بعضهم من تجارة مربحة لأنها
مع الله وقال بعضهم إنما يفعلون ذلك رجاء رحمة الله وغفرانه ورضوانه ثم قوله ليوفيهم أجورهم
ويزيدهم من فضله ليعطيهم الله ثواب ما فعلوا من تلاوة القرآن وأداء الصلاة وإيتاء الزكاة
وقضاء الحقوق في أموالهم في العقبى ويزيدهم من فضله يعني ثواب ما طمعوا من ثواب الطاعات
والزيادة برؤيتها رؤية الرب تعالى لقوله تعالى ولدينا مزيد يعني الرؤية ثم قوله تعالى إنه غفور
شكور معناه والله أعلم كما ستر علينا في الدنيا ولم يفضحنا على رؤوس الخلائق كذا يرضا عنا في
العقبى بما عبدناه من تلاوة القرآن وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ويرحمنا وتجاوز عنا بمنه وكرمه
قال والنكتة من الآية في أن من قرأ القرآن رجاء ثواب الله تعالى فالله يغفر له ذنوبه ويرزقه رؤ ية

أمر علياً ليضحي عنه ففعل ذلك علي رضي الله عنه وما روينا أن النبي عليه السلام

مع أوليائه ويسكنه مع أنبيائه فالله تعالى يستر عليه عيوبه عن أعين الناس يدل عليه
ما جاء وعن جابر بن عبد الله وعبد الرحمن بن سمرة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ما أجر من علم ولده القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن
كلام الله تعالى لا غاية له قال فنزل جبريل من السماء فقال يا جبريل ما أجر من علم ولده
القرآن فقال جبريل عليه السلام القرآن كلام الله لا غاية له قال فصعد جبريل إلى السماء فلقي
إسرافيل فقال يا إسرافيل ما أجر من علم ولده القرآن فقال إسرافيل عليه السلام يا جبريل القرآن
كلام الله لا غاية له نعلم لخلاق العليم وهو أعلم به قال فأوحى الله تعالى إلى جبريل فنزل جبريل
فقال يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول من علم ولده القرآن أو قرأه بنفسه أو لده واحد
فكأنما حج عشرة آلاف حجة واعتمر عشرة آلاف عمرة وغزى عشرة آلاف غزوة وأطعم عشرة
آلاف مسلم جائع وكسى عشرة آلاف مسلم عريان وعتق عشرة آلاف رقبة من ولد إسماعيل
عليه السلام وكان له بكل حرف من كتاب الله تعالى عشرة آلاف حسنات ومحى عنه عشرة آلاف
سيئة فقال جبريل عليه السلام أما إني لا أقول ألف لام حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم
حرف وهو معه يكون مونسا في القبر يوم القيامة وثقله في الميزان وجاز عند الصراط كالبرق
الخاطف ولم يفارقه القرآن حتى يرد من كرامات الله تعالى أكثر مما تمناه وعن عائشة رضي الله
عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل لأولاد آدم من آبائهم لا يعلمونهم القرآن والأدب
لعرض الدنيا فيتشاؤن جهالا أنا بريء من أولئك ولا أتابعني من الآباء قال المصنف كما كان عقوبة
الذي لا يعلم ولده القرآن براءة النبي صلى الله عليه وسلم واستحقاق الويل عليه فثواب الله للذي
يعلم ولده القرآن وجب أن يكون رضى الرحمن والغفران والنزول في الجنان قال يدل عليه ما جاء
عن مكحول الشامي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى يوم
القيامة بأهل القرآن فيتوج كل إنسان بتاج لكل تاج سبعون ألف ركن ما من ركن إلا وفيه ياقوت
حمراء تضيء من مسيرة كذا وكذا من الأيام والليالي ثم يقال له أرضيت فيقول نعم فيقول الملكان
اللذان كانا يكتبان عليه يعني الكرام الكاتبين فزده يا رب فيقول الرب اكسوه حلة الكرامة قال
فيلبس حلة الكرامة ثم يقال له أرضيت فيقول نعم فيقول له ملكاه زده يا رب فيقول الله
ابسط يمينك فيملأ من رضوان الله تعالى ويقال له ابسط شمالك فيملأ من الخلد ثم يقال
له أرضيت فيقول نعم فيقول ملكاه يا رب زده قال فيقول الله عز وجل إني قد أعطيته

رضواني

رضواني وخلدي ثم يعطى من النور مثل الشمس ويشيعه سبعون ألف ملك إلى الجنة
فيقول الله تعالى انطلقوا به إلى الجنة فأعطوه بكل حرف حسنة وبكل حسنة درجة
ما بين الدرجة والدرجة مائة عام وليقرأ وليرق وقراءته كقراءته في الدنيا إن كان
يرتل القرآن في الدنيا فليرتل قال فيقرأ ويرقا حتى ينتهي به القرآن إلى غرفة من لؤلؤة
لها سبعون ألف باب من ذهب لكل باب منها مثلها متدلية ثمارها مطردة أنهارها
جارية سكانها وأزواجها وخدامها وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ويدخل عليه من كل باب سبعون ألف ملك لحسن وجوهها
ما رأوها قط مع كل ملك منهم هدية أهداها إليه الرب جل جلاله فيقولون
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار هذه هدية أهداها إليك الرب جل
جلاله وهو يقرئك السلام فيأمر بها فتوضع فيأمر فيها إماره فيفرقونها ثم
يدخل عليه من الباب الثاني مائة ألف وأربعون ألف ملك مع كل ملك هدية
من الله عز وجل فيقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار هذه هدية
أهداها الرب جل جلاله إليك فيأمر بها فتوضع ثم يأمر فيها إماره فيفرقوها
ثم يدخل عليه من الباب الثالث مائتا ألف وثمانون ألف ملك ولا يزالون كذلك
يدخلون عليه من كل باب في التضعيف مثل ذلك ثم يجاء بأبويه فيفعل بهما
من الكرامة ما فعل بولدهما كرامة لصاحب القرآن فيقولان من أين لنا هذا
فيقال بتعليم ولدكما القرآن قال وعن مصعب بن سعد عن أبيه سعد عن النبي
عليه السلام أنه قال خيركم من علم ولده القرآن قال سعد وأجلسني في مجلسي أقرأه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال من اتبع أو قرأه أو علمه لولده هداه الله تعالى
من الضلالة في الدنيا ووقاه الله تعالى سوء الحساب في الآخرة وذلك أن الله تعالى
يقول فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى يعني لا يضل في الدنيا ولا يشقى في العقبى قال
ومن يقرأ ثم نسيه يأثم ويعاقب عليه روي عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال من حفظ القرآن ثم نسيه جاء يوم القيامة وهو أجذم يعني
مقطوع اليدين من الكتف قال فلما أثم بترك القراءة كذلك يوجر بالقراءة وبتعليم ولده
القرآن قال وسمعت الشيخ الإمام أبا محمد يقول روي عن ابن مسعود رضي الله عنه

انه يرجع اتباع ابليس كل ليلة الى سيدهم اللعين فيقول كل واحد منهم بين يديه
فعلت كذا وغررت فلان الزاهد حتى يقول اصغرهم انا منعت صبيا من الكتاب فيقول
ابليس بين يديه لعنه الله وتقعد الى جانبه فرحا بما فعل وقالت الحكماء حق الولد
على ابويه ثلاثة ان يسمياه باسم حسن عند الولادة وان يعلماه القرآن والادب والعلم
وان يحجا بناته وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يقال للمؤمن اذا دخل الجنة اقرأ وارق فيقرأ كقراءته في الدنيا ان كان بطيئا
فبطيء وان كان سريعا فسريع وان له بكل آية قرأها وعلمها غيره درجة حتى اذا انتهى الى آخر
ما معه من القرآن النصف او الثلث او الربع حتى اذا دخل الجنة فيقال له اقبض بيمينك فيقبض
ثم يقال له اقبض بشمالك فيقبض فيقول له هل تدري ما قبضت فيقول لا فيقال له قبضت
الخلد وهذا النعيم قال الفقيه رحمه الله سمعت الفقيه ابا اسحاق ابراهيم بن اسحق جعفر بن العتابي
قال قال المحبوبي الرئيس المروزي كنت بالبصرة اكري واقرأ القرآن فمررت على شيخ ذي حرمة
وجمال وجاه ومال كثير فقال تقرأ القرآن وانت فقير تقرأ وتسأل الناس قال
فقلت ماذا تشير الي ايدك الله قال ادخل مسجدا من المساجد معينا واقرأ القرآن حتى
تنجو من الفقر والسؤال واذا ظفرت على مال فنصفه لك ونصفه لي قال قلت بلى فدخلت
مسجدا بالبصرة ونويت الصوم وجعلت اقرأ القرآن على ظهر قلبي ولي نغمة حسنة
فلما دخل للغروب الشمس اذا انا بجارية بيدها طبق مغطى بمنديل معلم بذهب فقالت
ايها القارئ مولاتي تقرئك السلام وتقول زد في القراءة وزد في وظيفتك قال فجعلت
اقرأ في ذلك شهرا فكلما كان وقت الغروب اتت الجارية بالطعام فلما كملت الشهر
جاءت الجارية بعد صلاة المغرب وقالت مولاتي تدعوك فاجبتها فاذا انا بامرأة
مليحة نظيفة قامت بين يدي وسلمت علي وقالت لي هل لك من حاجة فقلت من ان
يكون لي حاجة وانا غريب فقير فقالت لا يكون غريبا وفقيرا من قرأ القرآن على ظهر
القلب اترغب فيّ يا قارئ قلت ومن يزوجك قالت لي عليك ان تاخذ بكتاب الحاكم فانه
لا ولي لي فاعطتني اسمها واسم ابيها وجدها قال فلما كان من الغد اخذت كتاب الحاكم
وجئت به اليها وتزوجتها فكنت معها حينا وكانت ذات جمال وكمال ومال فتوفيت وخلفت
ستمائة الف درهم وثلثمائة الف دينار ودورا وعقارا ابيعت مائتي الف الف درهم قال

قد فنيتها

قد فنيتها ونسخت ملكها في بياض وذهبت الى ذلك الشيخ وقلت ايدك الله الشيخ
قد رزقت المال ببركتك فقال كيف فقصصت له القصة وقلت لي النصف
والنصف لبيت المال فانه لا وارث لها غيري ومن نصفي لك النصف لمكان
ما شرط فقال الشيخ اما نصيبي فهو لك باخراساني واما نصف بيت المال فهو
مصروف اليك وبعث الى الوالي وخلصه قال فبعت العقارات والدور واشتريت
بجميع ما ورثت عنها تجارة مصر وخرجت الى وطني كورة مرو ورزقت في كل درهم
درهما ولا يمضي علي ليلة ولا يوم الا قرأت ربع القرآن حتى بلغ مالي ما تبلغ
قال الفقيه العتابي فاخبرني انه خرج زكاة ماله الى فقراء اهل مرو
وسوادها ومصرها وكان له خمسون وقرا لؤلؤا فسرقت منه ذلك فوهبها
لسارقها حتى تاب على يديه وذلك انه بعث خمسين وقرا لؤلؤا فقطع عليهم
الطريق فبلغ اليه الخبر واغتم من ذلك وجعل يقول لست اهتم لما قطع على
ركبي لكن اهتم لاني كنت اديت زكاتها ومع ذلك ضاعت قال فمضى على ذلك
شهر فكان يوما جالسا على باب حانوته اذ اقبل عليه رجل بزي التجار وقال
من المحبوبي فيكم فاشار اليه تجاره الرجل فسلم عليه فرد عليه السلام فقال
الرجل لي معك سر ادخل الحانوت قال فدخل حانوته فقال الرجل نحن ثمانية نفر
لصوص قطعنا الطريق واخذنا نيتمايتهم وهم خمسون وقرا من مالك وابنا في لا ناس
شيء وقسمنا ذلك بيننا فكلما قسمنا قصدنا مالك وقد قصدنا ان نفتشه عينا
فاذا تركنا ذلك ابصرنا قسمنا من ذلك فبعثوني اليك رسولا لتبعث من ياخذ مالك
فلا حاجة لنا فيه لانا لا نقدر ان نتركه في الرباط فامر به ليتحمم والبسه ثيابه فارحه
وتاب على يديه ثم قال له في اذنه ذلك كله لك هبة فبان ان قارئ القرآن يبارك
له في امواله في حياته ويغفر له في العقبى فصل في فضل لا اله الا الله محمد رسول الله
بمسائله وعظاته قال واذا اذن الكافر هل يصير مسلما بنفس الاذان ام لا قال ينظر هذا
على وجهين اما ان يكون في وقت الصلاة او في غير وقت الصلاة فان كان في وقت
الصلاة يصير مسلما لانه اتى بدليل الاسلام في وقته واجرى كلمة الشهادة على لسانه
معتقدا بتصديقه فصار مسلما واذا لم يكن في وقت الصلاة لم يصر مسلما لانه لم يأت

بدليل الاستلام لأن الاسلام لا يصح الا بالاعتقاد وإذا كان في غير وقت الصلاة لا بد ى
أنه اعتقد الاسلام أم لا وإذا صلى الكافر فهو على وجهين إما أن يكون في وقت الصلاة أو في
غيرها فإن لم يكن في وقتها لا يصير مسلما لأنهم قد يصلون للصنم وغيره من الأوثان وإن كان
في وقتها فهو على وجهين أيضا إما أن يكون في جماعة أو في غير جماعة فهو مسلم لاقتدائه
بالمسلم وبإتيانه أركان صلاة المسلمين وإن كان وحده فهو على وجهين أيضا إما أن يكون
متوجها إلى القبلة أو غير متوجه إليها فإن كان متوجها إليها فهو مسلم لأنه أتى بصلاة
المسلمين ورضي بأحكام المسلمين وإن كان غير متوجه إلى الكعبة فليس بمسلم لأنهم قد يصلون
إلى غير القبلة إلى غير الله تعالى فلم يصر مسلما وإذا حضر الكافر يوم الجمعة وصلاها معنا
فهو مسلم لأنه رضي بأحكام الاسلام وأتى بأفعالها صار مسلما ولو قال الكافر آمنت بما آمن به
الرسل صار مسلما لأن الانبياء والرسل كلهم يؤمنون بعضهم ببعض ولو قال الكافر الحربي
من غير أهل الكتاب أو قال المجوسي لا إله إلا الله محمد رسول الله ولم يزد عليه شيئا صار مسلما
ولو قال الذمي أو الحربي الكتابي مثل اليهود والنصارى لا إله إلا الله محمد رسول الله ولم يزد
عليه شيئا لم يصر به مسلما لأن أهل الكتاب يقولون نؤمن بمحمد فيسأل عن هذا فإن قال
آمنت بمحمد الذي خرج ومضى لسبيله صار مسلما والا فينبغي في الاسلام لأهل الكتاب
أن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله تبرأت من الكفر وآمنت بما آمنت به الرسل حتى
يصير مسلما ولو أن كافرا قرأ القرآن فإنه يسأل هل آمنت بما في هذا القرآن فإن قال
آمنت به صار مسلما وإن قال ما آمنت به لم يصر مسلما لأن الاسلام هو الاعتقاد بما في
القرآن ولم يوجد هاهنا ذلك فلم يصر مسلما ولو قال الكافر لا إله إلا الله ولم يزد عليه
لم يصر مسلما لأن الاسلام الايمان بالله وبرسله وملائكته وكتبه وأكثر الكفار
يؤمنون بالله لكن لا يؤمنون بالرسل والكتب وأن الاسلام هو الايمان بهذه الأشياء
كلها لقوله تعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه إلى قوله لا نفرق بين أحد من
رسله ولو قال الحربي أو المجوسي لا إله إلا الله صار مسلما لقوله عليه السلام أمرت
أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم
وحسابهم على الله تعالى فبان أنه يصير مسلما يدل على قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو
لقوله إن الدين عند الله الاسلام أخبر الله تعالى أن الاسلام هو الاقرار بتوحيده وبأنبيائه

فان

فان معنى هذه الآية ولم يشهد الله يعني شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة في السموات يشهدون
بهذه الشهادة في الأرض قائما بالقسط يعني قائما بالعدل لا إله إلا هو العزيز الحكيم يعني العزيز
المنتقم في ملكه الحكيم في أمره ونهيه ويقال شهد الله أنه لا إله إلا هو حكم الله تعالى على نفسه
أنه لا إله إلا هو والملائكة والأنبياء عليهم السلام يشهدون على ذلك والمؤمنون يشهدون
أن لا إله إلا هو قائما بالقسط يعني بأرزاق الخلائق في الدنيا وعطاياهم في العقبى العزيز المنتقم
ممن لم يشهد بمثل ما شهدوا والحكيم حكم لمن أتى بمثل هذه الشهادة بالدخول في الجنة ولمن أبى
عن إتيان هذه الشهادة بالدخول في النار قال الفقيه رحمه الله ولنزول هذه الآية شأن
في اليهود كما ذكر الكلبي قال لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قدم عليه
حبران من أحبار الشام فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه ما أشبه هذه المدينة
بصفة مدينة النبي عليه السلام الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا على النبي صلى الله
عليه وسلم قالا أنت محمد قال نعم قال وأنت أحمد قال نعم أنا أحمد قالا فإنا نسألك عن
شهادة إن أنت أخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاني
قالا فأخبرنا عن أكبر شهادة في كتاب الله تعالى فنزلت هذه الآية شهد الله أنه لا إله إلا هو
فأسلم الرجلان وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وشهدا إن الدين عند الله الاسلام يدل
عليه ما جاء عن سعيد بن جبير أنه قال كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما
فلما نزلت قوله شهد الله أنه لا إله إلا هو خرت الأصنام سجدا لله تعالى نحو الكعبة
قال سمعت أبا سعيد عثمان بن عفان بن عمر رضي الله عنهما إلى أبي بكر الصديق في ولايته
وقال يا أمير المؤمنين سلمت على عمر فلم يرد علي سلامي فقال علي بعمر فأتي به فقال
أبو بكر رضي الله عنه يا عمر أما تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا على رأس
بئر في كرم عمه العباس في إزار ورجلاه تماويان في البئر وظهره وبطنه مكشوف فدخلت
أنا فلم يغط فدخلت أنت فلم يغط فدخل عثمان فغطاهما فقلنا له في ذلك فقال ألا أستحي
ممن تستحي منه ملائكة السماء والأرض فقال نعم فقال أبو بكر فلم لم ترد عليه سلامه
حتى جاء يشكو إليك فقال عمر رضي الله عنه بالذي خلقني ما سلم علي عثمان قط فقال
عثمان بالذي خلقني لقد سلمت عليه يا أمير المؤمنين فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه
يا عمر إني لأعلم أنكما صادقان فما منعك حيث لم تشعر بسلام عثمان فقال همي أن رسول الله

معه مغفرة الله تعالى ذنوب عبده صغيره وكبيره سره وعلانيته بقوله لا اله الا الله محمد رسول الله بنية صافية

صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم أسئل منه بماذا يكون نجاة امتك في العقبى فقال لأجل العلم تعلمته إذا لم نسأله انت فقد سألته انا فقال بالكلمة التي دعوت اليها عمي ابا طالب فلم يجبني يعني لا اله الا الله قال يدل عليه ايضا ما سمعته يحكى عن وهب بن منبه عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل على يعقوب النبي عليه السلام مبشر يوسف النبي عليه السلام وبشره بحياته فقال له يعقوب على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال يعقوب صلى الله عليه وسلم الآن تمت النعمة على يعقوب وعلى آل يعقوب قال وسمعته ايضا يروي عن أبي عبيدة بن الجراح أنه قال دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ولايته وإذا عليه ثياب خلق فقلت يا امير المؤمنين يرد عليك الوفود من ملوك الدنيا فاتخذ لنفسك ثيابا تلبسه يوم دخول الوفود عليك فقال لي عمر رضي الله عنه يا ابا عبيدة لو قال لي هذا احد غيرك لضربته بالدرة لكن منعني من ذلك صحبتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم الم نكن أذل عباد الله تعالى فأعزنا الله تعالى بدين الاسلام ووفقنا على قول لا إله الا الله محمد رسول الله فأي عز اكبر من هذا قال وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عمودا من ياقوت احمر رأسه تحت العرش وأسفله على ظهر الحوت في الأرض السابعة السفلى فإذا قال العبد لا إله الا الله محمد رسول الله من نية صافية اهتز العرش وتحرك الحوت والعمود فيقول الله عز وجل اسكن يا عرش فيقول وكيف اسكن ولن تغفر لقائلها فيقول الله عز وجل يا سكان السموات اشهدوا علي إني قد غفرت له من الذنوب صغارها وكبارها سرها وعلانيتها قال وعن عبد الله العمري أنه قال سمعت الحافظ يقول بلغني ان المأمون لما انصرف من مرو يريد العراق اختار بنيسابور وعلى مقدمه علي بن موسى الرضى في عمارية فقام اليه شيخ من التجار فقالوا له نسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حدثتنا بحديث نذكرك به فقال للمكاري قف فوقف وأمسك رأس البغلة فقال حدثني ابي عن جدي عن أبيه عن جده عن الرضى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله تعالى إلى بعض انبيائه يا عبدي لا إله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي فالإشارة فيه ما قال

ابو الفضل

ابو الفضل الدهقان الداخل في حصن الدنيا وحصارها يأمن من سيف الأعداء فمن دخل في حصن التوحيد الإيمان يأمن من عذاب الكريم الرؤف الرحيم وعن وردان عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال أتاني معاذ ابن جبل رضي الله عنه فقلت له من أين جئت يا معاذ فقال من عند النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما قال قال من شهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله مخلصا من قبل نفسه دخل الجنة قلت فاذهب فاسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فذهبت فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله حدثني معاذ ابن جبل انك قلت من شهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله مخلصا من قبل نفسه دخل الجنة قال صدق معاذ صدق معاذ صدق معاذ وعن عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخلص رجل من امتي يوم القيامة على رؤس الخلائق فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر فيها خطاياه وذنوبه ثم يقال له أتنكر من هذا شيئا أظلمك بشيء الحافظان فيقول لا يا رب فيقول له ألك عندي عذر او حسنة فيبهت الرجل فيقول لا يا رب فيقول الله عز وجل لك عندي حسنة وإني لا أظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها قال العبد في الدنيا مرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول العبد يا رب وما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول الله عز وجل فإنك لا تظلم اليوم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله تعالى شيء قال وعن أنس رضي الله عنه أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما زلت أشفع إلى ربي ويشفعني فأشفع حتى أقول أي رب شفعني فيمن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله قال فيقول الله عز وجل ليست لك يا محمد هذه لي أما وعزتي وجلالي وسعة رحمتي لا أدع في النار احدا قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وعن أنس رضي الله عنه عن معاذ بن

جبل رضي الله عنه انه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني
وبينه الا مؤخرة الرحل فقال لي يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله ثم سار ساعة
فقال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله وسعديك ثم سار ساعة فقال يا معاذ قلت
لبيك يا رسول الله وسعديك قال ما تدري ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله
اعلم قال حقه على العباد ان يوحدوه ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة فقال يا معاذ ما
تدري ما حق العباد على الله اذا هم فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق العباد
على الله تعالى اذا هم فعلوا ذلك ان يغفر لهم ولا يعذبهم وعن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه انه قال ان دحية الكلبي كان ملكا كافرا من ملوك العرب وكان النبي عليه السلام
يحب اسلام كل نفس ولكن اسلام الملوك والرؤسا احب اليه لانه كان في اسلامهم اسلام
ناس كثير وكان يحب اسلام دحية الكلبي لانه كان تحت يده سبع مائة من اهل بيته وكانوا
يسلمون باسلامه وكان يقول اللهم ارزق دحية الكلبي الاسلام فلما اراد دحية الكلبي
الاسلام اوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الفجر ان يا محمد ان الله تعالى
يقرؤك السلام ويقول ان دحية الكلبي يدخل عليك الآن ويسلم فلما سمع ذلك اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في قلوبهم شيء من دحية في وقت الجاهلية ٥
فكرهوا ان يمكنوا دحية فيما بينهم فلما دخل علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
كره ان يقول لهم مكنوا دحية فيما بينكم وكره ان يدخل دحية فيوحشوه فيبرد قلبه
على الاسلام فلما دخل دحية المسجد رفع النبي صلى الله عليه وسلم رداءه عن ظهره وبسطه
على الارض بين يديه فقال يا دحية ها هنا واشار اليه بيده فبكى دحية من كرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورفع رداءه وقبله ووضعه على راسه وعلى عينيه وقال
بابي وامي يا رسول الله من له هذا الرداء ثم قال يا محمد ما شرائط الاسلام اعرضها
علي فقال ان تقول اولا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال دحية ذلك ثم وقع
البكاء على دحية فقال النبي عليه السلام ما هذا البكاء وقد رزقت الاسلام فقال
اني ارتكبت خطيئة وفاحشة كبيرة فقل لربك ما كفارته ان امرني ان اقتل نفسي قتلتها
وان امرني ان اخرج من جميع مالي خرجت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما ذلك يا دحية
قال كنت رجلا من ملوك العرب استنكف ان يكون لي بنات ان يكون لهن ازواج فقتلت

سبعين

سبعين من بناتي كلهن بيدي قال فتحير النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك حتى نزل
جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله تعالى يقرؤك السلام ويقول لك قل لدحية وعزتي
وجلالي انك لما قلت لا اله الا الله محمد رسول الله غفرت لك كفر ستين سنة وسيئات ستين
سنة فكيف لا اغفر لك قتل بناتك وهن لك فبكى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال الهي غفرت
لدحية قتل بناته لشهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله مرة واحدة فكيف لا تغفر للمؤمنين خطاياهم بشهادتها
كثيرة ويقول صادق وفعل خالص فبين رزقنا الله تعالى عند موتنا شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله
وادخلنا الجنة بمنه وكرمه **باب لتحريض فضل لا اله الا الله محمد رسول الله بمسائله وعظاته**
ولو ان رجلا تزوج امراة مسلمة ثم زفها الى داره ينبغي له حين خلا بها ان يسألها عن الاسلام اولا ان
وصفت له الاسلام حل له المقام معها لانها مسلمة وان لم تصف له الاسلام ولا تعلم ذلك لا يحل له المقام
معها لانها لا ملة لها ومن لا ملة له لا نكاح له كالمرتد لما لم يكن له ملة لم يجز نكاحه ولكن ينبغي
ان لا يقول لها عند السؤال ان يقول صف الاسلام بين يدي لانها عسى ان تستحيي منه لكن يقول لها
قولي معي شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وان القدر
خيره وشره من الله تعالى وان الجنة حق وان النار حق والبعث بعد الموت حق وان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين على ذلك احيى وعليه اموت وعليه ابعث ان شاء
الله ثم يقول لها امنت بجميع ما قلته لك ثم يقول لها في نفسه قولي امنت حتى تقول ذلك
ثم يحل له جماعها ولو اختصر فقال امنت بجميع ما ذكر الله تعالى في قوله امن الرسول بما انزل
اليه من ربه الى اخر الاية وبالقران وما ذكر فيه فتقول امنت فيحل له المقام معها ولو
تزوج مسلم يهودية او كتابية او نصرانية ثم زفها الى داره وخلا بها لا ينبغي له ان يقيم
معها حتى يسألها عن النصرانية وعن اليهودية ان كانت يهودية وان وصفت له ذلك
حل له المقام معها لانها من اهل الكتاب وان لم تصف له ذلك لا يحل له المقام معها لانها
لا ملة لها ومن لا ملة لها لا يحل نكاحها كالمرتدة وان اسلم زوج النصرانية لم
يفسد نكاحهما لانه لو ابتدا نكاحها جاز ولو اسلم الزوجان الكافران معا او واحد بعد
واحد قبل مضي العدة فهما على نكاحهما لانه لم يتبدل بهما الديانات ولا تباينت بهما
الداران فبقيا على النكاح ولو ارتد الزوجان المسلمان معا واسلما معا لم يبطل نكا

عندنا وقال الشافعي يبطل لنا انه لما لم يتباين بهما الداران ولا تتبدل بهما الديانات
فصار كالزوجين الحربيين اذا اسلما معا بقيا على نكاحهما فكذلك هذا ولو ارتد احد الزوجين
بانت المرأة من زوجها بنفس الردة عندنا وقال الشافعي لا تبين الا بعد انقضاء العدة لنا انه ترك دينا
أمر بالقرار عليه فصار كما لو ارتد قبل الدخول بانت المرأة بنفس الردة كذا هذا والصبي اذا ارتد
صحت ردته عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف والشافعي لا تصح ردته لهما ان الصبي
ممن يصح اسلامه عندنا فتصح ردته كالبالغ ولو اسلم الصبي وهو يعقل الاسلام صح اسلامه عندنا
وقال الشافعي رحمه الله لا يصح لنا ما روي عن علي رضي الله عنه انه اسلم في حال صغره وقال في
قصيدته الغراء المجيدة الزهراء سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي ولو زفت
اليه امرأته المسلمة وسمعها تقول لا اله الا الله ورآها تصلي حل له المقام معها لانه ظهر له انها مسلمة ولو ان
صبيا ذميا له امرأة صبية ذمية فاسلم ابوها فهو على وجهين اما ان يكون المسلم الزوج او المرأة فان اسلم
الزوج لا تقع الفرقة بينهما لان ابتداء النكاح على هذه الحالة جائز فطريانه عليه لا يرفعه اما اذا اسلمت الصبية
فهذا على وجهين اما ان يكون يعقل الاسلام او لا يعقل فان عقله يعرض عليه الاسلام فان اسلم بقي على نكاحهما
وان ابى الاسلام لا يفرق بينهما قياسا ويفرق بينهما استحسانا وجه القياس ان الاسلام موهوم اما في الحال
او بعد البلوغ فلا يفرق بينهما ووجه الاستحسان انه ممن لو اسلم في الحال صح اسلامه فصار كالبالغ اذا اسلمت
امرأته لو ابى هو الاسلام يفرق بينهما كذا هذا وان كان الصبي لا يعقل الاسلام فاسلمت المرأة فانه لا يفرق
القاضي بينهما حتى يعقل الصبي الاسلام لان الصبا سبب يرجى زواله وارتفاعه لانه يبلغ مبلغ الرجال
ويعقل الاسلام فيسلم ان شاء الله ذكره في الجامع الكبير ولو تزوجت المرأة صبيا زوجها اباه وليه
فاذا الصبي مجبوب وحلفت انها لم تعلم به فان القاضي يأمر الولي الاب او الجد او الوصي بالتخاصم
فان لم يكن منهم احد نصب القاضي عنه خصما فيخاصم المرأة انها لم ترض بذلك فان ثبت
انها لم ترض ولم تعلم وابت المقام معه فرق القاضي بينهما ولو وجدته عنينا لا يفرق بينهما الا بعد
سنة ولو كانت المرأة صغيرة لا تفرق بينهما حتى تبلغ لانها عسى ترضى بذلك والكافر المعتوه اذا زوجه
ابواه امرأة كافرة فاسلمت امرأته عرض القاضي الاسلام على المعتوه ان كان يعقل ولو اسلمت امرأة المجنون
عرض القاضي الاسلام على اب المجنون ان كان له اب فان اسلم والا فرق القاضي بينهما وان لم يكن له اب نصب القاضي
على غير المجنون وصيا فيقضي عليه بالفرقة بخلاف الصبي الذي ذكرنا لان الصبي يرجى زواله والمجنون لا يرجى زواله ولو
اسلم المعتوه وهو يعقل الاسلام يصح اسلامه عندنا قال يدل عليه قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم الى قوله والله سميع عليم
قال الفقيه فقوله تعالى لا اله الا هو معناه يا معشر المسلمين قولوا الله لا اله الا هو الحي القيوم معناه هو الحي الذي لا يموت ابدا

لا تأخذه

لا تأخذه سنة ولا نوم معناه لا يشغله شيء عن شيء لا ينام ولا له غفلة له ما في السموات
وما في الارض يعني السموات والارضين وما بينهما وما فيهما الله عز وجل من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه يعني لا يشفع احد لاحد يوم القيامة الا باذن الله تعالى يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم معناه يعلم الله تعالى جميع ما لحكم على عباده من الخير والشر في الدنيا
والآخرة ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء يعني لا يعلمون شيئا من احكامه الا ما علمهم
الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض اي ظهر علمه في السموات والارض علمه بما تحت
الثرى كعلمه بما فوق السموات وقال الكلبي في قوله وسع كرسيه يعني ملأ كرسيه السموات
والارض والسموات السبع والارضين السبع بجنب الكرسي في الصغر كحلقة في فلاة الارض
ولا يؤوده حفظهما يعني قادر على حفظ السموات على الهواء بغير عماد ولا علاقة وعلى حفظ
من في السموات والارضين وهو العلي العظيم العلي في شأنه العظيم في حكمه وامره ونهيه
لا اكراه في الدين لا يكره احدا من خلقه على الايمان به قد تبين الرشد من الغي يعني ظهر
الحق من الباطل قال ونزول هذه الآية قوله لا اكراه في الدين في شأن العرب
كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لا اكراه في الدين قال كتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل هجر وكان المنذر بن ساوى التميمي اميرا عليهم يدعو
الى الاسلام فان ابوا فليؤدوا الجزية فلما اتاه الكتاب قرأه وعرض ذلك على من عنده من العرب
واهل الكتاب والمجوس فقبل جميع من كان بحضرته الجزية وكرهوا الاسلام قال
فكتب بذلك المنذر الى النبي عليه الصلاة والسلام يعلمه ان من بحضرته من العرب واليهود
والنصارى قبلوا الجزية وكرهوا الاسلام قال فكتب اليه رسول الله عليه الصلاة
والسلام اما العرب فلا تقبل منهم الا الاسلام او السيف واما اهل الكتاب والمجوس فاقبل
منهم الجزية فلما رجع اليه كتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام بذلك قرأه عليهم
فاما العرب فاسلموا واما اهل الكتاب والمجوس فاعطوا الجزية فقال منافقوا
اهل الكتاب عجبا من محمد صلى الله عليه وسلم يزعم انه بعث ليقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله محمد رسول الله ونراه يقبل الجزية من مجوس هجر واهل الكتاب وقد ردها على
اخواننا العرب فشق ذلك على المسلمين مشقة شديدة مما عيرهم المشركون فانزل الله
تعالى على رسوله عليه الصلاة والسلام يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل

إذا اقتلتم يعني من ضاع عن الاسلام اذا اقتلتم انتم الى دين الاسلام فقد اعذر ربك والعفت
فلا تقبلوا الجزية من العرب الا الاسلام او السيف فلما اسلمت العرب نزل قوله تعالى
لا اكراه في الدين بعد اسلام العرب يعني لا تكرهوا احدا من اليهود والنصارى والمجوس
على الاسلام اذ هو نفع كله لا مضرة فيه ثم قوله قد تبين الرشد من الغي يعني اظهر
الله تعالى الحق من الباطل والله اعلم قال الكلبي اظهر الاسلام وجعله عاليا
على الكفر فمن يكفر بالطاغوت يعني من كفر بالشيطان والاوثان والاصنام وامن بالله
الذي لا اله الا هو فقد استمسك بالعروة الوثقى يعني قد اخذ بالدين الحق الذي يبلغه
الى الله عز وجل والى الجنة لا انفصام لها يعني لا انقطاع لها ولا زوال والله سميع عليم
يعني سميع بقولكم لا اله الا الله محمد رسول الله عليه الصلوة والسلم يعني بما في قلوبكم
من الاخلاص والنفاق فبان ان الاسلام ينفعه في الدنيا والاخرة قال يدل عليه
ما روي عن ابي الدردا رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلم انه قال اذا قال العبد
المؤمن لا اله الا الله محمد رسول الله اخرج الله تعالى من فيه ملكا مثل الطير الاخضر له
جناحان احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب من زبرجد خضر الريش الجناح المغرب
والمشرق فيرتفع حتى اذا انتهى الى العرش وله دوي كدوي النحل فيقول له حملة العرش
اسكن بعزة الله اسكن بعظمة الله اسكن بجلال الله فيقول لا اسكن حتى يغفر لقايل لا اله
الا الله محمد رسول الله فيقول الله جل جلاله قد غفرت لقايل لا اله الا الله محمد رسول
الله فيعطيه الله تعالى سبعين الف لسان فيستغفر لصاحبه الى يوم القيمة فاذا كان
يوم القيمة جا ذلك الملك فياخذ بيد صاحبه فيجاوز الصراط فيدخله الجنة وعن
جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه قال سمعت النبي عليه الصلوة والسلم يقول
ان افضل الذكر لا اله الا الله محمد رسول الله وافضل الدعا الحمد لله قال
الفقيه رحمه الله وانما كان هذا افضل الاذكار لان العدو لما استقبله المحنة الجا اليه
الا ترى ان فرعون لما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا
اسرايل معناه والله اعلم لا اله يقدر ان يجعل النار راحة كما جعل على ابراهيم عليه
السلم والما على اباء وعقوبة كما جعل على الا الذي امنت به بنوا اسرايل ليس لاحد هذه
القدرة ان يجعل الما عذابا والنار راحة الا الله تعالى والحبيب لما استقبله المحنة الجا

الى الشهادة كما قال الله تعالى خبرا عن نبيه يونس عليه السلم فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك قال النفيه والظلمات ثلث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
بطن الحوت وقال اهل الاشارة فيه لا اله له سجن في بطن الحوت كسجنك يا رب الا انت
لان سجن الملوك في دار الدنيا البيوت والمنازل وليس للملوك قدرة ان يسجنوا حيا في بطن الحوت
الله تعالى سجن يونس عليه السلم وهو حي في بطن سمكة حية لذلك قال لا اله له
سجن مثل هذا الا انت قال ثم ان الحكمة في ان فرعون ردت عليه هذه الشهادة
وقيل الان وقد عصيت قبل وقبلت هذه الشهادة من يونس لان فرعون لم يكن قالها في السرا
فلم تنفعه في الضراء وقيل له يا فرعون بعد لم تصح لك معرفة تريد ان ترتقي الى درجة الانبيا
والانبساط انما يكون بعد المعرفة واما يونس عليه السلم كان سبقت له معرفة بقوله تعالى
فلولا انه كان من المسبحين للبث معناه لولا انه كان من المسبحين على ظهر الارض للبث في بطن
الحوت الى يوم البعث فلذلك اجيبت له ولذلك افترق الحال بينهما قال وعن
احمد بن سهل الزاهد انه قال رايت يحيى بن اكثم في المنام فقلت له ما فعل الله تعالى
بك قال قدموني الى ربي تعالى فقال لي ربي عز وجل يا شيخ السوء جيتني
مع تخليط كثير فقلت يا ربي ما هكذا حدثت عنك قال وماذا حدثت عني قلت
حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها عن النبي عليه
الصلوة والسلم عن جبريل عليه السلم عنك تباركت وتعاليت انك قلت اني لاستحيي من
عبدي وامتي ان اعذبهما في النار وقد شابا في الاسلام شيبة واحدة وانا الشيخ الضعيف
فقال الرب تعالى صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت
عايشة رضي الله عنها وصدق النبي عليه الصلوة والسلم وصدق جبريل عليه السلم انا قلت ذلك
احملوا به الى ذات اليمين يعني الى الجنة وعن ابي قتادة انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى بعزتي وجلالي وارتفاع مكاني وقدرتي اني
لاستحيي من عبد او امة شاب شيبة في الاسلام ان اعذبه في النار وعن السدي في معنى
قوله تعالى حم عسق انه قال ح حلمه وم ملكه وع عظمته وس سناه وق قدرته
قال فكان الله تعالى يقول بحلمي وملكي وعظمتي وسناي وقدرتي لا اعذب بالنار
من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وعن ابي بكر محمد بن ابراهيم الواسطي صاحب

يغفر الله تعالى كل الذنوب ... لمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله لكونها اربعة وعشرين حرفا وكذا ساعات الليل والنهار بمقابلة كل حرف للساعات

كتاب الشتى أنه قال حُكي أن رجلاً كان واقفاً بعرفات وكان في يده سبعة أحجار فقال
أيتها الأحجار السبعة اشهدوا إليّ أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فنام فرأى
في المنام كأن القيمة قد قامت وأنه حوسب فوجبت له النار فلما ساقوه إلى باب من النار
فإذا هو بحجر من تلك السبعة التي نسيه على باب النار فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه
فلم يطيقوه ثم سيق إلى باب آخر فإذا عليه حجر آخر من تلك السبعة فلم تقدر الملائكة
على رفعه حتى سيق إلى سبعة أبواب النار فكان على كل باب حجر من تلك الأحجار ثم
سيق إلى العرش فقال الرب عز وجل عبدي أشهدت الأحجار فلم تضيع حقك
فكيف أضيع حقك وأنا شاهد لشهادتك ادخلوه الجنة فلما قرب من باب الجنان إذا
أبوابها مقفلة فجاءت شهادة أن لا إله إلا الله وفتحت الأبواب فدخلها الرجل وعن
أبي عبد الله الطرايفي رحمه الله أنه قال لا إله إلا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفاً
والليل والنهار أربعة وعشرون ساعة فإذا قال العبد بصدق التوحيد لا إله إلا الله محمد
رسول الله يقول الرب تعالى عبدي أتيتني بهذه الأربعة والعشرين حرفاً وقد خلقت
ساعات ليلك ونهارك أربعة وعشرين ساعة فكل ذنب أذنبته في هذه الساعات
صغيره وكبيره سره وجهره خطاه وعمده قوله وعمله غفرت لك بحرمة قولك مرة واحدة
لا إله إلا الله محمد رسول الله وعن أبي بكر الوراق الترمذي رحمه الله أنه قال ثلثة أشيا
إذا قدرت عليها أو على واحدة منها كدت أن أموت فرحاً إذا قدرت على السجود
لله تعالى وإذا نزل بي ضيف فسمعت مضغ طعامه وإذا قدرت على قول لا إله إلا
الله محمد رسول الله وقيل لحكيم من الحكماء لو كانت الدنيا لك ما فعلت بها قال
جعلتها لقمة واحدة ووضعتها في فم من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وعن
الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن هذه الآية وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة قال ابن عباس هذا الذي سألته سألت النبي عليه الصلوة والسلم
فقلت ما هذه النعمة قال أما ما ظهر منها فثلثة أشيا أحدها رزقك الإسلام
حتى تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله والثاني رزقك الحلال من حيث لا تحتسب
والثالث ما سوّى من خلقك وأما ما بطن فما ستر من مساوي عملك يا ابن عباس
إن الله تعالى يقول ثلث جعلتهن للمؤمن نعمة أوليها صلوة المؤمنين عليه من بعد موته

وجعلت له ثلث ماله يكفر له خطاياه وسترت مساوي عمله لم أفضحه بشيء منها ولو أبديتها
لنبذه أهله فمن سواهم وعن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه
الصلوة والسلم قال له يا أبا هريرة إذا أتيت على أعمى في الطريق فعظه يكن لك أجراً يا
أبا هريرة أرشد الضال ترشدك ملائكة الله تعالى إلى موقف الحساب يا أبا هريرة أرشد
الأعمى يكن لك أجراً وخذ بيده اليسرى بيدك اليمنى فإنه من مشى مع الأعمى ميلاً يسدده
كان له بكل ذرع عتق رقبة يا أبا هريرة لا ترشد اليهود ولا النصارى إلى كنايسهم ولا
إلى بيعهم ولا الصابيين إلى صوامعهم ولا المجوس إلى بيت نارهم ولا المشركين إلى وثنهم
فإنه تكتب عليك خطيئة حتى يرجعوا يا أبا هريرة أرشد عباد الله الصالحين وأمامه إلى
مساجد الله تعالى وإلى المسجد الحرام إذا كان معهم محرم يا أبا هريرة أكثر الحسنات
تقل سياتك يوم القيمة استكثر من قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
وأتوب إليه فإنك إذا خرجت من الدنيا وهذا أكثر حسناتك لم تحاسب ولم تعذب
يا أبا هريرة إن أحببت أن تكون من الفايزين يوم القيمة فتؤمن بالجنة وبالنار وبالبعث
وأن الله يحيي العظام وهي رميم وبالحساب وبالميزان يا أبا هريرة إن الحسنات كلها توزن
إلا شهادة أن لا إله إلا الله يا أبا هريرة ولو أن رجلاً جاء يوم القيمة بلا إله إلا الله يشك فيه
وجاء بملء الأرض حسنات لم يقبل الله تعالى منه يا أبا هريرة لو أن لا إله إلا الله وضعت في
كفة ووضعت سبع سموات وسبع أرضين وما فيهما في كفة لرجح لا إله إلا الله وقال
وسمعت أبا منصور البياع يقول في معنى قوله عليه الصلوة والسلم أمرت أن أقاتل الناس
حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم
على الله تعالى قال أبو منصور رحمه الله إن الله تعالى جعل العذاب عذابين عذاب
الدنيا وهو السيف بيد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعذاب الآخرة وهو النار
بيد مالك وأعوانه فالسيف في غلاف يرى والنار في غلاف لا يرى وكذلك اللسان
في غلاف يرى وهو الفم والشفتان والقلب في غلاف لا يرى وقال لنبيه
صلى الله عليه وسلم من أخرج لسانه من غلاف يرى وهو الفم والشفتان وقال لا إله إلا
الله فقد أدخل السيف في الغلاف الذي يرى وهو الغمد ومن أخرج لسانه من الغلاف
فين

الذي لا يرى وهو القلب أغلق عليه غلاف لا يرى وهو النار ومن لا تخرج لسانه من غلاف لا يرى
ادخله في الغلاف الذي لا يرى وهو نار الجحيم **وقال** النبي عليه الصلاة والسلام
ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم وكأني انظر إلى أهل لا إله إلا الله ينفضون
التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا الغفور شكور
وقال ايضا من قال لا إله إلا الله خالصا مخلصا دخل الجنة **قال**
سمعت ابن عنبسة يقول روي عن النبي عليه الصلوة والسلام أن رجلا مات على عهده
واستقبلته جنازته فقال هل كان هذا مومنا فنصلي عليه فقال عمر رضي الله عنه
لا نصل عليه يا رسول الله عليك الصلوة والسلام فانا لم نر منه خيرا فقام رجل من
الصحابة فقال يا رسول الله كان معه في غزوة تبوك وكان هذا حرسنا **قال**
الفقيه هكذا قال ابن عنبسة في حديثه **وقال** ابو الفضل الدهقان في
حديثه فقال رجل من الصحابة يا رسول الله رايته ليلة رد باب المدينة فقال
عليه الصلوة والسلام إنه لمومن فقام وصلى على جنازته ووضعه في القبر بيده فلما فرغ
من دفنه قبل أن يفعل قال يا هذا اصحابك يشهدون أنك من أهل النار وأنا اشهد أنك
من أهل الجنة **قال** الفقيه قال ابن عنبسة فكان رسول الله عليه الصلوة
والسلام رأى حين وضعه في القبر اثر الخير والرحمة حتى شهد له بالجنة ثم استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه الى عمر فقال يا عمر لا يسأل في العقبى عن
الاعمال ولكن يسأل عن الفطرة لا تشهد بعد هذا بالنار على أهل لا إله إلا الله محمد رسول
الله فانهم في الجنة ولو جاؤا بتراب الارض خطيئة

باب الصبر على الشك لاجل الدين ومسائله وعطاته

ولو ان رجلا اكرهه السلطان بوعيد قتل وقال له لتشربن هذا الخمر أو لاقتلنك كان
في سعة من شربها لانه لو لم يشربها تلفت بذلك نفسه وعليه صيانة نفسه الا ترى
ان الرجل اذا كان جالسا في بيته فدخل عليه رجل شاهرا سيفه فان صاحب البيت
يتحرى الصواب فان وقع في قلبه انه هارب يأوي اليه ليس له ان يقتله **وان وقع**
في قلبه انه لص يريد ماله او نفسه جاز لصاحب البيت ان يبادر فيقتل اللص صيانة
لنفسه وماله **ولو** قتله اللص كان شهيدا لقوله عليه الصلوة والسلام من قتل دون ماله

فهو شهيد اباح النبي صلى الله عليه وسلم المقاتلة لاجل المال فاولى ان يباح لاجل النفس فان
بهذا ان صيانة النفس عن الافات والاتلافات واجب وفي شرب هذه الخمر صيانة نفسه عن
القتل فجاز له شربها **فان** اكرهه بوعيد قطع بل او عضو آخر من اعضائه وقيل له لتشربن
هذه الخمر او لاقطعن يدك او رجلك وسعه تناول الخمر لان حرمة العضو كحرمة النفس
بدليل ان من قطع يد الاخر عمدا فعليه القصاص لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس
بالنفس الى قوله والجروح قصاص فبان ان حرمة العضو كحرمة النفس ثم قلنا اذا اكره
بوعيد قتل نفس وسعه تناولها كذلك هذا **ولو** اكره بوعيد ضرب مائة سوط
او خمسين او ثلثين او عشرين او عشرة على ان يشرب هذه الخمر وسعه شربها لانه يخاف
من هذا هلاك النفس او ذهاب العضو فصار كالاكراه بالقتل او القطع **ولو** اكره
بهذا حل تناول الخمر كذلك هذا والله اعلم واما اذا اكره بوعيد سوط او سوطين
او بوعيد حبس او بوعيد قيد فقيل له لنضربنك سوطا واحدا او سوطين او لنحبسنك
او لنقيدنك او لتشربن هذا الخمر لم يسعه شربها لانه لا يخاف من هذا تلف نفس او تلف
عضو ولا يباح له تناول الحرام بلا تلف عضو **والاصل** في مثل هذه المسائل ان
كل شيء يخاف منه تلف النفس او تلف عضو من الاعضاء فانه يباح له تناول الحرام
بدليل الخوف والاتلاف **ولو** شرب مكرها اي كراهة كانت لا حد عليه لانه دخل
فيه الشبهة وقد **قال** عليه الصلوة والسلام ادرؤا الحدود بالشبهات فلان
يخطي الامام في العفو خير له من ان يخطي في العقوبة **واما** اذا اكره بوعيد حبس
او قيد او ضرب سوط او سوطين على ان يبيع او يشتري او يوجر او يهب او يتصدق او
يوقف او يخبر عتقا اعتق بغير رضاه ففعل ذلك لم يجز ذلك كله عليه لان هذه الاشيا
متعلقة بالرضا لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن
تراض منكم وقد عدم الرضا هنا فلا ينفذ عليه **ومن** اكره بوعيد قتل او قطع عضو
او ضرب سياط يخاف منه التلف على ان يزني لا يسعه ذلك وعليه الحد ان فعل عند
ابي حنيفة رضي الله عنه اولا لان الزنا لا يتم الا بانتشار الالة وهو في انتشار الالة طايع
غير مكره لانه لا ينتشر آلته مع خوف فكان عليه الحد ثم رجع عن هذا وقال لا حد
عليه ولكن لا يسعه الزنا واثمه لان الزنا لا يتم الا بالايلاج وهو في الايلاج مكره

فيسقط عنه الحد وهو قولهما وكذلك لو اكره بقتل او قطع يد او بضرب مائة سوط على
ان يفطر في رمضان يسعه ذلك ولا كفارة عليه ولو اكره بحبس او بقيد او بضرب سوط
او سوطين على الافطار لا يسعه ذلك وان افطر فعليه الكفارة لان هذا ليس بمكره ولو اكره
بوعيد قتل او قطع عضو او ضرب مائة سوط على قتل رجل بالسيف لم يسعه ذلك وعليه
القياس عند زفر قياسا وقال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله يقتص الامر المكره ولا
يقتص المامور المكره وقال ابو يوسف رحمه الله لا يقتص على احد ولكن على
الامر لولي القتيل الدية في ماله في ثلث سنين والاكراه في مثل ذلك بالملك والاصل
ان الاكراه انما يصح في شيء يباح له اتيانه في حالة الضرورة وما لا يباح له اتيانه في حالة
الضرورة لا يصح الاكراه فيه ولو اكره بوعيد قتل او قطع عضو او ضرب مائة سوط
على ان يكفر بالله يسعه ان يجري كلمة الكفر على لسانه اذا كان قلبه مطمئنا بالايمان لقوله تعالى
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والافضل ان لا يجري تلك الكلمة على لسانه
ويعطي نفسه للتلف وان اصابه الضرر لاجل الاسلام قال الله تعالى ومن
الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على
وجهه الاية فقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف معناه كان الله تعالى
يقول ومن عبادي من يعبدني لطمعه في الدنيا فان اصابه خير اطمأن به فان نامت تجارته
وربح دام على الايمان بالله تعالى وان اصابته فتنة يعني اذا خسر في تجارته ولم يصبه
خير الدنيا انقلب على وجهه يعني ان ترك الايمان بالله تعالى ونعوذ بالله تعالى
وتحول الى عبادة الاصنام والاوثان خسر الدنيا والاخرة يعني بتركه دين الاسلام
وتحوله الى الكفر لحقه خسران الدنيا والاخرة خسران الدنيا تحليل دمه على المسلمين
وخسران الاخرة حرقه بالنار مع الكافرين قال يدل عليه تعالى ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يعني من النادمين بما فعل حرقه
النار ذلك هو الخسران المبين ذلك هو الضرر البين في الدنيا والاخرة قال
الفقيه رحمه الله نزول الاية في بني اسد وغطفان واعراب القبايل جاوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واسلموا ورجعوا الى قبايلهم فان اخصبت السنة وزكت الثمار
والزروع ثبتوا على ايمانهم بالله تعالى وان اجدبت السنة وقلت الامطار وجفت الثمار

والزروع رجعوا على اعقابهم فانزل الله تعالى فيهم هذه الاية فينبغي ان يكون المسلم صلبا
في امر دينه لا يتركه وان اصابه ضر مثل ما جاء عن ابي رزين العقيلي انه قال
اتيت النبي عليه الصلوة والسلام فقلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى قال يا ابا رزين
هل مررت بارض من ارضك مجدبة ثم مررت بها مخصبة قلت نعم قال فكذلك النشور
قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان قال ان تشهد بالله ان لا اله الا
هو وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان يكون الله ورسوله احب اليك مما
سواهما وان تحرق بالنار احب اليك من ان تشرك بالله وان تحب غير ذي نسب لا تحبه
الا لله تعالى فاذا كنت كذلك فقد دخل حب الايمان قلبك كما دخل حب الماء قلب الظمآن
في يوم القيظ يعني يوم السموم قلت يا رسول الله كيف لي ان اعلم اني مؤمن قال
ما من امتي عبد يعمل حسنة فيعلم انها حسنة وان الله تعالى مجازيه بخير منها ويعمل
سيئة فيعلم انها سيئة فيستغفر الله تعالى منها ويعلم انه لا يغفر الذنوب الا هو الا
وهو مؤمن قال الفقيه رحمه الله وانما اوردت الحديث بطوله لقوله عليه
الصلوة والسلام وان تحرق بالنار احب اليك من ان تشرك بالله شيئا قال
الفقيه رحمه الله روي عن مجاهد ان النبي عليه الصلوة والسلام لما اراد ان يهاجر الى المدينة
قال لاصحابه تفرقوا عني فمن كان له قوة فليتأخر الى اخر الليل ومن لم يكن له قوة
فليذهب في اول الليل فاذا سمعتم بي قد استقررت في الارض فالحقوا بي فاصبح بلال
المؤذن وخباب وعمار بن ياسر وجارية من قريش كانت اسلمت اصبحوا بمكة فاخذ
ابو جهل والمشركون فعرضوا على بلال ان يكفر فابى فجعلوا يضعون درعا من حديد
في الشمس ثم يلبسونه اياه فيقال احد احد واما خباب فجعلوا يجرونه في الشوك
والجبال فابى ان يتابعهم واما عمار فقال لهم كلمة نجته منهم واما الجارية فوتد لها
ابو جهل لعنه الله باربعة اوتاد ثم مدها فادخلوا الحربة في قبلها واخرجوها من فيها
حتى قتلوها ثم خلوا عن بلال وخباب وعمار رضي الله عنهم فلحقوا برسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبروه بالذي كان من امرهم واشتد على عمار الذي تكلم به فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف كان قلبك حين قلت ما قلت قال مطمئن بالايمان فانزل الله تعالى
هذه الاية من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم اتى على خباب وبلال ودعا لهما بدعوات كثيرة قال الفقيه
رحمه الله فهذا الحديث يبين لنا ان فعل بلال في ترك التقية افضل من فعل عمار حين اعطى
التقية وعن عثمان بن عطاء الخراساني عن ابيه عطاء انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلثة رهط من المدينة الى مكة عينا منهم خباب بن اساف وعاصم بن عدي ورجل اخر
فساروا حتى اذا اشرفوا مكة لقيهم خيل المشركين فقتلوا عاصما فلما ارادوا ان يصلبوه
حمته الدبر يعني النحل والزنابير فلما راوا ذلك رموه بالنار فاحترق ما حوله ولم تصبه
فتركوه الى الليل حتى ذهب عنه الدبر فلما كان الليل جاء السيل فحمله فتركوه واسروا
خبابا وصاحبه فقدموا بهما مكة وذلك بعد يوم بدر وقد كثرت اليتامى بمكة فاما
صاحب خباب فان رجلا من المشركين قال يا معشر قريش ان اصحاب محمد كانوا اسروني
فاستوهبني هذا فوهبت له فوهبوه له واما خباب فجعلت النساء يضربنه ثم امر به ليصلب
قال يا معشر قريش ائذنوا لي فاصلي ركعتين قالوا اصل فصلى ركعتين ثم انصرف
فقال لولا ان تظنوا اني اجزع من الموت لزدت في صلاتي فصلبوه قال
يا معشر قريش اجعلوا وجهي نحو الكعبة فقالوا لا نفعل ذلك وصرفوا وجهه عن الكعبة
وحولوا به فلما راهم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اللهم اني لا اجد الى رسولك
رسولا غيرك فاقرا عليه مني السلم قال قريش نشدك برب الكعبة يا خباب احب
ان يكون محمد مكانك قال لان اموت ماية مرة احب الي من ان يشاك محمد صلى الله عليه
شوكة فتكلم بابيات شعر لست ابالي حين اقتل مسلما على اي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك في اوصال شلو ممزع ثم قالوا اقتلوه فقتلوه
فدارت به الخشبة وهم ينظرون حتى استقبل بوجهه الكعبة ورأى جبريل عليه السلم النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبر خباب وبلغه منه السلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعليه مني السلم فرموه بالنبل حتى قتلوه وبعث قريش الى العاصم ليأتوا براسه
وشيء من جسده فبعث الله تعالى عليه مثل الظلة من الدبر فحمته فلم يقدروا على
اخذه قال وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان امية بن خلف الجمحي كان
ذا مال واولاد وكان له صنم يعبده من دون الله عز وجل وله اثنا عشر مملوكا ولم
يكن احد احب اليه من بلال وكان موكلا ببيت الصنم فكان بلال يسجد لله تعالى في بيت
الصنم

الصنم وكان يقول احد احد فبلغ الخبر الى النبي عليه الصلوة والسلم فسر بذلك
فبلغ امية بن خلف ان بلالا يسجد لله تعالى رب محمد فقال له يا بلال الالهتي تسجد ام
لرب محمد فقال بلال لا اسجد الا لله الكبير المتعال الواحد القهار رب محمد الذي خلق
السموات السبع والارضين السبع وما بينهما بالحق فوثب عليه امية يضربه ويعذبه فلما
كان نصف النهار جعله عريانا والقى عليه الزيت فاقامه في الرمضا فجره الصبيان فكان اذا
اصابته الشمس وحر الرمل نادى احد احد قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فمررت عليه وقلت يا امية الى كم تعذب هذا الغلام فقال اشتريته بمالي فانا احق
بعذابه فقلت لا كرامة لك تعذب عبدا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله قال
فلحقتما بالجفا فقلت له بكم اشتريته وبكم تعطيني فقال بعبد ابيض وبار وقيتي ذهب
فقلت اشتريته منك بما قلت واتيته غلاما ابيض وعشرة اواقي ذهب فقال لي ما اغلا
ما اشتريته لو طلبته مني بدرهم لبعته منك فقلت ما ارخص ما بعته لو ساومتني بملكي
كله لاشتريته فاخذت بيد بلال وسترته بردائي ومسحت وجهه من التراب
وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا معشر قريش اشهدوا انه حر
لوجه الله تعالى عن محمد صلى الله عليه وسلم فنزل الله تعالى سورة والليل اذا يغشى
الى اخرها وعن ابان بن ابي عياش عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال كان رجل من
احبار اليهود وعلمايهم يقال له حرثيب وكان له ابن يقال له [illegible] الجمال وكمال الادب
فدخل هذا الغلام ذات يوم خزانة ابيه فراى فيها سفطا من ذهب مختوما بخاتم من مسك
فخرج الغلام الى ابيه كهيئة المتسخط عليه فلما نظر اليه ابوه فقال يا بني ما لي اراك متسخطا
ما رابك قال يا ابت اني دخلت خزانتك فرايت فيها سفطا من ذهب مختوما بخاتم من مسك فقال
له يا بني والله ما فيه ياقوت ولا جوهر الا ربيه اسم رجل كاذب فترب الله فاه فلو جالست
الاحبار وقرات الكتب وعقلت وفهمت كنت مطلعا على ما فيه فلما شرب والده الخمر
وسكر دخل الغلام فيها باب خزانة ابيه ومعه سراج فدنا من السفط وفتحه فخرج منه
نور ساطع اطفا نور السراج وكان اضوا منه فاذا فيه ورق ابيض مكتوب فيه لا اله الا
الله محمد رسول الله واضح الخدين مقرون الحاجبين صحيح اللحية طوبى لمن شهد زمانه
طوبى لمن سمع كلامه القران ودينه الاسلام يدعو الى الله تعالى لا ياخذه في الله لومة لائم

قال فاخذه الغلام فوضع على عينيه ثم اقبل يقبله ويقول وا محمداه ليت شعري اين السماء انت
مع الملائكة ام في البحار انت مع الحيتان فلم يزل الغلام يبكي حتى سقط مغشيا عليه فدخلت
عليه والدته البيت ومعها خادم لها فحملوه الى ابيه وهو لا يعقل فلما نظر اليه والده سقط عليه
يقبله ويبكي فلما افاق رفع الغلام راسه فنظر الى ابيه فقال له لا اقر الله عينك ولا رحم كبر
سنك ما تعلمني محمد عليه الصلوة والسلم يعني تكتم مني صفة محمد صلى الله عليه وسلم فاخذه
والده الملعون بشعره فاقبل يضرب براسه الارض فدخل عليه الحارث بن اخطب وكعب
بن الاشرف وابو لبابة وقالوا له ايها الشيخ قد كبرت وذهب عقلك ما تريد من هذا الغلام
فقال اريد قتله قالوا ولم ذلك قال انه امن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقالوا ايها الغلام
اما علمت ان اباك اذا الايام الينا تضرب والركبان الينا يشخصون والذين منا يتعلمون التو
رية بنا يقتدون فما هذا الصبو فقال لهم الغلام ما صبات ولكني امنت بمحمد صلى الله عليه
وسلم فاخذ والده بشعره واقبل يضرب براسه الارض فقالوا ايها الشيخ ان ابنك هذا
قد غذي في النعيم فلو عزلته عنها فانه يتبرا عن دين محمد صلى الله عليه وسلم قال فاشيروا
علي برايكم قالوا نشير عليك ان تلبسه ذرعا خشنا وان تدخله بيتا وتطين عليه الباب
وان تجعل طعامه كل ثلثة ايام خبز الشعير وماء ملحا فاخذه والده والبسه ذرعا خشنا
وادخله بيتا وناوله قرصا من خبز شعير وماء ملحا فقام الغلام يمشي في الظلمات
فاخذ الطعام فلم يقدر على ان ياكله من خشونته فذهب يشرب الما فلم يسغه
من ملوحته فبكا الغلام بكاء شديدا فقال له ابوه ما يبكيك يا بني ان بدا لك ان ترجع من حب
محمد صلى الله عليه وسلم فافعل فقال الغلام هيهات ابكاني الشوق الى محمد ورب الكعبة
واني لست ارى محمدا فقال له والله لاعذبنك بهذا العذاب او تتبرا من محمد عليه الصلوة
والسلم فقال الغلام هيهات هيهات قد رسخ حب محمد صلى الله عليه وسلم في قلبي
فلا استطيع ان اتبرا منه ابدا ثم قال الغلام الهي خلقت الظلمة وهي عندك نورا الهي بحقك
على محمد صلى الله عليه وسلم وبحق محمد طيب لي طعامي واعذب لي شرابي قال
فطيب الله طعامه واعذب له شرابه فاكل طيبا وشرب عذبا فمكث بذلك سنين
حتى هاجر محمد صلى الله عليه وسلم الى المدينة فمنع اباه فبعث الى رعاته قال انتم احرار
لوجه الله تعالى ان تعلموا ما امركم به ان هذا الغلام وليي وانا بريء منه فاذهبوا الى

من اعنبكم واستعملوه في جميع المهالك فغلوا يده الى عنقه وقيدوا رجليه وبعث به مع رعاته
فاقبل الغلام يستقي بالنهار ويحرس بالليل فلما كان ذات ليلة من الليالي مظلمة ممطرة اشتد
شوق الغلام الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال الغلام الهي انت انزلت المطر من السماء
فتحيي به الارض وتسقي به العباد من خلقك اللهم اني قد اشتد شوقي الى محمد وقد طال
حزني فارحمني ومن علي بالنظر الى وجه محمد عليه الصلوة والسلم قال فسقط الغل
عن يديه والقيد عن رجليه حتى مشى نحو المدينة وطوى له الارض فما تبين من صحا حتى اصبح
بالمدينة بباب رجل من الانصار يقال له عمار بن وائلة فلما خرج عمار الى بابه اذا هو
بغلام كئيب حزين فقال له عمار يا غلام ما لي اراك كئيبا حزينا ان تك جائعا اطعمناك
وان تك عطشانا سقيناك فقال الغلام ايها الشيخ ان لي غما وهما لا يهنئني طعام ولا شراب
فقال له عمار يا غلام ما غمك وما حزنك قال ايها الشيخ اني لست استطيع ان ابدي سري اليك
قال عمار يا غلام بوجه محمد صلى الله عليه وسلم لئن اخبرتني لاجهدن عليك جهدي فلما
سمع ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بكا بكاء شديدا ثم قال ايها الشيخ انت رايت محمدا صلى
الله عليه وسلم قال نعم قال بحق محمد عليك ان تدلني فدل عمار الغلام
فسقط الغلام على عينيه ويقول باي عين رايت محمدا ثم سقط على رجليه وهو
يقول باي رجل مشيت الى محمد وسقط الى الغلام يقبله ويقول صغر سنك
وكمل عقلك فاخذ بيد الغلام فانطلق به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبط
جبريل الى النبي عليه الصلوة والسلم فقال يا محمد رب العزة يقريك السلم ويقول
احب صهيبا فانه قد احبك ولم ير في امتك مثله وهو كايوب عليه السلم في الانبياء
صلوات الله عليهم اجمعين قال وعن وهب رحمه الله انه قال لما امن
سحرة فرعون بالله تعالى كما قال فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين
وقال هددهم فرعون فقال امنتم له قبل ان اذن لكم حتى قال ولاصلبنكم في جذوع
النخل فصلبهم وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ولم يرجعوا عن الايمان بالله عز وجل وقالوا
فاقض ما انت قاض يعني اصنع يا فرعون ما شئت فانا لا نرجع بعد ما هدانا الله تعالى
فماتوا مصلوبين ولم يرجعوا عن الايمان بالله تعالى قال سمعت الشيخ الامام
ابا محمد يروي بالفارسية في العامة عن وهب انه كان في بني اسرائيل ملك كافر

يدعو المسلمين إلى دينه فكل من آمن به واتبعه نجا وأحسن إليه وكل من لم يؤمن به قتله
قال فوقعت في يده امرأة لها ثلاث بنات إحداهن رضيعة بنت ثلاثة أشهر فعرض عليها الكفر
فأبت عليه فأكرهها بالوعيد بالقتل فلم تدخل في دينه فجمع وزراءه وقال ماذا تشيرون علي
في أمرها وإني أحبها وأحب أن تكون امرأتي ولا تصلح لي ما لم تدخل في ديني فقالوا اذبح
أولادها كلهم في فيها فيسيل دمهم في حلقها فلا يدركها شفقة الأمهات فتؤمن بك
وتتابعك فاستحسن كلامهم فأتي ببناتها ووضعوا في فيها فأدركتها شفقة الأمهات
وقالت في نفسها الجحد باللسان وقلبي مطمئن بالإيمان فأنطق الله تعالى الصغيرة وقالت يا أماه
اصبري ولا تتابعي فصبرت فذبحت الصغيرة في فيها ثم قتلوها مؤمنة ولم تترك دينها

قال الفقيه رحمه الله تعالى قال الشيخ الوالد إن الرضع الذين تكلموا قبل أوان
الكلام أربعة أحدها أهل البنية والثاني عيسى عليه السلام بن مريم كما قال الخبر عن قوم أمه
قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا حتى قال عيسى عليه السلام إني عبد الله آتاني الكتاب
والثالث شاهد يوسف عليه السلام حين وقع النزاع بينه وبين زليخا قالت كان الذنب ليوسف
عليه السلام وقال لا بل كان الذنب لها وكان في البيت امرأة ومعها صبي رضيع في المهد حين
خلت زليخا بيوسف عليه السلام حتى قال الله تعالى وشهد شاهد من أهلها والرابع كان
في بني إسرائيل عابد عبد الله تعالى في صومعته دهرا طويلا فزارته والدته يوما فقرعت
عليه باب الصومعة وكان مشغولا بالصلاة فلم يجبها قالت سمعت قرع الباب ولم تفتح
لي الباب فضحك الله تعالى على رؤوس الخلائق فبعث فلما توفيت والدته ولدت
بعد ذلك ابنة زمانه ولدا وهي عذراء فقال لها أبوها ممن ولدت هذا الولد ولا
زوج لك وأنت عذراء فقالت من هذا الزاهد فنادى الملك حتى خرج أهل بلده وخربوا
الصومعة وأخذوا الزاهد وأركبوه بعيرا وأدخلوه البلد وقصدوا صلبه فقال
علي بالرضيع فأتي به فأخذه فقال بالله الذي خلقك أن تخبر هؤلاء القوم من أبوك
فأنطقه الله تعالى وقال أبي هذا الذي يرعى غنم جدي كانت والدتي تنزل إلى
مراحه كل ليلة الذي خلف قصر جدي وزنى معه فخلقني الله تعالى من مائه قال
فأمر الملك بأن يخلى عنه ويبني صومعته بالذهب والفضة ويرجم الراعي والجارية
لم يذكره الشيخ الإمام بل رأيته في الأمالي عن محمد بن إسحق صاحب المغازي أنه قال

كان

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في بعض مجالسه إذ مرت عليه امرأة من المشركين
شديدة القول فيه ومعها صبي لها ابن شهرين حتى إذا حاذت النبي عليه الصلاة والسلام
كلحت في وجهه فقال الغلام السلام عليك يا رسول الله يا محمد بن عبد الله فأنكرت الأم
ابنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا غلام أني رسول الله وأني محمد بن عبد الله
فقال علمنيه رب العالمين والروح الأمين فقال جبريل عليه السلام وهو قائم على رأسه
يا محمد سله من الروح فسأله فقال الغلام جبريل رسول رب العالمين وهو قائم على رأسك
ينظر إلي فقال عليه الصلاة والسلام ما اسمك يا غلام فقال عبد العزى وهو صنم وأنا كافر
به فسمني يا رسول الله فقال أنت عبد الله فقال الغلام ادع الله تعالى أن يجعلني من خدامك
في الجنة فقال جبريل عليه السلام يا محمد ادع له فدعا له فقال الغلام سعد من آمن بك وشقي
من كفر بك ثم شهق شهقة فقبلت الأم لما رأت من ابنها ما رأت فقالت يا رسول الله
إني كنت مكذبة شديدة القول فيك وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وأسفا
على ما فاتني منك فقال عليه الصلاة والسلام أبشري فوالذي أكرمك ما رأيت فكأني أنظر
إلى كفنك وحنوطك مع الملائكة فماتت قبل أن تبلغ منزلها فصلى رسول الله عليه
الصلاة والسلام عليها وعلى ولدها ودعا لهما قال الفقيه رحمه الله نرجع
إلى الحكايات الإسرائيلية أنها قطعت إربا إربا في حبها ولم ترجع دينها وعن محمد بن
كعب القرظي أنه قال بلغنا أن آسية امرأة فرعون كانت مسلمة زاهدة تخفي إسلامها
من فرعون وآله ولم يصل إليها فرعون قط كلما هم بها لم يقدر عليها يأتيه الشيطان بشبه
آسية فيجامعها وهو يظن أنها آسية وآسية خرجت من الدنيا عذراء فيتزوجها نبينا محمد
عليه الصلاة والسلام في الجنة لأنها تكون امرأته فيها لما احتملت من البلاء كرامة لها
فكانت آسية تمشط يوما رأس ماشطة بنت فرعون كانت له من غيرها ابنة تسمى ماشطة
فسقط المشط من يدها فرفعته وقالت بسم الله كقول المسلم عند تناول الشيء فقالت
ماشطة بنت فرعون ألنا إله غير والدي فرعون فقالت آسية أبوك عبد الله وليس
الإله إلا الله الواحد القهار إله موسى عليه السلام قال فذهبت ماشطة بنت فرعون
وأخبرت أباها فرعون فجاء فرعون لعنه الله يلوم آسية ويخوفها فلم تلتفت إلى كلامه
فخدعها بالمال والملك فلم تنخدع فدعا والديها فأخبرهما بذلك فدخلا عليها ونصحا لها

من فرعون عليه اللعنة امرأته آسية عليها الرضوان بالأوتاد الأربعة فوق الأرض

كنصيحة ابليس لآدم وحوا فلم تلتفت الى كلامه واختارت الآخرة وقالت الا انت لنا ولك مشوم
وقالت لفرعون افعل بها ما شئت فانها قد صارت الى دين موسى عليه السلم قال
فوتد فرعون اربعة اوتاد في السطح الاعلى وخاطها بالاوتاد متوجهة الى السما وكانت
الطيور تنقر في عينيها واعضايها وحر الشمس يوذيها فكلما نقرها طير قالت احد احد
حتى ماتت كذلك ولم تترك دينها رضي الله عنها **وعن** علي رضي الله عنه انه قال صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة بالمدينة يوما بعد حرب بدر وتوجه الى الناس فقال
من يوذن بمكة اضمن له الجنة فقام رجل من الانصار وقال انا اوذن يا رسول الله عليك الصلوة
والسلام فجا الى النبي عليه الصلوة والسلام فذهب الرجل الى منزله فاخبر اولاده واهله
بليته فبكوا وقالوا اتتركنا لكفار مكة تستبقي ايتاما فرحمهم وندم فرجع الى المسجد من اجل
عليه السلم على رسول الله واخبره بندامته فلما دخل الرجل الى المسجد قال له رسول
الله عليه الصلوة والسلم رحمت على اولادك قبل مت قال نعم يا رسول الله عليه الصلوة
والسلم فنادى رسول الله من يوذن بمكة اضمن له الجنة فقام رجل من الانصار فقال
له خبيب فقال انا اوذن يا رسول الله فدعا له النبي عليه الصلوة والسلام فخرج خبيب
من المسجد وتوجه الى مكة ولم يذهب الى منزله مخافة ان تلحقه الرافة على اولاده
فتمنعه ذلك عن الخروج اليها فلما دخل مكة صعد ظهر الكعبة ونادى باعلا صوته فقال
الله اكبر الله اكبر فسمع صوته جميع اهل مكة فاجتمعوا على باب دار الندوة بسكة ابي جهل
ورؤسا اهل مكة من اهل الكفر قالوا ما هذه النغمة التي سمعناها قال بعضهم رجل قام على
ظهر الكعبة يوذن فقال خبيب اشهد ان لا اله الا الله مرتين فسمعوا وصبروا فقال
اشهد ان محمدا رسول الله مرتين فلم يصبروا وصعدوا واسقطوه من ظهر الكعبة وقد
كان كثر اليتامى بمكة في حرب بدر فاخذوه وصلبوه ونادى ابو جهل لعنه الله
الامر ان اراد ان يقتل قاتل ابيه او زوجها فان هذا هو القاتل فارموه بالحجارة وكل شي
قال فاجتمع الناس وجعلوا يرمونه بالحجارة وكل شي فكلما اصابه حجر نادى احد احد
فلما دنى موته رفع بصره الى السما وقال الهي لا اجد الى رسولك رسولا غيرك اللهم
بلغ سلامي الى رسولك محمد صلى الله عليه وسلم واعلمه حالي فنزل جبريل عليه السلم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ سلامه فقال رسول الله عليه الصلوة والسلم

وعليك السلم يا خبيب عش حميدا ومت شهيدا فرموه بالنبل حتى مات على الخشبة ثم
دارت به الخشبة حتى توجهت به الى الكعبة فتركوه كذلك حتى اكلته الطيور قال
فهم وقعوا في مثل هذه المشقة وتحملوا ولم يتركوا دينهم

باب التاسع

خوف الخاتمة ان روحه تخرج على الاسلام او على غيره ومسايله وعظاته

واذا خاف الصايم على نفسه الهلاك من الجوع والعطش او كان مريضا فخاف
زيادة المرض جاز له الافطار لان الحالة حالة الضرورة والضرورات تبيح المحظورات
واذا خافت المرضعة او الحامل على نفسها او على نفسها وولدها او على ولدها دون نفسها
الهلاك او نقصان العقل او زيادة الوجع من الصوم جاز لها ان تفطر عندنا وقال
الشافعي رحمه الله اذا خافت على ولدها دون نفسها لا يباح لها الافطار ولو افطرت
فعليها القضا مع الفدية وعندنا عليها القضا في الاحوال كلها لا غير قلنا ان هذه ابيح
لها الافطار بهذا السبب فوجب ان لا يلزمها مع القضا شي آخر كما لو افطرت لخوف نفسها
او لاجل السفر كان عليها القضا دون الفدية كذا هذا ويجوز للصايم ان يمس امراته او يقبلها
في رمضان عندنا اذا كان يامن على نفسه فان خاف على نفسه الجماع او الانزال فليس
لا يجوز له ذلك لما روي ان شابا قام الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال له اقبل وانا
صايم فقال لا فقام اليه الشيخ فقال اقبل وانا صايم فقال نعم فعاد اليه الشاب فقال
له اتحب له ما حرمت علي ونحن على دين واحد فقال لانه شيخ يملك اربه وانت شاب
لا تملك اربك يعني عضوك وعورتك **وقال** سعيد بن المسيب لا يباح للصايم
التقبيل والمس خاف او لم يخف واذا خاف المصلي زيادة المرض لو صلى قايما جاز
له ان يصلي قاعدا بدليل ما روي عن النبي عليه الصلوة والسلم انه صلى في مرضه قاعدا
واذا خاف المصلي ان يبزره الحدث فانصرف وتوضا واراد ان يبني على صلاته لم يجز له
ذلك عند ابي حنيفة وزفر رحمهما الله **وقال** ابو يوسف رحمه الله يجوز
لانه عجز عن المضي في الصلوة فصار كما لو سبقه الحدث ولهما ان هذا لم يرد به الاثر
فلا يجوز له البنا كما لو اصاب ثوبه الدم او الحدث اكثر من قدر الدرهم واذا
خاف الراكب من السباع او العدو لو نزل وصلى على الارض جاز له ان يصلي الفريضة
راكبا واذا خاف المريض زيادة المرض لو استعمل الما وتوضا جاز له ان يتيمم ويصلي وكذلك

إذا خاف المسافر السبع أو العدو ولو وجد الماء لسوطا به جاز له أن يتيمم ويصلي وإذا خاف
المسافر على نفسه الموت من العطش ومعه ما يكفيه للوضوء جاز له أن يتيمم لأجل صيانة النفس
والضرورة وإذا خاف الناس سقوط حائط مائل عليهم لرجل جاز لهم أن يجبروه على الهدم
صيانة لأنفسهم وأموالهم ولا يجوز للمودع أن يودع الوديعة عند غيره عندنا فلو خاف
هلاكها من حرق وقع في داره جاز له أن يودعها عند غيره استحسانا وإذا كان المودع
في السفينة والوديعة معه فكادت السفينة أن تغرق فخاف المودع هلاكها فدفعها إلى
رجل بالشط جاز له ذلك لأجل الضرورة حتى إذا هلكت عند الثاني لا ضمان على أحد وإذا
كان في أرض أو في بلدة وباء أو مرض فخاف رجل أنه إن دخلها أصابه من وبائهم جاز له أن لا
يدخلها وإذا كان فيها لا يخرج منها كذا ورد الخبر عن النبي عليه الصلوة والسلام وإذا خاف
المسافر على نفسه الموت من العطش ومعه خمر حل له أن يتناولها بقدر ما يرد به عطشه
إذا علم أنها ترد عطشه وإلا فلا عندنا وقال الشافعي رحمه الله في قول لا يباح
له ذلك لأن الخمر تزيد في العطش ولا ترد لحرارتها قلنا إن الحالة حالة الضرورة
فجاز له تناولها كما إذا خاف على نفسه الموت حل له تناول الميتة كذا هنا وإذا خاف
على نفسه الموت من الجوع ومع رفيقه طعام جاز له أن يأخذ منه الطعام بقدر ما يرد به
جوعته على شرط الضمان مثل الغصب وإذا خاف المسافر على نفسه الموت من العطش
ومع رفيقه ماء جاز له أن يقاتل معه بدون السلاح إذا أبى ويأخذ منه الماء بقدر ما يرد به
عطشه فلو كان الرفيق يخاف الموت أيضا يأخذ منه بعضه ويترك بعضه له حتى لا يموتا
عطشا ويجوز للمسافر أن يسافر مع محارمه مثل الأم والجدة والأخت والعمة والخالة
ومن لا يجوز له نكاحها من النسب والرضاعة مثل أولاد الإخوة والأخوات وأزواج
البنين والآباء والأجداد وأن يخلو بهن في البيت وإذا خاف على نفسه الشهوة معها لا يسافر
معها ولا يخلو بها ويجوز النظر إلى أعضاء زينة المحرم مثل الصدر والساق والعضد
والرأس ويجوز مسها أيضا ولو خاف على نفسه الشهوة بالنظر أو بالمس لا يجوز له ذلك
لقوله عليه الصلوة والسلام ما حاك في صدرك فدعه وقال عليه الصلوة والسلام
النظر إلى المحارم عن شهوة مجوسية صغيرة والمجوسية حرام هكذا ههنا وإذا كان لرجل
أب أو امرأة والدان كافران أو أحدهما كافر فعليه نفقتهما وبرهما وخدمتهما وزيارتهما لقوله
تعالى

تعالى وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا
قال ابن عباس رضي الله عنهما المصاحبة بالمعروف برهما والإنفاق عليهما
في الدنيا ما عاشا وزيارة قبورهما إذا ماتا فلو أنه خاف أنهما يجلبانه إلى الكفر نعوذ بالله
تعالى إذا زارهما جاز له أن لا يزورهما صيانة لدين نفسه فإن صيانة الدين فريضة
والاهتمام لأجل الدين في أنه يخرج من الدنيا مسلما فرض واجب وخوفه أمر حاجته أبدا
فرض كما قال الله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وقوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله معناه إن القوم الذين
قالوا ربنا الله أي قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم استقاموا يعني تمسكوا على الدين
المستقيم وتباعدوا عن الكفر والآثام والمعاصي والباطل وخافوا على دينهم أن لا يسلبه
منهم عدوهم إبليس لعنه الله تتنزل عليهم الملائكة من عند ربهم يعني عند موتهم وخروجهم
من الدنيا أن لا تخافوا ولا تحزنوا معناه لا تخافوا على ثواب دينكم عند نزعكم فإنكم تخرجون
على الإيمان بالله تعالى من دنياكم ولا تحزنوا على ما سلف من قبيح أعمالكم فإن ربكم يغفر ذلك
لكم ويتجاوز عنكم بفضله ومنه ويدل عليه قوله تعالى وأبشروا بالجنة التي كنتم
توعدون معناه إذا استقمتم على دين الإسلام والإيمان في فلكم الجنة التي وعدت لكم
بقوله إن المتقين في جنات وعيون الآية قال الفقيه قال أهل الإشارة
في معنى هذه الآية ألا تخافوا ولا تحزنوا من خرج من الدنيا مسلما يعلم أنه يبلغ إلى
الجنة لا محالة فما معنى قوله ألا تخافوا ولا تحزنوا قلنا لأنه يستقبل المؤمن يوم
القيامة ثلثة وسبعون هولا لا يشبه هول هولا فلولا يقال في أذنه عند نزعه
لا تخف ولا تحزن إنك من الآمنين هاب من الأهوال التي يراها يوم القيامة فيقال
له عند موته لا تخف ولا تحزن حتى إذا استقبلته هذه الأهوال لا يبالي عنها ويقول
كيف أحزن وقد بشرت بالأمان والجنة بقوله لا تخف ولا تحزن إنك من الآمنين
وهذا كما قال الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام حيث قال يوسف
لأخيه ابنيامين إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون وذلك أنه قصد أن يضع
الصاع في رحل أخيه ويأخذه بتهمة السرقة علم أن أخاه يخاف إذا أخذه بتهمة
السرقة أخرج عنه الخوف بقوله إني أنا أخوك حتى إذا أخذه يقول ابنيامين

وكيف اخاف من هذه التهمة والملك قال اني انا اخوك والاخ لا يعذب الاخ فكذلك
هنا علم الله تعالى بمستقبله هذه الاهوال فامنه عند موته بقوله لا تخف ولا تحزن
انك من الامنين حتى يقول المومن عند كل هول يستقبله في القيامة كيف اخاف من هذا
الهول وقد قال لي الله لا تخف قال وانما تكون هذه البشارة عند الموت
للخايف الذي يخاف فوات دينه والعقاب في النار لاجل معاصيه كما سمعت
الشيخ الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يقول حين قرا هذه الاية هلا اذا استقاموا
واطاعوا الله تعالى ورسوله في السر والعلانية وخافوا على فوات دينهم بعث الله تعالى
اليهم مبشرا من الملايكة فيبشرهم بالامان والرضى من الله تعالى والجنة لان الخايف
يومن ويخوف الامن ويحزن الفرح ويفرح الحزين قال بل الله عليه ملجا
عن الحسن البصري رحمه الله انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
بعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين اذا امنني في الدنيا خوفته
في الاخرة واذا خافني في الدنيا امنته يوم القيامة فبان ان الخايف يومن والخوف الامن
من مخافة الخاتمة امن من الفراق وقت النزع والا فلا كما روي عن وهب انه
قال كان في بني اسرايل سبعون راهبا ليس في زمانهم مثلهم في الزهد والعبادة فاوحى
الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان هولاء السبعين يخرجون من الدنيا كفارا فقال
يا رب ولم قال لانهم امنوا عاقبة امرهم وعن سراقة بن مالك الكناني ان النبي عليه
الصلوة والسلام صلى صلوة الغداة يوم الاثنين غداة الثامن من شهر ربيع الاول ثم
استقبل المحراب وقال من صلى الغداة وجلس في مصلاه حتى ترتفع الشمس مقدار
قامة الرمح ثم قام وصلى ركعتين كتب في ديوان المغفورين فان جعلها اربعا
كتب في ديوان التايبين فان جعلها ستا كتب في ديوان الاوابين فان جعلها ثمانيا
كتب في ديوان القانتين فان جعلها عشرا كتب في ديوان الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ثم قال ومن الخف عاقبة امره فليبشر مني قال الفقيه
سمعت الشيخ ابا حامد احمد بن عبد الرزاق المقري النسوي يقول قال منصور بن
عمار اذا دنى موت العبد قسم حاله على خمسة المال للوارث والروح لملك الموت
عليه السلام واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات للخصوم ثم قال ان ذهب الوارث

بالمال

بالمال يجوز وان ذهب ملك الموت بالروح يجوز وان ذهب الدود باللحم يجوز وان ذهب
التراب بالعظم يجوز وان ذهب الخصوم بالحسنات يجوز فاما ان الشيطان لا يذهب
بالايمان عند الموت فيكون فراقا من المولى تعالى فان فراق الروح الى اجتماع وكل فراق الى
اجتماع غير فراق الرب تعالى فانه فراق لا يدركه احد قال سمعت ابا الفضل
محمد بن نعيم يقول قال معاذ النسفي بلغنا ان الله تعالى نظر الى الملايكة فراهم يبكون
فقال ما لي اراكم تبكون واني لا اظلم احدا فقالوا الهنا لا نامن من مكرك يعني من قضايك
تغير الحال علينا قال الله تعالى كونوا ابدا كذلك فانه لا يامن مكري يعني لا يامن
تغير حاله بقضايي الا من لا يعرفني ثم قرا معاذ افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون يعني لا يامن قضا الله تعالى بتغير الحال الا الجاهل الخاسر على نفسه بجهله
وعن عبد الله بن احمد المودن المروزي قال كنت اطوف حول الكعبة فاذا انا برجل
متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم اخرجني من الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك شيا
فقلت له لم لا تزيد على دعايك فتدعو بدعوات كثيرة فقال لو علمت قصتي لم تامرني الا
بهذا فقلت وما قصتك قال كان لي اخوان كان الاكبر منهما موذنا اذن اربعين
سنة فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا انه يتبرك بقراءته شيا فاخذه بيده وقال اني بري
مما فيه وانه تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا ونعوذ بالله فلما توفي جعل الاخ الاخر
يوذن فاذن ثلثين سنة فلما حضره الموت فعل مثل ما فعل الاكبر فانا اخاف على
ديني حتى لا اصير مثلهما فادعو الله تعالى حتى يحفظ علي ديني قال وعن
سلمان الفارسي انه كان اذا راى مجوسيا غشي عليه ويقول اخاف ان يدركني الشقا
ويبدل الله علي حالي قال وعن ابي يزيد بسطامي انه كان اذا توضا وقعت
الزلزلة على اعضايه الى ان يقوم الى الصلوة ويكثر بكاوه فذهب عنه ذلك فقيل له في ذلك
فقال اخاف ان يدركني الشقاوة واحشر في كنايس اليهود وعن سفيان الثوري
رحمه الله انه خرج الى مكة وكان عديله شيبان الراعي وهو من كبار اهل المعرفة فكان
سفيان يبكي من اول الليل الى اخره في المحمل فقال له شيبان يا سفيان رحمك الله بكاوك
ان كان لاجل المعصية فلا تعص فقال سفيان اما الذنوب فلا خطر لها صغيرها و
كبيرها وليس بكاي يا شيبان من اجل المعصية ولكن من خوف الخاتمة لاني رايت شيخا

كتبنا عنه والناس العلم أكثر من ستين سنة وجاهدت الله ستين سنة خرجت روحه على الكفر
ونعوذ بالله فأنا أخاف من خاتمتي فقال له شيئاً أكبر بلاء إلا الموت على الإسلام وعن
أبي حامد اللفاف رحمه الله أنه قال لأصحابه إذا رأيتموني على الجنازة فلو استطعتم أن
تقولوا اللهم ارحمه فلا تقولوا بعد ذلك مات أبو حامد بل قولوا رب أبو حامد تلتنا
فلعل حالي متغير وقت النزع نحن عليكم هذا الدعاء لكان نخاف من عاقبته وعن معاذ
النسفي أنه كان يدعو ويقول اللهم خذ عقلي قبل موتي بثلاثة أيام فقيل له لم تدعو
بهذا الدعاء فقال أخاف من أن يختم لي بالشقاوة فإن جرى على لساني في ذلك الوقت شيء
فلا أكون مؤاخذاً به ولا يجري على القلم وأنا مجنون وعن أبي بكر الوراق الترمذي رحمه
الله أنه لما مات رآه في المنام فقيل له ما حالك فقال أنا حزين قيل له ولم قال ولم لا أكون
حزيناً من عشر حين أن يحمل إلينا يكون المسلم واحداً وعن حمزة بن عبد الله الباهلي
أنه كان يقول كان أبو بكر الشاشي في النزع فقال له أصحابه كيف حالك فقال السفينة حول
حول الغرق فلا أدري أنجوا بالسلامة وقالوا البشارة أن لا تخافوا ولا تحزنوا أو تغرق السفينة
وقالوا الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً أي بعداً بعداً فلا تصلح
لنا يا خبيث وعن علي بن أحمد الهاشمي أنه كان يقول كان في زمن حاتم الأصم نباش
والناس في شكاية منه حضر مجلس حاتم يوماً فتاب على يده فسأله حاتم كم نبشت من
القبور قال سبعة آلاف قبر قال في كم سنة قال في عشرين سنة فغشي على حاتم فلما
أفاق قال له هذه القبور التي نبشت قبور المسلمين أم قبور الكفار قال الأكثر قبور
المسلمين قال أخبرني كم قبر وجدت صاحبه على غير القبلة قال قل يا حاتم كم قبر وجدت
صاحبه على القبلة فإني وجدت على القبلة أكثر مما وجدت على القبلة وجدت ثلثمائة
ثم أصحابها على القبلة والباقون على غير القبلة فغشي على حاتم ثم أفاق وقال كفى بها واعظاً
وعن حاتم الأصم أنه قال كان شقيق رحمه الله خرج وأهل من صاحباً أن أزدم النجاة
وما أراكم تحزنون قلنا يا أبا علي وما هما قال الهم والخوف الهم فيما سلف من الذنوب أنها
تغفر لكم أم لا والخوف فيما ينزل بكم من الأحوال وأن عاقبتكم كيف تكون فقيل له أيهما
أشد قال مثلهما كمثل رجل يجر رجلي العقابين ما يضربونه يوجعه ويخاف أن يكسر أعضاءه
السوط المرفوع وعن خليل بن مرة أنه قال قال بعض أصحابنا إن الأحنف بن قيس كان عند

الموت فقيل له ما يبكيك يا أبا عمر ان نفسك الكهف لا أبكي وأنا المنتظر بالبشرى من ربي لا أدري
ما تأتيني إما الوصلة وإما الفرقة قال وسمعت الإمام الزاهد أبا أحمد يروي
عن الفضيل بن عياض قال كان داود الطائي رحمه الله كان ورعاً زاهداً ومن زهده أن فضيلاً
رحمه الله قرع عليه بابه يوماً فلم يفتح له الباب وجعل يبكي فبكى فضيل وقال له يا داود لا
تبك وافتح لي بابك فقال يا فضيل ارجع فلا أفتح لك الباب وأخر الزيارة إلى الآخرة فإني لا
أتفرغ لزيارة الإخوان من خوف الآخرة شغلني يا فضيل عبادة الله تعالى عن زيارة عباد
الله تعالى قال فضيل قالت لي امرأة من جواره إذا أردت أن تدخل عليه فاحتله
حتى يخرج إلى المسجد فإنه لا يغلق بابه إذا خرج إلى المسجد فادخلت دار حنين قال
فضيل فدخلت عليه فوجدت كوزه الذي كان يشرب فيه الماء في الشمس فقلت له يا داود
لو وضعت كوزك في الظل حتى يبرد الماء قال الآن من برد الماء يشتهي البقاء في الدنيا وأنا لا أريد
البقاء فيها قلت إن أجر دارك انكسر فقال لا أسمع الترهات فإن عمارة الدنيا من الترهات
قال فضيل فرأيته متغير اللون ضعيف البدن لعل ما كان جميلاً سميناً حتى كنا
نقول إنه أحسن الناس وجهاً في زمانه وحال شبابه فقلت له يا داود أراك متغير اللون
نحيف البدن فما بالك قال داود يا فضيل من خوف ثمانية أشياء لا يهنأني طعامي ولا شرابي
قلت ما هي يا داود قال أوله هول المطلع أن روحي تخرج على الإسلام أو على الكفر ويشد
ذنبي على الإسلام أو على الكفر والثاني إذا وضعت في القبر يصير القبر علي روضة من
رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران كما قال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض
الجنة أو حفرة من حفر النيران والثالث إذا سألني منكر ونكير أقدر على جوابهما
أم لا أقدر والرابع إذا بعثت من القبر يكون وجهي مسوداً أو مبيضاً كما قال الله تعالى
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه والخامس إذا بعثت من القبر أحمل على الميزان أو على
النار كما قال صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة فيحمل بعضهم على النار وبعضهم
على الميزان والسادس إذا حوسبت يكون علي أو لي يعني أقدر على الحساب أم لا
أقدر كما قال الله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً
والسابع إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً يعطى كتابي يميني أم شمالي كما قال
الله تعالى يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه والثامن الطريق إلى النار ه

الى الجنة او الى النار فيومر بي الى طريق الجنة او الى طريق النار كما قال الله تعالى فريق في
الجنة وفريق في السعير **قال** ... انه اورد به بطوله حيث يكاد ان يرد الطائر خوفا
من هول المطلع فخاف عاقبته مع زهده فنحن مع لومنا اولى ان نخاف **باب**
اخر من حروف الخاتمة مسايله وعطايه ولو ان رجلا
اراد ان يتسحر في رمضان فخاف طلوع الفجر في وسط تسحره او خاف انه طالع فالافضل
ان يترك التسحر لان التسحر يريبه وتركه لا يريبه وقال عليه الصلوة والسلام دع ما يريبك
الى ما لا يريبك فان تسحر جاز لانه على يقين من الليل شاك في النهار واليقين لا يزول بالشك
ولو اراد الصايم ان يفطر فخاف ان الشمس لم تغرب فانه يدع الافطار لانه يريبه فان افطر
فعليه الكفارة لانه ترك اليقين بالشك وفي التسحر لانه على يقين من الليل شاك في
النهار ويجوز للرجل ان يلاعب امراته في حالة الحيض بما دون الفرج فوق الازار
عند ابي حنيفة رضي الله عنه وتحت الازار عندهما اذا اجتنب شعار الدم فان خاف على
نفسه الوقوع في الفرج اذا لاعبها بما دون الفرج فانه يدعها ولا يلاعبها لقوله عليه الصلوة
والسلام ما حاك في صدرك فدعه وان افتاك المفتون ويجوز للرجل ان ينظر الى اعضاء
زينة الامة الاجنبية ويمسها عند الشرا انطيبا لنفسه واستبرا للعيوب فلو
خاف على نفسه الشهوة معها لو نظر اليها او مس اعضا زينتها لم يجز له المس ولكن يجوز له
النظر اليها لقول ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ذلك واذا خاف المحرم على نفسه
الهلاك من الحر او البرد جاز له ان يلبس الثياب المخيطة حتى اذا لبسه يوما كاملا فعليه
ذبح شاة في الحرم او صوم ثلثة ايام او اطعام ثلثة اصوع على ستة مساكين لكل واحد
منهم نصف صاع . ولو فعل ذلك بغير ضرورة فعليه ذبح شاة في الحرم لا تجزيه
غيرها **قال** محمد رحمه الله في الزيادات الاسير في دار الحرب اذا خاف على
نفسه العنت لو لم يتزوج من كثرة ترك الجماع جاز له ان يتزوج كتابية من دار الحرب ولا
يجب عليه ان يستولدها في دار الحرب كيلا يتخلق الولد باخلاقهم ولو لم يخف العنت
كره له فيها التزوج ويجوز للمسلم الصحبة مع الكافر لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين الى قوله ان تبروهم ويجوز للمسلم ان يدخل بيت نار المجوس وكنايس
اليهود وبيع النصارى وبيت اوثان المشركين ليرى الكفار ثم يشكر الله على اسلامه فان

خاف

خاف فوات دينه لصحبته مع الكافر او دخوله بيت النار فالافضل ان يصون دينه ولا يدخل
مثل هذه المواضع ولا يصاحب الكفار صيانة لدينه كما فعل الاخلا الانبيا عليهم السلم خافوا
فوات دينهم منهم ابراهيم عليه السلم حتى حكى الله تعالى عنه في كتابه فقال واذ قال ابراهيم
رب اجعل هذا البلد امنا يعني مكة حين فرغ من بنا الكعبة سال ربه تعالى للمومنين
فقال رب اجعل مكة امنا للخلايق ثم سال الله تعالى فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
يعني واجنبني واولادي من عبادة الاصنام والاوثان وذلك ان قوما كانوا يعبدون
الاصنام فخاف ابراهيم عليه السلم على اولاده ان يعبدوها وقوله تعالى رب انهن
اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بالاصنام كثير من الناس فمن تبعني يعني اطاعني فانه
مني يعني على ديني ومن عصاني لم يطعني فانك غفور رحيم يعني تتوب عليه فيسلم ان
شا الله تعالى **قال** الفقيه رحمه الله كان سعيد ابن المسيب حين قرا هذه الاية
قال ... خاف ابراهيم خليل الرحمن عليه السلم عن فوات دينه فنحن مع لومنا اولى ان
نخاف **قال** ... يدل عليه قوله تعالى حكاية عن نبيه يوسف عليه السلم انه قال
ان ربي لطيف لما يشا يعني ربي تعالى عالم بما يشا **قال** الفقيه سمعت احمد
بن فضل الجندي يقول فيه بالفارسية لطيف امر مردرا ان ربم بار نيك شاس كوه كوه
يا مردم **قال** وكان بين رويا يوسف التي راها وبين تاويلها اثنان وعشرون سنة
فقال رب قد اتيتني من الملك يعني ملك مصر وكان اربعون فرسخا في اربعين فرسخا وعلمتني
من تاويل الاحاديث يعني تعبير الرويا فاطر السموات والارض يعني خالق السموات والارض
انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما يعني مخلصا والحقني بالصالحين **قال**
ابن عباس رضي الله عنهما سال ربه الموت على الاسلام ولم يساله نبي قط فقال والحقني بالصالحين
قال الله تعالى انه لم يات لك وقت لحوقك وسالحقك بهم فقيل ... رب ابيك ابراهيم فاراهم
اياه في روضة خضرا فجمع الله تعالى بينهم في بيت المقدس والحق اباه واهله واخوته بيوسف
عليه السلام مع جلالته خاف عاقبة امره حتى سال الموت على الاسلام فنحن اولى ان نخاف
قال ... يدل عليه ايضا ما جا عن النبي عليه الصلوة والسلم انه كان يدعو ويقول
اللهم اني اسالك ايمانا دايما ويقينا صادقا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا وبدنا على البلا
صابرا فالنبي عليه الصلوة والسلم سال الدوام على الايمان على جهة الامر لامته بذلك فان الانبيا

لا يخفون عليهم عن عاقبة امرهم لكن ارادية الامة **يدل** على نوائب الدين واجب ما نسل
عن الفقيه ابا الحفص الزاهد السمرقندي رحمه الله يقول يكادح ابليس المسلم في وقتين
ليغلب عليه في وقت ثالث يكادح معه في وقت الصحة والشباب فيقول له دون الدنيا دنا وافعل
ما شيت فانك اسلم من الاسود فاذا شبت فتبت الى الله تعالى كما فعل فلان وفلان من اهل
بلدك فاذا شاب وكبر ومرض يجي اليه فيقول بوسواسه فراشك خشن وبدنك خشن والصلوة
بالايما جايز غير انها مع القيام في مكان طاهر افضل واقبل فاخرها حتى تصح وتماثل فيقضيها
حينيذ فاذا اجابه وترك الفرايض بوسوسته يجي اليه عند النزع فيقول له وهو جالس
عند رجليه يا ايها العبد ارتكبت المعاصي بامري وتركت الفرايض بامري فامر لي لاخلصك
من هذه الشدة فمن ادركته الشقاوة امن به ونعوذ بالله فيخرج من الدنيا كافرا ومن ادركته
رحمة الله رد عليه قوله ويخرج من الدنيا مسلما **كما حكي** ان زاهدا عبد الله تعالى
في صومعة له دهرا طويلا فولد للملك ابنة فاراد الملك ان تمسها الرجال اذا كبرت فلخرجها
الى صومعة الزاهد واسكنها معه لئلا يشعر احد مكانها فيستخطبها منه فال فكبرت
الابنة معه في الصومعة فحضر ابليس لعنه الله في صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها
الزاهد واحبلها فلما ظهر بها الحبل رجع اليه ابليس لعنه الله فقال له انك زاهد فان
انها لو ولدت يظهر زناك وتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة واعلم والدها انها
قد ماتت فيصل لك تنجو من العار والشين فقتلها الزاهد فجا الشيطان الى الملك في
زي العلما واخبره بصنيع الزاهد بكان ابنته من الاحبال والقتل وقال له ان اردت
ان تعرف ما اخبرك به حقيقة فانبش قبرها وشق بطنها فان خرج منها ولد ظهر لك
صدق مقالتي وان لم يخرج فاقتلني قال ففعل الملك ذلك فاذا الامر كما قال فاخذ العابد
واركبه ابلا وحمله الى البلد وصلبه حيا فجاه الشيطان وهو مصلوب فقال له زينت امري
وقلت نفسك لامري بغير حق فامر لي حتى انجيك من عذاب هذا الملك فادركته الشقاوة
ونعوذ بالله فامر به فهرب الشيطان وبقي من بعيد فقال العابد نجني فقال ابليس اني
بري منك اني اخاف الله رب العالمين **قال** ويويد ذلك ما سمعت الفقيه الزاهد
ابا نصر احمد بن محمد الجوالقي **قال** دخلت على صهري في النزع فدعاني فجلست
عند راسه وجعلت القنه الشهادة فكان يقول لي لا اقول لا اقول ثم قال لي يا ابا نصر

اخرج

اخرج اللعين من عندي فلما افاق قلت له لقنتك الشهادة فقلت لا اقول لا اقول فقال لانهم
يا ابا نصر فان الشيطان جاني وفي يده قدح من ما بارد وهو يقول لي قل ان ابليس الحق حتى
اسقيك هذا الما فكنت اقول له لا اقول لا اقول فاشهد يا ابا نصر اني اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم مات على المكان **قال** ويويد ذلك ما حكي عن ابي
زكريا الزاهد وكان له صديق فقال له شاور الزاهد لحضر ابا زكريا الوفاة فاتاه شاور وهو في
سكرات الموت فوضع شاور راسه على ركبته ولقنه لا اله الا الله محمد رسول الله فاعرض الزاهد
بوجهه ولم يقلها فقال له الثانية والثالثة فاعرض ولم يقل وقال في الثالثة لا اقول لا اقول
لا اقول فغشي على شاور الزاهد فلما افاق جعل يبكي وقال الشيخ في مثل زهده وحاله كان من
فكيف حالنا فلما كان بعد ساعة وجد ابو زكريا في نفسه خفة ففتح عينيه وقال لهم هل
قلتم لي شيا قالوا بلى عرضنا عليك الشهادة ثلث مرات فاعرضت في المرتين وقلت في الثالثة
لا اقول لا اقول فقال اتاني ابليس لعنه الله ومعه قدح من ما بارد فوقف على يميني
وحرك القدح فقال اتحتاج الى الما فقلت بلى فقال قل لا اله فاعرضت عنه فاتاني عن يساري
وحرك القدح فقال اتحتاج الى الما قلت بلى قال لي قل عيسى بن الله فاعرضت عنه فاتاني من
قبل رجلي ووقف حذاي وحرك القدح فقال اتحتاج الى الما قلت بلى فقال قل هو
ثالث ثلاثة فقلت لا اقول لا اقول لا اقول فضرب بالقدح الارض وولى هاربا فانا ارد
على ابليس قوله لا اعلمكم فاشهدوا اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ثم خرجت روحه **قال** ... بن عيينة فقلت له ابن الحكمة في ان الناس يعيشون
بعضهم مسلمين ويموتون كفارا وبعضهم يعيشون كفارا ويموتون مسلمين وبعضهم
يعيشون كفارا ويموتون كفارا وبعضهم يعيشون مسلمين فقال هذا من وقت الذرية
لما اخرج الله تعالى ذرية ادم من اصلاب ابايهم وارحام امهاتهم ووقفوا بين يدي الجبار
في عرصات مكة فقال لهم الجليل جل جلاله الله تعالى الست بربكم قالوا بلى فخروا لله سجدا
سجد بعضهم ولم يسجد بعضهم فلما راى البعض الذين لم يسجدوا البعض الذين سجدوا قالوا
انها ولا يسجدوا الله تعالى فخر بعضهم ساجدين وبقي البعض فلما رفع الساجدون الاولون
روسهم من السجدة سجدوا وبعضهم لم يسجدوا وابى البعض منهم وقالوا لم سجدها لانا لم نسجدنا
نحن **قال** فترك الحال على اربعة بعضهم لم يسجدوا وانظ وبعضهم لم يسجدوا وابدا فلما

وان الساجدين سجدوا وبعضهم سجدوا وابوا او داوموا عليها ولم يبدل لهم شيء وبعضهم سجدوا
ابوا وبدل لهم فلما كان ابتدا امرهم على الاربعة كانت الحال في زماننا ايضا على اربعة من كان
من الذين سجدوا وابوا وداوموا على السجدة ولم يبدل لهم شيء يولدون مسلمين ويعيشون
مسلمين ويموتون مسلمين والذين سجدوا وابوا وبدل لهم يولدون مسلمين ويعيشون مسلمين
ويموتون كافرين ونعوذ بالله والذين لم يسجدوا وابوا ثم سجدوا حين راوا الساجدين
يولدون كفارا ويعيشون كفارا ويموتون مسلمين لانهم رجعوا الى الايمان بالله تعالى
في ذلك الوقت والذين لم يسجدوا اصلا يولدون كفارا ويعيشون كفارا ويموتون كفارا
فلذلك افترق الحال على هذه الفرق الاربع ولذلك يجب على العبد ان يخاف عاقبة امره
ونعوذ بالله تعالى من الكفر عسى ان يخرجه الله تعالى من الدنيا مسلما قال
وسمعت ابا منصور المطوعي يحكي عن بعضهم في معنى قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى
شهدنا قال معناه من قال بلى شهدنا فهو من الذين يعيشون مسلمين ويموتون مسلمين
ومن اقتصر بقوله بلى فهو يعيش في الدنيا كافرا ويخرج من الدنيا كافرا فلهذا ينبغي للعبد
ان يخاف عاقبة امره ان قلبه باي شيء جرا وحكي ان مؤذنا اذن في منارة اربعين سنة
فصعد يوما المنارة وبلغ قوله حي على الصلوة وقع عينه على امراة على انها نصرانية فذهب قلبه
بها فترك الاذان وذهب الى باب دارها فقرع بابها فنادته من في الباب فقال فلان المؤذن
قالت اصعد الي فصعد اليها فاستوطنها فقالت مهري كثير غال فقال ما هو قالت ان تدخل
في دين النصارى قال افعل وكرامة فكفر بالله تعالى ونعوذ بالله منه فقالت ان ابي في
البيت انزل اليه حتى يعقد معك فاني لا ارضى بغير علمه فاراد ان ينزل فزل رجله فسقط
ومات كافرا نعوذ بالله قال الفقيه كان الامام ابو محمد يحكي في عامته بالفارسية
خرج ثلثة من الزهاد حاجين في وسط السنة راجلين متوكلين بغير زاد فنزلوا
قرية فيها نصارى فوقع بصر رجل منهم على امراة فتعلق بها قلبه فخان وقصدها ثم
فقال له صاحباه هلم حتى نرحل فلنا الحيلة وقال لست اقدر على الارتحال فذهب
صاحباه وتركاه فيها فلما كان بعد ايام انتشى سره على والد تلك المراة فقال مهرها غال
كثير لا تقدر عليه قال عسى ان اقدر على مهرها قال ترك الاسلام والدخول في دين النصرانية
فتفكر اياما ثم مالت نفسه الى المراة فتنصر ونعوذ بالله ثم تزوجها وولد منها اولاد وتوفي على

النصرانية فسافر صاحباه سنين ثم رجعا الى تلك القرية التي تركاه فيها وتفحصا عنه فقيل
انه قد توفي على النصرانية ودفناه في المقابر فذهبا الى المقبرة فوجدا امراته وولده على قبره يبكي
فصلحا من بعيد وجعلا يبكيان ثم دنيا من المراة وقصا عليها قصته وصار حاله فلما سمعت
اسلمت هي وولدها قال الفقيه قال الامام رحمهما الله فسبحان الله يختم اقواما
على الكفر من كان مسلما واسلم من كان كافرا فلذلك قلنا ان على المسلم ان يخاف عاقبة امره
ونعوذ بالله من الكفر حتى يختم له بالخير فيقول ابدا اللهم اجعل عاقبتنا الى خير قال
الفقيه رجعنا الى الباب فنقول ان داود الطائي والاولين خافوا عاقبة امرهم فنحن
اولى ان نخاف وهو كما جاء عن عمر رضي الله عنه انه قال من لم يخف عاقبة امره وخاتمته
بانه كيف يكون حاله يخاف عليه فوات دينه

باب الحادي عشر ترك الذنب من مخافة الله تعالى بمسايله وعطانه

واذا خالف المودع ورفع الوديعة لينفقها في حاجته ثم خاف الله تعالى وندم واعادها
الى مكانها ثم هلكت لا ضمان عليه عندنا وقال الشافعي رحمه الله عليه الضمان لانه
مامور بالحفظ في جميع الاوقات على العموم والمامور بترك الامر لا يخرج من الامر
كالمسلم مامور باداء الصلوة والصوم فلو ترك صلوة واحدة او صوم سنة واحدة
لا يخرج من الامر فلما كان الامر باقيا كان عوده الى الوفاق عودا الى الايداع ولو اودع
عنده ثانيا ثم هلك لا ضمان عليه كذا هذا والوكيل بالبيع او حفظ المال اذا خالف مثل ان
ركب الدابة التي امر ببيعها او حفظها او استعمل العبد الذي امر ببيعه ثم خاف الله
تعالى وندم فعاد الى الوفاق فباع ما امر ببيعه جاز بيعه وعاد وكيلا كما كان بالاتفاق
لما ذكرنا انه مامور والوكيل بالاجارة والوكيل بالاستيجار والوكيل بالشرى اذا خالف
واستاجر باكثر مما امر واشترى باكثر مما امر صار العقد له دون موكله وهو يخالف المودع وكل
خلاف الاول والمضارب او المستبضع اذا خالف ورفع المال لينفق عليه في حاجته ثم
خاف الله تعالى وندم فعاد الى الوفاق عاد امينا مضاربا او مستبضعا كما كان لانهما وكيلا
الامر والمستعير والمستاجر اذا خالف ثم عاد الى الوفاق لم يعد امينا وهو ضمين كل الخلاف لانه
يستوفي المنفعة لنفسه فحين عاد الى الوفاق لم يرد الى صاحبها ولا الى وكيل صاحبها فبقي
ضمينا كما كان واما المودع فهو وكيل صاحبها بالحفظ فحين عاد الى الوفاق فقد رد على وكيل

ملجيها فبرئ عن الضمان وعاد امينا مستاجر الدابة او مستعيرها اذا نوى ان لا يردها
ولم يخاف الله تعالى وندم فترك تلك النية فهو على وجهين اما ان يكون سايرا على النية او واقفا
فان كان سايرا فيجب عليه الضمان اذا هلكت الدابة بعد النية لانه لما نوى وهو ساير فقد وجد
منه الفعل بالخلاف مع الخلاف فكان عليه الضمان واما اذا كان واقفا فترك نية الخلاف
عاد امينا وخرج من الضمان لان النية لا مدخل لها في الافعال ما لم يات بالفعل كمن نوى ان
يسلم غدا فلم يات بكلمة الشهادة لا يصير مسلما فبان ان النية لا مدخل لها في الافعال
والخلاف فعل فلا يصح بنفس النية فبقي امينا لا ضمينا كالمودع اذا نوى الخلاف ولم يخالف
لا شي عليه ولو ان الشريك شركة عنان او مفاوضة اذا خان ثم عاد الى الوفاق وندم
وخاف الله تعالى عاد امينا كالوكيل واذا قصد المسلم الزنا او شرب خمر غدا او السرقة
او اللواط او ترك الصلوة غدا ثم خاف الله تعالى وندم ولم يفعل ذلك وترك تلك
النية لم يأثم ولم يكتب عليه تلك النية وله الجنة بترك تلك النية الذنب الواجل لقوله تعالى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يعني من خاف مقامه بين يدي الله تعالى
يوم القيمة وان الله تعالى سايله عن المعصية التي تحصل منه وترك المعصية خوفا من
عقابه وطلبا لمرضاته امنه الله تعالى من ذلك واثابه الجنة **قال** ـــــ بل عليه ملجا
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم من اشتاق الى الجنة سارع
الى الخيرات ومن راقب الموت لهى عن اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات
ومن اشفق عن النار لهى عن الشهوات **قال** ـــــ وعن عبد الصمد بن معقل انه قال
سمعت عن وهب بن منبه يقول حدثني نعمان بن بشير انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ٥
اصحاب الرقيم فقال ان ثلثة نفر كانوا في كهف فرارا من المطر فوقع الجبل على باب الكهف
فانسد عليهم فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لله تعالى لعل الله يرحمنا برحمته فقال
رجل منهم قد عملت حسنة مرة كان لي اجراء يعملون لي عملا استاجرت كل رجل منهم باجر
معلوم فجاءني رجل ذات يوم وسط النهار فاستاجرته بشرط اصحابه فعمل بقية نهاره
كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرايت في الذمام على ان لا انقصه مما استاجرت به اصحابه
لما جهد في عمله فقال رجل منهم اتعطي هذا مثل ما اعطيتني ولم يعمل الا نصف النهار قلت
يا عبد الله لم انقصك شيا من شرطك وانما هو مالي احكم فيه ما شئت فغضب وذهب وترك

اجره

اجره فوضعت حقه في جانب من البيت ما شاء الله ثم مر بي بعد ذلك بقرة فاشتريتها
به فتوالد عندي فبلغت ما شاء الله تعالى فمر بي بعد ذلك شيخ ضعيف لا اعرفه فقال
ان لي عندك حقا فذكر لي حتى عرفته فقلت اياك ابغي هذا حقك فعرضتها عليه جميعا
فقال يا عبد الله لا تسخر بي ان لم تتصدق علي فاعطني حقي قلت والله ما اسخر بك انها لحقك
ما لي فيها حق فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك وخوفا منك
فافرج عنا قال فانصدع الجبل حتى راوا وابصروا **وقال** الثاني قد عملت حسنة مرة
كان لي ابوان شيخان كبيران وكان لي غنم فكنت اطعم ابوي واسقيهما ثم ارجع الى غنمي
فاصابني يوما غيث حبسني فلم ارح حتى امسيت فاتيت اهلي فاخذت محلبي فحلبت غنمي
فتركتها قائمة ومضيت الى ابوي فوجدتهما قد ناما فشق علي ان اوقظهما وشق علي ان
اترك غنمي فبرحت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان فعلت
لوجهك وطلب مرضاتك فافرج عنا قال فانصدع الجبل حتى عرفوا وتبين لهم **وقال**
الثالث قد عملت حسنة مرة كان لي فضل مال واصاب الناس شدة فجاءتني امراة تطلب
مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت علي وذهبت ثم رجعت وذكرت لي زوجها
فقال لها اعطيه نفسك واغني عيالك قال فرجعت الي فنشدتني الله تعالى فابيت عليها
وقلت لها والله ما هو دون نفسك فلما رات ذلك سلمت الي نفسها فلما كشفتها وجلست
بين شعبها الاربع وهممت بها ارتعدت من تحتي فقلت لها ما شانك قالت اخاف الله رب
العالمين فقلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ما لحق علي
مما كشفتها اللهم ان فعلت ذلك لوجهك وخوفا منك وطلبا لمرضاتك فافرج عنا قال
النعمان بن بشير فكاني اسمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فطاق الجبل
ففرج الله تعالى عنهم فخرجوا اليهم كرامة لهم لمعرفة في الدنيا فكيف يكون في العقبى
قال ـــــ وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه الصلوة والسلم انه
قال من اصبح وهمه التقوى عن المعاصي من خوف الله تعالى ثم اصاب من المعصية شيا
غفر الله تعالى له **وعن** انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يقول الله تعالى يوم القيمة اخرجوا من النار من ذكرني يوما او خافني في مقام عند المعصية
وتركها خوفا مني **وعن** ابن عمر رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلم انه

حدثهم عن الكفل فقال كان الكفل رجلا لا يتورع عن المحارم فاتته امراة تطلب حاجة لها
فقال لا والله لا افعل حتى تمكنيني من نفسك قالت نعم فاعطاها ستين دينارا فلما اجلس
منها مجلس الرجل من امراته بكت فقال ما يبكيك قالت ابكي لاني لم اعمل هذا العمل قط ولكن
حملتني الحاجة عليه فقال لها قومي واعطاها الدنانير وقال والله لا اعصي الله ابدا قالوا فلما
مات الكفل رحمه ربك وزن ان شكره فكتب على بابه ان الله تعالى قد غفر للكفل تركه الزنا من
اجل الواحد لاجل الله عز وجل **وعن** عبد الصمد بن حسان المروزي انه قال كنت عند
سفيان الثوري اسمع منه الحديث فكنت في مسجده يوما فصليت المغرب معه فدخل
الدار ثم خرج الي وبيده رغيف عليه زيت بقدر كف فقال السلام عليك يا
مروزي فقلت وعليك السلام واغتنمت خلوته فقلت رحمك الله لو انبسطت فياتيك
الوضيع والشريف والغني والفقير فيستمعون منك ويحملون عنك فقال سفين اي
الرجل عندك منصور فقلت امام ثقة مامون قال فاي الرجل عندك ابراهيم فقلت
امام من ائمة المسلمين قال فاي الرجل عندك علقمة قلت من افاضل اصحاب عبد الله بن
مسعود **قال** حدثني منصور بن المعتمر عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى لما خلق جنات عدن دعا جبريل عليه السلام فقال له انطلق فانظر
الى ما خلقت لعبادي واوليائي فذهب جبريل عليه السلام وجعل يطوف في تلك
الجنان فاشرفت اليه جارية من الحور العين من بعض تلك القصور فتبسمت الى جبريل
فاضات جنات عدن من ضوء ثناياها فلما راها جبريل عليه السلام خر ساجدا لله
تعالى وظن ان الضوء من نور رب العالمين فنادته الجارية يا امين الله اتدري
لمن خلقت قال لمن قالت ان الله تعالى خلقني لمن اثر رضى الله تعالى على هوى نفسه
خوفا من عقابه وطلبا لمرضاته ثم **قال** لي سفيان ان تخلع اللبيب عن مثل هذا يا
مروزي **وعن** الحسن انه قال كان رجل في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاب
يرجع ليلة من المسجد فاستقبلته امراة جميلة فعرضت عليه نفسها فتبعها حتى وقف
على بابها ثم ذكر هذه الاية ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
الاية فخر مغشيا عليه حتى خرجت نفسه فاخبر بذلك عمر بعد ما دفنوه فجاء الى
قبره

قبره فناداه يا فلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه الشاب من قبره قد اعطانيهما الله
تعالى يا عمر **وقيل** كان فضيل بن عياض رحمه الله قاطع الطريق وكان يخرج
الى ناحية مرة والى ناحية مرة حتى كان يقطع الطريق على الناس فكان قد وضع راسه
ذات ليلة في حجر غلامه اذ ظهرت قافلة فلما دنوا منه وقفوا وقالوا ان فضيلا ههنا مع
حشمه فكيف نصنع فقالت طايفة منهم وهم ثلثة نعم ان اذنتم لنا نرمي اليه سهما
فان رفع والا رجعنا فرمى احدهم وقرا **قوله** تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله فصاح فضيل صيحة وخر مغشيا عليه فظن الغلام انه اصابه سهم فجعل يطلبه في
جسده فلما افاق قال يا غلام اصابني سهم الله تعالى ورمى **الثاني** سهما وقرا ففروا
الى الله اني لكم منه نذير مبين فصاح فضيل صيحة اشد من الاولى فجعل الغلام يطلبه ايضا فيه
فقال يا غلام اصابني سهم الله تعالى ورمى **الثالث** سهما وقرا قوله تعالى وانيبوا الى ربكم
واسلموا له فصاح فضيل صيحة اشد من الاولى والثانية فقال لغلامه وحشمه ارجعوا
كلكم فاني نادم على ما فرط مني دخل خوفه في قلبي فتركت ما كنت فيه وتوجه نحو
مكة حتى بلغ بقرب من نهروان فاستقبله هرون الرشيد فقال يا فضيل اني رايت في
المنام كان مناديا ينادي بالاصوات يقول ان فضيلا خاف الله تعالى واختار خدمته
فاحبوه فصاح فضيل صيحة وقال الهي بكرمك وكبريائك تحب عبدا تائبا كان
هاربا من بابك منذ اربعين سنة **قال** وعن كعب رضي الله عنه انه قال كان على عهد
عمر رضي الله عنه فتى يقال له اسمعيل وكان معه يصلي الجماعة في مسجد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكانت جارية من جوار المدينة ولا تقدر عليه فلقيت عجوزا من بعض
جيرانها فاسرت اليها امرها وقالت لها كوني على حيلة قالت انا احتال لك اذا كانت
كذي وكذي فتربتي له فتعلقت واقبلت العجوز متغطية حتى تعلقت للفتى من بعد صلوة العشاء
وقد خرج من المسجد وقالت يا فتى اعنّي اعانك الله تعالى فان لي شاة حاملة اريد ان
ادخلها داري ولست اقوى عليها وقد هربت الشاة فدخلت هذه الدار يعني دار المراة
التي احبته قالت العجوز انه ليس في الدار ساكن فلما دخل الفتى تلك الدار اغلقت المراة
الابواب واخذت الشاب فعرضت نفسها عليه وابى ذلك فكانا في ذلك الليل كله
فلما قرب الصباح قالت المراة ان اطعتني والا صرخت وفضحتك فقال الشاب ايتها المراة

الفضيحة عند الله تعالى اشد من الفضيحة عند خلقه فصرخت المراة واجتمع الناس فقالت كنت نايمة على فراشي حتى دخل هذا الشاب ففعل مني مفعل الرجل من امراته فقمت وهو فصرخت فضرب الناس ذلك الشاب كثيرا وكان عمر رضي الله عنه فرغ من صلوة الفجر فلم ير ذلك الشاب في المسجد فقال لاصحابه من يعرف منزل ذلك الشاب فاتي به فقد نه فاذا بالشاب قد احضر مكتوفا في كتيبة من الناس معفرا وجهه بالتراب يسيل دمه على وجهه فلما راه عمر رضي الله عنه جزع عليه جزعا شديدا فقال اللهم لا تخيب ظني في هذا الشاب فقد كنت اظن به خيرا فاتي به حتى اوقف بين يدي عمر رضي الله عنه فقال عمر اين الجارية فقيل هذه قال لها قصي علي قصتك فقصت على عمر رضي الله عنه ان هذا الشاب اتاني وانا نايمة على فراشي ففعل مني مفعل الرجل من المراة فصرخت حتى اغاثني الناس قال فدعا عمر رضي الله عنه وراى ذلك الشاب وقال له اصدقني قال نعم يا امير المؤمنين ما كنت لاكذب فقص الشاب عليه القصة بالصدق على وجهها من اولها الى اخرها فقال عمر رضي الله عنه اتعرف تلك العجوز قال نعم فخرجت العجايز تعرض على ذلك الشاب فعرفها فاقرت بذلك وتابت فنفاها عمر رضي الله عنه عن البلدة ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى رايت الفتى الذي ذكر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول انه سيكون في امتي نظير يوسف عليه السلام في الحسن والجمال تراوده النسا عن نفسه فلا يجيبهن الى ذلك ثم ضرب بيده على كتف الشاب وقال قم يا شبيه يوسف عليه السلام الحمد لله الذي لم يخلف ظني فيك قال فبقي الشاب ثلثة ايام ثم قبضه الله تعالى اليه فغسله عمر وحنطه وكفنه وصلى عليه ودفنه **قال** الفقيه سمعت الامام ابا محمد يحكي ان رجلا كان في الزمن الاول خرج ليلا ولحق بيد امراة ودعاها الى الفجور وخلا بها في موضع فقالت له انظر هل يطلع علينا احد فقال لا يرانا الا النجوم فقالت ان الذي خلقنا والنجوم مطلع علينا افلا تخاف منه ولا تستحيي عنه قال فتركها وتاب واناب فراوه في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي بتركي ذنبا وجلا **قال** وسمعته ايضا يحكي قال كان في بني اسرايل عابد وقد اعطاه الله جمالا وحسنا وكان يعمل القفاف بيده فيبيعها قال فمر العابد بفنا الملك فنظرت الجارية لامراة الملك فدخلت اليها فقالت ههنا رجل ما رايت احسن منه يطوف بالقفاف فسالته

ان يدخل

ان يدخل عليها حتى نشتري القفاف فلما دخل عليها اغلقت الابواب وعرضت نفسها عليه وقالت ما انت بخارج حتى تقضي حاجتي فلما راى ذلك العابد قال هل [illegible] متوضا قالوا نعم فصعد السطح ليتوضا ثم تقضي حاجتها فلما صعد السطح قصد ان يلقي نفسه قال الله تعالى لجبريل عليه السلام عبدي هذا يريد ان يقتل نفسه فرارا من سخطي ومعصيتي فالقه بجناحك لا يصيبه مكروه فبسط جبريل عليه السلام جناحه فتلقاه واتى امراته وقد غابت الشمس فقالت امراته اين ثمن قفافك قال ما اصبت اليوم ثمن القفاف قالت فعلى اي شي نفطر قال نصبر ثم قال لها قومي واسجري التنور فانا نكره ان يرتاب جيراننا فيظنوا انه لا قوت لنا الليلة حتى يروا الدخان فيفرغ قلوبهم فسجرت المراة التنور فدخل بعض جيرانها تخبز خبزها في تنورها فلما نظرت في التنور رات التنور قد امتلا من الخبز فنادت امراة الشاب ان خبزك هو ذا يحترق في التنور فاخرجت الخبز من التنور فهذا من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وهذا الشاب حين اتقى الله تعالى رزقه من حيث لا يحتسب وجلاه في الدنيا حتى يجازيه في الاخرة **قال** وسمعته ايضا ان رجلا تعلق قلبه بامراة فخرجت المراة لحاجة فذهب الرجل معها فلما خلا بها في البادية ونام الناس ليلا انبا الرجل لها سره فقالت المراة انظر ان الناس ناموا باجمعهم ففرح الرجل بقولها وظن انها قد اجابته فقام حول القافلة فاذا الناس نيام فقالت المراة ما تقول ان الله تعالى نايم في هذه الساعة ام لا فقال ان الله تعالى لم ينم ولا ينام قط فقالت المراة ان الذي لم ينم ولا ينام قط يرانا ان كان لا يرانا الناس فهو يرانا فاولى ان نخاف منه ونستحيي عنه قال فتركها وتاب ورجع الى وطنه فلما توفي راوه في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي ربي بتركي ذلك الذنب

وعن سهل بن عبد الله التستري انه قال ليس كل من عمل بطاعة الله تعالى صار حبيبا لله تعالى ولكن من اجتنب ما نهاه الله صار حبيبا لله تعالى لان اعمال البر يعملها الابرار والفجار من اهل الاديان كلها ولكن النهي لا يجتنبه الا نبي او صديق

قال وسال محمد بن عتبة فقلت له ماذا يفترض على المسلم اذا اصبح فقال يفترض عليه شيان احدهما يعلم انه لا يقدر ان ينفع المسلمين باجمعهم ولكن يقدر ان يترك اذاهم فلا يوذي احدا فاذا اصبح ينوي ان لا يوذي احدا من المسلمين والثاني

ان يعلم انه لا يقدر ان ياتي بجميع الطاعات ولكن يقدر ان يترك جميع المعاصي فاذا
اصبح ينوي ان يترك جميع المعاصي وانه لا يعصي الله تعالى اليوم فاذا نوى هذا كتب
من الخائفين ٥ وعن معقل بن يسار عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال ما من يوم
الا وهو ينادي يا ابن ادم انا خلق جديد وانا فيما تعمل فيّ شهيد عليك اعمل فيّ خيرا
اشهد لك يوم القيمة واغتنمني فاني ان مضيت لم ترني الى يوم القيمة وما من ليل الا وهو
ينادي يا ابن ادم انا خلق جديد وانا فيما تعمل فيّ شهيد عليك اعمل فيّ خيرا اشهد
لك يوم القيمة فاني ان مضيت لم ترني الى يوم القيامة قال ــــ فعلينا ان نخاف
هذا الشاهد ونترك الذنب مخافة هذه الشهادة ٥ وعن انس رضي الله عنه انه قال
قال ــــ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم الا وملك ينادي من قبل
المشرق الا ايها الناس مهلا مهلا من الله تعالى مهلا فان الله تعالى ذو سطوات
وذر شباب فان خفتم سطواته ونقماته فلا تؤخروا توبتكم بترك ذنوبكم فلولا رجال خشع
وصبيان رضع وشيوخ ركع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا حتى ترضوا به دقا
مهلا من الله تعالى مهلا ٥

باب (الحادي عشر) تفويض الامر الى الله تعالى ٥ والتوكل عليه بمسائله وعظاته

واذا قال الرجل لاخر فوضت امر مالي
اليك فالقياس ان لا يصير المامور وكيلا في شيء من ماله وفي الاستحسان يصير وكيلا في حفظ
ماله وهو كقوله لرجل وكلتك في مالي فالقياس ان لا يصير وكيلا وفي الاستحسان ان
يصير وكيلا بالحفظ وجه الاستحسان وهو الاصل في مثل هذه المسائل ان كل من
تكلم بكلام يشتمل وامر الاخر بذلك الكلام فانه ينصرف ذلك الكلام الى الاقل المتيقن
لان الاقل متيقن والاكثر مشكوك فيرجع بالمتيقن ويترك المشكوك يدل عليه من
قال لاخر ازرع ارضي ببذرك فبعل المامور ذلك جاز وصار صاحب البذر والعمل
معينا بنفسه مقرضا ببذره وصاحب الارض قابضا القرض لاتصاله بارضه اتصالا لا
يملك التمييز ولا يصير هبة لان الهبة اكثر من القرض فالقرض الاقل متيقن والهبة الاكثر
مشكوك فكان على المتيقن كذلك هاهنا اذا عرفنا هذا جئنا الى ما نحن فيه فنقول قوله
وكلتك في مالي او قوله فوضت اليك امر مالي يحتمل انواعا يحتمل انه فوض اليه بيعه او
اجارته او اعارته او صرفه او هبته او ايداعه عند اخر ويحتمل انه وضعه على يده ليحفظه

فالحفظ

فالحفظ اقل هذه الاشياء فجعلناه حافظا له بهذا ولو قال رجل لرجل فوضت اليك امر
عيالي في بيتي كان وكيلا في النفقة لانه يطلق ويراد به التصرف على اهل البيت من الطلاق
وغيره مثل عتاق العبيد وما شاكله ويطلق ويراد به الانفاق عليهم وهو الاقل فصار وكيلا
بالنفقة ولو قال رجل لاخر فوضت اليك امري اختلف المشايخ رحمهم الله فيه قال
بعضهم هذا الكلام لا يصح وهو باطل وقال بعضهم يصير وكيلا بالحفظ كما في قوله
فوضت اليك امر مالي ولو قال رجل لاخر فوضت اليك امر مستغلي وله غلات اغلها
من الناس صار وكيلا بتقاضي الغلات من الناس وقبضها لانه يحتمل انه اراد به بيعها
او نقضها او رساها ويحتمل انه اراد به قبض الغلات فالقبض والتقاضي اقل فصار وكيلا به
ولو قال لاخر فوضت اليك امر ديوني صار وكيلا بالتقاضي لانه يحتمل نوعين القبض
والتقاضي فالتقاضي اقل فصار وكيلا به ولو قال فوضت اليك امر دوابي صار وكيلا
بالرعي والحفظ والعلف لانه يحتمل انه اراد به التصرف ويحتمل انه اراد به الرعي وما
ذكرناه فهذه اقل فصار وكيلا بهذه الثلث ولو قال لاخر فوضت اليك امر مماليكي
صار وكيلا بالحفظ والنفقة عليهم لانه يحتمل التصرف ويحتمل الحفظ والنفقة
وهذا اقل ولو قال لاخر فوضت اليك امر امرأتي صار وكيلا بالطلاق لانه لا امر
له فيها الا هذا ولكن يقتصر على المجلس كقوله امرها بيدك اقتصر على المجلس حتى اذا قام
من المجلس قبل ان يطلق بطل الامر كما في قوله فوضت اليك امرها ولو قال وكلتك
في طلاقها جاز له ان يطلقها متى شاء لان الوكالة المطلقة تعم الاوقات ولو قال
لامرأته فوضت امرك اليك صارت وكيلا في طلاقها واقتصر على المجلس كذلك لو قال لها
وكلتك في طلاقك اقتصر على المجلس لانه تفويض وجعل الامر في يدها لان الانسان
لا يصير وكيلا لنفسه ٥ ومن نام ليلا او نهارا فعليه ان يغلق بابه ويغطي اوانيه
ويطفي سراجه كذلك بلغنا عن النبي عليه الصلاة والسلام انه امر بذلك فان لم يغلق
بابه ولم يغط اوانيه ولم يطف سراجه وقال فوضت امري الى الله تعالى لانه يحفظني
بدون ما افعل هذه الاشياء كما يحفظني اذا فعلت هذه جاز له لانه توكل على الله تعالى
وفوض امره الى الله تعالى والله تعالى يقول ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب الى اخر الاية قال الفقيه رحمه الله حتى حكي في هذه الاية حكاية

وهي ان رجلا كان في سفينة فسمع صوتا من البحر من يعطيني عشرة الاف درهم اكلمه كلمة
ينتفع بها قال فالقى الرجل اليه عشرة الاف دينار فنودي ان واظب قراة قوله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الاية فقال له اهل السفينة
ان هذه الاية كانت في القران فضيعت المال فقال الرجل لعل الله تعالى يظهر لي من
هذا اشيا فلبثوا ساعة فقضي من القضا ان انكسرت السفينة وغرق اهلها فبقي الرجل
في لوح منها فهاجت له الريح فاخرجته الى جانب البحر وهو يواظب قراة قوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الاية فخرج منها ببركة قراته فاذا
هو بقصر مشيد واذا بامراة جالسة على بابه عند الشط قال فسالتها فقلت لها من
انت فقالت اني امراة من اهل البصرة كان ابي حملني مع نفسه في الاسفار للتجارة كانت فيه
لاجلي فكنا في السفينة في هذا البحر فانكسرت السفينة وغرق اهلها فبقيت في لوح منها
فهاجت الريح واخرجتني الى هذا الشط وانا في هذا القصر يخرج الي كل يوم ابليس من
الابالسة لعنه الله ينظر الي نظرا مليا وينصرف الى البحر هذا وان خروجه فقبل ان تم الكلام
خرج ابليس عليه اللعنة كالطود العظيم فجعل الرجل يقرا قوله تعالى ومن يتق الله يجعل
له مخرجا الاية فيذوب ابليس حتى صار رمادا بحول الله تعالى وقوته فبقي الرجل مع
المراة فجاءت سفينة في البحر فنادا هم الرجل فجاوا اليه بالسفينة فاركبوهما وحملهما الى
البصرة قال فخرجت المراة الى قبيلتها وعشيرتها وقصت عليهم القصة فانكروها حتى
نظروا انها فعرفوها واكرموها وزوجوها من هذا الرجل فاخرج الرجل صندوقا كان
رجله في البحر فاذا فيه من اللالي والجواهر فباعها بمائة وعشرين الف دينار وخرج من
ذلك الصدف ايضا ثمانون الف دينار ببركة قراة هذه الاية وولد له منها ولدان صالحان
فصارا من روسا البصرة وعلمائها وقال الله تعالى في قصة موسى عليه السلم
وفرعون عليه اللعنة وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه حتى قال حكاية
عن نبيه موسى عليه السلم وافوض امري الى الله الاية قال ابن عنبسة اخبر
الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان موسى عليه السلم لما فوض الى
ابن عند ذهابه الى فرعون عليه اللعنة وقال له قومه لا تذهب فانه يوذيك ويقتلك
قال عليه السلم وافوض امري الى الله اتته من شره ووقيته السيات التي اراد فرعون

ان تفعل بمكانه من القتل وغيره من الهوان وسوء القتل واعددت لهم يعني فرعون واهل
بيته ومن تبعه العذاب الغرق في الدنيا وفي الاخرة النار يا محمد عليك السلم وكذلك من
فوض امره الي من امتك حفظته من افات الدنيا واعتقته من النار في العقبى قال
ابن عنبسة يويد ذلك حديث يعقوب النبي عليه السلم انه لما فوض امر يوسف عليه السلم
ودفعه الى اخوته حيث قال اخوة يوسف صلوات الله عليهم اجمعين مالك لا تامنا على
يوسف الاية لا جرم لما دفعه اليهم غيبوه وضيعوه ولو دفعه وفوض امره الي كنت
ارده عليه كما انه لما فوض امر ابنه الاخر ابنيامين الي رددته عليه مع يوسف عليه السلم
كما قال الله حكاية عن نبيه يعقوب عليه السلم وعن بنيه حين قالوا يا ابانا منع منا الكيل
فارسل معنا اخانا يعني ابنيامين نكتل يعني ناخذ من طعام ملك البلد وانا له لحافظون فقال
يعني هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل يعني يوسف فالله خير حافظا وهو
ارحم الراحمين لما فوض امر ابنيامين الي رددته عليه مع يوسف ثم عاتبه الله تعالى فقال
يا يعقوب لما فوضت امر يوسف الى اخوته غيبوه عنك وحين فوضت امر ابنيامين الي
رددت عليك يوسف وابنيامين قال الا ترى ان الله تعالى قال حكاية عن يوسف
اذهبوا بقميصي هذا فالثمرة الاية خبر تفويض الامر الى ربه تعالى رزق العصمة وحين
فوض الى الادمي رزق الخيانة كذلك خبر وفي قوله اذهبوا بقميصي هذا
سوال سمعت ابا الفضل البرمغدري يقول انه لم يبعث القميص من بين سائر
الاشياء ولم يبعث المنديل ولا الرداء ولا السراويل قلنا لان هم يعقوب عليه السلم
دخل من القميص حيث قال وجاوا على قميصه بدم كذب الاية فبعث اليه القميص ليخرج
همه بالقميص كما دخل به فان قيل لم قالوا اكله الذيب ولم يقولوا اكله الاسد والفهد
والذيب وغير ذلك من السباع قلنا لانهم بنوا كلامهم على كلام ابيهم حيث قال اخاف
ان ياكله الذيب وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين فان قيل الحبس عقوبة والعقوبة
لا تكون الا عند ارتكاب الذنب ولم يكن ارتكب يوسف عليه السلم الذنب فلم حبس
قلنا قد كان زلة وهي الاهانة بقول والده حيث قال لا تقصص رؤياك على اخوتك
نهاه عن القصة بين يدي الاخوة فلم ينته بل قص عليهم الرؤيا فتاذى منه ابوه بذلك
فعوقب بالحبس ليزول ذلك عنه ويصير طاهرا يصلح للنبوة قال الفقيه ومن الدليل

على ان من فوض امره الى الله تعالى كفاه الله ما اهمه **حدثنا** جاعن وهب عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال كان فرعون يقتل الذكور من الصبيان حين قيل له انه يخرج من بني اسرائيل من
يفسد عليك ملكك كما قال الله تعالى ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا الاية
فولد موسى النبي عليه السلام فاغتمت امه مخافة ان يقتله فرعون فاوحى الله تعالى الى ام موسى
النبي عليه السلام يعني الهمها ان اتخذي تابوتا واجعلي موسى عليه السلام في التابوت ثم
القي التابوت في الماء في وادي اليم ففعلت ذلك وجعلته في التابوت وبكت وقالت
استودعتك الله تعالى وسلمتك اليه وفوضت امرك اليه ثم القته في نهر اليم فسمع الله
تعالى دعاها وقبله منها وجاء الماء بالتابوت ووقف عند دار فرعون فراه ال فرعون
فاخذوه وفتحوا باب التابوت فاذا فيه صبي رضيع صبيح الوجه فاراد فرعون ان يقتله فقالت
له امراته اسية وكانت مسلمة لا تقتله عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فتركه فلم يقتله فاتخذاه ولدا
وكان فرعون يمسكه يوما في حجره فمد موسى عليه السلام يده واخذ لحية فرعون فغضب فرعون
واراد ان يقتله فقالت له امراته انه صبي لا يعقل فعل بغير علم لصباه وان شئت جربته
قال فاتي بجمرات نار وكرة ذهب ووضع ذلك بين يديه فاراد موسى عليه السلام ان
يمد يده الى الذهب فجاء جبريل عليه السلام فاخذ يده ووضعها على الجمرات فلم تحترق
يده فوضع يده على لسانه فاحترق راس لسانه وتعقد وكان يتكلم لثغا وحتى قال عند
المناجاة في الطور رب اشرح لي صدري الاية فزالت العقدة عن لسانه وافصح بالكلام
فوقع عند فرعون عليه اللعنة انه فعل ما فعل بغير علم فعفا عنه ولم يقتله واحتيج الى
ظئر ترضعه فجيء بجميع من كان لها لبن في المصر فلم يرتضع منها حتى قال قائل ان في جواري
امراة لها لبن وهي والدة موسى عليه السلام وهم لا يعرفونها فحملت اليه فارتضع منها
فاستاجرها فرعون ظئرا لموسى عليه السلام فخاطبها الله تعالى فقال يا ام موسى لما سلمت
ولدك الي وفوضت الي امره لا جرم حفظته في الماء المهلك ولم اهلكه مع ذلك رددته
اليك كما قال الله تعالى فرددناه الى امه **قال الفقيه** رحمه الله النكتة في الاية الفقه
ان والدة موسى عليه السلام لما سلمت ولدها الى ربه تعالى رباه ربه تعالى في حجر عدوه
فجعل عدوه حافظا له وخادما فكيف اذا سلم الحبيب امره الى حبيبه ان لا يحفظه بين الاحباء
فان قيل لم احترق طرف لسان موسى عليه السلام ولم يصل اليه النار بل وصل اليه

الاصبع الحار ولم تحترق الاصبع وقد مسته النار **قلنا** انما احترق لسانه لانه كان دعا
به فرعون بابا وكان قال له يا ابت فاحرقته النار ليزول عنه ذلك الذنب واما اليد فانه
كان اخذ لحية فرعون هوانا واستخفافا فاكرمه الله بالحفظ من الاحتراق بالنار **فان**
قيل لم القي موسى في الماء ولم يلد محمد عليه الصلوة والسلام في البرية بين جبال مكة **قلنا**
لان موسى عليه السلام كان في سابق علم الله تعالى فظا غليظا شديدا على الكفار فالقاه في
الماء في صغره ليلين طبعه مع المسلمين فان عادة الماء انه يلين كل شيء القي فيه **واما**
محمد عليه الصلوة والسلام كان رؤفا رحيما لينا في الطبع حيث قال الله تعالى واغلظ
عليهم فخلقه في البرية ليغلظ طبعه على الكفار كما هو عادة البرية **قال** الفقيه
رجعنا الى الباب قال ومن الدليل على ان من فوض امره الى الله تعالى كفاه ما اهمه
ما روي عن محمد بن كعب القرظي انه قال لما جمع نمرود بن كنعان الحطب وقصد
ان يلقي ابراهيم الخليل عليه السلام في النار بعد ما اوقدها شهرا قال ابراهيم
عليه السلام فوضت امري الى الله تعالى حسبي الله ونعم الوكيل لما رمي به الى النار كان
في الهواء جاءه جبريل عليه السلام فقال الك حاجة قال ابراهيم اما اليك فلا فقبل ان يصل
الى النار فاوحى الله تعالى الى النار يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلما فوض امره الى
الله تعالى كفاه الله تعالى في موضع لا يكفيه احد من الخلق حتى **روي** انه لما خمدت
النار بعث نمرود نفرا لينظروا الى حال ابراهيم عليه السلام فاذا هو جالس في وسط
النار قد صارت النار بستانا فعلينا كل الخلق اذا فوضنا امرنا الى الله تعالى يحفظنا عن الافات
قال ويؤيد ذلك ما جاء عن عبد الله بن طلحة الخزاعي انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال عند همه عشر مرات حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت
وفوضت امري اليه وهو رب العرش العظيم اذهب الله تعالى همه **ومن** سلم على
عشر مرات فكانما اعتق رقبة **قال** ويؤيد ذلك ما روي عن انس رضي
الله عنه ان رسول الله عليه الصلوة والسلام عرس باصحابه ليلا وفوض امر وقت الصلوة
يعني الفجر الى بلال فلم يوقظ تلك الصلوة في وقتها حتى روي انه ما ايقظهم الا حر
الشمس فلما استيقظ عاتبه ربه تعالى وقال يا محمد فوضت امرك الى امينك بلال فقد
ضيعك ولو فوضت امرك الي كنت احفظك حتى لا تفوتك الصلوة عن وقتها **قال**

ويدل عليه ما جاء عن وهب انه قال لما اراد موسى عليه السلم ان يذهب الى الطور للمناجاة
فوض امر قومه الى اخيه هرون فصاروا كلهم عابدي العجل ولو فوض امرهم الى الله تعالى
لحفظهم على دينهم كما قال الله تعالى حكاية عن نبيه عليه السلم وقومه وقال موسى لاخيه
هرون اخلفني في قومي حتى قال واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا
جسدا له خوار ونبينا صلى الله عليه وسلم لما فوض امر امته الى الله تعالى حفظها الله تعالى
على دين محمد صلى الله عليه وسلم حتى قال وهب قالت فاطمة رضي الله عنها في مرض موت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الى من تكلني قال الى الله تعالى قالت وامتك الى
من تكلهم قال الى الله العزيز الحكيم **قال** ويدل عليه ان ادم عليه السلم لما
تناول من الشجرة واخرج من الجنة الى الدنيا قال يا رب لم ادبتني وانما اكلت من الشجرة
طمعا في الخلود في جوارك **قال** يا ادم انك طلبت الخلود من الشجرة لا مني وقرنت
معنا سوانا ففارقتنا **ومن الدليل عليه ما جاء** عن عمر رضي الله عنه انه كان بعث
رجلا في سرية وكان معه ابنه قائم بين يدي عمر رضي الله عنه فلما نظر عمر رضي الله عنه
اليهما قال ما اشبه بك ولدك قال نعم يا امير المؤمنين وله قصة قال وما قصته قال كان ابو بكر
رضي الله عنه بعثني في سرية وكان ولدي هذا في بطن امه ولم يكن لها احد غيري فلما ان
خرجت من الدار وقع في قلبي انها تلد بعدي ومن يحفظ ولدي فانصرفت ووضعت
يدي على بطن امه فقلت اللهم اني استودعك ما في بطنها وفوضت امره اليك فاحفظه
وسلمه الي يا ارحم الراحمين ثم ذهبت فلما انصرفت من الغزو وبعد سبعة اشهر
فاذا باب داري قد نسج عليه العنكبوت وفارقت امراتي الدنيا فعزاني المعزيات فقلت
مذ كم ماتت امراتي قلن منذ ستة اشهر ففتحت الباب ودخلت الدار فلما جن علي
الليل اخذتني الحاجة فصعدت السطح لقضاء الحاجة اذ وقعت عيني على المقابر فرايت
نورا ساطعا من المقابر فنزلت سريعا وقرعت باب جاري وقلت ما هذا النور الذي
اراه بالمقابر ولم يكن ذلك قبل خروجي فقال منذ ماتت امراتك ودفناها في هذه المقا
بر نرى هذا النور كل ليلة فاذا ذهبنا نهارا لا نجد له اثرا فذهبت سريعا الى المقابر على
اثر ذلك النور فاذا قبر امراتي قد انشق بنصفين وخرج هذا الولد من بطنها يلعب ويدور
حول امه فنزلت القبر فرفعته ووضعته في حجري وحثيت التراب على امه فاذا انا بهاتف

يهتف ويقول يا هذا اودعت ولدك هذا عند الله تعالى وفوضت امره اليه فرد عليك وديعتك
ولو اودعت امه ايضا لردها عليك فان الله تعالى خير مودع وحافظ فهذه قصته يا امير المؤمنين
فتعجب عمر رضي الله عنه فقال الامر لله العظيم **قال** الفقيه سمعت احمد
بن سمعون الزاهد يقول كان لفتح الموصلي اربعمائة درهم عند صديق له يتجر بها فارسل
اليه ان احمل الي المال فقال هل ظهرت مني خيانة قال لا ولكن احملها لاجعلها وتصدق
بها على المساكين ثم تجلس وحيدا فريدا وقال لا احب ان يكون لي قوت في العالم فتوكل
على الله تعالى حسبي الله ونعم الوكيل **قال** ابا نصر الباركاني يقول روي
عن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال قال الله تعالى يا ابن ادم عليك الاملا وعلي
الكتابة يا ابن ادم عليك الدعا وعلي الاجابة يا ابن ادم عليك السوال وعلي العطا يا ابن
ادم عليك الشكر وعلي الزيادة يا ابن ادم عليك الجهد وعلي التوفيق يا ابن ادم عليك
التوبة وعلي القبول يا ابن ادم عليك الاستنصار وعلي النصرة يا ابن ادم عليك الاستعا
وعلي المعونة يا ابن ادم عليك التوكل وعلي الكفاية يا ابن ادم عليك التفويض وعلي
الحفظ **قال** سمعت الشيخ الامام ابا الحسن يحكي في العامة عن عبد الله بن
المبارك ان شابا من اهل مرو استاذن والدته في الحج فاذنت له واشترت له بغلا واداته
ثم قامت وصلت ركعتين وقالت اللهم اني استودعك ابني واوصت ناسا يصحبونه في
مصاحبته فلما كان في بعض الطريق صحبه رجل على فرس فلقيا فقال له يا فتى ان ههنا لمرتبا ان
عدلت اليه سبعنا الغائلة ثلثة ايام فعدل الا حتى اذا سارا مرحلتين فهبطا على واد فاذا
فيه قتلى مطروحين فقال له يا فتى ترى هاولا قد قتلتهم كلهم انا ضع ما معك قال ربك
الله اني لي اما كبيرة السن ليس لها احد غيري قال ضع ما معك فلا بد من قتلك قال الخد ذاتي
وما في رحلي سبيلي فقال اني لا استحل مال احد حتى اهريق دمه فناشده بالله غير مرة
فابى قال فاذن لي حتى اتوضا واصلي ركعتين قال فتوضا وصلى ركعتين واشتغل الاخر
بقبض فرسه فنادى الشاب في سجوده يا قريبا غير بعيد اذ سمع مناديا ينادي من السما
لبيك لبيك لبيك ثم نادى الثانية يا قريبا غير بعيد اذ سمع صوتا اقرب من ذلك لبيك ثلثا
ثم نادى الثالثة يا قريبا غير بعيد اذ سمع صوتا من السما لبيك ثلثا فاذا هو بصوت اقرب
منه فاذا ملك من الملايكة على فرس شهبا بيده حربة من نور فلما راه اللص [illegible] سيفه

فصاح به فقال مه يا علي والله لن تعجل ورفع السيف من يده فطعنه بالحربة طعنة فقتله ثم قال
خذ فرسه حلال لك ومتاعه حلال لك ثم قال الحين ناديت الآن الاول قال الله تعالى اجيبك
فلاجيبنك من السماء السابعة فلما ناديت الثانية اجبتك من السماء الدنيا فلما ناديت الثالثة
اجبتك من فوقك كما رأيت اذهب وانصرف فان الله تعالى اذا استودع شيا رده ٥

باب الخوف عن ثواب الجنة ودخول النار ومسائله وعظاته

قال الفقيه رحمه الله واذا ان الرجل في صلوته انينا فهو على وجهين اما ان
يكون ذلك من وجع اصابه او خوف من النار او اشتياق الى الجنة فان كان من وجع او
من كان خسران اصابه في الدنيا فسدت صلوته لانه يصير كلام الدنيا وكلام الدنيا يفسد
الصلوة لقوله صلى الله عليه وسلم ان صلوتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس
وانما هي التسبيح والتهليل والتحميد وقراة القران وان كان ذلك من خوف النار او
اشتياق الى الجنة لا يفسد صلوته لانه من اعمال الصلوة لان الخوف من النار من اعمال
الصلوة لقوله صلى الله عليه وسلم صل صلوة مودع كانك تموت بعدها امر النبي عليه
الصلوة والسلم بصلوة الخايف والخايف يان فان انينه من اعمال الصلوة وذلك
لا يفسد الصلوة كما لو بكى فيها من خوف النار او اشتياق الى الجنة او الى الله تعالى لم تفسد
صلوته لما ذكرنا كذا هذا ولو تاوه في الصلوة فقال اوه فهو على وجهين اما ان يكون من خوف
النار او اشتياق الى الجنة او وجع او مصيبة فان كان من وجع او مصيبة فسدت
صلوته وان كان من خوف النار او اشتياق الى الجنة لا تفسد صلوته بالاتفاق ولو
قال آه ذكر في الجامع الصغير ان كان من خوف النار او اشتياق الى الجنة لا تفسد صلوته
وان كان من وجع او مصيبة فسدت صلوته عند ابي حنيفة وهو قياس قول محمد
وروى اصحاب الامالي عن ابي يوسف انه لا تفسد صلوته في الاحوال كلها الا انه
لا يفهم معناه وهو على قياس الاختلاف التنحنح في الصلوة عندهم تفسد صلوته وعند
ابي يوسف آخرا لا تفسد ولو دعا المصلي فقال اللهم اكسني ثوبا اللهم ارزقني كرما
اللهم زوجني فلانة اللهم اددني فسدت صلوته ولو قال اللهم عافني اللهم اكرمني اللهم
انعم علي اللهم اصلح امري اللهم اغفر لي ولوالدي اللهم وفقني وسددني اللهم اصرف عني شر
كل ذي شر اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اعوذ بالله من جهد البلاء ومن درك الشقاء

ومن شماتة

ومن شماتة الاعداء اللهم ارزقني حج بيتك وجهادا في سبيلك اللهم استعملني في طاعتك وطاعة
رسولك اللهم اجعلنا صالحين اللهم اجعلنا عابدين حامدين شاكرين اللهم ارزقنا وانت
خير الرازقين لم تفسد الصلوة ولا تفسد في هذا كله بعضها ذكر في الاصل وبعضها
في الجامع الصغير واصل هذا اصلان احدهما ان كل دعا يشبه كلام الناس فهو كلام
يقطع الصلوة وكل دعا لا يشبه كلام الناس فهو دعا لا يقطع الصلوة فالدعوات
الاولى مثل سوال الكرم والزوجة وما شاكلهما تشبه كلام الناس فافسدت الصلوة
والدعوات الاخيرة لا تشبه كلام الناس فلم تقطع الصلوة واصل آخر احسن من الاول
ان كل دعا له اصل في القران فذكره لا يقطع الصلوة وما لا اصل له في القران فهو كلام
يقطع الصلوة والرزق والعافية لهما اصل في القران لقوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
وارزقنا وانت خير الرازقين فلم تقطع الصلوة والزوجة وما شاكلها لا اصل له في القران
فتقطع الصلوة ولو دعا فقال اللهم نجني من النار او قال عافني من النار او قال ادخلني الجنة
لم تقطع الصلوة ذكرها في اصل الصلوة لان هذا يشبه الدعا فلا يفسد الصلوة لان سوال
دخول الجنة والنجاة من النار واجب على العباد في كل حين وزمان وفي كل وقت
وآوان قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا الى قوله فريق في الجنة
وفريق في السعير فقوله تعالى اوحينا اليك قرانا عربيا يعني انزلنا يا محمد قرانا بلسان
العرب لتنذر ام القرى ومن حولها لتنصح اهل مكة ومن حولها يعني من اهل المداين
وتمنعهم عن الحرام والشبهات وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق
في السعير يعني تنذرهم يوم الجمع وهو القيامة وتخوفهم شدايده لا ريب فيه يعني
لا شك فيه وهو اليوم الذي يؤمر بعض العباد الى الجنة وبعضهم الى النار قال
الفقيه رحمه الله يدل عليه ما جاء عن انس رضي الله عنه انه قال لما حضر ابا هريرة
رضي الله عنه الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك يا ابا هريرة وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشهد لك بالجنة قال بعد المسافة ابكاني وضعف الناس ابكاني والعقبة الكؤود
ابكتني وقلة الزاد ابكتني ولا ادري الى ابن يسيرني الى الجنان ام الى النيران وعن
انس رضي الله عنه انه قال ايضا لما حضر الحسن بن علي رضي الله عنه الوفاة بكى فقيل له ما
يبكيك يا ابن بنت رسول الله قال سلوكي طريقا لم اسلكه ابكاني وقدومي الى ربي لم اره وعرف

اراه ولا ادري الي اين يترك بي الجنان في جوار الانبيا عليهم السلام والشهدا ام في
النيران مع الكفار والشياطين انكاني ثم قال اخرجوا سريري الي صحن الدار حتي انظر الي
ملكوت ربي تعالي قال وعن معاوية بن قرة انه قال قال ابو الدردا رضي
الله عنه اضحكني ثلث وابكاني ثلث اضحكني مومل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول
عنه وضاحك ملا فيه لا يدري ارضي الله عنه ام سخط عليه وابكاني ثلث فراق الاحبة
محمد عليه الصلوة والسلم وحزبه وهول المطلع عند غمرات الموت والوقوف بين يدي الله
تعالي يوم تبدو السراير ثم لا ادري الي الجنة اسير او الي النار قال سمعت
ابن عتبة البوزجاني يروي بالفارسية عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ان شابا كان
يجتهد في زمانه ويعمل بالطاعات فقالت له امه يوما ما لي يا بني اري الناس ياكلون
ويشربون وانت لا تاكل ولا تشرب وما لي اري الناس ينامون وانت لا تنام وما لي اري
الناس يضحكون وانت تبكي ولا تضحك وما لي اري الناس يدخلون ويخرجون وانت
دخلت البيت واخذت الزاوية ولا تخرج قط قال يا اماه اني اطلب دار الوبلتها صرت
انا واهل بيتي من السعدا واتي دار النجا الي الله تعالي منها كنت من الناجين ولو ادخلني
الله تعالي فيها كنت من الاشقيا فلما مضي ايام خرجت امه فجاءت الي عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه وسلمت عليه فقالت صحبت رسول الله صلي الله عليه وسلم وتعلمت من
العلوم ما لم يتعلم احد واني ابنا يتعب نفسه من الجهد ويقتل نفسه فتلا فاذهب
اليه وانصحه قال فجا عبد الله رضي الله عنه ودخلت المراة بينهما وعبد الله رضي
الله عنه خلفها فلما وقع بصره علي الشاب فقال يا شاب ان لله تعالي عليك حقا
ولنفسك عليك حقا ولوالديك عليك حقا فارع حق الله تعالي وارفق بنفسك وبر بوالديك
فقال يا ابن مسعود رضي الله عنك هل رايت فارسين يستبقان قال نعم قال ايهما اسبق
قال الذي وسطه ادق فقال الشاب اذا ادق وسطي لا اسبق علي جواز الصراط فعرف
عبد الله رضي الله عنه انه عارف اواب فقلب القصة فقال حبيبي اعمل وخف من النار
فان اهل النار منها ياكلون وعليها يتقلبون يعني علي جمارها ينامون ومقامعها يضربون
يعني بعصا من النار يضربون جرحهم لا يداوي ومريضهم لا يعاد وكسيرهم لا
يجبر قال فصاح الشاب وخر مغشيا عليه فقالت العجوز اتيت بك فاصحابتك الا انا لا

اذهب

اذهب فقد قتلت ابني فانصرف عبد الله وتركهما وعن علي وابن عباس وابي سعيد الخدري
رضي الله عنهم اجمعين انهم قالوا قال النبي عليه الصلوة والسلم يوم الاثنين في سلخ ربيع
الاخر من لم يكن له ثلث فليس منا هول المطلع انه يخرج من الدنيا مسلما او كافرا نعوذ بالله
وهم سوال منكر ونكير بعد ما عاين حاله وغم انه اين يومر به يوم القيمة الي الجنة او الي النار
قال وعن مالك بن دينار رضي الله عنه انه كان يصلي في ليله ثم يناجي ربه
تعالي ويقول الهي خلقت الدارين وخلقت لكل دار اهلها فلا ادري من اهل اي
الدارين انا اللهم حرم شيبة مالك علي النار قال سمعت الامام ابا محمد يقول
قالت الحكما ينبغي ان يكون الانسان ابدا في خوف خمسة اشيا احدها يقول عملت الطاعات
وعملت الذنوب فلا ادري قبلت مني طاعتي او ردت علي وغفرت سياتي ام كتبت
علي والثاني يقول عملت خيرا وشرا فلا ادري ايا يغلب الحسنات ام السيات والثالث
يقول باي عمري يكون علي السعادة ام علي الشقاوة والرابع يقول هذه الحالة التي انا
فيها ارى تعالي راض ام غير راض والخامس يقول خلق الله تعالي دارين الجنة والنار
وبين لكل دار اهلها فمن اهل الدارين اكون انا قال وعن ابن عاصم انه قال بلغنا
ان محمد بن السماك رحمهما الله دخل علي هرون الرشيد فقال له هرون رحمه الله عظني
وكان جالسا علي حصير فقال ابن السماك لتواضعك في شرفك افضل من شرفك قال
الرشيد رحمه الله ما سمعت شيا احسن من هذا قال كلي يا امير المومنين من اعطي مالا
وجمالا وسلطانا وشرفا فتواضع في شرفه وعف في جماله وواسي من فضل ماله وعدل في
سلطانه كتب في ديوان المخلصين قال فدعا القرطاس وكتبها بيده ثم قال زدني يا ابن
السماك فقال يا امير المومنين لقد امهل حتي كانه اهمل ولقد ستر حتي كانه قد غفر قال
زدني يا ابن السماك فقال يا امير المومنين هب ان الدنيا كلها في يديك ودنيا اخري
مثلها ضمت اليك هب ان المشرق والمغرب يجبان اليك فاذا جاءك ملك الموت فماذا في
يديك قال زدني قال انهما موضعان اما جنة واما نار قال الحسني ثم غشي علي هرون
قال ابن السماك دعوه حتي يموت فلما افاق امر لجابرة فقيل يا امير المومنين انه قال
دعوه حتي يموت فقال الرشيد ما حملك علي هذا قال يا امير المومنين اي شي
ارين من ان يقول الناس مات امير المومنين خوفا من الله سبحانه وتعالي او خوفا من النار

او قال كلمة هذا معناها قال الفقيه رحمه الله علي بن يحيى المصنف انما اوردت الحكاية
بطولها لحرف واحد وهو قوله انهما موضعان اما جنة واما نار قال سمعت الامام
ابا بكر محمد بن يوسف يحكي في اماليه عن يحيى بن معاذ الرازي انه دخل على مريض فوافقه
في النزع فقال له يحيى كيف حالك فقال فكيف يكون حالي وقد اخرجت الى الدنيا بكره مني
وعشت فيها وانا ظالم على نفسي واخرج منها على ندامة مني فقال يحيى لو كنت مكانك لا
اقول هذا ولكني اقول اخرجت اليها بغضا وقد عشت فيها بعز وخطر والخروج
منها الى جنان او سقر قال وسمعته ايضا يقول لما مات زوج رابعة
العدوية استاذن عليها الحسن البصري واصحابه رحمهم الله وقالوا استاذني لنا فاذنت
لهم بالدخول عليها وارخت سترا وجلست وراء الستر فقال لها الحسن واصحابه انه
قد مات بعلك ولابد لك من زوج وقد انقضت عدتك فاختاري من هولاء
الزهاد من شئت منهم فقالت نعم وكرامة ولكن من اعلمكم حتى ازوجه نفسي
فقالوا الحسن البصري فقالت ان اجبتني عن اربع مسايل فانا لك فقال سليني ان
وفقني الله تعالى اجبتك فقالت ما تقول لو مت انا وخرجت من الدنيا مت مسلمة او
كافرة فقال الحسن وهذا غيب ولا يعلم الغيب الا الله قالت ما تقول اذا وضعت
في القبر وسالني منكر ونكير اقدر على جوابهما ام لا فقال هذا ايضا غيب فقالت اذا
حشر الناس يوم القيمة وتطايرت الكتب يعطى بعضهم الكتاب بايمانهم وبعضهم بشمالهم
اعطى كتابي بيميني ام بشمالي فقال هذا ايضا غيب فقالت اذا نودي في الخلق يوم القيمة
فريق في الجنة وفريق في السعير كنت من جملة اهل الجنة ام من جملة اهل النار
فقال هذا ايضا غيب لا يعلمه الا الله تعالى فقالت يا جاهل سميت نفسك عالما فانت
اجهل الجهال يا جاهل من كان له غم هذه الاربعة يحتاج الى زوج او يتفرغ الى اختيار
زوج ثم قالت يا حسن على كم قسم الله العقل بين الرجال والنساء فقال على عشرة
اجزاء جزء للنساء وتسعة اجزاء للرجال فقالت وعلى كم قسم الشهوة فقال على عشرة اجزاء
تسعة اجزاء للنساء وجزء للرجال قالت يا جاهل انا املك تسعة اجزاء من الشهوة بجزء
واحد من العقل وانت لا تقدر على حفظ جزء واحد من الشهوة بتسعة اجزاء من
العقل فبكى الحسن وخرج من عندها قال الفقيه الى هاهنا حكاية الشيخ

ورايت في كتاب مجالس الاستروشني هذه الحكاية بعينها وزاد في اخرها قال فخجل الحسن
ثم قالت رابعة رحمها الله ان الله تعالى خلق العقل وجعل ماواه الدماغ ونوره في القلب
والكافر ستر عقله بجهله حتى كفر بربه تعالى والمومن ستر عقله بالغفلة حتى عصى ربه
تعالى والعقل امير والعلم له وزير والحلم له نديم والرضا تاجه والمعرفة سمعه
واليقين حاجبه قال الفقيه انما اوردت هذه لقولها انا من جملة اهل الجنة ام
من جملة اهل النار قال سمعت الفقيه الزاهد ابا حفص السنكردري يحكي
عن ثابت البناني رحمه الله انه اعتمر سنة وجاء الى بيت الله تعالى اكراما للبيت الحرام
فطاف اسبوعا فاذا هو بامراة تطوف قدامه وهي تدعو وتقول اللهم اعصمني حتى لا
اعصيك وارزقني خيرا حتى لا اسال عن غيرك فاستحسن كلامها فقال لها من انت حيث
تدعين بهذا الدعاء وهو دعاء الدنيا والاخرة فقالت انا ابنة صالح اليماني فقال لها هل
ترغبين في ان كنت ايما قالت لو كنت انت ثابتا البناني لم ازوجك نفسي فقال انا ثابت
فقالت يا ثابت الا تفكر في هول المطلع تخرج من الدنيا مسلما او كافرا يا ثابت الا تفكر في
جواز الصراط تقدر عليه ام لا يا ثابت الا تفكر في سوال منكر ونكير اتقدر على جوابهما
ام لا يا ثابت الا تفكر في مناد ينادي يوم القيمة فريق في الجنة وفريق في السعير
حتى تشتهي زوجة مثلي اذ ذرني ثم يا بطال عني ثم قامت وشرعت في الصلوة فلا
يكلمها ثابت فبكى ثابت ورجع وتركها قال الفقيه رايت في كتاب
اللطايف يقول فيه قال رجل لعلي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنهم اي شيء
تعلمني ما الايجاز وحفظني فقال اكرم نفسك عن النار وصن عرضك عن العار واعمل
ما شئت وقال فيه ايضا قال اخر لمحمد بن الحنفية رضي الله عنه عظني بما لا انسى
يقلقك ذكره عني قال الجنة لاهل الحسنات فاقترب منها والنار لاهل السيئات فابعد عنها
وقال علي بن ابي طالب الجنة للمطيع ولو حبشيا والنار للعاصي ولو قرشيا
قال سمعت الامام ابا محمد يحكي عن الحسن البصري رحمه الله انه كان يقول
واعجباه لاقوام نودوا بالرحيل فامروا بالزاد وحبس اولهم لاخرهم وهم يلعبون ولا
يعلمون اين ينزلون وهم يضحكون واعجباه من قلوب يفهمون يقرون ويذكرون
ويعملون عمل المخالفين يعني يقرون بالرب بالسنتهم وبالجنة والنار وينهون ذلك بالقلب ويتركون

ويصدقون أنهم لا يعرفون موضع نزولهم ويخالفون بأعمالهم لا يعملون عمل أهل
الآخرة قال وسمعته أيضاً يحكي عن يحيى بن معاذ الرازي أنه قال ذكر
الجنة موت وذكر النار موت فيا عجبا لأقوام يحيون بين موتين ثم قال
الشيخ قالت الحكما فوات الجنان مصيبة ودخول النيران مصيبة فلا أدري أي المصيبتين
أعظم فوات الجنان أم دخول النيران قال سمعت أبا الفضل يقول قالت
الحكما الدنيا دار أشغال والآخرة دار أهوال وأنت بين الأشغال والأهوال حتى
يستقر بك القرار إما جنة وإما نار قال سمعت الشيخ أبا أحمد يحكي عن
ابراهيم بن أدهم رحمه الله أنه حج سنة من البصرة فلما كان في بعض البادية اختلط
قافلته بقافلة خراسان فإذا هو بصبي أمرد جميل الوجه في قافلة خراسان فجعل يشبع
ابراهيم النظر إلى الصبي ومعه أصحابه فقال بعض أصحابه لبعضهم إن الأستاذ قد نظر
إلى من لا يحل له النظر إليه عن شهوة ومال عن سيرته وتعجبوا منه فلما فرغوا من المناسك
قالوا له فيه قال ذاك ابني فيما أحسب تركته في بطن أمه حين خرجت من دارها فلما
رأيته عرفته روحي فنظرت إليه فقام رجل منهم سريعاً وطلب الصبي فلما ظفر به
قال له أهل لك والد في الأحياء ومن أنت ومن أي بلد أنت قال من كورة بلخ ووالدي
في الأحياء وهو يسيح على وجه الأرض يقال له ابراهيم بن أدهم قال له أتحب أن ترى
والدك قال نعم ولم أره قط فلم لا أحب لقاه فقال هرب مني والدي وآب إلى ربه
عز وجل وأناب فقال الرجل اذهب معي تراه فذهب معه فجابه إلى ابراهيم فلما رآه
من البعد قام إليه وعانقه وقبل بين عينيه وبكيا جميعاً ومكث الصبي عنده ساعة
ثم قال ابراهيم ارجع يا بني واقرأ على والدتك مني السلام فقال الصبي أنا في طلبك
منذ علمت فوجدتك فلا أرجع لأحل بك فقال لا تصبر أنت معي لأني رجل سياح
ارجع أنت إلى والدتك فقال يا أبت متى نلتقي فقال يوم القيمة في العقبى فقال له يا أبت
في الآخرة ازدحام كثير فأين ألقاك قال يا بني ألقني عند الصراط قال يا أبت إن لم
أصادفك فيه فأين ألقاك قال يا بني ألقني عند الميزان قال يا أبت من الكفة إلى الكفة
خمسمائة عام ففي أي كفة ألقاك قال يا بني ألقني عند كفة الخطايا قال يا أبت إن لم
أصادفك عندها فقال يا بني ألقني في المحشر بين يدي الجبار فقال يا أبت هناك صفان

صف العصاة المذنبين وصف الأخيار المؤمنين ففي أي صف ألقاك فقال يا بني اطلبني
في صف العصاة المذنبين قال يا أبت إن لم أصادفك فيه قال عند باب النار قال إن لم
أصادفك فيه قال يا بني قل لمالك خازن النيران هل أتيت ابراهيم بن أدهم الشقي في النار
قال يا أبت إن لم أصادفك فيها قال يا بني اطلبني في الجنة حينئذ فإن الطريق اثنان إلى الجنة وإلى
النار إن لم أكن في النار أكون في الجنة إن شاء الله تعالى ثم قام وبكى وذهب قال
سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد المعروف بعونة يقول كان عامر بن قيس يقول في بعض كلامه
ومناجاته إلهي في الدنيا الغموم والأحزان وفي الآخرة الحساب والعذاب فأين الفرج
والراحة إلهي خلقتني ولم تؤامرني وتريد أن تخرجني من الدنيا بغير علم مني وقلت لي استمسك
وكيف أستمسك إن لم تمسكني إلهي إنك تعلم لو كانت الدنيا لي بحذافيرها ثم سألتنيها إذا
لجعلتها لك إلهي أستوهبك نفسي فهب لي نفسي لا أسألك إلا نفسي ثم قال
لذات الدنيا أربعة المال والنسا والنوم والطعام فأما المال والنسا فلا حاجة لي فيهما
وأما النوم والطعام فلابد لي منهما والله لأجتهدن جهدي قال والله لقد اجتهد حتى كان
يصبح صائماً ويبيت قائماً فقيل له إن الجنة تدرك بدون ما تصنع وتتقى النار بدون ما
تفعل فقال لأجهدن فإن أدخلني الله تبارك وتعالى فبفضله وبرحمته وإن أدخلني النار فبعدله
بعد جهدي قال فلما نزل به الموت بكى فقيل له ما يبكيك فقال أما والله ما أبكي جزعاً من
الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن أبكي لبعد سفري وقلة زادي وجهلي عن موضع نزولي
أنزل في الجنان أم في النيران ثم سكت ولم يتكلم بشي غير قول لا إله إلا الله محمد رسول
الله حتى خرجت نفسه قال رحمه الله وعن سعيد بن المسيب أنه قال كتب
محمد بن سيرين إلى صديق له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنك يا أخي كيف تغتر بنفسك وبعملك
والله تعالى يقول إنما يتقبل الله من المتقين ويقول يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من
أتى الله بقلب سليم ويقول يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم أي ماذا أجابكم
قومكم قالوا لا علم لنا من شدة هول مسألة الرب تعالى فتذهب عقولهم وتحير
قلوبهم من شدة ما ينزل بهم من مسألته ويقول إن رحمة الله قريب من المحسنين ثم
قال واعلم يا أخي أنك على يقين من عملك الصالح ولست بموقن في قبول الله
تعالى منك عملك فهذا ليس موضع الفرح بل هو موضع الغم والهم وإن في الطريق لصوصاً

وهم الشياطين فان سلمت منهم وبلغت الى ربك تعالى وانت مخلص بعملك غير مراء ولا
معجب فعلك نجوت وان رايت بعملك واعجبت به فقد بطل سعيك وخسرت خسرانا مبينا
وينبغي لك ان تذكر نعمة الله تعالى وكرامته عليك كثيرا حيث اكرمك بما اكرم به الانبيا
والرسل عليهم السلام اجمعين والصالحين وهو الايمان وقواك على ان تعمل باعمالهم
فاذكر هذا من نفسك لله تعالى قليلا فانك ان عبدت الله تعالى مثل عبادة الانبيا
والملايكة عليهم السلام فهو عمل قليل وانت بعمل مقصر فيه فان الملايكة عليهم السلام مع
اجتهادهم يقولون يوم القيمة سبحان عظمة ربنا ما عبدناك حق عبادتك الا انا لم نشرك
بك شيا ومع هذا لا تدري كيف يكون خروجك من الدنيا بالله تعالى امنا بالكفر بالغرغرة او
بالنكرة بالاخلاص ام بالنفاق بالسنة ام بالبدعة بالطاعة ام بالمعصية بمذهب الانبيا
والصالحين ام بمذهب الفجار والفاسقين وبعد هذا لا تدري كيف تجد الله تعالى
بسخطه ام برضاه ولا تدري كيف ترى ملك الموت عليه السلم واعوانه بوجه حسن
جميل ام بوجه كالح قبيح غضبان عليك ولا تدري كيف ياتيك منكر ونكير في القبر وكيف
يكون حالك معهما الجنة بما عاينا لا اينك ام لا ولا تدري كيف تلقى ربك تعالى يوم
القيمة بما تحب او بما تكره ولا تدري كيف يكون حالك بين يديه ايكون راضيا عنك
ام غضبان عليك ولا تدري اين يامر بك الى الجنة مع مرافقة الانبياء والصديقين والشهداء
والصالحين ام الى النار في جهنم في جوار ابليس لعنه الله والشياطين والكفار والمنافقين
ومقارنة الشياطين لسع الحيات ولدغ العقارب وطعام الزقوم وشراب الحميم ولبس
القطران والمقطعات من النيران وضرب الملايكة بالمقامع على الرؤوس في الذل والهوان
فانهم رحمك الله ما بينت لك ولا تغتر بنفسك ولا باعمالك ولا بالحيل فانك لست تامن من
كل ما وصفت لك وانه ينزل بك من ساعة الى ساعة او تقدم الى تقدم او طرفة عين الطرفة
عين فانهم والسلم

باب مناذي الموتى وندامتهم ومنادي القبر ومسايله وعظاته

واذا كبر الامام في العيد زيادة على التكبيرات
المعروفة ثلث عشرة عند ابن عباس رضي الله عنهما وتسع عند ابن مسعود رضي الله عنه
واحدى عشرة في عيد الفطر عند علي رضي الله عنه وخمس في عيد في عيد الاضحى وعشر
عند حسن البصري هل يتابعه المؤتم ام لا قال هذا على وجهين اما ان يسمع من المنادي
او من

او من الامام بنفسه فان سمع من المنادي يتابعه في ذلك وان كثرت التكبيرات لان الغلط
يحتمل من المنادي او من الامام فان كان من المنادي يتابعه وان كان من الامام لا يتابعه
وهي عبادة فياخذ بالاحتياط ويتابعه وان كان سمع من الامام بنفسه يتابعه الى
ان تصير الزوايد مع التكبيرات الاصليات وهي تكبيرة الافتتاح وتكبيرة الانحطاط
الى الركوع في الركعتين جميعا ست عشرة تكبيرة لان مذهب ابن عباس رضي الله عنه
انه كان يكبر ثلث عشرة تكبيرة ولم يروعنه انه يكبر ثلث عشرة مع الثلث الاصليات فيحتمل
ان هذا الامام جعل ثلث عشرة زوايد وثلثا اصلية فتصير ست عشرة فجاز له ان يتابعه
فيها الا انها لا تكون بدعة لان فيها قول صحابي من الصحابة ولا يتابعه فيما زاد ذلك لانه لم
ينقل احد من الصحابة بذلك فيكون بدعة فلا يتابعه فيه بل يسكت حتى يركع وكذلك
الفقها في صلوة الجنازة حتى اذا كبر خمسا نظر انه ان سمع من المنادي يتابعه في الكل
وان سمع من الامام بنفسه لا يتابعه بالاتفاق واختلفوا انه يمكث حتى يسلم معه ام
يسلم ويذهب قال جمهور العلما يمكث حتى يسلم الامام فيسلم معه فيكون
هو قول ابي حنيفة رحمه الله وقال بعضهم يسلم في الحال ويذهب لان
الامام قد اشتغل بالبدعة لان التكبيرة الخامسة بدعة عندنا في صلوة الجنازة
فيخرج من صلوته ويذهب وصلوته تامة ولم ينتظر سلام الامام لانه سلم بعد تمام
صلوته فصار كمن قعد مع الامام قدر التشهد واشتغل الامام بالدعوات فسلم
الرجل وذهب ولم ينتظر سلامه جازت صلوته كذا هذا **ولو** ان رجلا وجد لقطة
او عبدا ابقا ينبغي له ان ينادي فيقول يا قوم عندي لقطة او يقول عندي عبد ابق
اخذته فمن رايتموه يطلبه فدلوه علي لقوله صلى الله عليه وسلم من وجد لقطة فليشهد
عليها ولا يكتمها فان ترك الاشهاد والندا عند الوجود ثم هلكت اللقطة عنده او
ابق العبد منه فقال الواجد كنت اخذته لارده على صاحبه لا يصدق وعليه الضمان
عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف رحمه الله لا ضمان عليه
لما انه ترك البيان عند الحاجة الى البيان فيلزمه الضمان كالمودع اذا مات وجهل
الوديعة ولم يقل عندي وديعة وجب عليه الضمان حتى يصير دينا في تركته فخاصم
صاحبها سائر غرماء الميت لهذا كذلك هذا **فلو** وجد لقطة او عبدا ابقا واحدا اي

عشرة فاخذه فقال يا قوم عندي لقطة أرأيت إن أخذته لأردّه على صاحبه فقد أشهد عليه
حتى إذا هلك عناه لا ضمان عليه لقوله صلى الله عليه وسلم حين سُئل عن ضالة الإبل فقال
ما لك ولها معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر دعها حتى يلقاها ربها وفي بعضها
قال فيها سُئل عن ضالة الغنم فقال هي لك أو لأخيك أو للذئب فسُئل عن اللقطة فقال احفظ
عفاصها ووكاءها وعددها ثم عرّفها فإن جاء صاحبها وإلا فهي وديعة عندك أو قال
تصدّق بها إن شئت قال النبي عليه الصلوة والسلام أمر بالتعريف والتعريف هو النداء فقد
أمر النبي عليه الصلوة والسلام بالنداء ومن ينادي في إخراج الشبهات والحرام من يده في
الدنيا لا يحتاج إلى المنادي في العقبى فإن كل من مات ينادي بأحواله على أهل الدنيا
بصوت يسمع الخلايق غير الثقلين الجن والانس حتى أن أهل النار ينادون في النار
كما قال الله تعالى حكاية عنهم ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك **ذكر في**
التفسير أنه إذا أخرج أهل المعاصي والذنوب من أهل الإسلام من النار ولم يبق فيها
إلا الكفار نادى الكفار يا مالك ليقض علينا ربك يعني ليحكم علينا بالهلاك فنخرج من
هذا العذاب فيقول مالك إنكم ماكثون يعني أنتم على حالكم باقون أبد الأبد كلما
احترقتم النار نعاد خلقكم فتعذبون كما قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب **قال** رحمه الله والدليل على أن الموتى لهم مناد
وندامة بما عملوا في الدنيا ما روي في الأخبار عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يوضع على سريره فيخطي به ثلث خطوات إلا وينادي بنداء
يسمع ما شاء الله من الخلايق غير الثقلين الجن والانس ويقول يا إخوتاه ويا حملة أمواتاه ويا أحبّاه
ويا حملة نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرّتني ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بي وخلفت
ما جمعت لورثتي ولم يحملوا من خطيتي شيئا والديّان يحاسبني وأنتم تشيّعوني وتحملوني
ثم تدعوني في لحدي **وروي** هذا الحديث عن أبي الدرداء وزاد فيه وقال ثم
يقول لو حاجوني عند الجبار جل جلاله لحجوني والجبار عز وجل خاصمني يوم القيمة وأنتم
تشيّعوني ثم تسلموني إلى منكر ونكير واندامتاه واندامتاه واندامتاه **وقال** سمعت الفقيه
الزاهد إسمعيل بن الحسين يروي في عاميه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه دخل المقابر
فنادى يا أهل المقابر الأموال قد قسمت والدور قد سكنت والأزواج قد نكحت هذا خبر

ما عندنا فما خبر ما عندكم قال فهتف به هاتف وهو ينادي ويقول يا ابن الخطاب يا ابن الخطاب
يا ابن الخطاب وجدنا ما عملنا وربحنا ما قدمنا وخسرنا ما خلفنا والجبار جل جلاله يسألنا عن جميع
ما قلنا وما فعلنا ثم سكت **قال** وسمعت أبا نصر إسمعيل بن محمد رحمه الله يروي في
عاميه عن كعب رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمر أحد من المقابر إلا ينادي
أهل القبور يا غافل لو علمت ما نحن فيه لذاب لحمك وجسدك كما يذوب الثلج على النار
قال وسمعته أيضا يروي في عاميه عن كعب الأحبار رحمه الله أنه قال ما من يوم
إلا والقبر ينادي خمس مرات بخمس كلمات **فيقول** يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك
إلى ههنا يا ابن آدم تفرح على ظهري وتحزن في بطني يا ابن آدم تذنب على ظهري ثم تعذب
في بطني يا ابن آدم تضحك على ظهري ثم تبكي في بطني يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهري ثم
تأكلك الديدان في بطني **قال** وعن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه أنه ٥
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الموتى ثلث مرات في قبورهم يا أهل الدار
عجلوا عجلوا فإنا أهل القبور محبوسون لا جلكم الرحيل الرحيل لا تحبسوا إخوانكم وحرروا
ما بنيتم واتركوا ما جمعتم فإنكم إن لم تفعلوا فإنه الويل للنادمين يوم الدين
تؤثرون البيوت وألهمتم القبور وزينتم البيوت وضيعتم القبور وذكرتم البيوت
ونسيتم القبور وعمرتم البيوت وخربتم القبور ووسعتم البيوت وضيقتم القبور
تندمون غدا كما ندمنا فلا ينفعكم ندامتكم كما لا ينفعنا وجدتم الزمان فلا تهلكوا ٥
أنفسكم كما أهلكنا ويل لكم وويل لكم إذا القيتم بكم تعالى بهذه الحالة كما لقينا
وعلقنا وحبسنا **قال** رضي الله عنه وسمعت أبا عبد الله محمد بن عمر الجرير
يروي عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلام أنه قال ما من يوم إلا وملك
يهتف بالمقابر ينادي يا أهل القبور من تغبطون اليوم فيجيبونه فيقولون نغبط أهل
المساجد في مساجدهم يصلون ولا نقدر أن نصلي ويصومون ولا نقدر أن نصوم
ويتصدقون ولا نقدر أن نتصدق ويذكرون الله ولا نقدر أن نذكر **قوله** أي من
تحسدون ومن أي شيء ندامتكم ويذكرون هذه الأشياء **وعن** مقاتل بن سليمان ٥
أنه قال مكتوب في التوراة ما من يوم إلا والقبر ينادي أنا بيت الدود أنا بيت الظلمة
أنا بيت الحسرة أنا بيت الوحشة أنا بيت العقارب أنا بيت التراب أنا بيت من دخل في

لا تخرج الى يوم القيمة انا بيت ما طلعت في شمس ولا قمر **قال** معاذ النسفي
بلغنا ان القبر ينادي كل يوم الى صاحبه باربع خصال فيقول يا هذا تزود لنفسك من الجلوة
الى هذه الوحدة وتزود لنفسك من غناك لهذا الفقر وتزود لنفسك من النور لهذه
الظلمة وتزود لنفسك من السعة الى هذا الضيق فاذا دفن العبد يكلم معه يقول ماذا
وجهت لنفسك من الجماعة لهذه الوحدة الى الخصال الاربع يقولها **قال**
املا علينا ابو نصر المودب باسناد له عن ابي القاسم الخطيب الرازي انه قال بلغنا ان
عيسى بن مريم عليه السلم مر على مدينة خربة فاعجبته فوقف وقال يا رب مر هذه
الخربة لتكلم معي فاوحى الله تعالى الى تلك القرية الخربة ان اجيبي عيسى عليه السلم بما
سالك عنه فنادت الخربة بلسان طلق ذلق قالت حبيبي يا روح الله تعالى ما تريد مني
قال عيسى عليه السلم ما فعل اشجارك وقصورك وما فعل انهارك وتجارك واين ذهب
سكانك قالت حبيبي يا روح الله تعالى جا وعد ربي حقا فيبست اشجاري وانهاري
وخربت قصوري ومات سكاني وذهبت تجارتي قال فقد علمت فاين اموالهم قالت
في بطني ولله ميراث السموات والارض فنادى عند ذلك عيسى عليه السلم فقال العجب
من ثلثة من طالب الدنيا والموت يطلبه ومن باني القصور والقبر منزله ومن ضاحك ملا فيه
والموت امامه ثم قال يا ابن ادم لا بالكثير تشبع ولا بالقليل تقنع انما انت عبد بطنك
وفرجك وشهوتك وانما يملا بطنك التراب حين تدخل قبرك يا ابن ادم نهيا اليوم الحسرة
فاي حسرة اشد من ان ترى مالك في ميزان غيرك والوبال عليك فيا ان لهم ندامات
وحسرات من كل بين **قال** سمعت ابا عبد الله الجرجاني يروي عن عبد الله
بن عمرو الليثي رحمه الله انه قال ليس من ميت يموت الا نادته حفرته انا بيت الظلمة
والوحدة والانفراد فان كنت لله مطيعا في حيوتك فانا عليك الرحمة وان كنت عاصيا فانا
عليك النقمة انا البيت الذي من دخلني مطيعا خرج مني مسرورا ومن دخلني عاصيا
خرج مني مثبورا **قال** وسمعت ابا عبد الله المطوعي يروي عن ابن غسان انه يقول
سمعت ابا زيد يقول خرج عمر بن عبد العزيز الى جنازة بعض بني امية فلما صلى عليها ودفن
الميت قال لاصحابه قفوا فضرب بطن فرسه حتى امعن في القبور فاختفى فاستبطاه الناس
حتى ظنوه قال فخرج وقد احمرت عيناه وانتفخت اوداجه قالوا يا امير المومنين ابطات علينا

فما الذي حبسك قال اتيت قبور الاحبة وقبور ابائي فسلمت عليهم فلم يردوا علي السلم فلما
ذهبت اقفي يعني جعلت قفاي اليهم ناداني التراب فقال يا عمر الا تسالني ما لقيت الاحبة
قلت وما لقيت الاحبة قال خرقت الاكفان واكلت الابدان فلما ذهبت اقفي ناداني التراب
فقال يا عمر الا تسالني ما لقيت العينان قلت وما لقيت العينان قال نزعت المقلتين واكلت
الحدقتين فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال يا عمر الا تسالني ما لقيت البدان قلت وما لقيت
البدان قال قطعت الكفين من الرسغين وقطعت الرسغين من الذراعين وقطعت الذراعين
من المرفقين وقطعت المرفقين من العضدين وقطعت العضدين من المنكبين وقطعت المنكبين
من الكتفين وقطعت الكتفين من الجنبين وقطعت الجنبين من الصلب وقطعت الصلب من
الوركين وقطعت الوركين من الفخذين وقطعت الفخذين من الركبتين وقطعت الركبتين
من الساقين وقطعت الساقين من القدمين فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال يا عمر عليك
باكفان لا تبلى قلت وما الاكفان التي لا تبلى قال اتق الله واعمل بطاعته **قال**
وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت كنت قاعدة متربعة في بيتي اذ دخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاردت ان اقوم اليه كما كانت عادتي عند دخوله علي فقال النبي عليه
الصلاة والسلم يا عايشة كما انت فاني قد اشتهيت منك حالك هذه شيا فقعد ووضع
راسه في حجري وتوجه الى السما ونام مستلقيا على قفاه فنظرت في جميل وجهه وكث لحيته
وطلبت شيبه فاذا فيها سبع عشرة شعرة بيضا فتفكرت في نفسي وقلت انه يخرج من
الدنيا فانا اتايم عنه يعني ابقى ايما فبكيت حتى سال دمعي على خدي وتقاطر على وجهه
فانتبه وقال ما يبكيك يا ام المومنين قالت فقصصت عليه القصة قالت قلت اي حالة
اشد على الميت ثم قلت قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انت فقيهه فقلت لامتك خذوا
ثلثي دينكم من عايشة فلا تجب انت عما سالتك لا كون انا المجيبة عن سوالي حتى ارى
انني فقيهة انا ام متعلمة ثم قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكون حالة اشد من
خروجه من داره بعد واولاده خلفه ويقولون وا والداه وا اباه **فقال** عليه الصلاة
والسلم ان هذه لشديدة يا عايشة وانه لاشد منه قالت فقلت واي حالة اشد على الميت
من ان يوضع في لحده ويحثى عليه التراب ويرجع احباؤه واقاربه ويسلمونه الى الله تعالى
مع عمله فقال صلى الله عليه وسلم هذا شديد وانه لاشد منه قالت قلت الله ورسوله اعلم

فقال عليه الصلوة والسلام يا عايشة ان اشد حالة على الميت حين يدخل الغسال داره ليغسله
فيخرج خاتم الشبان من اصابعهم وينزع قميص العروس من بدنها ويرفع عمامة المشايخ من
رؤسهم فعند ذلك ينادي روحه حين يرى نفسه عريانا بصوت يسمعه الخلايق غير
الثقلين الجن والانس يقول يا غسال بالله عليك انزع ثيابي في رفق ولين فاني الساعة قد
استرحت من مخالبة ملك الموت فاذا صب عليه الما صاح كذلك فاذا رفع من المغتسل الى
الكفن وشد موضع قدميه وراسه نادى بالله عليك يا غسال لا تشد راس كفني حتى
ارى وجهي اهلي واولادي وعروسي التي كنت احبها واذيت ابوي واحبائي لاجلها
وقطعت عن جميع الناس اويت اليها وينظر الى وجهي اقربائي واحبائي واخواني وجيراني
ورفقائي فان هذه اخر رؤيتهم برؤيتي فاذا اخرج الميت من الدار نادى بالله عليكم يا حملة
نعشي لا تعجلوا بي حتى اودع داري التي بنيتها ونقشتها بانواع النقوش والابواب التي
زينتها واهلي ومالي واولادي وعروسي واحبائي الى يوم القيمة فاذا رفعت الجنازة ينادي
ويقول يا حملة نعشي بالله عليكم لا تعجلوا حتى اسمع صوت اولادي الذين يعدون
خلف جنازتي ومماليكي الذين يعدون تحت جنازتي وعروسي التي تبكي علي ووالدي الذي
تقوس ظهره بموتي ووالدتي التي شدت وسطها بالمنديل لاخواني تخلو بي اليوم وعند الحلول
امراتي ارملة لا تؤذوا اصحابي لا تنهروهم فاذا صلي على جنازته ورفعت الجنازة من المصلى
يرجع بعض اصحابه وقومه فيقول يا اخواني كنت اعلم ان الميت ينساه الاحيا ولكن لا بهذه
السرعة رجعتم قبل ان تدفنوني ونسيتموني بهذه السرعة وحسبي بعد الظهر كنتم على الجنازة
ولكن اعلم ان الميت ابرد من الزمهرير في قلوب الاحيا فاذا وضع في اللحد وحثي عليه التراب
وسوي اللبن نادى ويقول يا ورثاه تركت لكم الكثير من المال فلا تنسوني بكسرة خبز
محترق تصدقوا بها على فقرائكم لاجلي علمتكم القران والادب فلا تنسوني بالدعا فاني صرت
محتاجا الى كسرة خبز كثرتكم على ابوابكم وصرت محتاجا الى دعائكم كحاجتكم
الى ساداتكم

باب رفع الحاجة الى الله تعالى بمسايله وعطايه

واذا قرا المصلي الفاتحة في حالة القعود ساهيا فعليه السهو ولا تفسد صلوته
واذا قرا التشهد او دعا اخر او صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في حالة القيام ساهيا
جازت صلوته اذا قرا مع هذه الاشيا ثلث ايات من القران ولا سهو عليه والفرق بينهما ان
حالة

حالة القعود ليس موضع القراءة بدليل انه لا يومر بالقراءة في حالة القعود فلما قرا فيها
القران فقد قرا في غير موضعه في صلوته فكان عليه السهو واما حالة القيام فهي موضع
الدعا بدليل انه يومر بالثنا في الركعة الاولى وبالقنوت في اخر الركعة الثالثة في الوتر
وفي ذوات الاربع في الاخريين في الفرايض بالخيار ان شا قرا الفاتحة وان شا سكت وان
شا سبح وكذلك ورد الخبر عن علي رضي الله عنه انه كان يقول بهذا الخيار فبان ان حالة القيا(م)
موضع الثنا والدعا ومن دعا في موضعه فلا سهو عليه واذا قعد المصلي في ذوات الاربع او
في ذوات الثلاث في الفرايض والنوافل في القعدة الاولى وتشهد ثم صلى على النبي صلى
الله عليه وسلم على حسبان انه قعد في الرابعة او فعل ساهيا قال الامام ابو بكر
عليه السهو وقال الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل لا سهو عليه وهكذا يفتي بعض اهل
زماننا رحمه ورواية الامام ابي بكر رحمه الله انه اخر القيام الواجب عليه عند فراغه من
التشهد فكان عليه السهو كما لو قرا الفاتحة ثم الفاتحة ثم السورة كان عليه السهو
ذكرها في كتاب غريب الروايات عن اصحابنا رحمهم الله انه اخر السورة الواجبة عليه
بعد الفاتحة فكان عليه السهو كذي ههنا الا ابي محمد انه اخر القيام بشي هو موجود في الصلوة
فلا يوجب فساد الصلوة ولا سهو عليه كما لو كرر التشهد او مكث طويلا من غير ان يشتغل
بشي من الدعوات لا سهو عليه كذي ههنا واذا قرا الامام اية فيها ذكر النار فاستعاذ
رجل خلفه منها لا تفسد صلوته لانه لو استعاذ منها بغير قراة الامام لم تفسد صلوته
كذي اذا سمع من الامام ولكن الاستماع الى قراة الامام افضل من الاستعاذة من النار بدليل
ما ذكر في اصل الصلوة فقال اذا قرا الامام اية فيها ذكر اسم النبي عليه الصلوة
والسلام فصلى رجل خلفه على النبي عليه الصلوة والسلام لا تفسد صلوته والافضل ان يستمع
الى قراته ولا يصلي على النبي عليه الصلوة والسلام خلف الامام في صلوته لقوله تعالى
واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا الاية واذا قرا الامام في صلوته اية فيها ذكر
الجنة فسالها رجل خلفه فقال اللهم ادخلني الجنة لا تفسد صلوته لانه لو ابتدا في صلوته
سوال الجنة والرحمة فقال اللهم ارحمني اللهم اغفر لي اللهم ادخلني الجنة ونجني من
النار لا تفسد صلوته فاذا سالها بعد قراة الامام اولى ان لا تفسد واذا دعا المصلي في صلوته
وسال من الله تعالى الرزق فقال اللهم ارزقني جازر لا تفسد صلوته لقوله تعالى وارزقنا

وانت خير الرازقين وليقول لوقته ــ الي ادعوني استجب لكم امر بالدعاء وسؤال الحاجة ولم يفصل
بين الصلوة وغيرها فلو خلينا وظاهر الاية لكنا نقول لا تفسد صلوته وان دعا بدعوات يكون
فيها ذكر سؤال الدنيا غير ان الدلالة قد قامت في دعوات سؤال الدنيا انها تفسد الصلوة
فما قامت الدلالة فيه اخذنا به وما لم تقم الدلالة فيه رددناه الى ظاهر الاية ثم قوله تعالى
ادعوني استجب لكم قال الكلبي رحمه الله وحدوني اغفر لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتي فلا يؤمنون بي ولا يطيعوني سيدخلون جهنم داخرين يعني صاغرين
قال اخرون ادعوني على معنى العجز منكم باتمام اموركم بانفسكم استجب
لكم على معنى الفضل بقضاء حوائجكم وقال محمد بن نعيم رحمه الله يقول
ادعوني بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة وقال ايضا ادعوني استجب لكم يعني
ادعوني تذللا استجب لكم تفضلا وقال ابن عيينة في الاية تنبيه على انه
ينبغي للعباد ان يرفعوا حوائجهم الى الله تعالى لانه قال الله تعالى ادعوني استجب
لكم ان سألتموا المغفرة اغفر لكم وان كانت لكم حاجة اقضها لكم حيث عم القول
لقوله استجب لكم والدليل على انه ينبغي ان يرفع حوائجنا الى الله تعالى ما روي
عن ابن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان النبي عليه الصلوة
والسلم قال لابن عباس رضي الله عنه الا اعلمك كلمات تنتفع بها قال نعم يا رسول الله
قال احفظ الله يحفظك معناه ادع الله في حالاتك واذكره يحفظك عن الافات ثم قال
اتق الله تجده امامك يعني اذا كنت متقيا تواجهك رحمة الله ثم قال تعرف الى الله في
الرخاء يعرفك في الشدة يعني تصدق على الفقراء والمساكين في حال غناك يوسع الله
تعالى عليك الرزق في حال شدتك وفقرك ثم قال واذا سألت فاسأل الله تعالى يعني
واذا كان لك حاجة فارفعها الى الله تعالى ثم قال واذا استعنت فاستعن بالله تعالى فقد
جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة فلو جهد الخلق ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله تعالى عليك
لم يقدروا عليه ولو جهد الخلق ان يضروك بشيء لم يكتبه الله تعالى لم يقدروا عليه فاذا
استطعت ان تعمل لله بالصدق في اليقين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره
خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا
قال والمقصود من الحديث بطوله قوله صلى الله عليه وسلم واذا سألت فاسأل

الله

الله يدل عليه ايضا ان النبي عليه الصلوة والسلم كان يشتهي اسلام عمر وكان يدعوه الى
الاسلام ولم يكن يجيبه الى ذلك فسأل النبي عليه الصلوة والسلام ورفع الحاجة الى الله
تعالى فقال اللهم اعز الاسلام بعمر او بعمرو بن هشام يعني ابا جهل الا ترى الى ما
روي عن ابن عباس وانس بن مالك رضي الله عنهما انهما قالا اجتمع كفار قريش وكفار
مكة في دار الندوة بسكة ابي جهل وقالوا من يقتل محمدا عليه الصلوة والسلم ويأتينا
براسه نعطه مائة ناقة حمرا سود الحدق قال عمر رضي الله عنه انا افعل ذلك واجيء
اهل مكة من محمد وممن تبعه قال فخرج عمر رضي الله عنه متقلدا بالسيف فلقيه رجل من بني
زهرة فقال اين تعمد يا عمر قال اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تأمن من بني هاشم
وبني زهرة وبني عبد مناف ان قتلت محمدا قال فقال ما اراك الا قد صبأت وتركت دينك
الذي انت عليه قال افلا ادلك يا عمر ان ختنك واختك قد صبأ وتركا دينك الذي انت عليه
قال فمشى عمر رضي الله عنه غضبان حتى اتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب
رضي الله عنه فلما نظر خباب رضي الله عنه بحس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما
هذه الهينمة التي سمعتها عندكم وكانوا يقرؤون سورة طه فقال له ختنه ما لك كلا حديث
تحدثنا بيننا فقال عمر لعلكما صبوتما قال لا فقال له ختنه ارأيت يا عمر ان كان الحق في غير
دينك قال فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديدا فجاءت اخته ودفعته عن زوجها
فنفحها نفحة بيده فنفحها شديدا فادمى وجهها فقالت وهي غضبانة يا عمر ان الحق في غير
دينك واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فلما ايس عمر قال اعطوني
هذا الكتاب الذي عندكم فاقرأه وكان عمر يقرأ الكتب قالت اخته انك نجس وانه لا يمسه
الا المطهرون فقم واغتسل او توضأ فقام عمر رضي الله عنه وتوضأ واخذ الكتاب وقرأ طه ما
انزلنا عليك القران لتشقى الى قوله له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى الى
قوله اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني قال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج
فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله عليه الصلوة والسلم ليلة الخميس حيث
دعا فقال اللهم اعز الدين باحد الرجلين بعمر او بعمرو بن هشام قد استجيبت فيك وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الدار التي في اصل الصفا قال فانطلق عمر حتى اتى الدار وعلى باب
الدار حمزة وطلحة واناس من اصحاب النبي عليه الصلوة والسلم فلما راى حمزة عمر رضي

الله عنه وحل القوم من عمر قال حمزة رضي الله عنه ان يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع محمدا
صلى الله عليه وسلم وان يرد الله غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال وان النبي عليه الصلوة والسلم
داخل الباب يوحى اليه قال فخرج النبي عليه الصلوة والسلم حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه
وحمايل سيفه فقال اما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله تعالى بك من الخزي والنكال ما انزل
بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب فاعز الدين بعمر فقال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله واسلم ثم قال اخرج يا رسول الله فخرج وظهر الاسلام وشهر
وفشا فقال ابن عباس وانس رضي الله عنهما هكذا سمعنا من عباس بن عبد المطلب والمقصود
من الحديث بطوله ان النبي عليه الصلوة والسلم رفع حاجته في اسلام عمر الى الله تعالى
حتى استجاب الله تعالى دعاءه واسلم عمر عند ذلك كما ساله ويدل عليه ايضا ما
روي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلم انه قال اذا رفعتم
ايديكم الى الله سبحانه وتعالى ودعوتموه وسالتموه حوايجكم فامسحوا بايديكم على
وجوهكم فان الله تعالى حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه وسال الحاجة
ان يردهما خايبتين فامسحوا بهذا الخبر على وجوهكم قال سمعت الفقيه
ابا الحسن محمد بن الحسن البورجاني يحكي في عامته ان امير البصرة غضب على ابن اخ لزياد
المنقري فحبسه وقيل فتشفع اليه وجوه اهل البصرة مرارا كثيرة فلم يدع لاحد
فراى ليلة في المنام كان قايلا يقول له الى متى تتشفع الى الامير سل حاجتك من الله تعالى قال
زياد فانتبهت وتوضات وصليت وبدات سورة الانعام وقراتها كلها في ركعتين
ثم ثنيت الى الركعتين الاخريين فاذا قارع يقرع الباب فخففت الصلوة وخرجت اليه
وقلت من هذا فقال ابن اخيك افتح الباب قلت وما وراك ومعه رجلان قال اي عمي
كنت نايما في السجن وانا مقيد فايقظني السجان وحل القيد وحملني الى الامير فقال
الامير انت ابن اخ لزياد المنقري قلت نعم قال نغصت علي ليلتي كلما رقدت
نبهني شخص فقال اقض حاجة زياد المنقري فاذهب الى عند عمك قال زياد الحمد لله
الذي اذا سالناه الحاجة قضى حاجتنا في ساعة بغير شفاعة احد قال
رايت في كتاب اللطايف قال ابو معشر سالت بعض النصارى عن احسن اية في الانجيل
فقال فيه ما الاخبار والاثار من احسن كلمات قوله تعالى سلني اجبك واشكرني اذكرك

واقبل علي اقبل عليك يعني رحمتي تقبل عليك واقرب مني اقرب منك يعني عفوي وغفراني
يقرب اليك واطعني في الدنيا اطعك في الدنيا والاخرة يعني ارضى عنك في الدنيا والاخرة
فقد امر الله تعالى في كتابه الانجيل برفع الحاجة اليه بقوله سلني اجبك قال
سمعت ابا نصر احمد بن عبسة يحكي ان مجوسيين خرجت بهما السفينة في وادي اليم وكادا
ان يغرقا فقال احدهما يا نار نرهاد يا نار خرشيد اغيثيني فقال الاخر وهو اعقل يا هذا ان
تستغيث ولو كانت النار التي تستغيث بها مكانك كانت اسرع هلاكا منك ان لا تستغيث
بالله الذي خلقك وخلق النار وخلق اليم فيخلصنا من ساعته فاستغاثا بالله تعالى فقالا يا
منجي الغرقى ويا منجي الحرقى ويا محيي الموتى ويا غياث كل مستغيث اغثنا بفضلك ورحمتك
قال فهاج الامواج فالقاهما في الشط فنجوا واسلما وحسن اسلامهما قال وسمعته ايضا
يحكي ان رجلا شاميا من اصفهان قصد الحجاج بن يوسف دخل عليه في حاجة وبعث له فاذا هو في
الصلوة فقال الرجل نوانه يرفع حوايجه الى ربه تعالى فلم لا ارفع حاجتي اليه فرجع ولم يدخل
عليه فلما فرغ الحجاج من صلوته قال ومن كان الذي دخل ثم رجع قيل فلان من بلدك قال
علي به فحمل به اليه فقال له لم رجعت حيث جئت قال كانت لي حاجة فلما رايتك في حاجتك
في الصلوة قلت لم لا ارفع حاجتي الى الله تعالى الذي هو يقبل ويرفع حاجته اليه فرجعت
فقال الحجاج وما حاجتك قال الكتب وكتب قال فقد قضى الله تعالى حاجتك وجعلني
سببا لقضاء حاجتك قال سمعت الفقيه المفسر ابا الحسن محمد بن الحسن البورجاني
يحكي في عامته بالفارسية ويقول وقع القحط وغلت الاسعار في الاطعمة بمصر الذي زمن
علي بن عيسى بن ماهان فرفعت قصتهم وذكروا فيها حديث القحط وتضرعوا عنه لينظر في امورهم
فقراها وقلب القصة وكتب على ظهرها الست ... باسبيكم ولا بارض فاكفيكم ارجعوا
الى باريكم قال سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يحكي في عامته ان رجلا ركبته
الديون حتى استغرق ماله الديون ولم يبق في يده شي وبقيت عليه ديون كثيرة فطلب
من اصدقايه ان يعينوه في قضاء ديونه فلم يعنه احد فدخل مسجدا وصلى ركعتين في
... ثم رفع يده ووجهه الى السما فقال الهي اتيت الى بابك لكني جيت بقلب
... وقد علمت ان لا يقضي حاجتي الا انت اللهم انك تعلم ان علي ديونا لا بد لي من
قضايها ولا طاقة لي في ادايها اللهم اقض عني ديني من خزاينك يا من لا يخيب من رجاك ربا

مغيث من استغاث بك ومعطي من سالك وواصل من وصلك ومقرب من تقرب اليك يا مغيث
كل مستغيث قال فلم يتم دعاه حتى سمع نداً من باب المسجد خذ يا عبد الله من عند الله تعالى رزق
الله تعالى قال فخرج فاذا هو برجل راكب على اثره الدواب وبين يديه صرة فيها الف دينار
فقال له خذ هذا واقض دينك وانفقه في حاجتك واذا فني هذا فانا فلان بن فلان الفلاني
فاتني اعطك مثل هذا ولا تنغص علينا الليالي فانك نغصت علي ليلتي هذه كلما رقدت
نوديت اقض حاجة فلان في مسجد كذى فقال الرجل بايه شكايه اترك هذا الباب انا على
ما انا فيه دايم في هذا الباب حتى يبعثك الي في جوف الليل الغابر فقد جربت ابوابكم فرددتموني
خايبا وكلما سالت الله تعالى لم افرغ من الدعا والسوال حتى قضي حاجتي بغير كلفة
اذهب فلا حاجة لي اليك انت رسول والباعث هو الله تعالى **قال**
سمعت ابا الفضل البرمعدري يقول قرات في كتاب زهد ابراهيم بن الاشعث ان
رجلا في الزمن الاول اخذه السلطان بكره واخذ منه خطا بمال كما هو رسمهم وكفله
رجل عنه فذهب الرجل الى اصدقايه وسالهم ان يعينوه في ازالة الظلم عنه فردوا عليه
ابوابهم ولم يجيبوه الى شي من ذلك حتى تحير الرجل منهم وحل اجله الذي اجله
السلطان لادا المال فدخل مسجدا من المساجد مغموما وصلى ركعتين ثم رفع يديه ووجهه
الى السما فقال الهي انت انت وانا انا وكل يعمل ما يشاكله الهي لم احضر بابك الا بعد
اياسي من جميع امثالي الهي انا معترف بوحدانيتك وقوتك وغناك وبضعفي وفقري
يا قوي يا غني ارحم الضعيف الفقير في زوال هذا الظلم عنه فانه لا يقدر على ذلك
احد غيرك يا رءوف يا رحيم فلما فرغ من دعايه سمع صوتا يقول يا عبد الله ابطات
الى باب الله تعالى لكنك اتيت بقلب سليم ولسان فصيح معاذ بن الطينة ورفعت حاجتك
الى من بيده قضا حاجات العباد وتيقنت انه لا يقضي حاجتك الا هو فخر الرجل لله تعالى
ساجدا وجعل يقول الهي الضعيف ببابك الفقير بفنايك يا قوي ارحم الضعيف والحز
ما وعدت فانك لا تخلف الميعاد فقبل ان يرفع راسه سمع صوت رجل يقول يا عبد الله خذ
خطك عنا واعف عنا فاذا هو بالظالم بيده خطه بعد واليه ويقول خذ خطك عني واعف عني
ونجني من صاحب السيف الذي خلفني بدلني اليك في هذا المسجد ويامرني الحظ عليك
وازالة الظلم عنك والا يقتلني بسيفه اعف عنا فانك قد نغصت علينا ليلنا فاخذ الرجل
خطه

خطه وقال الحمد لله الذي لم ينس من ذكره ودعاه ورفع حاجته اليه **قال** ٥
الشيخ رحمه الله قال سمعت ابا عبد الله الجندبزكي يروي باسناده عن مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال كان سليمان بن داود عليهما السلام اذا اراد سفرا قعد على سريره
ووضعت له الكراسي يمينا وشمالا فاذن للانس عليها ثم اذن للجن بعد الانس ثم اذن
للشياطين عليها بعد الجن ثم ارسل الى الطير فتجي فتظلهم وامر الريح فتحملهم وهو على سريره
والناس على الكراسي فتسير بهم غدوها شهر ورواحها شهر رخاء حيث اصاب يعني ليس
بالعاصف ولا باللين وسطا بين ذلك وكان سليمان عليه السلم اختار من كل طير
طيرا فجعله راس الطيور فاذا اراد ان يسال تلك الطيور عن شي سال راسها فبينما سليمان
عليه السلم يسير اذ نزل بمفازة فسال كم بعد الما ههنا فسال الانس فقالوا لا ندري فسال
الجن فقالوا لا ندري فسال الشياطين فقالوا لا ندري فغضب سليمان عليه السلم فقال
لا ابرح حتى اعلم كم بعد مسافة الما ههنا فقال له الشياطين يا رسول الله لا تغضب فان
يك شي يعلمه فالهدهد يعلمه فقال سليمن عليه السلم علي بالهدهد فلم يوجد فغضب
سليمان وقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه **قال** اختلف الناس في ان
سليمان لم طلب الهدهد من بين ساير الطيور فقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه انما طلبه
لانه كان حان وقت الصلوة ولم يكن معه ما وكان الهدهد عالما بالما فطلبه ليستخبره
عن الما فقال عبد الله بن الازرق لابن عباس ان كان يعرف الهدهد الما تحت الارض فما
باله لم يبصر الفخ تحت التراب فقال ابن عباس رضي الله عنه اما علمت انه اذا جا القضا
عمي البصر **وقال** بعضهم انما طلبه من بين ساير الطيور لانه كان لكل طير يسبح د
بصوته لله تعالى وكان الهدهد لحن طيب فاشتاق سليمان عليه السلم الى صوته فلذلك طلبه
وقال بعضهم انما طلبه لان الطيور كانت تقف على راسه فتدخل الجناح على الجناح
وكانت تظل سليمان باجنحتها فلما ذهب الهدهد بقي مكانه خاليا فوقع الشمس على راس
سليمان فتفقد موضع الهدهد فلذلك طلبه **وقال** امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انما طلبه لان سليمان عليه السلم كان يعطي كل طير رزقه بيده فلما اطعم
الطيور كلها بقي رزق الهدهد في يده فتفقده حتى ياخذ رزقه من يده فلما لم يجده **قال**
لاعذبنه عذابا شديدا واختلف الناس في العذاب الشديد قال بعضهم انه كان ينتف

جناحه ويطليه بالزيت ويلقيه الى النمل حتى تأكله وقال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه معنى قوله لاعذبنه عذابا شديدا يعني لافرقن بينه وبين زوجته فيذوق طعم الفراق
فلا يعود الى فراقي بغير سبب قال والنكتة في هذا القول ان كان فراق الطير من الطير بعد
الالفة عذابا شديدا فما حال من يذوق الفراق من الله تعالى ومثله ما ذكر عن منصور بن
المعتمر انه كان مكرما عند المامون وكان اكثر امور المامون الخليفة تجري على يده فغضب
عليه المامون فعزله وحبسه فمر بعض الزهاد على بابه فراى الباب مردودا وقد وقع عليه
التراب فوقف ساعة فخرجت جارية سوداء مع تربية تسمى الماء فراى الزاهد وانه فقالت
ما تصنع هاهنا قال اتفكر في امر هذا الباب صار خرابا بعد ان كان معمورا فقالت الجارية
بلى هذا سخط المخلوق على المخلوق فكيف سخط الخالق على المخلوق هذا فراق المخلوق من المخلوق
فكيف فراق الخالق من المخلوق وهو كما قال ذو النون المصري رحمه الله لفتح الموصلي يوما
ما الحزن الذي حبسك وذهب بعقلك قال لما طال حبسي في الدنيا صرت بحزن الحزن فراقه
قال نرجع الى الحديث ثانيا فقال سليمان عليه السلام او لاذبحنه او لياتيني
بسلطان مبين اي بحجة بينة فلما ذكر سليمان عليه السلام ذلك طارت الطيور الى الهدهد
وقالوا ابو عدك رسول الله سليمان صلى الله عليه وسلم واخبروه بما قال سليمن فقال
الهدهد فهل استثنى رسول الله عليه السلام شيا فقالوا بلى قال فباي شي استثنى قالوا
قال او لياتيني بسلطان مبين ففي الهدهد يحزن وقد علم انه لا يرضى منه الا بحجة قوية وعلم
انه لا يعينه الا الله تعالى فطار نحو السماء حتى بلغ حر النار فاحترق شعره وريشه حتى
تغير لونه واحمر واقبل بوجهه الى الله تعالى في رسالة حاجته فالقى الله تعالى عينه الى
ملكة سبا حتى راها فصار له عذرا عند سليمن عليه السلام والنكتة فيه والمقصود من الخبر
ان الطير لما خاف من المخلوق وفزع الى الخالق وعرض عليه ذله واحتياجه والتجا اليه
امنه الله تعالى من العذاب فقال تعالى وعزتي وجلالي ان كل مخلوق نزل به البلا فالتجا
الي كما التجا الهدهد ولم يلتجي الى مخلوق جعلت له فرجا ومخرجا كما جعلت
للهدهد قال رحمه الله رجعنا الى الحديث قال ابن عباس رضي الله عنه
فطار الهدهد الى ناحية سبا فراى بلقيس على سرير لها وكان لها بستان خلف قصرها واذا
بهدهد اخر في البستان فقال له هدهد سليمن عليه السلام يا هدهد بلقيس اين انت عن سليمان

النبي عليه السلام ما تصنع هاهنا قال له هدهد بلقيس ومن سليمان قال بعث الله تعالى رجلا
يقال له سليمن رسول الله الى الجن والانس والطير والريح فقال الاخر تقول فقال اقول ما تسمع
فقال ان هذا العجب فقال هدهد بلقيس واعجب من هذا ان ها هولاء القوم يعني قوم بلقيس
اكثرهم يسجدون للشمس من دون الله تعالى فلما لقي المراة وعرشها وملكها قال وجدت
لنفسي عذرا عند سليمن عليه السلام فرجع اليه وقال سليمن ما الذي غيبك عني قال جئتك
من سبا بنبا يقين يعني بخبر صدق فلم يلتفت سليمان عليه السلام الى كلامه فقال ولها
عرش عظيم فلم يلتفت الى كلامه فعلم الهدهد ان الخبر محدث الريبة لا يقبل عذره
اذ قد اوتي سليمان ملكا عظيما اعظم من ذلك فاشتغل بحجة بينة فقال وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله تعالى فلما سمع سليمان عليه السلام ذلك اثر هذا الكلام
فيه وتغير وجهه واحمر واصفر وهاله ان تكون امراة تملك ملكا وتحمل اهل مملكتها على
عبادة غير الله تعالى فلما راى الهدهد انه اثر في سليمان قويت حجته ونجا من وعيده فارسله
سليمن مع الكتاب الى بلقيس قال والنكتة فيه ان الهدهد لما التجا الى الله تعالى في رسالة
حاجته قضى الله تعالى حاجته وجعله رسول رسوله عليه السلام الى بلقيس فكذلك المومن
اذا التجا في حاجاته الى الله تعالى تقضي حوائجه بكرمه قال رجعنا الى الحديث
قال ابن عباس رضي الله عنه فجا الهدهد بالكتاب فرماه الى صدرها وهي مستلقية
على قفاها فاخذت الكتاب فقالت اني القي الي كتاب كريم قرى بالتنوين وترك فيه قراءة
اخرى القي الي كتاب كريم بالرفع بغير تنوين يعني كتاب سليمن وهو كريم قال
رضي الله عنه وقيل في تفسير الكريم يعني كريم ما فيه وكان فيه لا اله الا الله واي كلام
هو اكرم من كلام هو محض الايمان والتوحيد قال والنكتة فيه ان كتابه صار كريما لان
فيه من ذكر لا اله الا الله مرة الا ان كتب المومنين والسنتهم كريما على ربهم تعالى وفيها
الوف من ذكر لا اله الا الله وقيل في الكريم ايضا لانها اكرمت بالرسالة على يد طاير
فانحرف بذلك حيث لم يكن رسولها رجلا كساير الكتب والفتوح فالكتاب على يد طاير صار
كريما والكتاب الذي انزل على يد جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم الا يكون
كريما وقيل ايضا كتاب بالتنوين لانه كان مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم قال
والدليل على ان رفع الحاجة والالتجا الى الله تعالى اوجب وافضل ان اصف بن برخيا التجا

إلى الله تعالى عند حمل عرش بلقيس حتى حمله قبل طرفة عين كما قال الله تعالى حكاية عنه حين
قال سليمن أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به معناه حتى
قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال فدعا آصف فقال يا
حي يا قيوم فرجع إلى الله تعالى في حمل العرش وقيل بأنه دعا يا غياث المستغيثين وقيل
بأنه دعا فقال يا ذا الجلال والإكرام فلما أحضر العرش عند سليمن علم أن مملكته أعظم
من مملكة سليمن يعني علم أن مملكة آصف أعظم من مملكته لأن المملكة مملكتان مملكة القلب
ومملكة الدنيا فأعطي لآصف مملكة القلب ولسليمن مملكة الدنيا حتى تعلق مملكة قلبه ما لم
يفعله سليمن بمملكة دنياه فرجع سليمن عليه السلم إلى الله تعالى بالشكر فقال هذا من فضل
ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر قال فالأنبياء والزهاد والأولياء مثل آصف رضي
الله عنهم والطيور مثل هدهد لما وقعت لهم الحاجة التجأوا إلى الله تعالى في قضاء حاجتهم
وصاروا أجلاء كذلك نحن يكرمنا بما أكرمهم إذا التجأنا إليه عند حاجتنا ألا ترى إلى ما
روى لنا أبو نصر الخراساني بإسناده عن كعب رضي الله عنه أنه يقول بلغنا أن
فرعون لعنه الله لما كاد أن يغرق استغاث موسى عليه السلم وقال ثلث مرات
أغثني يا موسى فلم يغثه حتى غرق فأوحى الله تعالى إلى موسى أن فرعون استغاث
بك فلم تغثه فبعزتي وجلالي ووحدانيتي لو استغاث بي مرة واحدة وقال يا غياث
المستغيثين أغثني لأغثته ونجيته من الغرق وكذلك قارون عليه اللعنة حين خسف
به الأرض قال لموسى عليه السلم مثل ما قال له فرعون عليه اللعنة فعاتبه الله
تعالى مثل ما عاتبه لأجل فرعون لعنه الله فبان بهذا أن رفع الحاجة إلى الله تعالى والاستغاثة
به أحسن وأحب والله المستعان

باب السادس عشر في إصلاح السر والقلب بمسائله وعظاته

قال إذا صلى الرجل الوتر في المسجد يجوز ولكن الأفضل
أن يصلي في بيته لوجهين أحدهما ما روي في الأخبار عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العشاء ركعتين في المسجد ثم يدخل بيته ويصلي أربعا
ثم أربعا لا تسأل عن طولهن وحسنهن ثم يصلي الوتر ثلث ركعات يقرأ في الأولى
سبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد
ويقنت في الثالثة قبل الركوع فلولا أن أداه في البيت أفضل لم يؤده رسول الله صلى الله

عليه وسلم في بيته والثاني لو صلى في المسجد كان فيه بعض الرياء والسمعة ولو صلى في
البيت كان أستر وأقرب إلى الإخلاص وأبعد من الرياء والسمعة فكان أداؤه في البيت أفضل
وإذا أدى ركعتي الفجر وهي سنة الفجر في المسجد يجوز ولكن أداؤه في البيت أفضل لوجهين أحدهما
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي ركعتي الفجر في بيته حتى روي أنه خرج
إلى الصلح بين الأوس والخزرج أمر عبد الرحمن بن عوف بأن يصلي بالناس فقيل مر عند صلوة
الفجر يدخل داره وتوضأ وصلى ركعتي الفجر ثم خرج وصلى الفجر في جماعة فيه واقتدى خلف
عبد الرحمن وفي رواية أم الناس بنفسه والثاني أنه لو صلى ركعتي الفجر في بيته كان أقرب إلى الإخلاص
فكان هذا أفضل يدل عليه ما روي في الأخبار عن النبي عليه الصلوة والسلم أنه قال من صلى ركعتي
الفجر في بيته كثر خير بيته ولم تكن منازعة بينه وبين أهله وخرج من الدنيا حين خرج وهو مسلم
قال ولو رد المستودع الوديعة في ملأ من الناس فإنه يجوز ولو ردها خفية
فهو أفضل كما قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله حين سئل عن العدل والصلاح من أتى
سرا فأداه سرا فهو عدل ولو أن رجلا أجرى كلمة الكفر على لسانه خطأ غير معتقد بقلبه لا
يكفر لصلاح سره ولطمأنينة قلبه على الإسلام ولو أن رجلا منا تاب عن الذنوب بلسانه
ولم يتب بقلبه لا ينفعه توبته بلسانه لفساد سره ولو تاب بقلبه دون لسانه ينفعه توبته
ولو أن كافرا أسلم بلسانه دون قلبه سقط عنه السيف لكن لا ينفعه إسلامه في حكم الآخرة
لقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر يعني من الكفار من يقول في وجهك
يا محمد آمنت بالله وباليوم الآخر يعني صدقتك بأنه يوحي إليك وبما تأمر العباد بالإيمان بالله
تعالى وبك وما هم بمؤمنين يعني ليسوا بمؤمنين ولا مصدقين في قولهم يخادعون الله يقول
يكذبون الله تعالى والذين آمنوا يكذبون أصحاب محمد عليه الصلوة والسلام أبا بكر وعمر وعثمان
وعليا رضي الله عنهم وما يخدعون إلا أنفسهم يعني لا يكذبون إلا أنفسهم وما يشعرون يعني
لا يعلمون أن الله تعالى يخبر نبيه محمدا عليه الصلوة والسلام بكذبهم في قلوبهم مرض يقول
شك ونفاق وهو الكفر نعوذ بالله فزادهم الله مرضا يقول شكا ونفاقا ولهم عذاب أليم يعني
وجيعا يعني يخلص وجعه إلى قلوبهم بما كانوا يكذبون قال ونزول هذه الآية في
منافقي أهل الكتاب منهم عبد الله بن أبي بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس لعنهم الله كانوا
ينافقون في زمن رسول الله ويظهرون الإسلام والصلاح من أنفسهم وقلوبهم فاسدة ولم

بتنفعهم اظهار الاسلام والصلاح بالسنتهم حين فسدت قلوبهم وسرائرهم قال رحمه الله ويدل عليه ما روي عن الامام ابي محمد يروي في عامته عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه ان النبي عليه الصلوة والسلام قال من اصلح سريرته اصلح الله تعالى علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله تعالى اصلح الله تعالى فيما بينه وبين العباد وفي بعضها وبين خلقه ومن افسد سريرته افسد الله تعالى علانيته فيما بينه وبين خلقه قال وسمعته ايضا يروي في عامته عن محمد بن اسحق صاحب المغازي رحمه الله انه قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام فقال يا موسى قل لعبادي من كانت سريرته مثل علانيته فهو مؤمن حقا ومن كانت سريرته احسن من علانيته فهو ولي حقا ومن كانت سريرته اشر من علانيته فهو عدوي حقا قال وسمعت الحاكم ابا نصر منصور بن محمد الحربي باسناده عن النعمان بن بشير رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فدع ما يريبك الى ما لا يريبك فمن اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيها الا ان لكل ملك حمى وحمى الله تعالى محارمه الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب قال وسمعت ابا محمد يروي في عامته ان رجلا قال لعمر بن عبد العزيز رحمه الله عظني يا امير المؤمنين قال اذا كان الله تعالى معك فمن تخاف يعني اذا كان الله تعالى يحفظك فلا تخف من غيره قال زدني يا امير المؤمنين قال اذا لم يكن الله معك فمن ترجوا يعني اذا لم يدركك رحمة الله فممن ترجوا الرحمة فقال زدني قال لا تكن من محبي الصالحين وتفر من عمل الصالحين ولا تكن من مبغضي الفاسقين وتعمل اعمال الفاسقين ولا تكن من الذين يلعنون الشيطان في الملاء ويكونون من الذين يطيعونه في الخلاء فقال كفاني كفاني وبكى وانصرف قال وسمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يحكي عن معاذ النسفي انه قال قلت لحاتم الاصم رحمه الله ان الناس يمدحونني فهل تعرف ان مدحهم صدق قال نعم سلني اشيا ان لا تجد في قلبك شيا من عرض الدنيا الاسنية والثاني ان لا يهرب قلبك من الموت والثالث ان لا تستحيي من سرك ان علنته قال الشيخ رحمه الله سمعت الامام ابا بكر الاسماعيلي رحمه الله يحكي عن الحسن البصري انه جلس للعامة يوما فلما فرغ قام اليه شاب عليه زي الفاسقين فقال ايها الشيخ سل

الذي

لمذنبي امة محمد صلى الله عليه وسلم في دعائك المغفرة من الله تعالى وان يعتقهم من النار فدعا الحسن لامة محمد عليه الصلوة والسلام كما قال الشاب فلما كان الغد جلس الحسن رحمه الله ايضا وفرغ من المجلس واشتغل بالدعاء فقام اليه الفتى على ذلك الزي وقال له مثل مقالته بالامس فقال الحسن لاصحابه ما رايت احدا اشفق بامة محمد عليه الصلاة والسلام من هذا الفتى فقال له اصحابه رحمه الله فاسق فاسق ونحن نشهد عليه بذلك يوم القيامة بين يدي الله تعالى فدعا الحسن بالمفلحي واراد ان يسلمه اليه فقال واحد من اصحابه رحمهم الله لا تسلمه اليه حتى تجربه قال فمات بالبصرة رجل واخرجت جنازته فخرج الحسن مع اصحابه رحمهم الله لصلوة الجنازة فاذا الشاب خلف الجنازة فلما صلوا عليها ذهب الشاب الى راس القبر فقال اصحاب الحسن رحمهم الله انه يهتك امره حتى يدخل الليل فيجي وينبش القبر فلما جن الليل صلى الحسن صلوة العشاء وجمع اصحابه وخرج الى المقابر وجلسوا في مواضع مختلفة متوارين ينتظرون حضور الشاب فلما كان وقت السحر وقت مناجاة الحبيب مع الحبيب جا الشاب في ذلك الزي الذي كان جا الى المجلس وعدا الى المقابر ودار حولها ثم عدا الى اكمة في المقابر وحفر حفرة واخرج مسحا وغلا وقيدا ونزع الثياب التي عليه ولبس المسح وقيد رجليه وغل عنقه مع اليد اليسرى وجعل يضرب بيده اليمنى خده اليمنى فيقول يا نفس ما ينفعك لو كنت عند الناس تقيا ورعا زاهدا وفي الخلاء فاسقا منافقا فاجرا ثم حل يده اليسرى وغل يمينه وجعل يضرب على خده اليسرى بيساره ويقول يا نفس ما يضرك لو كنت عند الناس فاسقا فاجرا وفي الخلاء تقيا زاهدا فقال الحسن رحمه الله وهو ينظر اليه يا حسن هذا تظهر الزهد وانت فاسق ناقص تظهر العلم وانت جاهل ثم ذهب الى الشاب فلما راه الشاب خجل وقال الهي ابغض رحمتك حيث فشا امري فغض العيش علي ولا احب الحياة بعد هذا فتوفي في مجاريه فصلى عليه الحسن واصحابه رحمهم الله ودفنوه وبكوا عليه ورجعوا عنه رحمه الله قال وحكي عن معاذ النسفي رحمه الله انه قال قال حاتم الاصم كان شقيقا في الخلوة احيانا يبكي صريعا ما نراه يبكي مثله فقلنا له يا ابا علي نراك احيانا تبكي صريعا قال لو اني لقيت ربي جل جلاله بقراب الارض خطية ولم يكن معي هذان الذنبان رجوت العفو من ربي جل جلاله ولو لقيت ربي جل جلاله بقراب الارض حسنات وكان معي هذان الذنبان خفت العقوبة من الله تعالى قلنا له وما هما قال احدهما اخشى ان لا انصف من هو حجتي والثاني الخيانة في الدين قلنا وما الخيانة في الدين قال ان تري علانيتك

للناس خيرا من سرك مع الله تعالى فان الله تعالى قد رجاني اليه ان الجيك من الخلق وخوفني ان
يأخذني بهذين الذنبين فاذا اخذني فمن الذي يحميني منه واما الانصاف لمن هو دوني فهو الذي
ليس له النصف مثل المرأة والخادم وهم الاذلاء الذين في ماوى الرجل والدواب ونحو ذلك
قال رحمه الله قرأت على ابي الحسن الخليل علي بن عبد الله الطرسوسي قال كان
بعض الصالحين يغسل موتى الصوفية فقال غسلت ميتا يوما وادرجته في كفنه فسمعت هاتفا
من زاوية البيت يقول انه غسل باطنه في حيوته وانت غسلت ظاهره بفعل وقاية فلتجتمع
الغسلان فصار نورا على نور انتم تحملون البدن الى القبور ونحن نحمل الى السبيل المعمور انتم
تلفون البدن بالثياب ونحن نلف الروح بالثواب فطوبى لمن تاب واناب قال
حدثني ابو الحسن احمد بن دستويه المؤذن باسناد له الى عبد الله التستري رحمه الله انه
قال كان ابن لهارون الرشيد رحمه الله يقال له احمد بن هرون تزهد وتعبد وتخلى من
الدنيا وكان كثيرا ما يخرج الى الصحارى والبراري ويزور الاموات بالليالي ويصلي بالترب
منهم ثم يدعو لهم ويبكي ويقول في بكائه قد كنتم تملكون الدنيا فما اراها بقيت لكم ولا
صحبتكم فلم تنتفعوا بها من قد غابن صنيعها بكم وقد صرتم الى قبوركم فليت شعري ما
قلتم وما قيل لكم وما الذي عاينتم حين وردتم قبوركم ومن قد بقي منكم فهو على
اللحوق بكم ثم تقول ما توانوا امواتاه فقبر واقبر نبراه والحوقاه فاذا طلع الفجر او قبل ذلك
يرجع الى منزله وكان شابا جميل الوجه وكان والده هرون يريده على ان يوليه
على ما بيده من الملك وكان يأبى عليه ويزهد حتى بلغ ورعه انه قال له والده ذات يوم وهو
عنده ناولني الدواة حتى اكتب بعض الامور فقال له الفتى يا ابتي ما الذي ما الذي تكتب
فان كان لله تعالى فيه رضى ناولتك الدواة وان لم يكن لله تعالى فيه رضى لم اكن الذي اعينك
واشاركك في معصية الله تعالى وكان هارون يداريه لعله يساعده وكان الفتى يداري
والده ولا يطيعه فيما يعلم انه لا يحل له فلما عيل صبر ابيه هرون وعلم انه لا يتابعه تركه
وما اختار لنفسه فخرج من عنده وودعه فبكى هرون وقال اين تريد يا بني قال انقطع الى
ربي الذي بيده رزقي ومصيري واجلي وبيده ثوابي وعقابي فلعله يتقبلني ويكرمني
فان ردني واهانني فما حاجتي الى سروري في الدنيا الذي لا اتلذذ به واحرم بسببها
اخرة لا تزول يا ابني ان الله تعالى قد رزقك وجعلك في المكان الذي انت فيه فانظر ان لا

لا تكون اذا لحقت الله تعالى في القيامة اجتهد في طلب رضاه واستعمال العدل والنصفة
وانصح بابك للوضيع والشريف ووطن نفسك على احتمال الشدائد والصبر على اذى الخلق واعلم
بانك مسؤل عن جميع ما استرعاك الله تعالى من عباده والحاكم يوم القيمة من قد علمت وهو
الذي لا يجور ولا يجوزه ظالم حتى ياخذ منه الحق للمظلوم وحاسب نفسك واذكر معادك
واعرف ضعفك فلا تغتر بما ترى ولا تغفل عما لا ترى فكانك لا ترى ما ترى وترى غدا الذي ترى
اليوم وكن على يقين ان ما في يدك زائل وانت الى الله تعالى صائر يا ابني اذا اردت ان يبقى
عليك الملك وتجاوز عن سيئاتك في الآخرة وتكون عند الله من الابرار فاحسن سرك مع الله تعالى
واعبد الله في السر اكثر مما تعلنه في العلانية فان العلانية انما تصلح بصلاح السر وتفسد
بفساد السر يا ابني وانظر في نفسك فما تكرهه لنفسك فلا تفعل مع رعيتك وما تحبه لنفسك
فافعل ذلك مع رعيتك فانك كما تدين تدان وكما تجازي تجازى يا ابت قد نصحت فاقبل
نصيحتي ولا تطع مفتونا بالدنيا يؤثرك على ربك ويطيعك فيما تأمره لينال الدنيا وشهواتها
والسلام عليك قال ابوه هرون لا تخف عني خبرك ولا موضعك فقال اما موضعي فلا ادري
اين يوجهني ربي عز وجل ولكن ان اردت علامة موتي اذا اداليك مصحفي هذا فاعلم اني
قد مت فخرج ولم يتزود من منزله الا ذلك المصحف ولبس جبة صوف وكان يسيح في الارض
ويجتهد ان لا يعرف حتى وقع الى ارض البصرة وكان ربما يحمل على راسه حملا ويأخذ اجرته
فينفق على نفسه ويأكل من عمله فبينما هو في السوق يذكر الله تعالى ويتوقع رزقه اذ
اشترى رجل من اهل الصلاح والفضل شيئا فصاح فقال يا حمال فجاء اليه الفتى فلما نظر اليه
الرجل استحيى منه لما راى من جماله واثر العبادة عليه ولما عاين من النور على وجهه فقال
في نفسه ما ينبغي ان استخدم مثل هذا واخرج درهما فناوله اياه فقال خذ هذا ولا اكلفك
حمل ما اشتريت فلم يأخذ الفتى الدرهم منه وغضب وقال تمنعني الحلال الذي احله الله تعالى
لي وتعطيني الشبهة او الحرام قال الشيخ المؤدب رحمه الله معناه والله
اعلم انه لا تحل الصدقة لبني هاشم او انه قال لانه كان شابا قويا وقد قال النبي عليه الصلوة
والسلام لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي فتأول هذا الحديث وكان الفتى شابا وله
قوة الكسب فغضب فلا ادري ما ذا عني قال رجعنا الى الحديث فقال الرجل
فلما قال لي ذلك وقع حبه في قلبي واحببت ان اواخيه فلم ازل به حتى عرفت منزله وحببت

يأوي اليه فكنت اتلطف به واداريه حتى استانس بي فقال لي ذات يوم وقد دخلت عليه فرايته مريضا مكروبا مستلقيا على التراب لم ارى في منزله شيا الا مصحفا فقال لي اليك حاجة فقلت وما حاجتك الي وكل حاجة لك فبلى مقضية وفرحت بما قال فقال اذا انا مت فاحمل هذا المصحف الى باب هرون الرشيد امير المومنين واحتل حتى تصل اليه فادفع هذا المصحف اليه بيدك فقلت له وكيف اتخلص الى هارون مع حجابه وهيبته فقال استاذن عليه واخبر الحاجب ان معك مصحفا فانك تصل اليه ان شا الله تعالى قال فضمنت له ذلك فرجعت تلك الليلة الى منزلي فلما اصبحت غدوت اليه انظر حاله فاذا انا بجماعة كثيرة وزحام على بابه فاذا هو فارق الدنيا فنظرت فاذا كل ورع وعابد بالبصرة قد علم بموته الا القليل منهم فدخلت عليه فاذا هو ميت في مجوده فغسلناه وكفناه في ثيابه فلم ارى في جنازته وعلى قبره الا باكيا وداعيا له ومثنيا عليه من غير ان يكونوا عرفوه فعلمت ان ذلك رداه الله الله تعالى واظهر ما كان ستره فرجعت الى منزلي فترددت فخرجت حتى قدمت باب هرون الرشيد فاستاذنت عليه فلم يوذن لي فقلت للحاجب اخبر امير المومنين ان معي مصحفا امرت ان ادفعه اليه بيدي فلما دخل الحاجب واخبره بذلك خرج فاذن لي فدخلت والسراج في داره فناولته المصحف فلما نظر اليه قال لي مات رحمه الله قلت مات قال او حرمت من دعايه ثم قال هل تدري من كان ذلك الشاب فقلت لا غير انه كان من امره كيت وكيت قال ذلك كان ابني تزهد وترك الدنيا وما فيها حتى مات وقد اختار الله تعالى لي الموت وما بعده فاسال الله تعالى ان لا يحرمني رويته في الاخرة وان يجزيه بعمله وان يأجرني على مصيبته قال فعرض علي الاموال فقلت لست احتاج الى شي فخرجت من عنده وتركته باكيا قال الشيخ رحمه الله وانما اوردت هذا الحديث بطوله لحرفين احدهما انه قال لابيه اذا اردت ان يبقي عليك الملك ويتجاوز عن سياتك وتكون عند الله تعالى من الابرار فاحسن سرك والثاني انه اخفى حاله حتى لم يعلم احد انه تزهد فبان انه واجب على المسلم ان يحسن السر ويخفي الطاعة من عباد الله تعالى حتى لا يدخل فيه الريا والسمعة

وحكي ان عبد الله ابن المبارك راى فرسا يباع في السوق بابخس درهما فقال ما ارخصه فقيل فيه عيوب قال ما هي قيل لا يعدو اذا خلفا العدو ويقف حتى يدركه العدو ويصيح في موضع يحتاج فيه الى السكوت قال اذا هو غال فتركه فاشتراه تلميذ عبد الله بن المبارك فلما كان يوم

الحرب

الحرب بان زهد النبي وعمل الفرس عملا حسنا فقال عبد الله لتلميذه اخبرني عنه يوم ابتياعك فقال هو كما ذكروا ولكن لما اشتريته قلت في اذنه ايها الفرس تركت الذنب الذي في بكري فطهرت سري فاترك انت ايضا ما فيك من العيوب فحرك راسه ثلث مرات بان الحبيب فعرفت ان العيب كان من الصاحب لا من الفرس باب ذكر علماء
السو والقرا ومسايله وعظاته واذا افتتح الرجل الصلوة وكبر لها ولم تحضره النية حتى قرا الفاتحة هل يكون شارعا في الصلوة ام لا قال هذا على وجهين اما ان يكبر مع نية الصلوة او يكبر بغير نية الصلوة فان كبر مع نية الصلوة صار شارعا في النافلة ولم يلغ تكبيره وان كبر بغير نية الشي فهو لاغ وليس بشارع في الصلوة لقوله عليه الصلوة والسلم الاعمال بالنيات ولكل امري ما نوى ولم توجد ههنا النية فصار لاغيا كمن امسك عن الطعام والشراب يوما كاملا في غير رمضان بغير نية لم يكن ذلك صوما لهذا كذلك ههنا فان نوى الصلوة وكبر ولم ينو ايه صلوة هي حتى قرا الفاتحة ثم تذكر انه لم ينو الصلوة التي عليه من الظهر او العصر او المغرب او العشا او الفجر لا تجزيه عما عليه الا بالنية والاستقبال من الابتدا لان النية من شرط صحتها ولم يوجد ذلك فان نوى من الابتدا انه يصلي الظهر او العصر او المغرب او العشا او الفجر ولم يكبر هل يصير شارعا فيها ام لا قال علماونا لا يصير شارعا بغير تكبيرة الافتتاح وقال ابو بكر الاصم البصري يصير شارعا بغير تكبيرة الافتتاح بالنية لقوله عليه الصلوة والسلم الاعمال بالنيات ولنا قوله تعالى وربك فكبر يعني بالشروع فيها ولقوله عليه الصلوة والسلم مفتاح الصلوة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم فان لم يتذكر حتى قرا الفاتحة ثم تذكر انه لم يكبر لها فكبر ونوى الشروع فيها صار شارعا فيها على جهة الاستقبال لها فان تذكر عند قوله ولا اله غيرك في الثنا فقال هذه الكلمة ونوى الشروع فيها بهذه صار شارعا فيها عند ابي حنيفة على جهة الاستقبال لها لا على المضي فيها الا ان ما قبلها لا يصير صلوة بهذا التكبير والنية فلما لم يصر ما قبلها صلوة بهذه النية والتكبير صار مستقبلا لها من اولها قال ابو يوسف ومحمد والشافعي لا يصير شارعا فيها وهذا على اختلافهم بينهم نذكره في باب فضل التكبيرة الاولى انه هل يصير شارعا بغير لفظة التكبير ام لا ولو ان رجلا امسك عن الطعام والشراب بعض النهار ثم نوى قبل الزوال جاز صومه عن صوم التطوع بالاتفاق وفي صوم العين

مثل صوم رمضان او قوله لله تعالى علي ان اصوم كل جمعة او شهر كذا يجوز عندنا ولا يجوز
عند الشافعي ولا يجوز في صوم الدين مثل صوم كفارة اليمين والظهار والقتل وجزاء الصيد
والحلق والمتعة وقضاء رمضان وكفارته وصوم النذر المطلق والمجازات بنية قبل الزوال
في صوم التطوع والعين صار ما مضى من اليوم صوما مع ما بقي ولا كذلك في الصلوة ان ما مضى
لا يصير صلاة ويصير مستقبلا لها من الموضع الذي كبر لها باي لفظ كبر عند ابي حنيفة
رضي الله عنه مثل قوله الله او سبحان الله او الحمد لله او لا اله غيرك وما اشبه ذلك والفرق بينهما
ان في باب الصوم ورد الخبر وهو قوله في خبر عاشوراء حين دخل المدينة الا من اكل فلا ياكل
بقية يومه ومن لم ياكل فليصم ولقول عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يدخل على بعض نسايه فيقول هل عندكن من طعام فان قلن نعم اكل وان قلن لا قال اني اذا
لصايم فلولا هذا الخبر والا كنا نقول لا يجوز وهو مستقبل الصوم الا انا تركنا القياس بالخبر
فلا يقاس عليه غيره واذا جاوز الحاج الميقات غير محرم ثم تذكر فاحرم ولبى في مكانه
الذي وصل اليه جاز وعليه الدم لمجاوزته الميقات بغير احرام على جهة الاستقبال ولم
يصر ما مضى من المكان والوقت احراما وحجا بدليل وجوب الدم عليه لمجاوزته الميقات
الا ترى انه لو رجع الى الميقات قبل ان يحرم واحرم منه جاز وسقط عنه الدم بالاتفاق
ولو انه احرم في الموضع الذي بلغ اليه ثم رجع الى الميقات واحرم منه ولبى سقط عنه
الدم عندنا وقال زفر لا يسقط قلنا انه لما عاد صار مستقبلا للحج فسقط عنه دم
الجبر كصاحب السهو اذا استقبل الصلوة فلو رجع الى الميقات بعدما احرم في مكانه الذي
وصل اليه ولم يلب من الميقات لم يسقط عنه الدم عند ابي حنيفة رحمه الله لانه لم يصر
مستقبلا للحج فلا يسقط عنه دم الجبر وقالا يسقط عنه الدم بالرجوع الى الميقات لبى
او لم يلب لانه صار مستقبلا للحج بالرجوع فلو احرم في الموضع الذي بلغ وطاف بالبيت ثم
رجع الى الميقات لبى او لم يلب لا يسقط عنه الدم بالاتفاق لان الحج قد تاكد بالطواف
فلا يصير مستقبلا له بالرجوع الى الميقات فلا يرتفع النقص الواقع بالعود اليه كما
لو خرج من عرفات قبل الغروب من يومه ثم عاد ووقف فيها حتى غربت الشمس لا يسقط
عنه الدم الذي وجب بالخروج لهذا كذا هنا ولو لبى ونوى الاحرام صار محرما اي
احرام كان فان لم تحضره النية فهو تطوع وكذا لو سبح او هلل او قلد بدنة ونوى

الاحرام

الاحرام صح بالاتفاق ذكره في الامالي ولو نوى الاحرام بقلبه ولم يلب ولا قلد ولا تكلم
بشيء لم يجز في ظاهر الاصول وروى الحسن بن ابي مالك عن ابي يوسف رحمه الله انه قال يجوز
وبه قال الشافعي رحمه الله ولو ان رجلا وجد لقطة او عبدا ابقا فاخذ لنفسه فهو غاصب
يجب عليه الضمان اذا هلك عنده ولو اخذ لصاحبه نظر ان اشهد عند الاخذ لا ضمان
عليه اذا هلك بالاتفاق وان لم يشهد ضمن عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله فلو وجد
رجل لقطة فنوى ان يرفعها لنفسه ثم تركها ولم يرفعها لا ضمان عليه لانه نوى العصيان
وتركه فلو رفعها لنفسه ثم نوى ان يدفعها الى صاحبها ثم هلكت لا يبرأ الا انه غاصب والغاصب
لا يبرأ بالنية المودع اذا نوى الخلاف لا يصير مخالفا بالنية فان رفعها وانفقها فهو مخالف
ضامن فان عاد الى الوفاق قبل الانفاق وردها الى مكانها عاد امينا عند اصحابنا رحمهم
الله حتى اذا هلك لا ضمان عليه وقال الشافعي رحمه الله لا يبرأ قال
اذا دفع المزكي المال الى الفقير فلم ينو شيا ثم حضرته النية فنواه عن الزكوة نظر ان كان
المال قايما في يد الفقير صار عن الزكوة وان تلف لم يصر لانه نوى بعد فوات المال ولو
نوى المسلم ان يكفر والعياذ بالله تعالى بعد الف سنة فهو كافر من ساعته ولو نوى
الكافر الاسلام لا يصير مسلما الا بالشروع فيه وهو الاتيان بكلمة الشهادة لان الاسلام
عمل ولا يصير عاملا بنفس النية كصاحب ابل السايمة اذا نوى ان تكون ابله للتجارة ما لم
يعرض على البيع لانه عمل ولو نوى صاحب ابل التجارة ان تكون ابله سايمة انعقد الحول من
يوم نيته لانه ترك العمل فتكفيه النية كذا ههنا ولو نوى المسلم طاعة فانه يكتب له بنيته
حسنة فاذا عمل بها كتب له عشر حسنات ولو نوى السيئة لا يكتب عليه فاذا عمل بها كتب
عليه سيئة واحدة او يغفر له ولكن لا ينبغي للمسلم ان ينوي السيئة بقلبه فيكون في قلبه سيئة
وفي لسانه الاستغفار والتوبة فيدخل تحت قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام الاية يعني لا تقل ايها العالم بما في كتاب الله تعالى ان هذا حلال
وهذا حرام ثم تاخذ الحرام ولا تبالي فيكون في قلبك خلاف ما تظهر بلسانك حتى قال
جعفر بن محمد الصادق نزلت هذه الاية في علماء السوء يقولون في الدين برايهم قال
يدل عليه ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يخرج في اخر الزمان رجال يختلبون الدنيا بالدين ويلبسون للناس جلود الضان والسنتهم

أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى أبي تغترون أم علي تجترئون فبعزتي
حلفت لأبعثن عليكم فتنة أدع الحليم فيهم حيران قال وعن أبي الدرداء رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزل الله تعالى في بعض الكتب قل للذين يتفقهون
لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون لباس مسوك الضأن
وقلوبهم قلوب الذئاب وألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر إياي يخادعون
أم بي يستهزئون فبي حلفت لأبعثن عليهم فتنة أدع الحليم فيها حيران قال
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لأمتي
من علماء السوء يتخذون هذا العلم تجارة لأنفسهم لا أربح الله تجارتهم قال وعن
أنس بن مالك رضي الله عنه ومالك بن عوف أنهما قالا سئل النبي عليه الصلاة والسلام أي
الناس أشر قال علماء السوء والعلماء إذا فسدوا فإنهم أشر خلق الله من المسلمين ثم قال يكون
في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة وما نستعيذ بهم تبتلى أمتي قال وعن عائشة
رضي الله عنها أنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن في جهنم واديا يتعوذ
منه جهنم وفيه جب يتعوذ ذلك منه وفي الجب حية يتعوذ ذلك الجب منها قيل لمن ذلك
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفسقة حملة القرآن والعلم وعن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سيكون في أمتي قوم
يحسنون القيل ويسيئون الفعل ويقرؤون القرآن ويتعلمون العلم ويعلمونه ولا يجاوز تراقيهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شرار الخلق يدعون إلى كتاب الله وليسوا
منه قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سيماهم قال التحليق يعني الشوارب وعن
ابن عباس رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان
يتعلمون القرآن ويحفظون حروفه ويضيعون حدوده فويل لهم مما حفظوا وويل
لهم مما ضيعوا إن أولى الناس بهذا القرآن من يرى أثره عليه وإن لم يكن جمعه وإن أبعد
الناس منه من جمعه ولم ير أثره عليه أولئك قراء السوء والعلماء الفسقة فويل لهم ثم
ويل لهم قال وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن فتنة العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن
على صاحبه الإثم والخطأ والمستمع شريك المتكلم وفي الاستماع سلامة ومغنم فمن

العلماء من يخزن علمه ويكتمه ولا يحب أن يوجد منه ولا يحب أن يوجد عند غيره فذلك في
الدرك الأول من النار ومن العلماء من يكون في علمه مثل سلطان يغضب أن يرد عليه قوله فذلك
في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يرى بعض الناس أحق من بعض فذلك في الدرك
الثالث من النار ومن العلماء من يستخفه الزهو والعجب فإذا وعظ عنف وإذا وعظ أنف
فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتوى ويقول للناس سلوني فما
بال الكلام يفتي بما لا يعلم فيكتب عند الله تعالى متكلفا والله تعالى يبغض المتكلف فذلك في
الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتعلم كلام اليهود والنصارى ليغزر به علمه ويكثر
به أحاديثه فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة ونبلا ويطلب
المنزلة والذكر فذلك في الدرك السابع من النار ثم قال صلى الله عليه وسلم فعليك بالصمت
فإنه حكمة عظيمة ولا تنطق إلا بالحق فإنك به تغلب الشيطان الرجيم ولا تمش في غير أرب
ولا تضحك من غير عجب قال رحمه الله قد ورد هذا الخبر عن معاذ رضي الله عنه
غير مرفوع قال وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار كما يدور
الحمار برحاه فيطيف به أهل النار يعني يعرفونه فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمر بالمعروف
وتنهى عن المنكر وتعلمنا العلم قال بلى كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه
وأعلمكم العلم ولا أعمل به قال وعن أنس رضي الله عنه أنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي مررت برجال تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت
من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء أمتك من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم
وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون قال وهب وكعب الأحبار رضي الله عنهما أوحى الله
تعالى إلى شعيب النبي عليه السلام قل لعلماء السوء أخشعتم من يتنزل لي واستودعتكم حكمتي
وشرائع ديني حتى إذا علاكم النهار وركبكم النور تركتم مجالس السنن وآثرتم الظالمين الذين
عادوني في بلادي وعبادي ودعوتكم فلم تجيبوني ونصحتكم فأبيتموني وفررتم بتنابكم
مني وعمدتم أبواب الظالمين واللئام وجوهكم لهم فبعزتي حلفت لأكبنكم على وجوهكم
في النار فتبكون فلا أرحمكم وتدعوني فلا أستجيب لكم قال وعن أسلم بن عبد الله أنه
قال دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما فوجدته يبكي فقلت ما يبكيك يا أمير المؤمنين

قال اني ذكرت قوما يكونون في اخر هذه الامة يتشبهون بالعلماء ضاحكين لاعبين عابثين
مداحين لا من الله يخافون ولا من الناس يستحيون هم ونظراؤهم تسد بهم زوايا جهنم
واركانها فينادون واصياماه واصلاتاه واحجاه فلا يلتفت اليهم ولا يرحمون ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم كل منافق عليم اللسان وقال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يأتي على الناس زمان يأكلون بألسنتهم يعني العلماء كما تأكل
البقر بألسنتها وهم ابغض الخلق الى الله تعالى وقال الحسن البصري رحمه الله العلماء
ثلثة رجل يتعلم العلم يستأكل به الناس في البلدان ورجل يطلب الاكل بعلمه وهو يجالس
الملوك وهو في نفسه اعظم من الملوك ورجل يتعلم العلم ويزهد في الدنيا فذاك فذاك
وقال الحسن قال لقمن لابنه يا بني اياك ومجالسة علماء السوء فانهم يطلبون بعلمهم
الدنيا بها يغضبون وبها يسخطون وبها يعادي بعضهم بعضا يا بني لا يغرنك كثرة
الجموع التي تجتمع اليهم فان كثيرا منهم انما يجالس اليهم رجاء ان يصيبوا بذلك شهوات
الدنيا ولانهم والمعلمون يخدعونهم وهم يخدعون المتعلمين فصار العالمون لهم اعداء
والمتعلمون اعداء لهم وعن المسيب بن واضح انه قال كنت مع عبد الله بن المبارك في طريق الروم
فقال لي يا مسيب ما جاء فساد العامة الا من قبل الخاصة قلت يرحمك الله يا ابا عبد الرحمن
فلم قال لان امة محمد عليه الصلوة والسلم على خمس طبقات اولهم العلماء والثاني الزهاد
والثالث الغزاة والرابع التجار والخامس الولاة فاما العلماء فهم ورثة الانبياء واما الزهاد فهم عمد
هذه الارض واما الغزاة فجند الله تعالى في ارضه واما التجار فهم امناء الله تعالى واما الولاة فهم
الرعاة فاذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فالجاهل بمن يقتدي واذا كان الزاهد راغبا فالتائب
بمن يهتدي واذا كان الغازي مرائيا فمن يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا فكيف يؤتمن الخائن
واذا كان الوالي ذئبا فمن للرعية يحفظها قال فالله المستعان وقال ابو محمد عبد الله بن
سهل بلغني انه اذا فعل قراء اهل الزمان وعلماؤه ثلثة اشياء عاقبهم الله تعالى بثلثة اشياء
اذا تركوا حراسة القلب عاقبهم الله تعالى برفع الهيبة واذا اشتغلوا بالنزهة واللذة
عوقبوا برفع المودة من قلوب العباد واذا اشتغلوا بالذنوب ولم يتوبوا عوقبوا بالعلاوة
ولم يقبل منهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهلكوا وقال وعن سفيان الثوري
انه قال اذا رأيت العالم يحب الاغنيا فاعلم انه صاحب الدنيا واذا رأيته يأتي ابواب السلطان

فاعلم انه لص وقال مكحول الشامي القرآن والفقه رفعة في الدين فمن تعلم القرآن والفقه
وتفقه في الدين ثم اتى باب السلطان تعلقا اليه وطمعا فيه ورغبة الى ما في يديه خاض في نار جهنم
بعدد خطاه اليه

باب الورع وذكر الورعين ومسائله وعظاته

ولو ان رجلا شك في طلوع الفجر في رمضان انه طلع ام لا جاز له ان يتسحر لانه على يقين من الليل
شاك في النهار واليقين لا يزول بالشك ولكن الافضل والاورع ان لا يتسحر لقوله عليه الصلوة
والسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك والتسحر يريبه وترك التسحر لا يريبه ولو ان مسلما قيل
له لتكفرن بالله تعالى والعياذ بالله تعالى والا لاقتلنك بالسيف جاز له ان يجري كلمة الكفر
على لسانه اذا كان قلبه مطمئنا بالايمان عياذا عن السيف ولكن الافضل والاورع ان لا يجري
كلمة الكفر على لسانه ويعطي نفسه حتى يقتل ولو ان رجلا تزوج امراة بالغة فجاء رجل وامراة
او امراتان او رجل واحد وامراة واحدة وشهدوا انها اخته من الرضاع حل له ان لا يقبل هذه
الشهادة ويمسكها ولا يفارقها حتى يشهد على ذلك بين يدي الحاكم رجلان عدلان او رجل
وامراتان عدول عندنا ولكن الافضل والاورع ان يطلقها ويعطيها مهرها كله اذا كانت مدخولا
بها او نصف مهرها اذا كانت غير مدخول بها والافضل لها ان لا تأخذ شيئا من المهر لقوله تعالى
الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى وانما كان الافضل
له ان يطلقها لما روي عن عقبة ابن الحارث انه تزوج ابنة ابي اهاب رجلنا فجاءت
امراة سوداء فسألتهما ان يطعماها من طعامهما فلم يطعماها فقالت تحتك الرضاع الذي ارضعتكما
فاخبر عقبة بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلم كيف وقد قيل ثلث
مرات فندبه الى الفرقة ولم يفرق بينهما فبان صحة ما قاله علماؤنا رحمهم الله وقال الشافعي رحمه
الله يقبل على ذلك الرضاع شهادة واحد عدل رجلا كان او امراة وكذلك لو تزوج امراتين
فشهد له رجل عدل او امراة عدلة او رجل واحد وامراة واحدة او امراتان انهما اختان من
النسب او من الرضاع حل له امساكهما جميعا ولكن الاورع والافضل ان يفارق احديهما
ويمسك الاخرى ايتهما شاء واحب لما ذكرنا ولو ان امراة شهد عندها رجل واحد ثقة او
امراة عدلة ان زوجها طلقها ثلاثا ثم بعثت امرها الى القاضي وانكر الزوج ذلك ولم تقم البينة
لها الا ذلك الرجل او تلك المراة فحلفه القاضي فحلف فرفعها القاضي اليه حل لها المقام
معه والاورع ان لا تقيم معه وتبذل له المال او تحتال الحيلة تفارقه للشبهة التي دخلت في

أثرها وكذلك لو أن رجلا قال لرجل قتلت اباك عمدًا لأنه كان ارتد عن الإسلام أو كان قتل
وليي أو زنى وهو محصن ووجب عليه الرجم حل للابن أن يقتل المقر لأنه قتل عند الظهر في
دار الدنيا والله تعالى يقول وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والنبي عليه الصلوة
والسلم يقول في العمد قود ولكن الأفضل أن يتورع من قتله حتى تظهر حال أبيه هل كان
ما أخبر عنه من تحليل الدم أو لم يكن فإن ظهر لم يقتله وإن لم يظهر ذلك فحينئذ يقتله لأن
القتل شيء لو جاز ووقع الغلط فيه لم يمكن تداركه وكذلك لو رأى رجل رجلا يقتل أباه
والقاتل يقول هو مرتد أو قتل وليي عمدًا أو زنى بعد الإحصان جاز للابن قتل قاتل أبيه
ولكن الأفضل أن يتورع حتى يظهر حال أبيه ولو أن رجلا رأى جارية أو شيئا آخر في يد
رجل يزعم أنه ملكه ثم رآه في يدي رجل آخر يزعم أنه اشتراه منه أو وكله ببيعه أو كان
هذا ملكه في يد الأول وهو عدل ثقة وهو يصدقه في مقالته حل للرجل شراه منه ولكن الأفضل
أن يتورع حتى يعلم يقينا أن الأول باعه أو أمره ببيعه كما زعم الثاني لأنه يحتمل أنه يكذب في
حكايته ويجوز للرجل أن يجيب دعوة المملوك المأذون له في التجارة ودعوة المكاتب لما روي
عن النبي عليه الصلوة والسلم أنه كان يجيب دعوة المملوك ويحلب الشاة ويحذو النعل
ويستقي في البيت ويقبل هدية بريرة وهي مكاتبة ويقول هي لها صدقة ولنا هدية ولكن
الأفضل والأورع أن لا يجيب دعوتهما لأنه يحتمل أن المولى لا يرضى وأما المكاتب فإنه لا يملك
التبرعات بدليل أنه لا يصح كفالته ولا هبته ولا صدقته فكان له أن يتورع عن ضيافتهما
يجوز للرجل أن يأكل طعام رجل دفع أراضيه إليه مزارعة أو أخذ الأرض منه مزارعة
لأنها جائزة عند أبي يوسف ومحمد لكن الأفضل والأورع أن لا يأكل من طعامهما شيئا
لأنها فاسدة عند أبي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله ويجوز للرجل أن يجيب
دعوة الفاسق لأن له ملكا كما للتقي لكن الأفضل والأورع أن لا يجيب دعوته عسى أن
لا يتقي عن الشبهات والحرام لفسقه قال رحمه الله وهكذا سمعت الإمام أبا
محمد رحمه الله يقول سمعت الشيخ الزاهد أبا بكر أحمد بن سعد السمسيني يقول أعطاني الله
تعالى أربعة أشيا اللسان واليد والحلق والرجل فأعطيت الشركة للناس كلهم في شيئين
في اللسان واليد حتى أتكلم بلساني مع كل من تكلم معي تقيا كان أو فاسقا والثاني اليد حتى
أصافح الناس بها برهم وفاجرهم ولا شركة لأحد في شيئين أحدهما الحلق حتى لا آكل إلا

لطعام

طعام من أعلم أن طعامه وكسبه من حلال والثاني الرجل حتى لا أمشي برجلي إلا إلى من أعلم
أنه تقي نقي ورع فبان أنه ينبغي أن يتورع الإنسان فيما يتطرق فيه ويشك في حاله قال
يدل عليه قوله تعالى لنبيه موسى عليه السلم حين بعثه إلى فرعون ليدعوه إلى الإسلام اذهبا
إلى فرعون إنه طغى إلى قوله إن في ذلك لآيات لأولي النهى قال قتادة في تفسيره معناه
يعني عظة وعلامة لأهل التقوى والورع يعني أنهم لما علموا أنهم محاسبون في العقبى تورعوا
وتزهدوا في الدنيا وتركوا الدنيا وما فيها لأهلها يدل عليه ما روي عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أبا هريرة كن قانعا تكن أغنى الناس وكن
ورعا تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أزهد الناس وعن سعيد بن المسيب
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلي الإسلام بأربعة محبطه الشكر عند الرخا
وهو الزيادة في النعم والصبر على الضرا والشدة وهو النجاة من النار والقناعة وهي شرف
المؤمن والورع وهو ملاك الأمور وعن أنس رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خشية الله تعالى رأس كل حكمة والورع سيد العمل من لم يكن له ورع يصده
عن معاصي الله تعالى إذا خلا لم يعبأ الله تعالى بشيء من عمله ولا يبلغ العبد أن يكون من
المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس وعن وهب بن منبه أنه قال قال عيسى
بن مريم عليه السلام للحواريين لو صمتم حتى تصيروا أمثال الحنايا وصليتم حتى تكونوا
أمثال الأوتار وجرى من أعينكم الدموع أمثال الأنهار ما أدركتم ما عند الله إلا بورع
صادق وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال قالوا يا رسول الله عليه
الصلوة والسلم على ما نبايعك قال على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله إلا بالحق فمن أتى بعد الإيمان شيئا من ذلك فأقيم عليه الحد كان الحد
كفارة له ومن ستره الله تعالى فحسابه على الله تعالى إن شا غفر له وإن شا عذبه ومن تورع
واتقى ولم يأت بعد الإيمان شيئا ضمنت له الجنة حتى يدخلها خالدا مخلدا قال وعن
أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وهمه التقوى
عن المعاصي ثم أصابه من ذلك شيء غفر الله له ذلك قال سمعت أبا الحسن محمد بن الحسين المعيري
البوزجاني رحمه الله يحكي في عامته بالفارسية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه دخل السوق
ليشتري لنفسه قميصا فوقف على باب حانوت رجل فقال هل عندك ثوب بثلثة دراهم قال نعم يا أمير المؤمنين

اصبعاً حتى افرغ فلما عرف علي رضي الله عنه أنه نظر به ذهب من باب حانوته لئلا يحابيه في البيع
لإمارته عليه فجاء إلى باب حانوت رجل آخر وقال هل عندك ثوب بثلثة دراهم فقال نعم اصبر
حتى افرغ فعلم أنه لم يشعر به فجلس حتى فرغ الرجل ودخل الرجل بيت ماله وأخرج ثوباً
خشناً فدفع إليه ودفع إليه علي رضي الله عنه ثلثة دراهم وقال اشتريته بهذه الثلثة الدراهم
فقال البائع بعته منك بذلك فلبس علي رضي الله عنه ذلك القميص ثم قال اللهم اجعله لي خير
القمص وقوني حتى أعبدك فيه واعصمني حتى لا أعصيك فيه ثم نظر إلى كميه فإذا هما أطول من
اليدين بقدر شبر فقال للبائع اقطع هذه الزيادة فقال يتعيب الثوب قال الثوب لي فحوله
لي ذلك فافعل ما آمرك به فأبى البائع ذلك وكان رجل آخر عنده فقال انظروا إلى هذا المجنون
يقطع كميه فقال علي رضي الله عنه الحمد لله الذي أكمل إيماني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يتم إيمان امرئ مسلم حتى يقول الناس إنه مجنون ثم أمر بقطعهما فقطعوا
فانصرف قال واختلف الناس في قطع الزيادة قال بعضهم إنما قطع لأن الزيادة على
اليدين من عمل الشطار فكره أن يتشبه بهم وقال بعضهم إنما قطع لأنه كان يحتاج إلى
حساب تلك الزيادة إذ هو غير محتاج إليها في ستر أعضائه فقطع كي لا يحاسب في العقبى
فهم كانوا على هذا الورع والزهد فعلينا الاتباع بآثارهم حتى نلحق بهم في العقبى قال
وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كتبت إلى معاوية رضي الله عنه أما بعد فاتق
الله تعالى فإنك إذا اتقيت الله تعالى كفاك الناس وإذا اتقيت الناس لن يغنوا عنك من
الله شيئاً وعن معاذ النسفي أنه قال سئل يونس بن عبيد الله فقيل ما غاية الورع قال
الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما
التقي من يحاسب نفسه في كل يوم كما يحاسب شريكه قال معناه والله أعلم أنه يحاسب
مع نفسه فيقول ماذا فعلت اليوم الخير أم الشر وماذا قدمت إلى الآخرة الخير أم الشر
وماذا أكلت من الحلال أو من الحرام وماذا لبست من الحلال أو من الحرام فهذا هو التقوى
والورع حتى قال عبد الرحمن الخواص الصوفي رحمه الله لا يدخل البادية إلا من كان معه
إيمان وهميان فأما الإيمان فظاهر لا يحتاج إلى بيانه وأما الهميان فالزهد والورع
ومعناه والله أعلم أنه لا يجاوز الصراط إلا من كان مؤمناً ورعاً تقياً قال الفقيه
سمعت ابن عنبسة رحمه الله يقول قالت الحكماء ينبغي أن يكون المؤمن كالنحلة لا أكلت من

أطيب

أطيب الطعام وسكنت في الجبال كان ريقها طعام الملوك وشفاء للناس كما قال الله تعالى
وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي إلى قوله فيه شفاء للناس فكذلك المؤمن إذا أكل حلالاً أو لبس
حلالاً أو خاف من الله تعالى واختار العزلة من الناس كان مرجعه إلى ما يشتهيه الناس وشفاؤهم
وهو الجنة كما قال تعالى وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين قال الفقيه
رحمه الله رأيت في كتاب اللطائف يقول قال يوسف بن الحسين وكان سئل الأبيات ليس
أحد أبغض الله تعالى إلا كانت عليه عقوبة ومن ظن حرم اليقين ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق
ومن شغل جوارحه بغير طاعة الله تعالى حرم الورع فإذا حرم العبد هذه الأربعة فهو في ديوان
الأعداء نعوذ بالله قال الفقيه سمعت أبا الفضل محمد بن نعيم يحكي عن الوليد بن
مسلم الدمشقي رحمه الله أنه قال كانت امرأة يقال لها بهارة وتكنى بأم جميل وكانت من
أفضل النساء في زمانهم وعقلاً وكان يجلس إليها صالح القوم وربما كانت تقول والله إني لكارهة
لمجالستكم فيقال لها ولم ذاك فتقول لأنكم في غفلة وغشية وأمل ممدود وعمل ظاهر
فما أرى عليكم ظهور الخشية في اللباس ولا حلية اللون ولا نحول الجسم وذلكم أنكم اشغلتم
قلوبكم في لذة الطعام والشراب وليس يتبين فيكم الخوف والورع وكانت إذا أجنها
الليل بادرت بالصلوة ثم نادت يا راقد الليل إلى كم نعسك إلى كم تغافلك في الدنيا تملك
ما شاء الله أن تملك فلا تزال ذلك دأبها وعادتها حتى تصبح فلما كانت في بعض الأيام جاءها
شاب في طلب الحديث فبلغه خبرها فأتى مجلسها وكان حسن القراءة فأمرته بالقراءة فقرأ
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون إلى قوله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين فخرت
مغشياً عليها فحركوها وظنوا أنها مغشي عليها فلما طال بهم الأمر نظروا فإذا هي ميتة
وكان يومها يوماً عجيباً ولم يتخلف أحد عن جنازتها قال الفقيه رحمه الله وإنما أوردت
هذه الحكاية بطولها لقولها ما أرى عليكم ظهور الخشية والورع فينبغي للإنسان أن يجتهد
حتى يظهر أنواع الورع فيه قال الفقيه سمعت الزاهد أبا إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن جعفر
يحكي بالفارسية عن عبد الله بن المبارك رحمه الله أن سهل بن عبد الله التستري دخل عليه يوماً
فقال لم لا تمنع جوارك عن لعب الناس فقال عبد الله بن المبارك أين رأيتهن قال فوق السطح فلما
رفع بصرهن على صحن وقلن جاءنا سهل ثلث مرات فقال عبد الله إذاً انتهين إن شاء الله فلما
خرج سهل رحمه الله قال عبد الله بن المبارك رحمه الله هذا هو ولي فإنه قد رد في مرته أولئك الحور

قوله بآية وقوله ايها تنبيه الذين اشارة آمنوا بشارة فكانه قال تعالى يا من هو لي من خاصة
من يرتد منكم عن دينه يعني من يرغب عن دين الاسلام ويتركه ويتحول عن بابي كارتداد اليهود
والنصارى عن دينهما فقد صار بغيضي لانه قطع الوصلة بيني واني لا احب القاطع والمتولي
عن بابي يدل عليه انه اعقبه قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يعني يأتي الله بقوم
آخرين يحبهم يعني كحب الوالد ولده اذلة على المؤمنين يعني رحماء عليهم متواضعين لهم
كالعبيد لساداتهم اعزة على الكافرين يعني اشداء عليهم يعني على الكافرين كالاسد على الثعالب
يجاهدون في سبيل الله مع اعداء الله تعالى في طاعة الله تعالى ومرضاته ولا يخافون لومة لائم
يعني لا يبالون ولا يهابون عشيرة ولا قرابة ذلك فضل الله يعني هذا النعت والوصف كرامة
من الله تعالى يؤتيه من يشاء يعطيه من يشاء ويوفق له والله واسع عليم واسع عطاياه عليم بمن
يصلح لبابه وخدمته ومعرفته **قال الفقيه** رحمه الله ونزلت الآية في اهل اليمن كما جاء
عن ابي صالح عن الكلبي انه قال ان العرب كانوا يسلمون فيمكثون على الاسلام ساعات ثم
يرتدون حتى انزل الله تعالى في شأنهم ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير
اطمأن به يعني اذا كانت النعماء متواترة عليهم والبلايا مرفوعة عنهم قالوا هذا دين حسن
والتمسك به واجب وان اصابته فتنة انقلب على وجهه يعني ان اصابه خسران في ماله
ومصيبة في اهله وعياله انقلب على وجهه يعني ارتد عن دينه قال الله تعالى خسر الدنيا والآخرة
فهذا كان حالهم وكان النبي عليه الصلاة والسلام يغتم اذا ارتدت طائفة من الناس ويفرح
اذا اسلمت طائفة فجاء اهل اليمن الى الكعبة ليحجوا اثنا عشر الف رجل كفار ومعهم صنم يقال
له هبل ووضعوا الصنم على جمل عظيم وغطوه بالديباج والحرير وزينوه بالوان الحلي فذهب
النبي عليه الصلاة والسلام الى الموسم ودعا اهل اليمن الى الله تعالى فقالوا لا بد لنا من معجزة
وبرهان فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم قضيبا بيده وقال قدموا الصنم الي فاتي به فقال
جردوه فجردوه فوضع القضيب عليه وقال يا هبل من انا فاجاب فقال انت رسول الله
صلى الله عليك وسلم صلى الله عليك وسلم رسول رب السماء فسجد اثنا عشر الف رجل
على المكان ثم رفعوا رؤسهم وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانزل الله
تعالى في شأنهم قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يعني اهل اليمن الآية الى آخرها ثم قوله
يحبهم ويحبونه قال يحبهم اي كحب الوالد ولده لان الوالد اذا احب الولد يحفظه عن

بلاء الدنيا

بلاء الدنيا وآفاتها عن الغرق في الماء والحرق بالنار فكانه تعالى يقول قل يا محمد عليه السلام
لامتك ان الله تعالى انا احبكم كحب الوالد ولده واحفظكم عن آفة الدنيا وشدائدها ثم قال
ويحبونه اي كحب الولد والده يحبني لكن اشد من محبة الوالد فان من احب ولدا او امرأة او
زوجا فانه اذا اراه يخرن من نفسه يحب ان لا يراه اياما وكذلك يأخذه الملالة والسآمة اذا
كثرت رؤيته وعبدي لا تأخذه الملالة ولا السآمة مني ولا يرضى بفراقي واني لا امل ولا
اسأم من عبدي فكلما دعاني اجبته وكلما سألني اعطيته وكلما قرب مني قربته ولا ارضى
بفراقه مني **قال الفقيه** سمعت من ابن عيينة نكتة اخرى ان الله تعالى بدأ بالمحبة اولا لان
العادة الجارية بين الخلق ان من ابتدأ المحبة مع انسان والصداقة معه والمكاتبة اليه ثم بلغه
منه جفاء ووحشة لا ينقطع عنه ويقول كيف انقطع عنه وانا الذي بدأت بالمحبة والمكاتبة
معه فكانه تعالى يقول عبادي انا بدأتكم بالمحبة وكنت عالما بعيوبكم وخطاياكم فكيف
انقطع عنكم بجفائكم وقد بدأتكم بالمحبة اولا **قال الفقيه** رحمه الله سمعت نكتة اخرى
من ابي عبد الله البرقي رحمه الله انه قال كان الله تعالى يقول علمي بعيوبكم لم يمنع عطاء محبتي
اياكم في الدنيا فكيف يمنع عطاء مغفرتي في العقبى **قال الفقيه** رحمه الله وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال اوحى الله تعالى الى داود النبي عليه السلام قال يا داود من اكل
شبعا لا يصلح لخدمتي ومن نام جميع الليل لا يصلح لحبي ومن لا يحب من احبني لا يصلح لمحبتي
قال سمعت ابا الفضل البرمغدري يحكي عن ابي الحسين النوري انه كان واقفا
بين جبال نور اذ اتاه شاب فقال دلني على ماء اتوضأ به واصلي ركعتين ثم اموت فقال
الموت ليس في يدك فقال اعلم غير اني اشتقت الى الله تعالى وانه تعالى لا يمسك حبيبه
على الشوق طويلا فقال له خلف هذا الجبل عين ماء فذهب فابطأ الانصراف قال فذهب
اليه ابو الحسين فاذا هو فارق الدنيا في سجدة فدفنه ثم نبشه بعد ايام لينظر ما حاله فضحك
الميت في وجهه قال أتضحك بعد الموت فقال الميت اما تعلم ان الله تعالى لا يميت حبيبه
بل ينقله من دار العمل الى دار الكرامة **وعن** الحسن البصري انه قال اوحى الله تعالى الى
داود النبي عليه السلام فقال يا داود احبني واحب من يحبني وحببني الى عبادي فقال
يا رب احبك واحب من يحبك فكيف احببك الى عبادك قال ذكرهم آلائي ونعمائي فانهم
لا يعرفون الا الحسن الجميل **قال** ابو سليمان الداراني الهي لئن طالبتني بذنوبي

لاطالبنك بعفوك يارب وان طالبتني بخلي لاطالبنك بجودك يارب وان طالبتني باساتي
لاطالبنك باحسانك يارب وان ادخلتني النار لاخبرن اهل النار اني احبك فنودي ان يا
سلمي لا ندخلك النار بل ندخلك الجنة لتخبر اهلها بحبنا ولا تخبر اهل النار بحبنا فان
فان مكان المحبين الجنة ومكان الاعداء النار فلا تدخل محبينا النار **وعن** ابي الدردا رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود النبي عليه السلم يقول اللهم اني
اسلك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي
واهلي ومن الما البارد في ايام الصيف **وعن** انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الله تعالى فليحبني ومن احبني فليحب اصحابي ومن
احب اصحابي فليحب القران ومن احب القران فليحب المساجد فانها افنية الله تعالى
وابنيته اذن الله تعالى في رفعها وبارك فيها ميمونة ميمون اهلها مزينة مزين اهلها
محفوظة محفوظ اهلها هم في صلوتهم والله تعالى في حوايجهم هم في مساجدهم والله
تعالى من وراهم **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى اذا احب عبدا نادى جبريل صلوات الله عليه اني احب
فلانا فاحبوه فينادي جبريل في السما فيقول ربكم يحب فلانا فاحبوه فيعقل ذلك فيلقى
حبه في الارض ويقع في الما فيشربه البر والفاجر فيحبه البر والفاجر واذا ابغض عبدا
مثل ذلك وفي هذا الخبر حكاية **سمعت** الفقيه الزاهد ابا اسحق ابراهيم بن اسحق
بن حفص يحكي عن ثابت البناني انه دخل على خليفة من الخلفا فقال الخليفة ما كان
يدعوا صاحبك وصى فقيك صالح اليماني في دعواته فاخبرني به فقال ثابت رحمه الله
كان يقول في دعايه اللهم حببني الى قلوب عبادك فقال الخليفة على وجه الاستحباب
وهذا دعاه فقال ثابت استحببت هذا الدعا وقد سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا احب عبدا نادى جبريل عليه السلام
يقول اني احب فلانا فاحبوه وذكر الحديث كما ذكر ابو هريرة الى اخره فقال الخليفة
تبت وانبت الى الله تعالى قال ثابت فرجعت اليه بالغد فقام بين يدي وعانقني وقبل
راسي وقال تهنك الله كما هنيتني رايت البارحة في المنام كاني ادخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مجلسه فقال لي ادم على قولك حببني الى قلوب عبادك فان اوليا الله

تعالى لا يحزن عبد الله تعالى الا بعد ان يحبه الله تعالى فسلمت عليه وانصرفت **قال**
وقيل كان ابو يزيد البسطامي يقول في مناجاته الهي لست اتعجب من حبي لك وانا عبد حقير
انما اتعجب من حبك لي وانت ملك قدير **قال** وقيل كان يحيى بن معاذ الرازي
يقول في مناجاته ليس العجب من عبد ذليل يحب ربا جليلا بل العجب من رب جليل يحب عبدا
ذليلا وكان يقول ادعوك في الخلا كما يدعى الاحباب وادعوك في الملا كما يدعى الارباب
اذا كنت في الخلا اقول يا حبيبي واذا كنت في الملا اقول يا رب وكان يقول الهي كما انك لا
تشبه المخلوقين وكذلك لا تشبه افعالك افعال المخلوقين ان المخلوقين اذا احبوا عبدا انعموا
عليه وانت اذا احببت عبدا جعلته غرضا للبلا **قيل** كانت لعبد الله بن الحسين رضي
الله عنهما جارية اعجمية قال وكنت معجبا بها فكانت نايمة ذات ليلة الى جنبي فوجدتها في
جوف الليل ساجدة وهي تقول الهي بحبك لي الا غفرت لي فقلت لا تقولي كذلك بل قولي
بحبي لك فقالت هو لا بحبك فقالت لي يا بطال لحبه لي ايقظني واجلسني بين يديه وانامك على
الفراش ولحبه لي اخرجني من دار الشرك الى دار الاسلام فقلت لها اذهبي فانت حرة
حرة لوجه الله تعالى قالت يا مولاي اسات الي كان لي اجران فصار لي اجر واحد ثم
صرخت صرخة وقالت هذا عتق من مولاي الادنى فكيف عتق من مولاي الاعلى قال ثم خرت
ميتة **قال** سمعت الفقيه الزاهد ابا اسحق يقول مرض ذو النون المصري فعاده
زاهد فقال ذو النون رحمه الله لم يلتذ بحبه من لم يصبر على ضره فقال الزاهد لم يلتذ
بحبه من لم يتلذذ بضره فقال ذو النون رحمه الله لم يتلذذ بحبه من يعرف انه محب
لربه يعني ينبغي ان ينسى نفسه في حبه حتى لا يعرف حبه له **وعن** يوسف بن الحسين
انه يقول سمعت ذا النون المصري يقول بينا انا مار في شوارع مصر فاذا انا بجارية
مسفرة بغير خمار فقلت جارية مسفرة بغير خمار قالت يا ذا النون وما يصنع
بالخمار وجه قد علاه الصغار قال ذو النون ومن اي شي قد علاه الصغار قالت من
الخمار قلت يا جارية عسى تناولت شيا من الشراب قالت اسكت يا بطال شربت كاس
الود مسرورا وانا صحت حب مولاي مخمورا قلت يا جارية علميني شيا قالت يا ذا النون
عليك بالسكوت حتى يتوهموا انك مبهوت ارض من الله تعالى بالقوت يترك في
الجنة قصر من ياقوت واحبب مولاك حبا يعطك في جنته على حور مع اللولو والياقوت

قال سمعت ابا اسحق الداراني يقول ناجى بعض العارفين فقال الهي لئن
ادخلتني النار لاخبرن اهلها بحبي اياك فنام ليلة فقيل له في النوم قد غفرنا لك وعفونا عنك
لا ندخلك النار حتى لا تخبر بحبنا بين يدي الاعداء والاجانب بل ندخلك الجنان حتى تخبر
بحبنا بين يدي الاحبة حكي عن معاذ الرازي قال الا تحب من احبك من قبل ان تحبه
وكتبك في اللوح مؤمنا من قبل ان يخلقك وهيأ الانزال لك في دار الدنيا من قبل ان تلدك امك
وبنى الجنة من قبل ان تدخلها فكيف لا تحب من من عليك بهذا كله قال سمعت ابا عبد
الله المطوعي رحمه الله يحكي عن وهب بن منبه انه قال بكى شعيب النبي عليه السلم حتى ذهب
عيناه فرد الله بصره ثم بكى حتى ذهب عيناه فرد الله تعالى بصره ثانيا وثالثا فاوحى الله تعالى
اليه يا شعيب ان كان بكاؤك من خوفي فقد امنتك وان كان للجنة فقد اوجبتها لك وان كان
من خوف النار فقد حرمتها عليك قال الهي ليس بكاءي من مخافتك ولا من رجاء الجنة ولا من
خوف النار بل بكاءي شوقا اليك وحبا للقائك ورضاك عني فاوحى الله تعالى الى شعيب عليه
السلم فابك ثم ابك فانه لا حيلة له سوى لقائي فوعزتي وجلالي بهذه المحبة التي احببتني
لاخدمنك نبيا من انبيائي وصفيا من اصفيائي عشر سنين قال فقيض الله تعالى نبيه موسى
عليه السلم حتى رعى غنم شعيب صلوات الله عليهم اجمعين عشر سنين كرامة لمحبة الله
تعالى اياه وقال سمعته ايضا يحكي قال وهب بن منبه قال الحكيم من الحكماء اني لاستحيي من
الله تعالى ان اعبده رجاء الجنة فاكون مثل اجير السوء ان اصاب الاجر عمل وان لم يصب لم
يعمل واني لاستحيي من ربي ان اعبده مخافة النار فاكون مثل عبد السوء ان خاف الضرب
عمل وان لم يخف لم يعمل ولكن يستعملني حب ربي في طاعته ما لا يستعملني غيره قال
سمعت الفقيه المفسر ابا الحسين محمد بن الحسين في مجلس الامام ابي محمد عبد الله بن الفضل
يقول بين يديه لما توفي يحيى بن معاذ الرازي راوه في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى
بك قال غفر لي بماذا قال بمناجاتي كنت اقول الهي ان كنت مقصرا في خدمتك فما كنت
مقصرا في محبتك قال سمعت يحيى بن عبد الله يقول بلغنا ان الله تعالى اوحى
الى ابراهيم النبي عليه السلم فقال انك لي خليل وانا لك خليل فانظر ان لا اطلع على قلبك
فاجدك شغلت قلبك بغيري فاقطع حبك مني فاني انما اختار لخلتي من لو احرقته
بالنار لم ينقلب قلبه عني ولم يشتغل قلبه بغيري وهو في ذكري اخلده من النار ما ولو

ترائت له الجنة وقد زخرفت وزينت بكواعبها وحورها وما اعددت فيها من النعيم
لاهلها لم يرها بعينه ولم يشغل قلبه بها عن ذكري فاذا كان كذلك كان سكني في قلبه نورا
عليه الطافي وتربته مني وورثته لمحبتي فقد استمسك بحبي فاي نعيم يعدل ذلك عنده
ام اي شرف اشرف منه عندي فوعزتي وجلالي لا اشفين صدره من النظر الى غيري وذلك
اني محب لمن احبني قال رحمه الله وسمعته ايضا يحكي عن الربيع بن خثيم انه كان
يدوم على السهر فقالت له ابنته يا ابت هل لا تبيت ليلة قال يا ابنتاه ان اباك يخاف البيات
قالت يا ابت من افضل خلق الله تعالى عليك قال محمد صلى الله عليه وسلم قالت بحقه ان تنام
هذه الليلة قال يا رب انت تعلم ان السهر احب الي لكن لحرمة نبيك محمد عليه الصلوة
والسلم انام فنام فراى في المنام ان في البصرة امة يقال لها ميمونة الزنجية تكون امراتك
فلما اصبح خرج الى البصرة فلما سمع اهل البصرة بقدومه تلقوه فلما دخل قالوا كنا
نحب ان تكون لك حاجة تكتب بها الينا فجئت بنفسك قال نعم ههنا امراة يقال لها
ميمونة الزنجية قالوا نعم وما تفعل بميمونة وهي مجنونة ترعى الغنم بالنهار وتشتري
باجرتها تمرا وتفرق على الفقراء وتصعد بالليل على صومعة لا تدع الناس ان يناموا
من كثرة الصياح قال وما تقول في صياحها قالوا تقول واعجبا للمحب كيف ينام
وكل نوم على المحب حرام قال الربيع رحمه الله ما هذا بكلام المجانين
دلوني عليها فقيل هي في البراري ترعى الغنم فخرج اليها حتى وجدها قد اتخذت محرابا
تصلي فيه وراي الاغنام وعلى جانبها ذياب تحفظ الاغنام فلما فرغت من صلوتها سلم عليها
فقال السلم عليك يا ميمونة قالت وعليك السلم يا ربيع قال وكيف عرفت اسمي ولا صحبة لي معك
قالت ان الذي اراك في المنام واخبرك باسمي قادر على ان يعرفني اسمك ولكن الذي قيل لك
انا امراتك ليس هذا في الدنيا وانما يكون في الاخرة فقال لها الربيع منذ كم ترعين والف الذيب
مع الغنم قالت منذ تعلق قلب الراعي بالمولى وتاب اليه وترك الدنيا واختار الاخرة والمولى
ثم قالت اقرا علي شيئا من القران فقرا الربيع ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما
فشهقت شهقة وخرت ميتة فاذا هو بجماعة النساء جئن وقلن انا نكفنها فقال لهن الربيع من
اين جئتن وكيف عرفتن بموتها قلن كنا نسمع دعاها اللهم لا تمتني الا بين يدي الربيع بن خثيم
فلما سمعنا حضورك علمنا اجابة الدعاء قال وكان الربيع جليلا في الصلاح حتى سمعت

الفقيه الزاهد يحكي أنه كان في السفينة مع قوم ففقد رجل منهم لؤلؤة فقالوا ليس فينا أحد
أتقى من الربيع بن خثيم واتهموه بها بسرقتها فقال إياي تعنون فقالوا نعم فصاح صيحة فخرجت
هوام البحر كلها بفم كل واحد منهن لؤلؤة فقال الربيع أبشروا من كانت له مثل هذه الخريدة
فخجل القوم واعتذروا إليه **قال** رحمه الله وقيل خلق الله تعالى الخلق على صنفين
صنف منهم الأحباء وصنف منهم الأعداء فأما الأحباء فجعلهم للمعرفة والطاعة والثواب والرؤية
وأما الأعداء فللأكل واللباس والمقت والنار **وقيل** من أحب الله تعالى بالحقيقة لم يثقل
عليه طاعته **وقال** يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله لا يكون لله مؤمنا حتى يكون لله محبا ولا
يكون لله محبا حتى يحب ما أحب الله ويبغض ما أبغض الله تعالى **قال** وسمعت
أبا نصر اللاجي يقول قالت الحكماء إذا أحب الله تعالى عبدا ابتلاه بآفات الدنيا وشدائدها وإذا
أحب آدمي آدميا مثله صنع له معروفا وأكرمه وإنما كان كذلك لأن أكرم الأشياء عند
الآدميين الدنيا ونعيمها فيكرمون حبيبهم بما هو أكرم عندهم وأهون الأشياء وأرذلها
عند الله تعالى الدنيا كما روي أن الله تعالى لم ينظر إليها منذ خلقها لهوانها فلا يكرم حبيبه بشيء
هو عنده حقير وإنما يكرمه في الآخرة بثواب في الجنة **قال** يدل عليه ما سمعت
الإمام أبا محمد عبد الله بن الفضل يقول إن مسلما وكافرا كانا يصطادان السمك في البحر فكان
يرزق الكافر ويحرم المؤمن فتعجبت الملائكة الموكلة عليهما فقالت يا رب ترزق الكافر
وتحرم المؤمن حتى لا يتعلق بشبكته شيء فأوحى الله تعالى إليهم ملائكتي انظروا إلى ما أعددت
لهذا المسلم في الجنة فنظروا فرأوا قصورا ودرجات وألوان العطايا لهذا في الجنة فقالوا إلهنا
هذا خير له من سمك جميع الدنيا ومن الدنيا وما فيها ثم قال انظروا إلى ما أعددت لهذا
الكافر فنظروا فرأوا القيود والسلاسل والأغلال وألوان العذاب فقالوا هذا شر له من
جميع آفات الدنيا وعذابها وخروا لله تعالى ساجدين فقالوا أنت تعلم ما لا علم لنا به
اللهم تجاوز عنا فبان بهذا أن الله تعالى إنما يبتليه بالبلايا ويحرم عليه الدنيا ليعطيه في الآخرة
ثواب ما ابتلاه في الدنيا **قال** وسمعت الفقيه الزاهد أبا إسحق يحكي بالفارسية
لحق يعقوب بن الليث القولنج فقالت له الأطباء لا تنفعك هذه الأدوية فاشتغل بالدعاء
فبعث إلى سهل بن عبد الله التستري فلما أتي به جلس عنده قال اللهم أريته ذل المعصية
فأره عز الطاعة قال فبرأ في مكانه وقام من مضجعه فأمر له بهدايا فلم يقبل ورجع مختفيا فلامه

أهله

أهله في إتيانه الهدايا فقال الذي الأرواح عنده قادر أن يغنيني عن شفقة يعقوب بن الليث
ثم قال كل قلب اشتغل بدون محبة الله تعالى فهو غافل **باب** العشرون

الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ومسائله وعظاته

وإذا صلى الرجل وترك الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في القعدة الأخيرة ساهيا أو عامدا
لا تفسد صلوته عندنا **وقال** الشافعي رحمه الله فسدت صلوته وهو على اختلاف
بيننا وبينه أن الصلوة على النبي عليه الصلوة والسلام في آخر الصلوة بعد التشهد فرض أم
لا عندنا واجب وعنده فرض **قال** اعلموا أيدكم الله تعالى أن فرائض الصلوة على جهة
التهيئ لما قبلها ست الطهارة وستر العورة وطهارة الثوب الذي يستر به العورة
وطهارة المكان الذي يصلي فيه والوقت والاستقبال إلى جهة القبلة ونية الصلوة أنها أية
صلوة هي وفرائضها التي هي داخل الصلوة وهي أيضا ست التكبيرة الأولى عندنا لقوله تعالى
وربك فكبر **وقال** أبو بكر الأصم التكبيرة الأولى سنة ويصير داخلا فيها بالنية كما
في الصوم والثاني القيام في الصلوة فرض لقوله تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم **وقال** عمران بن الحصين قال النبي صلى الله عليه وسلم قياما إذا قدر على
القيام قاعدا إذا عجز عن القيام مضطجعا على القفا عندنا إذا عجز عن القعود ورجلاه مما
يلي القبلة ورأسه مما يلي المشرق والثالث القراءة في الصلوة عندنا **وقال** أبو بكر
الأصم القراءة في الصلوة ليست بفريضة ثم تفترض القراءة عندنا وعند الحسن البصري في
ركعة واحدة وعند الشافعي في الصلوة كلها لنا قوله تعالى فاقرءوا ما تيسر من القرآن قال
ابن عباس رضي الله عنهما يعني في الصلوة وأقل الصلوة الجائزة ركعتان فإذا قرأ في
الركعتين فقد أدى حق هذه الصلوة فبعد ذلك بالخيار إن شاء قرأ وإن شاء لم يقرأ حتى قال
علي بن أبي طالب رضي الله عنه المصلي في الركعتين الأخريين بالخيار إن شاء قرأ وإن شاء سبح
وإن شاء سكت والرابع الركوع لقوله تعالى اركعوا والخامس السجدة لقوله تعالى
واسجدوا والسادس القعدة الأخيرة وقال بعضهم إذا رفع رأسه من السجدة الأخيرة
تمت صلوته إن شاء قعد وإن شاء قام لنا قوله عليه الصلوة والسلام لابن مسعود رضي
الله عنه إذا رفعت من السجدة الأخيرة وقعدت قدر التشهد فقد تمت صلوتك إن
شئت أن تقوم فقم وإن شئت أن تقعد فاقعد وفي رواية وإن شئت أن تسلم فسلم

وقال ابو يوسف والشافعي رحمهما الله القومة بين الركوع والسجود والجلسة بين السجدتين فرض حتى انه اذا لم يقم بين الركوع والسجود او لم يجلس بين السجدتين فسدت صلوته
وقال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله هما سنتان حتى اذا تركهما لم تفسد صلوته
وواجبات الصلوة كلها ستة قراءة الفاتحة في الاوليين واجب عندنا وعند الشافعي فريضة
فان قرأ الفاتحة مع السورة صارت السورة واجبة والفاتحة فريضة وان لم يقرأ الفاتحة
فالسورة فرض فقدر الاية او ثلث ايات على قدر ما اختلفوا والثاني قراءة التشهد في
القعدتين جميعا واجب وقال الشافعي فريضة والثالث القعدة الاولى بالاتفاق
واجب والرابع الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في القعدة الاخيرة واجبة عندنا وقال
الشافعي رحمه الله فريضة والخامس القنوت في الوتر والسادس تكبيرات الاعياد وسنن الصلوة
عشرة رفع اليدين في تكبيرات الافتتاح وقراءة الثنا بعدها والتعوذ واخذ الشمال باليمين
تحت السرة عندنا وعند الشافعي رحمه الله فوقها وعند الروافض عند الصدر او يرسلهما
وتكبيرات الركوع والسجود عندنا وعند ابي مطيع البلخي هي واجبة وتسبيحات الركوع
والسجود عندنا وقال ابو مطيع البلخي هي فرض حتى اذا تركها فسدت صلوته عنده
والسلام سنة عندنا وقال الشافعي السلام فرض حتى اذا خرج من الصلوة بغير
لفظ السلام لا تفسد صلوته عندنا وعند الشافعي رحمه الله تفسد والقعود على رجله
اليسرى ونصب اليمنى متوجها اصابعها نحو القبلة في القعدتين جميعا عندنا سنة وقال
الشافعي رحمه الله يفضي باليتيه الى الارض في القعدة الثانية ويخرج رجليه الى الجانب
قال وادب الصلوة سبعة ترك النظر يمنة او يسرة او الى السماء والقيام مستويا
على الرجلين ولا يميل على احدهما والنظر الى موضع سجوده في حالة القيام والى ارنبته
في حالة السجود والى انامل رجليه عند الركوع والى الحجر عند القعود قال
رحمه الله ذكر الطحاوي رحمه الله فصل النظر على هذا الترتيب في مختصره اذا عرفنا
هذا نقول الان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة ليست بفريضة ولا تفسد
صلوته بتركها فلو ان الامام قرأ في صلوته محمد رسول الله او قرأ وما محمد الا رسول او
قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم نصلي من خلفه على النبي صلى الله عليه وسلم لا تفسد
صلوته لكن الافضل ان يسكت لحرمة الصلوة ولانه مامور بالسكوت فيها واما لم تفسد

صلوته لان الصلوة على النبي عليه الصلوة والسلام في الصلوة موجودة والسلام ايضا وهو قوله
السلام عليك ايها النبي وقوله اللهم صل على محمد وعلى ال محمد قال رحمه الله وكيف
تفسد الصلوة بهذا والمؤمنون والمؤمنات مامورون بالصلوة على نبيهم في عموم الاحوال
لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما معناه
ان الله تعالى يغفر لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويترحم عليه ويزيد في درجاته والملائكة
يستغفرون له ويدعون له بالرحمة فاستغفروا له ايها المؤمنون وسلموا على نبيكم محمد
صلى الله عليه وسلم تسليما وقال سلموا الامر ونهيه بما يامركم به وانزلوا على حكمه وقضايه
ثم قال ان الذين يوذون الله ورسوله بترك الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم لعنهم
الله في الدنيا والاخرة يعني عذبهم بمعاصيهم في الدنيا باعطاء الجزية وفي الاخرة بانواع
العذاب في الدركات واعد لهم عذابا مهينا يعني شديدا وجميعا يهانون فيه قال
مجاهد الصلوة من الله تعالى على نبيه التوفيق والعصمة وصلوة الملائكة العون والنصر وصلوة
الامة الاتباع والقدوة قال رحمه الله يدل عليه ما جاء عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعا محجوب حتى يصلي علي وعن الحارث
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دعاء الا
وبينه وبين السماء حجاب حتى يصلي على محمد وعلى ال محمد فاذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب
ودخل الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء وعن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندي جبريل صلوات الله عليه انفا واخبرني عن ربي
جل جلاله فقال ما على الارض مسلم يصلي عليك مرة واحدة الا صليت انا وملائكتي عليه
عشرا اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة واذا صليتم علي فصلوا على المرسلين فاني رجل
من المرسلين وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايما رجل كسب مالا من حلال واطعم نفسه او كساها او من دونه من خلق الله
تعالى فانه له زكوة وايما مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه اللهم صل على محمد
عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانه له زكوة وعن
جابر الانصاري رضي الله عنه انه قال سرق لرجل من اهل المدينة جمل فاستعدى الى
النبي صلى الله عليه وسلم على رجل انه سرقه فاذن الله تعالى للجمل حتى قال لم يسرقني هذا

لكن سرني هذا الرجل الآخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله ما قلت اليوم للرجل
الذي استعديّ عليه فقال قلت اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلوة وبارك على محمد حتى
لا تبقى بركة وسلم على محمد حتى لا يبقى شيء من السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم بحرث
ثلاثا وعن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال وجدت في بعض ما انزل الله على موسى
النبي عليه السلام ان احببت ان اكون اقرب اليك من كلامك فاكثر الصلوة على نبيي محمد صلى
الله عليه وسلم وعن محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وهو المعروف بمحمد بن
الحنفية وهي جارية نسب محمد رضي الله عنه هذا الى امه خرمة للحسن والحسين رضي الله
عنهما ليظهر انه لم يكن من فاطمة رضي الله عنها انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي في يوم مائة مرة قضى الله له في ذلك مائة حاجة سبعون من حوائج الآخرة
وثلثون من حوائج الدنيا وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال قالوا يا رسول الله
ارايت قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فقال ان هذا من العلم المكنون ولولا
انكم سألتموني ما اخبرتكم به ثم قال ان الله تعالى وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم
فيصلي علي الا قال ذلك الملكان غفر الله لك وقال الله تعالى جوابا لذلك الملكين امين ولا اذكر
عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذلك الملكان لا غفر الله لك وقال الله تعالى جوابا لذلك
الملكين امين وعن ابان عن انس بن مالك رضي الله عنه ان ابا طلحة دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم ذات يوم منزله فرآه طيب النفس حسن البشر فقال يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما رايتك اطيب نفسا ولا احسن بشرا منك اليوم فقال ابو طلحة قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما يمنعني يا ابا طلحة من ذلك وقد انصرف جبريل عليه السلام
من عندي آنفا وهو يبشرني من ربي عز وجل لامتي انه من صلى علي صلوة كتب الله تعالى
له بها عشر حسنات ومحى عنه بها عشر سيئات ورفع له بها عشر درجات ورد الله عليه
مثل الذي قال قال رحمه الله وعن ابي كاهل رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا كاهل من صلى علي كل يوم ثلث مرات حبا لي وشوقا
الي كان حقا على الله تعالى ان يغفر له ذنوب ذلك اليوم وذنوب تلك الليلة وعن
الحسن رحمه الله انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول ما من احد يصلي على النبي
عليه الصلوة والسلام مرة واحدة الا بعث الله تعالى ملكا يبلغ تلك الصلوة الى قبر النبي صلى

الله عليه وسلم اسرع من طرفة عين فيقول الملك يا محمد عليك السلام ان فلان بن فلان او فلانة
بنت فلان يقرأك السلام قال فيقول النبي صلى الله عليه وسلم ابلغه عني عشرا وقل له لو كانت
لك من هذه العشر واحدة لدخلت معي الجنة كالسبابة والوسطى وحلت لك شفاعتي قال
ثم يصعد الملك حتى ينتهي الى عرش الرب تعالى فيقول يا رب ان فلان بن فلان او فلانة بنت
فلان صلى على نبيك محمد عليه الصلوة والسلام مرة واحدة فيقول الرب تعالى جل جلاله ابلغه عني
عشرا وقل له لو كانت لك من هذه العشر واحدة لما مستك النار ابدا ثم يقول الله تعالى
عظموا صلوة عبدي على نبيي واجعلوها في عليين ثم يخلق الله تعالى من صلوته بكل حرف
ملكا له ثلثمائة وستون راسا في كل راس ثلثمائة وستون وجها في كل وجه ثلثمائة وستون
لسانا يتكلم بكل لسان ويثني على الله تعالى ثلثمائة وستين نوعا لا يشبه نوع نوعا يكتب
ثواب ذلك للمصلي على النبي عليه الصلوة والسلام الى يوم القيمة وعن ابي الدرداء
رضي الله عنه عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ارتقى النبي صلى الله عليه وسلم المنبر
درجة فقال امين ثم ارتقى الثانية فقال امين ثم ارتقى الثالثة فقال امين ثم استوى على
المنبر فجلس فقال له اصحابه على ما امنت يا رسول الله قال اتاني جبريل عليه السلام فقال
رغم انف امرئ ادرك ابويه او احدهما فلم يدخل الجنة فقلت امين فقال رغم انف امرئ
ادرك شهر رمضان فلم يغفر له فقلت امين فقال رغم انف امرئ ذكرت عنده فلم
يصل عليك فقلت امين قال سمعت ابا الفضل البرمغدري يفسر هذا
الحديث فقال معنى قوله من ذكرت عنده فلم يصل عليك حتى يصير ذلك سببا الغفران
فلا غفر الله له ومن ادرك ابويه فلم يبرهما حتى يغفر له بسبب خدمته لهما فلا غفر الله له
ومن ادرك شهر رمضان فلم يعرف حقه حتى يغفر له بذلك فلا غفر الله له فهذا معنى قوله
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعن الحسن
البصري رحمه الله انه قال رايت ابا عصمة نوح بن ابي مريم في المنام فقلت يا ابا عصمة ما فعل
بك ربك جل جلاله قال غفر لي فقلت باي خصلة قال ما ذكرت حديثا عن النبي عليه
الصلوة والسلام الا صليت عليه فغفر الله عز وجل لي بذلك وعن ابي عبد الله بن ابي
حفص الكبير قال كان وراق بالكوفة يكتب للقوم وكان يلحق بعقب اسم النبي صلى الله عليه

وسلم صلى الله عليه وسلم فمات فرأوه في المنام فقالوا ما فعل الله بك قال غفر لي قيل له بماذا قال
بالحاني يعقب اسم النبي صلى الله عليه وسلم **وعن** نافع عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يؤمر برجل من امتي الى النار فاذا ١
اشرف على النار بكى فيقول للملائكة عليهم السلام يا ملائكة الرحمن اين امري فيقولون الى
النار فيقول دعوني ابكي على نفسي قال فيقولون قد تركت البكاء في الدنيا فاليوم لا ينفعك
بكاؤك فيقول يا ملائكة الجبار انا من ولد آدم ولا صبر لي على حر النار ولا على بردها انا من
امة محمد عليه الصلوة والسلام وما كان رجائي من ربي هذا فيقولون ما كان رجاؤك
من ربك فيقول كان رجائي من ربي ان لا يعذبني مع اليهود والنصارى فيقولون هو ذا محمد
صلى الله عليه وسلم بين يدي الجبار فاده والا هويت في النار مع من هوى قال فينادي يا محمد
نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيقول يا ملائكة الرحمن ردوا العبد معي الى كفتي الميزان فيقولون
يا محمد صلى الله عليك وسلم انا نحن عبيد مامورون ولم نؤمر بذلك قال فيخر النبي صلى الله
عليه وسلم لله تعالى ساجدا فيقول اللهم ان ملائكتك قد حالوا بيني وبين رجل من امتي
فيقول الرب جل جلاله ردوا العبد مع محمد صلى الله عليه وسلم الى كفتي الميزان قال فيدخل
النبي عليه الصلوة والسلام يده في حجره ويخرج صحيفة بيضاء فيها كتاب من نور فيضعها في
ميزانه فيثقل الميزان بعد خفته فيؤمر بالعبد الى الجنة فيتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم
على باب الجنة فيقول له اتعرفني فيقول بابي وامي ما احسن وجهك واطيب ريحك من
انت فيقول انا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وتلك صلوتك التي صليت علي في دار الدنيا
ثقل الله تعالى بها الميزان انك نكبت على رجلي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا محمد لولا انت
وصلواتي عليك لهويت في النار مع من هوى **وعن** عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه انه
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال اني رأيت البارحة عجبا
فيما رأيت رجلا من امتي يرجف احيانا على الصراط ويتعلق احيانا فجاءته صلواته علي
فاخذت بيده واقامته على قدميه ومضى على الصراط **قال** وسمعت ابا عبد
الله المطوعي يقول لما مات الشافعي رحمه الله رأوه في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك
قال غفر لي قيل بماذا قال بخمس كلمات كنت اصلي بهن على النبي صلى الله عليه وسلم قيل وما هن
قال اللهم صل على محمد بعدد من صلى عليه وصل على محمد بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد

كما امرتنا بالصلوة عليه وصل على محمد كما ينبغي ان يصلى عليه وصل على محمد كما تحب ان يصلى
عليه فلذلك اجلسته اعلى منك يا ابا بكر **وقال** بعض الحكماء سلامة الجسد في قلة
الطعام وسلامة الروح في ترك الآثام وسلامة الدين في الصلوة على محمد خير الانام
وقال آخر من عرف ربه اتعب نفسه في خدمته ومن عرف نبيه قام على
صلوته بالدوام ومن عرف نفسه لجعلها محلا للآثام ومن عرف ما له لجمعه من
الحرام **وعن** سعيد بن هلال انه **قال** اربعة من الناس واكسل الناس واخل
الناس واعجز الناس واما ابخل الناس فرجل بخل بالسلام واذا ذكر النبي عليه الصلوة
والسلام فلم يصل عليه واما اكسل الناس فرجل سمع المؤذن يؤذن ويشهد فلم يشهد واما
اخل الناس فرجل دعي الى خير ليعين على خير فلم يفعل واما اعجز الناس فرجل عجز ان يدعو
لنفسه فاذا عجز عن نفسه فهو عن غيرها اعجز **وعن** علي رضي الله عنه انه قال من صلى على
النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة يوم الجمعة اعطي من النور يوم القيمة ما لو اعطي جميع
اهل الدنيا لوسعهم **وعن** يزيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي في كل يوم جمعة مائة مرة غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر **وعن**
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا
الصلوة فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا علمنا الصلوة عليه قال قولوا اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك ورأفتك ورحمتك وتحيتك على محمد سيد المرسلين وامام
المتقين وقائد الغر المحجلين وخاتم النبيين عبدك ورسولك امام الخير وقائد
الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والآخرون اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
وعن كعب بن عجرة الانصاري انه قال لما نزلت هذه الآية ان الله وملائكته يصلون
على النبي قلنا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد **وقال** ابو سعيد الخدري
ما جلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كانت عليهم حسرة
وان دخلوا الجنة **وقال** انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما من مسلمين يلتقيان ويتصافحان على النبي صلى الله عليه وسلم الا لم يتفرقا حتى يغفر
لهما ذنوبهما ما تقدم وما تأخر **باب شرف النبي صلى الله**
عليه وسلم وفضله وبركته ومسائله وعطاياه
واذا حلف الرجل فقال وحق الله او قال وحياة الله هل يكون يمينا ام لا قال لا رواية
لها في الاصول وروى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال لا يكون يمينا
وروى بن سماعة عن محمد رحمه الله انه قال لا يكون يمينا وروى الحسن بن ابي مالك
عن ابي يوسف رحمه الله انه يكون يمينا ولو قال وحياة الله فهو على هذه الاقاويل
غير انه لم يرو عن محمد فيه شيء لابي حنيفة ومحمد رحمهما الله انه حلف بحق من حقوق
الله تعالى فوجب ان لا يكون يمينا كقوله والصلاة ان فعل كذا لم يكن يمينا كذا ههنا
ولو قال حقا لا يكون يمينا في ظاهر الاصول وروينا اصحاب الامالي عن ابي يوسف
انه قال يكون يمينا وبه قال بعض المتاخرين لظاهر الاصول ان قوله حقا يطلق ويراد
به الله تعالى كقوله تعالى ويعلمون ان الله هو الحق المبين ويطلق ويراد به حقوق
الناس فمن اراد به الله تعالى فهو يمين ومن اراد به حقوق الناس لا يكون يمينا فوقع
الشك فلا يكون يمينا ولو قال لعنة الله او اخزاه الله او قال وامانة الله او قال وحق
رسول الله او قال والكعبة او قال وبيت الله او قال والاسلام او قال والايمان او قال
والقرآن او قال وحق الايمان او قال وحق القرآن لم تكن هذه الاشياء يمينا وهي احدى
عشرة يمينا ولو قال هو بريء من الصلاة ان فعل كذا قال الشيخ الامام
ابو بكر الفضلي رحمه الله لا رواية لهذا في الكتب اقول ينظر ان اراد به انه لا يرى الصلاة
حقا ان فعل كذا فهو يمين والا فلا وكان يقول الاصل في مثل هذه المسائل ان
ما كان بمجرده كفرا اذا لم يعلق بالشرط فاذا علق بالشرط كان يمينا وما لا يكون
بمجرده كفرا فاذا علق بالشرط لم يكن يمينا ثم من انكر الصلاة او الصوم او
الحج او الزكوة ولم يرها حقا فانه يكفر فاذا علقه بالشرط فقال هو بريء من
الصلاة او الصوم او الحج او الزكوة يعني لا ارى الصلاة او الصوم او الحج او الزكوة حقا
فريضة ان فعلت كذا وجب ان يكون يمينا كمن قال ان فعلت كذا فهو بريء من الاسلام
كان يمينا لانه اذا لم يعلقه بالشرط وقال مجردا هو بريء من الاسلام كفر به تعالى

فلما

فلما علقه بالشرط صار يمينا واما اذا قال لا ارى المسح على الخفين يصير مبتدعا ان نصيا
ولكن لا يصير كافرا محضا فلو علقه بالشرط فقال هو بريء من المسح على الخفين ان فعل كذا
يعني لا اراه حقا لم يكن يمينا ولو قال والله او الله او قال بالله او قال لله او قال تالله او قال ايم
الله او قال اقسم او قال اقسم بالله او قال وعهد الله او قال اشهد او قال اشهد بالله او قال
احلف او قال اعزم بالله او قال احلف او قال احلف بالله او قال علي العهد او قال عهد الله
او حلف بالذمة او قال وذمة الله او قال بالميثاق او قال وميثاق الله او قال والنذر او قال
ونذر الله او قال هو يهودي او نصراني او مجوسي او مشرك او قال هو بريء من الايمان
او قال هو كافر بالله او قال هو كافر ان فعل كذا او قال يمين او قال يمين الله او قال بالخالق
او بالرازق او بالباري او بالمحيي او بالمميت او قال هو بريء من المؤمنين او قال هو بريء من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ستة وثلثون كلمة كلها يمين وعليه الكفارة اذا حنث
وانما قلنا انه لو قال هو بريء من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يكون يمينا لان من تبرأ
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد تبرأ من الاسلام لان الاسلام انما يتم بالايمان بالله
وملائكته وكتبه ورسله والموت والبعث والقدر خيره وشره من الله تعالى وخلق الجنة
والنار وان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء والرسل وان يرى شرفه على
الخلق كلهم ويرى فضله على جميع الخلق من الجن والانس وغيرهما من المخلوقين فاذا
تبرأ منه لم يرله فضلا فقد ادخل نقصانا في ايمانه فلما علقه بالشرط صار يمينا كقوله هو بريء
من الله هو يمين اذا علقه بالشرط لانه ادخل نقصانا في ايمانه فكان يمينا كذا ههنا قال
رحمه الله يدل على فضله صلى الله عليه وسلم وشرفه قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
الآية قوله تعالى لقد جاءكم معناه يا معشر الجن والانس والعرب خاصة بعث اليكم
رسولا من انفسكم يعني رسولا من بين اظهركم وترابكم ادمي مثلكم وقد قرئ نفس
الناس من انفسكم يعني من اعز قومكم واكرمهم عندكم عزيز عليه اي شديد عليه
ما عنتم اي ما اثمتم واثمتم على الكفر حريص عليكم يعني على ايمانكم وطاعتكم بالمؤمنين
رؤوف رحيم يعني مشفق بكم معطوف عليكم **ويدل عليه** ما جاء عن الحسن البصري
رحمه الله انه قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان يا موسى اكثر الصلوة على محمد
النبي صلى الله عليه وسلم فوعزتي وجلالي وجودي وكرمي وارتفاع مكاني ما من عبد

بأنني وهو جاحد بأحمد النبي صلى الله عليه وسلم الا أدخلته ناري ولو كنت انت ونجيي
وإبراهيم خليلي عليهما السلام **قال** ويدل على انه أعز خلق الله تعالى **ما**
روي عن واثلة بن الأسقع انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
اصطفى بني إسماعيل واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني
هاشم واصطفاني من بني هاشم **ويدل عليه** ما جاء عن عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة رحمهما الله في قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر
وما كنت من الشاهدين **قال** قتادة لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام قال
موسى عليه السلام يا رب اكرمتني وامرت الغمام حتى اظلني وارسلت الي المن والسلوى
واخرجت لي من الحجر عيونا جارية واغرقت فرعون وقومه ونجيتني ومن معي من اليم
لذلك اكرمتني الك احد من خلقك اكرم عليك مني **قال** فاوحى الله تعالى ان
يا موسى اما تعلم انه يكون لي نبي اسمه محمد صلى الله عليه وسلم وهو اكرم علي من
خلق سبع سموات ومن خلق سبع ارضين فتحير موسى عليه السلام وقال يا رب الك
قوم اكرم عليك من قومي فقال اما تعلم ان فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم على
جميع خلقي كفضلي على جميع الخلائق فتحير موسى عليه السلام تحيرا شديدا فقال
يا رب اجعلني من امة محمد عليه الصلوة والسلام حتى اكون منهم فقال يا موسى انك
لن تبلغ اليهم ولكن تريد ان اسمعك كلامهم قال بلى قال فنادى الله تعالى يا امة
محمد فاجابوه من اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك
لبيك قال موسى عليه السلام يا رب ما احسن اصوات امة محمد عليه الصلوة والسلام
من علي منة واسمعني مرة اخرى ثم ناداهم الله تعالى فاجابوه ثم قال الله تعالى يا امة
محمد صلى الله عليه وسلم قد غفرت لكم ذنوبكم قبل ان تذنبوا واستجبت لكم قبل ان
تدعوني واعطيتكم سؤالكم قبل ان تسألوني فبعزتي وجلالي لو اذنب احدكم
الى عنان السما مائة مرة ثم استغفرني قبل الموت وعرفني بربوبيتي وعرف
محمدا عليه الصلوة والسلام برسالتي ارسلت اليه المغفرة ولا ابالي **قال** قتادة
ثم خرج محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا رب اكرمت نوحا واغرقت الدنيا بل عاليه واعطيت
سليمن عليه السلام ملكا وكلمت موسى تكليما واحييت الموتى لعيسى عليهما السلام فما

كرامتي يا الهي فانزل الله تعالى وما كنت بجانب الغربي كيف عاينت موسى من تلك
ومن قبل اتيتك وما كنت من الشاهدين فهذا معنى الاية **ومن فضله** صلى الله عليه وسلم ان
الاشجار والجبال كن يسلمن عليه كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها خارجا من مكة فمر بين الجبال والشجر فما مر
بجبل ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله **وعن** انس رضي الله عنه انه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ويخطب يوم الجمعة مسندا ظهره الى الخشبة يعني
الى اسطوانة فلما كثر الناس قال ابنوا الي منبرا فبنوا له منبرا كانت له قايمتان قال فتحول من الخشبة
الى المنبر فحنت حنين الوالهة **قال** والله ما زالت تحن وانا في المسجد حتى نزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمشي اليها فاحتضنها فسكنت **ومن فضله** صلى الله عليه وسلم
ان الانبياء عليهم السلام جعلوا نقوش خواتيمهم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى قال الحسن كان نقش خاتم داود النبي عليه السلام لا اله الا الله محمد رسول الله
وقال جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما السلام لا اله الا الله محمد رسول الله **وقال**
جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما كان نقش خاتم ابراهيم عليه السلام لا اله الا الله
محمد رسول الله فوضت امري الى الله والجات ظهري الى الله تعالى وحسبي الله فاوحى
الله تعالى اليه تختم بهذا الخاتم اجعل النار عليك بردا وسلاما **وقال** يزيد
بن زريع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ ادم صلوات الله عليه خاتما ونقش فيه
لا اله الا الله محمد رسول الله **وقال** جعفر بن محمد الصادق كان على خاتم
نوح عليه السلام لا اله الا الله محمد رسول الله **قال** فهذا فضل بين ظاهر حيث
جعل الانبياء والرسل صلوات الله عليهم السلام نقوش خواتيمهم اسمه صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب ويحث الناس
على الصدقة اذ جاء اعرابي ممسكا بخطام ناقته فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
صدقة لله تعالى ولرسوله فنظر اليها رسول الله عليه الصلوة والسلام فاعجبته فقال يا عمر
اذا بعث الناقة في الصدقات فاشتروها لي قال فاشتريت له فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يركبها في غزواته **قال** فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في نصف

من الليل والناقة باركة في الدار فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم بها قالت الناقة السلم عليك يا زين
القيامة السلم عليك يا خير البشر السلم عليك يا فاتح الجنان السلم عليك يا شفيع الامم السلم عليك يا
قايد المومنين الى الجنة السلم عليك يا رسول رب العالمين قال فالتفت اليها النبي صلى الله عليه
وسلم قال وعليك السلم يا ناقة ثم قالت يا رسول الله اني كنت لرجل من قريش يقال له اغتصب
فهربت منه فوقعت في المفازة فكان اذا غشي الليل احتوشتني السباع ثم نادت بعضها بعضا
لا تودوها فانها مركب النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت واردت ان ارتع نادتني كل
شجرة الي الي ارتعي مني فانك مركب النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقعت الى ما ههنا فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها عضبا اشتق لها اسما من اسم صاحبها قالت الناقة
يا رسول الله ان لي اليك حاجة قال وما ذاك قالت ان تسال ربك ان يجعلني من مراكبك
في الجنة كما جعلني في الدنيا وان انت مت قبلي اوصيت ان لا يركب احد على ظهري فانه
لا يحتمل قلبي ان يحلف احد على سواك قال النبي صلى الله عليه وسلم قد قضيت
حاجتك فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم اوصى فاطمة رضي الله عنها بها ان تحرز اليها
وان لا تدع احدا يركبها قال فكانت تعلفها مما تاكل وتحسن اليها حتى كانت ليلة خرجت
فاطمة من الليل في مثل ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهي باركة فلما مرت بها فاطمة
رضي الله عنها قالت السلم عليك يا بنت رسول الله والله ما ساغ لي علف ولا شراب منذ توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حضر اجلي وانا ذاهبة الى ابيك عليه الصلوة والسلم
فهل من امر او رسالة قال فبكت فاطمة رضي الله عنها واعتنقت راسها فنفقت الناقة
وراسها في حجر فاطمة رضي الله عنها فلما اصبحت عمدت الى كرابيس وكفنتها وامرت
بان تحفر لها حفرة وجعلت فيها وسوى عليها التراب ثم نبشوا عنها بعد سبعة ايام فلم
تجد وا في الحفرة منها جلدا ولا عظما قال الفقيه رحمه الله ففي الحديث لنا
دليلان احدهما اظهار فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم حيث ظهر فضله على البهايم
والوحوش والاشجار حتى احترمت الوحوش الناقة ولم يوذوها لفضله صلى الله عليه
وسلم والاشجار تمنت ان تاكل الناقة منها لحرمة النبي صلى الله عليه وسلم وفضله
عند هذه الناقة سالت ان لا يركب عليها احد بعده لتكون بركته باقية معها الى وقت
وفاتها وان يجعلها الله تعالى مركبا له في الجنة فهذه كلها فضايل ظاهرة وعلامات وبركات

وشرف واضح بين والثاني ان الناقة تجده في الجنة تحبها اياه في دنياها فكذلك نحن نجده
في الجنة لحبنا اياه في الدنيا ان شا الله تعالى وعن الربيع عن انس رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لوا الحمد بيدي والكرامة
والمفاتيح بيدي وانا اكرم ولد ادم عليه السلم على ربي جل جلاله يطوف حولي الف خادم
كانهن بيض مكنون ولولو منثور قال ابو احمد الجرجاني وهو من املح من
يتكلم في المعرفة معنى قوله عليه الصلوة والسلم لوا الحمد بيدي انه اذا كان يوم القيمة
يكون النبي صلى الله عليه وسلم في القيامة ولواه مضروب والمومنون تحت لوايه من لدن
ادم الى قيام الساعة ويكون للكفار راحة من النار وروح لا يعذب احد ما دام لوا
محمد صلى الله عليه وسلم مضروبا فاذا حول محمد لواه وذهب مع المومنين الى الجنان حينيذ
يحمل الكفار الى النيران ويومر مالك بان يطبق عليهم الاطباق واذا اطبق على الكفار حينيذ
يصرخون يعني الكفار محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون ما اشرف محمدا وافضله عند الله تعالى
حيث لم يعذب واحدا منا ما دام لواه مضروبا فلما حول لواه ابتلينا بالعذاب فهذا معنى
قوله عليه الصلوة والسلم لوا الحمد بيدي حيث يملحه الكفار في النيران والمومنون في الجنة
وعن ربعي بن حراش عن حذيفة انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض
مسجدا وطهورا اين ما ادركتني الصلوة تيممت وصليت وجعلت لي صفوف مثل صفوف
الملايكة ونصرت بالرعب مسيرة شهر واعطيت ايات من كنز العرش لم يعطها
نبي قبلي ولا يعطاها احد بعدي ثم قرا قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض
حتى ختم السورة قال رحمه الله قال بعض اهل الحكمة في قوله عليه الصلوة
والسلم اين ما ادركتني الصلوة تيممت وصليت ان الحكمة في اباحة التيمم ان السما كانت
تفتخر على الارض قبل ولادة النبي عليه الصلوة والسلم فكانت تقول ان العرش في
والحلة في والسبع والركع في والشمس والقمر والنجوم في والجنة في وانت خالية عن
هذا كله فكان للسما فخر بها على الارض الى ان ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكانت
الارض منكسة راسها فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم رفعت الارض راسها وافتخرت
على السما وقالت ان كان الشمس والقمر فيك والنجوم فيك فلا تفخري غاية الفخر فقد ولد على

طهري بني مبارك نور العرش من نوره ونور السموات والارضين من نوره على طهري
ولادته وعلى طهري تربيته وعلى طهري مبعثه ودعوته وعلى طهري نستعمل شريعته
وعلى طهري موته وقبره فسمع الله تعالى افتخارها على السماء بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فقال لها الاخوم حيث افتخرت جعلت تراب شربك وغيرك طهورا لهم ولامته وجعلت
شربك الارض وغيرك مسجدا لهم ومصلى لافتخارك بحبيبي محمد صلى الله عليه وسلم
لذلك قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا قال والنكتة من هذا الحديث ان
الارض لما افتخرت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعرفت فضله وشرفه بين الله تعالى افتخارها
على الخلق الى اخر الدهر وجعلها لهم مسجدا وطهورا فكذلك المؤمن اذا افتخر بنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم وفضله على ساير المخلوقين يطهره الله تعالى من الذنوب كلها ويدخله
جنته وينزله في جوار حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم خير خلقه ويكرمه بلقايه يعني بلقا
ربه عز وجل قال ومن شرفه ان عدوه لما سماه باسم واحد ساه سمى
الله تعالى عدوه بعشرة اسماء سوء فان الوليد بن المغيرة المخزومي قال للنبي صلى الله
عليه وسلم يا ساحر ترب الله فاه فاغتم النبي عليه الصلوة والسلام فجا الى بيت خديجة
رضي الله عنها فلف راسه بدثار وملاءة ثم قال زملوني زملوني دثروني دثروني
فنزل جبريل عليه السلم على المكان فقال يا ايها المدثر ثم فانتدا الى قوله فاصبر يعني اصبر
على ما يقولون لك لاجلي ثم ان الله تعالى سمى الوليد بن المغيرة بعشرة اسماء فقال ان
سماك باسم واحد ساك في الارض فسميته بعشرة اسماء سوء وما سماك به فهو كتراب
يضرب على الحجر فلا يوثر وما سميته فهو رقم عليه الى يوم القيمة ثم عد الاسما فقال
فلا تطع المكذبين سماه كذابا ولا تطع كل حلاف مهين سماه حلافا اي كثير الحلف ثم
قال مهين يعني ضعيف حقير ثم قال هماز يعني طعان ثم قال مشاء بنميم يعني نمام ثم قال
مناع للخير يعني بخيل ثم قال معتد اثيم يعني فاجر ثم قال عتل بعد ذلك زنيم يعني دعي
يعني ولد الزنا فان سماك باسم واحد ساك على الارض فقد سميته بعشرة اسماء سوء من
نون عز اسمه قال من يكون افضل ممن يجيب الله تعالى عنه ويرد كلام خصمه على الخصم
وينادي عنه قال فنجب هذا ان الله تعالى لما انتقم ممن بغض محمدا صلى الله عليه وسلم
ورد عليه كلامه وذكره بعشرة اسماء سوء مكان واحد فكذلك من يحب محمدا صلى الله عليه وسلم

يحبه الله تعالى ويذكره بعشرة اسماء حسنة اذا اثنى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا
قال عليه الصلوة والسلام من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا

باب الثاني والعشرين النجاة من النار بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعة جبريل عليه السلم بمسايله وعظاته

قال رحمه الله اذا فاتته سنة الفجر حتى صلى الفريضة لم يقض
سنتها الا تبعا عليه عند ابي حنيفة وابي يوسف وقال محمد احب الي ان يقضي بعد
طلوع الشمس قبل الزوال فاذا لم يقضها قبل الزوال حتى زالت الشمس لم يقضها بالاتفاق
وقال الشافعي رحمه الله يقضيها بعد صلوة الفجر قبل طلوع الشمس لما انها سنة
كسنة ساير الصلوات وسنن ساير الصلوات اذا فاتت عن وقتها لم يقضها اكذي ههنا واذا
جا الى الامام في صلوة الغداة والمؤذن يقيم فانه يشتغل بسنة الفجر فاذا فرغ يدخل
في صلوة الامام وعليه في سنة الظهر اذا جا الى الامام والمؤذن يقيم شرع في صلوة
الامام ولم يشتغل بالسنة وكذلك في الجمعة اذا جا والمؤذنون يؤذنون عند المنبر
او السلطان يخطب او المؤذنون يقيمون لا يشتغل بسنة الجمعة اربع ركعات بل يشتغل
باستماع الخطبة اذا كان يخطب او بصلوة الامام اذا كان المؤذنون يقيمون والفرق
ما بين وصلوة الفجر ان الوكادة من جهة الاخبار وردت في سنة الفجر ما لم يرد في سايرها
فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلوا ركعتي الفجر ولو طردتكم الخيول
وقال صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها **وروي عن**
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان خرج في الصلح بين الاوس والخزرج وامر على اهل
المدينة عبد الرحمن بن عوف فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم عند صلوة الفجر وعبد
مع القوم في الصلوة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم حجرته وتوضا وصلى سنة الفجر في
بيته ثم خرج الى الجماعة فلما وردت هذه الوكادة في سنة الفجر كان الاشتغال بها اولى
ما لم يخف فوات جماعة الفجر باسرها ولم يرد هذه الوكادة والرعاية في ساير السنن فكان
الاشتغال بالفريضة اولى فلو دخل الامام في صلوة الفجر وجا رجل فانه ينظر هذا
المسبوق الى حال الامام فان كان الامام في الركعة الاولى اشتغل الرجل بسنة الفجر فاذا فرغ
منها شرع في صلوة الامام وان كان الامام في الركعة الثانية ينظر الرجل في قراة الامام
ان كان اشتغل بسورة طويلة يعلم الرجل انه يدركه قبل ان يركع في الثانية صلى الرجل

أو لأن سنة الفجر ثم يدرك الامام وإن علم أنه تفوته الجماعة إن اشتغل بالسنة دخل مع
الامام في صلوته فلو كان الرجل اشتغل بسنة الظهر أربع ركعات ثم أقيمت الصلوة
فإن كان بعد ما كبر للسنة فالأفضل أن يقطعها ويدخل في صلوة الامام وكذلك لو
كان في الفريضة على ظن أنه قد صليت في المسجد فلو كان صلى من السنة أو الفريضة وحده
ركعة واحدة ثم أقيمت الصلوة أضاف إليها ركعة أخرى حتى تصير شفعا ثم يتشهد
ثم يسلم ويدخل في صلوة الامام عندنا وقال الشافعي رحمه الله يقعد في
الركعة ويتشهد ويسلم وتصير له نافلة وهو على اختلاف الوتر أن الركعة الواحدة ليست
بصلوة عندنا وعنده صلوة ولو سلم في الركعتين ودخل في صلوة الامام في باب السنة
وقد نواها أربعا هل عليه قضا الركعتين الأخريين بعد فراغه من صلوة الامام قال
أبو حنيفة ومحمد رحمهما الله لا قضا عليه وقال أبو يوسف في ظاهر الرواية يقضي
ركعتين وعنه أنه لا يقضي كما قالا وإن أتم الثالثة يتمها أربعا وكذلك لو كان في الفرض
وحده ثم أقيمت فهو على هذا وكذا الجواب في العصر إلا أن في الظهر يشرع في صلوة الامام
ويكون تلك نافلة وفي العصر لا يدخل لأن النفل بعد العصر مكروه وكذا الجواب عرفته
في الظهر فهو في العشا كذلك لأن النفل بعد العشا لا يكره ولو كبر لها على نية أربع ثم
قطعها ودخل في صلوة الامام قال أبو حنيفة ومحمد يقضي ركعتين وقال
أبو يوسف رحمه الله يقضي أربعا وروى عيسى بن أبان عن أصحابنا رحمهم الله أنه يقضي
أربعا لهما أن التحريمة لا توجب أكثر من ركعتين فلو أوجبنا الأخريين لأوجبناهما بالنية
والنية لا مدخل لها في الإيجاب بدليل أنه لو نوى أن يصوم غدا أو يصلي غدا ثم لم يفعل
لا شي عليه كذي ههنا ولو أوجبنا الثالثة والرابعة لأوجبناهما بالنية فلم تجبا عليه لهذا
فإن كان قام إلى الثالثة ثم أقيمت الصلوة في ذلك المسجد أضاف إليها الرابعة فتصير شفعا
ومثله لو كان شرع في الفريضة الوقتية على ظن أنه قد صلى في هذا المسجد وقام في صلوته
إلى الركعة الثالثة ثم أقيمت الصلوة رجع إلى القعدة وبعد قدر التشهد وسلم ثم شرع
في صلوة الامام والفرق أن في باب النافلة لو أتمها أربعا ثم دخل في صلوة الامام
لا يفوته فضل الجماعة وإن اشتغل يدرك بعضا فأمر بالمضي فيها وأما في باب الفريضة لو أتمه
التي هو فيها مضى عليها الصارف التي صلى وحده فرضا والتي يصليها مع الامام نافلة بدليل

قول

قول النبي صلى الله عليه وسلم حين سلم في إحدى صلوات الظهر فإذا هو برجلين جالسين
في أخريات الناس لا يصليان فقال لهما ما لكما لم تصليا معنا فقالا إنا قد صلينا في رحالنا فقال
صلى الله عليه وسلم إذا صليتما في رحالكما ثم أدركتما الجماعة فصليا معنا ولتجعلاها سبحة
فدل هذا على أن ما يصلي مع الامام تصير نافلة والذي صلى وحده يصير فريضة فيفوته
فضل الجماعة رأسا فلو جا الرجل إلى المسجد والمؤذن يقيم في صلوة الظهر لا يشتغل بالسنة
لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أقيمت الصلوة
فلا صلوة إلا المكتوبة والسنة قبل الفجر ركعتان وقبل الظهر أربع وبعده ركعتان وبعد
المغرب ركعتان وبعد العشا ركعتان ثم ثلث ركعات الوتر وهذا كله جاء عن عايشة
رضي الله عنها أنها قالت مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من داوم على اثنتي عشرة ركعة
في يوم وليلة بنى الله تعالى له بيتا في الجنة ثم عددت فقالت قبل الظهر أربع ركعات وبعد
ركعتين وبعد المغرب ركعتين وبعد العشا ركعتين وقبل الفجر ركعتين وعن
أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لن يدخل النار من صلى قبل العصر
أربع ركعات تطوعا فبان على صحة ما ذكرنا فلو فاتته الجماعة في مسجد حيه في الظهر أو
الفجر أو في أية صلوة كانت فالجماعة في مسجد غيره والصلوة وحده في مسجد حيه سوا فلو
اختار الصلوة وحده في مسجد حيه يصلي أولا النافلة ثم الفريضة إذا لم يخف فوات الصلوة
عن وقتها كما لو أدرك الجماعة لأن حالة الانفراد وحالة الجماعة سوا لما روي وعن
ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا كافل بالجنة لمن صلى في يوم وليلة
اثنتي عشرة ركعة ثم عد فقال كما قالت عايشة رضي الله عنها وقال في خبر
آخر من صلى قبل العصر أربعا لم يدخل النار أبدا ولا يدخل ريح النار منخريه ولم يفصل بين
الجماعة وغير الجماعة فوجب أن يصلي النافلة في الحالين جميعا حتى لا يدخل تحت قوله
عليه الصلوة والسلام لا تنال شفاعتي من ترك سنتي قال وسنة عشرة كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم عشر من سنتي وسنن المرسلين من قبلي فرق الراس وإكرام الشعر
وقص الشارب والاستنشاق والمضمضة والسواك ونتف الابط وحلق العانة والختان
وتقليم الأظفار وسنن الصلوات الخمس ويقال قد قال وتخليل الأصابع في الوضوء
ويقال قد قال وتخليل اللحية في الوضوء ثم قال من ترك سنتي بري من شفاعتي قال

رحمه الله وحاجتنا الى شفاعته عليه الصلوة والسلم اكثر فانه لا شفاعة لاحد يوم
القيمة قبل شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شفع محمد صلى الله عليه وسلم حينئذ
باذن الله تعالى بالشفاعة للانبياء والرسل والاولياء والصالحين والشهداء والصديقين
يدل على انه شفيع الامم قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل انى انا النذير المبين
قال رحمه الله قبل ان نشرع في الكلام بتفسير الاية اعلموا اسعدكم الله
اهل العلم ان الله تعالى لم يستجز لاحد من المخلوقين ان يقول نحن او انا او اني او لي او
عندي الا ترى ان الملائكة لما قالت نحن قال الله تعالى لهم اني جاعل في الارض خليفة
الى قوله حكاية عنهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون لم
يستجز ذلك منهم ورد عليهم وهو قولهم ونحن نسبح قال لا حاجة لي الى ركوعكم
وسجودكم اسجدوا لادم كما قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم وقال
ابليس لعنه الله انا خير منه خلقتني من نار لم يستجز ذلك منه ولعنه قال وان عليك لعنتي
الى يوم الدين وقال فرعون اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون
وكذا ايضا قال فرعون انا ربكم الاعلى لم يستجز ذلك منه وغرقه بالماء في بحر القلزم وقال
قارون عندي حتى حكى الله تعالى عنه قال انما اوتيته على علم عندي فلم يستجز ذلك
منه حتى امر الارض بان تخسف به وكذا قال قاتل ابي جهل ورامية النبي صلى الله عليه
وسلم انا قتلته ورميته لم يستجز ذلك منه فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد
عليه السلم قل لقاتل ابي جهل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يعني هو الله تعالى
بلغ رميتك اليه وقتل هاديه فلما بلغ الى نبينا محمد عليه الصلوة والسلم قال له يا محمد
انت لست كمن قبلك من المخلوقين ولا كمن معك ولا كمن بعدك انت اعز الخلق وافضلهم
قل انت اني وانا كما امره بقوله تعالى وقل اني انا النذير المبين كما انا قلت لذاتي اني انا
الله لا اله الا انا فاعبدني اختلف الناس في قوله اني انا الله انه كان يكفي ان يقول اني الله او يقول
انا الله لان كلا اللفظين بمعنى واحد فلم اتى بهما جميعا وقال اني انا الله قال قال ابو نصر
بن عتبسة في معنى قوله اني يعني اني القديم الذي ازل وانا يعني الباقي بلا اجل وقال
الشيخ ابو حامد النسوي اني يعني اني الغفور الذنوب من مضى منكم من الامم الماضية
السالفة وانا يعني انا الرحيم بذنوب من بقي منكم اغفر ذنوب الفريقين جميعا ولا ابالي

واختلف

واختلف الناس في قوله تعالى ايضا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل اني انا النذير المبين
فما معنى تكرار هذه الكلمة الواحدة قال بن عتبسة قوله اني يعني قل يا محمد اني العلم
للمؤمنين والجاهلين امور الدين وانا يعني قل يا محمد انا الشفيع للعاصين المذنبين يوم الدين
من المسلمين وقال ابو حامد النسوي معنى قوله اني يعني قل يا محمد عليك السلم اني
الناصح لاصحابي الذين صحبوني وراوني وانا يعني انا الشفيع لاخواني الذين امنوا بي بالغيب
ولم يروني ولا صحبوني فبان ان نبينا محمدا عليه الصلوة والسلم شفيع الامم السالفة وشفيع
امته قال ويدل عليه ما سمعت الفقيه ابا محمد عبد الله بن محمد الخباز المروزي
يروي في اماليه عن ابي موسى الاشعري بالفارسية انه قال كنا جلوسا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسجده اذ اخذه ثقل الوحي وكان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه
حتى كاد يتفرق اعضاؤه ويعرف من عنده انه نزل عليه الوحي فنكس راسه وسمع الوحي ثم
رفع راسه ليخبرنا بما اوحى الله تعالى اليه فاخذه ثقل الوحي ثانيا فنكس راسه ثم رفع راسه
ليخبرنا فاخذه ثقل الوحي ثالثا فنكس راسه ثم رفعه ليخبرنا فاخذه ثقل الوحي رابعا فنكس
راسه وخر ساجدا فسجدنا معه فاطال السجود حتى كادت انفسنا ان تزهق فلما رفع راسه
من السجدة قلنا يا رسول الله عليك الصلوة والسلم الا تخبرنا بما كان من الوحي اربع مرات
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلم في المرة الاولى وقال ان الله تعالى
يقريك السلم ويقول ان شئت ادخلت ثلث امتك الجنة بغير حساب ولا عذاب وان
شئت اعطيتك الشفاعة في جميع مذنبي امتك فاشار الي جبريل وقال اختر الشفاعة
فاخترت الشفاعة فلما رجع قصدت ان اخبركم به فرجع من ساعته وقال ان الرب يقريك
السلم ويقول ان شئت ادخلت نصف امتك الجنة بغير حساب ولا عذاب وان شئت
اعطيتك الشفاعة في جميع مذنبي امتك فاخترت الشفاعة فهممت ان اخبركم فرجع
من ساعته وقال الجبار يقريك السلم ويقول ان شئت ادخلت ثلثي امتك الجنة بغير حساب
ولا عذاب وان شئت اعطيتك الشفاعة في جميع مذنبي امتك فاخترت الشفاعة فهممت
ان اخبركم به فرجع من ساعته وقال السلم يقريك السلم ويقول ولسوف يعطيك ربك
فترضى وقوله تعالى فسبح واطراف النهار لعلك ترضى معناه يا محمد عليك الصلوة والسلم انهم
لو امنوا بربك وصلوا الخمس وادوا الزكوة وابروا واستعملوا سنتك اعطيتك من الشفاعة حتى

ترضى فيقول كفاني كفاني والله اعلم قال الفقيه وسمعت ابا الحسن المنير
البوزجاني يروي في غاية عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه قال صعد
رسول الله صلى الله عليه و[سلم] المنبر يوما فقال من انا قلنا رسول الله عليك الصلوة
والسلم فقال لست اسالكم عن هذا قلنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال لست
اسالكم عن هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال انا سيد ولد ادم ولا فخر يعني
لا على وجه الفخر اقول بل اقول على وجه الاخبار عنه وانا اول من تنشق عنه الارض ولا
فخر وانا اول من يخرج من القبور ولا فخر وانا اول من ينفض التراب عن راسه ولا فخر وانا
اول شافع واول مشفع ولا فخر ولا ازال اشفع فاشفع واشفع فاشفع حتى يتطاول ابليس
اللعين لعنه الله ان يصيبه من شفاعتي يوم القيمة وعن الحسن عن انس رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا ازال اشفع فاشفع واشفع فاشفع حتى اقول يا رب
شفعني فيمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله فيقال هذه ليست لك ولا لاحد هي لي ولا يبقى
في النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله الا اخرجته منها وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه انه قال يعذب الله تعالى قوما من اهل الايمان في النار بشفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم حتى لا يبقى من ذكر الله تعالى حكاية عنهم ما سلككم في سقر قالوا لم
نك من المصلين حتى قال فما تنفعهم شفاعة الشافعين وعن انس بن مالك رضي الله
عنه انه قال سال اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد عليك السلم ما فضل
امتك على امة نوح وامة هود وامة صالح وداود وسليمن وعيسى عليهم السلام فقال
ان فضل امتي على هذه الامم كفضل الله تعالى على جميع الخلايق فقال الاعرابي كم نوع امتك يوم
القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة انواع كلهم يدخلون الجنة يا اعرابي فاما
النوع الاول فلهم شفاعة مثل شفاعة الانبياء فقال الاعرابي من هم يا محمد عليك السلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشهدا فقال الاعرابي ولم سموا الشهدا قال النبي صلى الله
عليه وسلم لانهم يشهدون ان ما وعد الله تعالى حق وما وعدهم في الجنة والنار حق يا اعرابي
واما النوع الثاني فيدخلون الجنة بغير حساب قال الاعرابي ولم يدخلون الجنة بغير حساب
قال النبي صلى الله عليه وسلم لانهم يحمدون الله تعالى على كل حال ويعلمون ان الله تعالى
واحد واني رسول الله يا اعرابي واما النوع الثالث فيحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة
فقال

فقال الاعرابي ولم تحاسب هولاء يا محمد ولم تحاسبوا الذين [illegible] فقال النبي صلى الله عليه
وسلم كان لهولاء ذنوب فاصابهم الحساب بذنوبهم فقال الاعرابي وما يصنع بذنوبهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يحملها المشركون فقال الاعرابي [illegible] يحمل المشركون ذنوب غيرهم
فقال لان من دخل النار لا يبالي ما حمل عليه فقال الاعرابي نزل عليك في كتابك ان ذنوبهم
يحملها المشركون فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم [illegible] اخبرني به يا محمد عليك السلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزل على جبريل واخبرني بقوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم فقال الاعرابي ما اكرم هولاء القوم [illegible] يا محمد عليك السلم فاخبرني هل
نزل عليك في كتابك غير هذا ان ذنوبهم تحملها المشركون فقال النبي صلى الله عليه وسلم
نزل على جبريل عليه السلم بقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم فقال الاعرابي لقد شقوا الذين يحملون اثقالهم واثقال غيرهم ثم قال يا محمد
عليك السلم فاخبرني عن الرابع فقال يدخلون الجنة بشفاعتي فقال وهل تشفع لهم
يا محمد عليك السلم قال نعم قال فاخبرني بمفتاح الجنة بيدك قال وما علمك ذلك
يا اعرابي ان مفتاح الجنة بيدي وانا الخازن لها فقال الاعرابي فينبغي ان اكون مع خازن الجنة
الذي بيده مفاتيحها ان انا امنت بك يا محمد تفتح لي بابها ان ادخل قال نعم قال ولاهل بيتي
قال نعم ان امنوا بي قال الاعرابي ارجع حتى اتيك فانطلق الاعرابي الى قومه حتى جا
بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وقالوا نشهد انك رسول الله عليك الصلوة
والسلم والذي جئت به حق فقال الاعرابي اذا سالنا قومنا على اي دين نحن ماذا نقول لهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا نحن مسلمون فقال وما المسلمون فقال لانهم سلموا
من النار قال فهل يدعى لهم اسم اخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المومنون قال وما
المومن قال الذين يومنون بالله انه واحد واني رسوله فقال الاعرابي سم لي يا رسول الله فما
اسمي فقال نعم انت مسلم قال الاعرابي نعم الاسم بعد الكفر الايمان وبعد اللات والعزى
الله ورسوله عليه الصلوة والسلام فقال الاعرابي بابي انت وامي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشرح لي صدري لم سمي امتك المسلمين قال ويحك لانهم مسلمون من النار قال لم سمي امتك
المومنين قال ويحك لانهم يومنون بالله انه واحد واني رسوله ويومنون بكتابه انه حق ويومنون
بالجنة والنار انهما حق من امن بالجنة دخلها ومن لم يومن دخل النار فقال الاعرابي يا رسول

الله عليك الصلوة والسلم من يدخل النار قال اليهود والنصارى والصابيون والمشركون
والمنافقون قال الاعرابي ولم سمي اليهود يهودا قال لانهم اذا جاءهم رسول او نبي هادوا
الى ملكهم فدلوه عليه وقتلوه وكل غداة سبعين نبيا فقال الاعرابي ولم سمي النصارى نصارى
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لانهم بدلوا دين عيسى عليه السلم وقالوا عليه ما لم يكن وضربوا
في الارض بغيا وعدوانا وقالوا غير الحق قال يا رسول الله ولم سمي الصابيون صابيين قال
النبي صلى الله عليه وسلم لانهم اذا جاءهم رسول او نبي اخذوه وعمدوا الى قدر عظيم
فاغلوه حتى اذا كان حما نارا صبوه على راسه حتى يتفسخ فلذلك سمي الصابيون صابيين
قال ولم سمي المشركون مشركين قال لانهم اتخذوا عيسى الها ويتخذونه ربا قال ولم سمي
المنافقون منافقين قال النبي عليه الصلوة والسلم لانهم يقولون فداك ابي يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا خلوا قالوا ساحر ومجنون فقال الاعرابي الحمد لله الذي لم يجعلني منهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لذلك خلقت جهنم اما والله ما خلقت الا لهم فقال الاعرابي هل
منا احد يا رسول الله النار قال ما احمقك يا اعرابي كيف يدخلها المسلمون ويخرجهم
الله تعالى انهم مسلمون من النار فقال الاعرابي فهل يذنبون قال النبي صلى الله عليه وسلم
لو لم يذنب امتي لجاء الله تعالى بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم فقال الاعرابي
الحمد لله الذي جعلني من امتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم واي نعمة افضل من هذا باعدك
الله تعالى من النار بعد ان كنت على شفير جهنم فقال الاعرابي وهل يرد المسلمون شفير
جهنم قال نعم قال الاعرابي وهل يخرجون منها قال نعم قال باي شيء قال بالايمان وبرحمة
الله تعالى وشفاعتي قال الاعرابي اللهم ارزقني رحمتك وشفاعة نبيك قال النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه امين ثم دخل النبي صلى الله عليه وسلم منزله فلما دخل
قال الجلساء النبي عليه الصلوة والسلم واصحابه بارك الله فيك يا اعرابي اسمعتنا من الحديث
كانك في انفسنا قال الفقيه رحمه الله والمومنون لهم شفاعة ايضا يخرج من
النار المذنبون بشفاعة المومنين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصالحين من امتي
يكون لهم الشفاعة يوم القيمة وان شفاعتي لمن يعمل الكباير من امتي قال ويخرج الله تعالى
نفرا من امة محمد عليه الصلوة والسلم بشفاعة جبريل عليه السلم حتى لا يبقى فيها مسلم
كما سمعت الفقيه ابا محمد اسمعيل بن الحسن الفقيه يروي في عامته بالفارسية

عن الحسن

عن الحسن البصري رحمه الله انه كان يقول ليتني كنت ممن يخرج من النار بعد اربعين الف عام بشفاعة
جبريل عليه السلم فقيل له كيف قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يطوف
جبريل عليه السلم في القيمة اربعين الف عام فيسمع في النار صوت رجل من المسلمين من امتي
يقول يا حنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام قال فياتي جبريل عليه السلم ويسجد عند
العرش فيقول يا رب اسمع في النار صوت رجل من المسلمين يقول يا حنان يا منان يا ذا الجلال
والاكرام منذ اربعين الف عام واني لا اعلم انه من امة محمد صلى الله عليه وسلم وانك يا رب
تعرف الصداقة بيني وبين محمد عليه الصلوة والسلم واني احب ان اصنع مكان محمد عليه الصلوة
والسلم معروفا بان احمل رجلا من امته اليه شفعني فيه فيقول الرب تعالى شفعتك فيه
ووهبته لك فاذهب الى مالك خازن النار وقل له يخرجه لك ويدفعه اليك قال فياتي جبريل
عليه السلم الى مالك عليه السلم فيقول ان الله تعالى وهب فلانا لي فاخرجه من النار وادفعه
الي قال فيدخل مالك النار ويطلبه الف عام فلا يصادفه فيخرج مالك فيقول يا جبريل ان
جهنم زفرت زفرة يعني غلت وجعلت الحديد كالحجر والناس كالحديد فلم اصادفه
فياتي جبريل عليه السلم ويسجد عند العرش ثانيا ويقول يا رب لم يجده مالك فاين هو
فيقول الله تعالى يا جبريل اذهب الى مالك وقل له انه في وادي كذا في بير كذا في قعر
كذا في زاوية كذا فيجي جبريل عليه السلم ويخبر مالكا بذلك فيذهب في ذلك الوادي
فيجده هناك منكوسا قد تعلقت عليه الحيات والعقارب وعليه اغلال وسلاسل
فياخذ مالك طرفا منه وقد صار كالفحم ويحركه مالك ويجره الى نفسه فيسقط عنه
الحيات والعقارب ثم يحركه ثانيا فيسقط عنه الاغلال والسلاسل فيتوجه الى مالك
عليه السلم ويقول حبيبي اتركني في عذابي ام تخرجني فيقول لا علم لي بذلك غير ان جبريل
عليه السلم ينتظرك فياخذ بيده ويخرجه ويدفعه الى جبريل عليه السلم فياخذ جبريل
عليه السلم بيده وياتي به ساق العرش ولا يمر به على احد الا ويقول هذا فلان كان
في جهنم اربعين الف عام فيقوم مع جبريل عند العرش فيقول الله تعالى له عبدي
الم يكن كلامي بين اظهركم الم ابعث اليكم الرسل الم يامركم الرسول بالمعروف وينهكم
عن المنكر فيقول نعم يا رب غير اني ظلمت نفسي يا رب بحق ما اني قلت اربعين الف عام
في النار يا حنان يا منان ان تغفر لي فيقول الله تعالى غفرت لك ووهبتك لجبريل عليه السلم

وأعتقتك من النار بشفاعته قال فيذهب به إلى الجنة ويغسله بماء الحيوان وماء الكوثر فيذهب عنه سيما أهل النار ويدخل الجنة بعد ذلك ويسلمه إلى محمد صلى الله عليه وسلم ويقول الحمد عليك الصلوة والسلام هل صنعت مكانك صنيعة فيقول نعم وفي الحديث أن الحسن رحمه الله لما روى هذا الحديث قال اللهم اجعلني ممن يخرج من النار بعد ان يعذب اعواما إن كان لا بد لي من أن أدخلها بشوم ذنبي **قال** رحمه الله سمعت سعيد بن محمد الاستر شني الفقيه الزاهد عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين **قال** ابن عباس رضي الله عنه تحبس طائفة من هذه الأمة على الصراط وذلك لأن أول من يدخل الجنة ما خلا الأنبياء هذه الأمة وآخر من يدخل النار هذه الأمة الذين وجبت عليهم النار والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر في القيامة ويعرف أمته لأنهم غر محجلون من آثار الوضوء فيعرفهم بذلك فيقول يا جبريل بال أمتي يحبسون على الصراط فيقول الله تعالى حبسهم في أودية القيامة حتى يدخل محمد صلى الله عليه وسلم الجنة فإذا نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القيامة ظن أن أمته سبقوه إلى الجنة فإذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة قال الله تعالى للزبانية سوقوهم وسلموهم إلى مالك فإذا رآهم مالك قال يا معشر الأشقياء من أنتم ومن أمة من أنتم لقد ظننت أن ما بقي من يدخل النار أحد وكل أمة أوتيت بها أنهم مقيدون مغلولون بالسلاسل مقرنون مسحبون على وجوههم مسودة الوجوه مزرقة الأعين فلا أرى في أرجلكم الأنكال ولا على أيديكم الأغلال ولا أرى وجوهكم مسودة ولا أرى أعينكم مزرقة تمشون على أرجلكم فمن أنتم قالوا لا تسألنا يا مالك فإنا نستحيي أن نخبرك ولكن نحن من حملة القرآن نحن من صوام شهر رمضان نحن الحجاج والغزاة نحن المؤدون الزكوة نحن المكرمون الأيتام نحن المغتسلون من الجنابة نحن المصلون الصلوات الخمس فيقول مالك يا معشر الأشقياء أما منعكم القرآن عن معاصي الله تعالى حتى لم تقعوا فيها وتعذبتم قالوا يا مالك لا توبخنا فإن الآن نحن نادمين من توبيخ الله تعالى وملائكته فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من قبل العرش يا مالك أدخلهم الباب الأعلى من النار فيقول مالك يا معشر الأشقياء سمعتم الكلام وفهمتم المقال فيقولون نعم يا مالك أمهلنا ساعة ننوح على أنفسنا فيقول مالك ما لي إلى ذلك سبيل فيأتيهم نداء من قبل العرش يا مالك دعهم يبكون على أنفسهم قال فيتميزون أصنافا فحملة

القرآن

القرآن على حدة والحجاج على حدة والغزاة على حدة والنساء على حدة ثم ينوحون على أنفسهم فيقولون كيف نصبر في النار ولم نكن نصبر على حر الشمس كيف نصبر على لباس القطران وأنا اعتدنا لين الثياب وكيف نصبر على أكل الزقوم وشرب الحميم وكنا اعتدنا بأطيب الطعام وبارد الشراب فبينما هم ينوحون على أنفسهم ويقولون إذا أتاهم النداء من قبل العرش يا مالك أدخلهم الباب الأعلى من النار فيقول مالك يا معشر الأشقياء سمعتم الكلام وفهمتم المقال فيقولون نعم فيقول مالك من أمة من أنتم فيقولون نستحيي أن نقول قال فيسوقهم مالك فيجعل المشايخ أمامهم والشبان من ورائهم والنساء خلفهم حتى يأتوا شفير جهنم فيخرج إليهم الملائكة غلاظ شداد خلقوا بلا قلوب يرحمون بها ويتعلق بكل إنسان منهم ألوف من الزبانية فيدخلونهم النار فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار إلى وسطه ومنهم من تأخذه النار إلى صدره فإذا قصدت النار أن تحرق وجوههم وقلوبهم أقبل نداء من قبل العرش يا مالك اهبط النار عن وجوههم فإنهم طالما أقروا إلي وعرفوني بقلوبهم وطالما سجدوا لي في حيوة الدنيا بوجوههم فإذا سمعوا النداء يرفعون أصواتهم جميعا يا محمداه يا أبا القاسماه يا أحمداه يا محسن للأرامل والأيتام بالحشر القيامة يا فاتح باب الجنة يا مغلق أبواب النار عن أمتك يا شفيع الأمم نحن ضعفاء أمتك لا صبر لنا على حر النار أغثنا بشفاعتك أغثنا بشفاعتك يا مالك نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيتوجه مالك إلى الجنان ويضع يديه على أذنيه كالمؤذنين عند الأذان وينادي يا محمد عليك الصلوة والسلام إنك تتنعم في الجنة وأمتك الضعفاء تستغيث بك فأغثهم فإنهم لا صبر لهم على حر النار فإذا انتهى الخبر إلى محمد وثب من سريره وركب البراق ويقول يا براق عجل عجل فإن أمتي ضعفاء لا يصبرون على حر النار فيرتفع قدمه ويضعه على شفير جهنم فإذا سمع أصواتهم بكى وبكوا فيقول يا مالك أخرج أمتي من النار فيقول مالك ما لي إلى إخراجهم سبيل ما لم أومر فيتوجه محمد إلى ساق العرش فينزل من البراق ويخر ساجدا ويقول يا رب ما هكذا وعدتني أن تحرق أمتي في النار **قال** فيشفعه الله تعالى في جميعهم فيخرجهم كلهم من النار بشفاعته ويبقى الكفار فيها فعند ذلك يقولون يا ليتنا كنا مسلمين فأخرجنا كما أخرجوا **قال** ابن عباس رضي الله عنه وهو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

باب ــــــ ور رمن اذى مسلما وفضل من احسن اليه بمسايله وعطايه

الحائط والعشر

قال رحمه الله واذا اشترى الرجل دارين في ارض متلاصقتين وللشفيع جوار باحدهما دون الاخرى قال ابو يوسف رحمه الله ياخذ الدارين جميعا بالشفعة وقال محمد ياخذ التي في جواره ولا ياخذ الاخرى لابي يوسف رحمه الله ان الشفعة انما تجب لقطع المنازعة ودفع المضرة وهاهنا لو اخذ احدهما لا تنقطع المنازعة ولا يندفع الضرر لان كل واحد منهما يعمل في ارضه فيلتقيان فيتنازعان فوجب ان ياخذهما جميعا حتى تنقطع المنازعة ولو اشترى كرمين متلاصقين وللشفيع جوار في احدهما دون الاخر ذكر في الاصل فقال ياخذ الذي له فيه الجوار ولا ياخذ الثاني وهو قول محمد رحمه الله وبه قال ابو يوسف رحمه الله في رواية كما قال في الاصول وقال ابو يوسف في رواية اخرى ياخذهما جميعا لانهما يلتقيان من الحايط فيتنازعان واذا اشترى دارين متلاصقتين وللشفيع جوار في احدهما دون الاخرى فانه ياخذ الذي له فيها الجوار ولا ياخذ الثانية لانه حيث ياخذ انما ياخذ بالجوار ولا جوار له في الثانية والداران مستقلتان فلا يلتقيان فيتقابلان ولو اشترى كرمين احدهما في موضع والاخر في موضع اخر في تلك القرية صفقة واحدة او اشترى ارضين احدهما في محلة والاخرى في محلة اخرى في تلك القرية صفقة واحدة وللشفيع جوار لاحدهما دون الاخر فهو على وجهين اما ان يكونا على نهر واحد او على نهرين فان كانا جميعا على نهر واحد نظر ان كان النهر نهرا صغيرا استحق الشفيع الشفعة فيهما جميعا بحق الشركة في الشرب لا بحق الجوار وان كان نهرا كبيرا ياخذ الذي له فيه الجوار ولا ياخذ الاخر لانه لا جوار له واختلف الناس في النهر الكبير والنهر الصغير قال بعضهم كل نهر اشترك فيه تسعة نفر فهو نهر كبير لقوله تعالى فانفروا ثبات او انفروا جميعا فالثبة اسم ثلثة نفر والثبتان اسم ستة نفر والثبات اسم تسعة نفر ويدل على انه كبير ما روي في الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه بعث تسعة نفر سرية ولانها جمع الجمع لان اقل الجمع ثلثة وتسعة جمع هذه الثلاثة لانها ثلث مراتب ثلثة وقال بعضهم كل نهر اشترك فيه اربعون نفرا فهو نهر كبير والا فلا لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج ولم يظهر الاسلام حتى تم عدة

من المسلمين

من المسلمين اربعون نفرا باسلام عمر رضي الله عنه وقال بعضهم ان كانت الشركا فيهم مائة نفس فهو نهر كبير والا فهو صغير لقوله تعالى وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وقال بعضهم ان كانت الشركا في النهر بحيث لا يظهر فيه ولادة مولود ولا موت ميت فهو نهر كبير والا فهو صغير وقال بعضهم ان امكن احصاؤه فهو نهر صغير وان لم يمكن فهو نهر كبير وقال الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله والفتوى بقوله واليه يشير في كتاب الاصول ان كان نهرا كبيرا بحيث تجري فيه السفن لو اجري فيه فهو نهر كبير ولا شفعة فيه في الشرب وان قلت الشركا وان كان نهرا صغيرا لا تجري فيه السفن فهو نهر صغير تجب فيه الشفعة بحق الشرب وان كثرت الشركا حتى لو بيع ارض مما شربها من نهر جار او حرم كان فطلب الشفيع الشفعة بحق الشرب من هذا النهر تجب الشفعة وان كانت الارضان او الكرمان في مسئلتنا هذه في نهرين وله شرب وجوار في احدهما دون الاخرى ياخذ التي في جواره ونهره ولا ياخذ الاخرى لانه لا شرب له ولا جوار ولو اشترى دارين صفقة واحدة وهما في موضعين غير متلاصقتين فهو على وجهين اما ان يكونا في قرية واحدة او في قريتين فان كانا في قريتين ياخذ التي له فيها الجوار ولا ياخذ الثانية لانه لا جوار له ولا طريق ولا شركة وشفعة الدار توخذ بهذه الثلاثة وان كانتا في قرية واحدة ودونها واحد وهي ممن يخفى اهلها ويظهر فيها موت بعضهم وولادة مولودهم كان له ان ياخذ الدارين جميعا بحق الشركة في الطريق في درب القرية وان كان لها دربان ياخذ التي له فيها جوار دون الاخرى لانه لا تثبت الشركة في الطريق وان كانتا في مصر من الامصار فهو على وجهين اما ان يكونا في سكة واحدة او في سكتين فان كانتا في سكتين ياخذ التي في جواره دون الاخرى لانه لا شركة له ولا جوار ولا طريق في الاخرى وشفعة الدار توخذ بهذه الثلاثة وان كانتا في سكة واحدة نظر ان كانت السكة لا نفاذ لها في اخرها فله ان ياخذهما جميعا بالجوار والشركة في راس السكة سواء كان الشفيع في اول السكة او في اخرها لان السكة مشتركة بينهم في الدخول وان كانت السكة لها نفاذ ان كان نفاذها في اخرها ياخذ التي في جواره دون الاخرى لانه لا شركة له في طريق الاخرى ولا جوار وان كان نفاذها في وسطها نظر ان كانت الداران جميعا ودار الشفيع التي بها يستحق الشفعة قبل ان يصل الى النفاذ ياخذ التي في جوار التي بها يستحق الشفعة

دون الاخرى لان الشركة عامة في الطريق لاجل النفاذ وان كانا ودار الشفيع التي بها
يستحق الشفعة ورا النفاذ فانه ياخذهما جميعا لان ورا النفاذ شركة الطريق شركة عامة
فصار كانه لا نفاذ فيهما وعن الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال ياخذ ما اكثر
ما كان لان فيه تفريق الصفقة على المشتري وذلك لا يجوز غير انه لا يوخذ بهذه الرواية
فانه لو اشترى دارا وعبدا ياخذ الدار دون العبد وان كان فيه تفريق الصفقة على المشتري
وذكر في الاصل اذا اشترى قرية باراض مختلفة ياخذ كل شفيع ما في جواره دون غيره
والشفعة تثبت بالاثار وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجار
الدار احق بشفعة الدار والقياس ينفيها لانه اخذ مال بغير عقد والشفعة انما تجب لدفع
الضرر وازالة الاذى كحد الزنا والسرقة تختار لدفع العار ودفع الضرر والاذى
والافضل ان يترك الشفعة ولا ياخذها كما قال ابو حفص الكبير البخاري رضي
الله عنه تلك امرين ولا افعل بنفسي امر بدخول الحمام نهارا ولا ادخل الحمام الا ليلا ومن
سبقه الحدث في صلوته امره ان ينصرف ويتوضى ويبني على صلوته اذا لم يتكلم ولو سبقني
حدث استقبل الصلوة ولا ابني عليها ولو سئلت عن الشفعة اقول هي حق واجب تجوز
لخذ الدار والارض بالشفعة لكي لا اخذ شيا بالشفعة مخافة اذى المسلمين وهو المشتري
عسى ان يتاذى مني والله تعالى يقول والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا
الى اخر الاية اخبر الله تعالى ان اذى المسلمين اثم وبهتان والاثم حرام لقوله تعالى قل
انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم فبان ان اذى المسلمين حرام يدل
عليه ما روي عن ابي مالك كعب بن عاصم الاشعري يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في وسط ايام الاضحى اليس هذا اليوم حراما قالوا بلى
يا رسول الله عليك الصلوة والسلام قال فان حرمتكم فيما بينكم الى يوم القيمة كحرمة هذا
اليوم ثم قال الا انبئكم من المسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وانبئكم من المومن
المومن من امنه الناس على انفسهم واموالهم وانبئكم من المهاجر المهاجر من هجر السيئات وهجر
ما حرم الله عليه والمومن حرام على المومن كحرمة هذا اليوم لحمه عليه حرام ان ياكله ويغتابه
بالغيب وعرضه عليه حرام ان يخرجه ووجهه عليه حرام ان يلطمه ودمه عليه حرام ان
يسفكه وحرام عليه ان يدفعه دفعة او يعتبه وعن ابي وائل عن عبد الله بن مسعود انه

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المومن فسوق وقتاله كفر يعني اذا استحل قتاله
ولا يحل للمومن ان يهجر اخاه المومن فوق ثلثة ايام وعن انس بن مالك رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بابان من الخير ليس فوقهما ثالث الايمان بالله والاحسان
الى خلق الله وبابان من الشر ليس فوقهما ثالث الاشراك بالله تعالى والاساءة الى خلق الله تعالى
وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اذى مومنا فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله تعالى ومن اذى الله تعالى فليتبوا مقعده من النار يعني
يبدل مكانه من الجنة الى النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نظر يوما الى الكعبة عام حجة الوداع فقال ما اعظم حرمتك وحرمة المسلم اعظم من
حرمتك فان الله تعالى حرم دمه وماله وان يظن به اساءة الظن وعن ابي المليح بن ابي اسامة
الهذلي عن واثلة بن الاسقع قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم بمسجد الخيف فقال له اصحابه
اليك يا واثلة يعني تنح عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
دعوه فانما جاء ليسال قال قلت يا رسول الله عليك الصلوة والسلام بابي انت وامي لتفتينا
بامر ناخذه عنك بعد موتك يعني من الحلال والحرام فقال لتفتيك نفسك قال
قلت وكيف لي بذلك قال ان تدع ما يريبك الى ما لا يريبك وان افتاك المفتون قال قلت
وكيف لي بذلك قال ان تضع يدك على قلبك فان الفواد يسكن على الحلال ولا يسكن على
الحرام وان الورع في المسلم ان يدع الصغيرة مخافة ان يقع في الكبيرة قال قلت يا رسول الله
عليك الصلوة والسلام من العاصي قال الذي يعين قومه على الظلم قال قلت فمن الحريص
قال الذي يطلب الكسب من غير حله قال قلت فمن الورع قال الذي يقف عند الشبهة
قال قلت فمن المسلم قال من سلم المسلمون من لسانه ويده قال قلت فمن المومن قال من امنه
الناس على اموالهم ودمائهم قال قلت فاي الجهاد افضل قال كلمة حق او قال حكم عدل عند
امام جاير وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نام وفي قلبه غش لاخيه المسلم نام واصبح في سخط الله تعالى حتى يتوب ويراجع
وان مات على ذلك مات على غير دين الاسلام ثم قال الا انه من غشنا فليس منا يعني اذا
غش دين الاسلام يعني يبغض لاجل اسلامه وعن علي رضي الله عنه ان رجلا قال له
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نفع مسلما بفعل حلال ادخله الله تعالى

بِهِ الجنة فبكى علي رضي الله عنه فقال له الرجل يا علي اروي لك حديثاً مثل هذا وتبكي فقال
علي رضي الله عنه بكائي انه اذا انفعه التقرب استوجب الجنة فاذا اذاه واضر به بذلك التقرب
دخل النار واستوجبها **وعن** عبد الله بن مسعود انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت اي الاعمال افضل قال الصلوات في مواقيتها قال قلت ثم ماذا يا رسول الله قال
بر الوالدين قال قلت ثم ماذا يا رسول الله قال ان يسلم الناس من لسانك ويدك قال
بن مسعود رضي الله عنه ولو استزدته لزادني **وعن** ابي قلابة عن ثابت عن الضحاك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس على الرجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن
كقتله ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيمة ومن حلف بملة سوى ملة
الإسلام كاذباً فهو كما قال ومن قذف مؤمناً فهو كقتله **قال** سمعنا الامام
ابا محمد عبد الله بن الفضل يروي بالفارسية في عامته عن وهب بن منبه رضي الله عنه
يقول قال موسى النبي صلوات الله عليه يوماً من الايام من اعلم مني فلم يرض عنه الرب
بذلك وابتلاه بالتلمذ للخضر عليه السلم فلما لقيه الخضر قال له يا موسى بن عمران كن
بشاشاً ولا تكن هشاشاً يعني كن طلق الوجه ولا تكن عابس الوجه ثم قال كن نفاعاً ولا تكن
ضراراً ولا تمش في غير الحاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخاطئين بذنوبهم
وابك على خطيئتك يا ابن عمران **قال** وسمعته ايضاً يروي في عامته
بالفارسية عن وهب انه قال جمع عالم من علماء بني اسرائيل سبعين تابوتاً من كتب العلم
كل تابوت سبعون ذراعاً في عشرة اذرع فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان
ان قل لهذا العابد العالم لا ينفعك هذه العلوم وان جمعت اضعافاً مضاعفة ما دامت
هذه الخصال الثلث معك حب الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين ومرافقة الشيطان
فانه ليس بقرين المؤمنين وايذا المسلم فانه ليس بحرفة المؤمنين **قال** وسمعته
ايضاً وابن عيينة يرويان عن ابن عباس رضي الله عنه انه استند الى جدار الكعبة قبل
ان يكف بصره ونظر اليها ملياً ثم قال يا كعبة ما اشرفك وما اعظم حرمتك على الله تعالى
وما اكرمك لكني لو هدمتك سبع مرات ولم ابنك في كل مرة كان احب الي من ان اوذي
مسلماً مرة واحدة **قال** وسمعت الامام ابا محمد يروي في عامته بالفارسية
قال كان ابو بكر الوراق الترمذي يقول لو ان احداً استوجب ثواب الله تعالى بدوام طاعة

الله لرجوت ان يكون هو المحسن الى خلق الله تعالى ولو ان احداً استوجب عقاب الله تعالى بدوام
معاصي الله تعالى مع اجتناب الكباير لخفت ان يكون هو المسيء الى خلق الله تعالى **قال**
وسمعته ايضاً يقول قالت الحكما اربعة من الذنوب عقوبتهن ذهاب الدين عند النزع نعوذ
بالله تعالى اولها الاستخفاف بالصلوات الخمس والثاني شرب الخمر والثالث عقوق الوالدين
والرابع اذى المسلم **حتى قيل** في الحكمة حسن العمل ترك اذى المسلم والزهد والعبا
تحمل الاذى عن الناس **قال** وسمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يقول سمعت معاذا
النسفي يقول سمعت رجلاً يقول لحاتم الاصم اوصني يا ابا عبد الرحمن **قال** احفظ نفسك
من اربعة اشيا اولها الا تود الذي تحتاج الى رضاه لا محالة والثاني لا تهدم موضعاً تحتاج
الى عمارته لا محالة وهي الجنة في الآخرة والثالث لا تقل بلسانك شيئاً تحتاج الى المعذرة في
الدنيا والعقبى يعني الغيبة والنميمة والفاحشة والرابع لا تؤذ في نور الدنيا مسلماً ان معا
تعذب في ظلمة القبر **قال** وسمعت ابا عبد الله المطوعي قال قال منصور بن عمار
ان الله تعالى لم يخلق الدنيا الا لاربع انت فيها للمعصية وللعز وللهم ولاذى المسلم فان كل عز
يفني بالذل او بالموت فليس ذلك بعز واما الهم فان المرء اذا كان عنده ايمان ومعرفة لا ينبغي
له ان يهتم واما المعصية فانك اذا عصيت الله تعالى عوقبت دهراً طويلاً واما اذى المسلم
فان اذيت مسلماً فكانما اذيت الله ورسوله ومن اذى الله ورسوله فان السما ومن فيهن
والارض ومن فيهن تلعنه **قال** وسمعت الامام ابا محمد يروي في عامته بالفارسية
عن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله **قال** الفقيه اعلم ان لا فضايل سهل حتى
يدخل قلبك كلامه فانه كان رجلاً صالحاً حتى سمعت الفقيه الزاهد ابا اسحق ابراهيم بن اسحق
يقول بلغني عن محمد بن علي الصايغ التستري انه قال كنت احب ان اضيف سهل بن عبد الله
التستري وكنت لا اجترئ على ذلك قال وكنت اعمل بالسوق يوماً فاذا انا سهل يشتري
خبز البر الحواري ثم ذهب الى حانوت الشوا واشترى لحم الحمل المشوي قال فتركت ما
انا فيه وقلت في نفسي اليوم اضيفه فلما خرج من باب تستر ودخل مسجداً يعرف بمسجد
الغايبين ووضع ما معه من الطعام وصلى فيه ركعتين ثم اخذ الطعام وخرج فاتبعته فاذا
بحربي في سوق مهيا لم اره قط فدخل مسجداً في ذلك السوق فاذا فيه مريض نايم في اخر المسجد
فسلم عليه واعتذر اليه في ابطايه واطعمه ذلك الخبز واللحم فتغفلته ولم اقف على اثره

فبقيت في ذلك اذ وقف على باب المسجد متحيرا الجاني صبي وقال لي ما لي اراك متحيرا او تكلم
بلسان غير لسان بلدي قلت ما شاء الله تعالى وبكيت فقال لي الصبي اتبكي وانت شاب فقلت
ايها الصبي الا ابكي وقد فقدت نفسي من بلدي قال اية بلدة بلدتك قلت تستر قال ما سمعنا
تستر في اباينا الاولين فاذا انا بشيخ يقول لي يا فتى ما لك تبكي فقصصت عليه قصتي فقال
لا تبك ومن ههنا الى بلدتك تستر مسيرة شهرين للراكب وعلى طعامك وشرابك وماء وضوءك
لا تفارق انت المسجد حتى يرجع ذلك الشيخ فانه يأتي الى هذا المريض كل يوم عند ضحوة
النهار ويتعاهده وينصرف ولا ندري من هو قال فمكثت فيه الى الغد حتى رجع فاطعم
المريض فلما جلس عند المريض لزمت باب المسجد فلما فرغ وهم بالانصراف تعلقت بذيله
وقلت الله الله مرتين وقصصت عليه قصتي معه فتبسم ثم قال على شرط ان لا تخبر احدا
عما رأيت حتى اخرج من الدنيا فحلفت له بذلك فعقد يده اليمنى على يده اليسرى وقال لي
اغمض عينيك فغمضتهما فمشينا ساعة ثم قال لي افتح عينيك ففتحتهما فاذا انا بباب جامع
تستر فبان لي انه كان جليلا في الزهد والتقوى ومع زهده وتقواه قال ثلثة اشياء
تجب على المسلم ان يتعلمها كالفاتحة النيات في الحسنات والاكتساب من الحلال وترك اذى
المسلم فسئل سهل الزاهد رحمه الله فقيل له ما مقدار التقوى عن اذى المسلم قال
مقداره كانك لابس ثوبا تغلب فمررت الى جنب حائط رجل بناه من الحجر واصاب ثوبك
الطين حائطه الحسن فلو علمت انه يتأذى منك بذلك القدر فاجتهد ان لا يصيب ثوبك
حائطه فبلغ قول زاهد اخر فقال انه وسع في هذا الامر لو علمت انه يتأذى بالنظر الى حائطه
فلا تنظر اليه قال الامام ابو محمد رحمه الله وقد بال زاهد
يوما فلم يجد مدرة يطهر بها عضوه فطهره بحائط رجل فبكى على ذلك اربعين سنة وقال
ليته لم يتأذ عني صاحب الحائط فبلغ ذلك صاحب الحائط فجعله في حل حتى سكت فقال
سالت ابن عيينة فقلت له ماذا يفترض على المسلم اذا اصبح فقال يفترض عليه شيئان
احدهما ان يعرف انه لا يقدر على اتيان جميع الطاعات ولكن يقدر ان يمتنع عن جميع
المعاصي فينوي ان لا يعصي الله اليوم ويترك جميع المعاصي والثاني ان يعلم انه لا يقدر
ان ينفع الناس كلهم ولكن يقدر ان يمتنع عن اذاهم فينوي ان لا يؤذي اليوم احدا من
المسلمين فان اذى المسلم طاعة وحسنة واذاه معصية حتى قال ابو القاسم الحكيم السمرقندي

وزن

وزن الاحسان الى المسلم فكان باداء الايمان لا الايمان ووزن الاساءة الى المسلم فكان باداء
الكفر لا الكفر وترجمته بالفارسية ازاري مسلمان راستجيل تن برابر كفر امد ني كفر ربي ازاري
مسلمان راستجيل تن برابر ايمان امد نه ايمان وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

باب الحب للناس ما تحب لنفسك ومسايله وعظاته

الباب الرابع والعشرون

قال رحمه الله واذا شهد شاهدان او اكثر عند القاضي بحق لرجل على رجل فسال
القاضي عن عدالة الشهود فظهر عنده انهم فسقة غير عدول لا ينبغي للقاضي ان يقول للمشهود
له زدني في شهودك ولا يقول لهم فسقة لانه لو قال له شهودك فسقة فقد فضحهم على
الناس وعلى المشهود له وتفضيح المسلم حرام لقوله صلى الله عليه وسلم من اطلع على عورة
اخيه المسلم فسترها ادخله الله تعالى بها الجنة وفي بعض ما قال ستر الله تعالى عوراته
يوم القيمة فبان ان تفضيح المسلم حرام فلا يفضحهم بقوله هم فسقة ولكن يقول زدني
شهودك لانه لو فضحهم بقوله هم فسقة فقد فعل مكانهم ما لو فعل غيره مكان القاضي
لم يرض القاضي بذلك على نفسه ولا احبه لنفسه فلا يرضى بذلك على غيره وكذلك المزكي اذا
ظهر وثبت عنده انهم فسقة لا ينبغي له ان يكتب الى القاضي انهم فسقة بل يكتب انهم مستورون
لانه لو كتب انهم فسقة فقد فضحهم على القاضي ولانه لو قال رجل للقاضي مزكيك
فاسق لا يرضى المزكي ولا احب ذلك لنفسه فكذلك لا يحب ذلك على غيره ولا يجوز لاحد
ان يبول على مقابر المسلمين لانه لو كان هو الميت لا يرضى ان يبول عليه احد ولا يحب ذلك
لنفسه فلا يحب لغيره ولا يجوز للمرأة ولا للرجل اذا راى انسانا على الفاحشة ان يصيح بالناس
ويفضحه بل يتنحنح حتى يهرب لانه لو فعل ذلك غيره بمكانه لا يحب ذلك لنفسه ولا يحل
له ان يدعه ايضا فيتم الفاحشة لان المتفحش يعني الزاني يهتك ستر حرمة غيره ولو تنحنح
ولم يهرب حل له قتله اذا كان محصنا لان المحصن يحل دمه بالزنا قال النبي صلى الله عليه
وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة فبان
ان زنى المحصن يوجب تحليل الدم يدل عليه ما روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه
ان قاتله لما اخذ بلحيته وجعل يذبحه كالشاة قال له عثمان رضي الله عنه لم تقتلني وقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلث قتل نفس بغير
او شرك بعد ايمان او زنى بعد احصان فوالله ما قتلت نفسا بغير حق لا في الجاهلية ولا في

حق

الإسلام والله ما ارتددت حين اسلمت والله ما زنيت لا في الجاهلية ولا في الإسلام فبان
ان زنا المحصن يوجب تحليل الدم فاذا لم يهرب كان له ان يقتله ولو راى احد امراته يزني
بها رجل وتركها حتى اتمّ الامر لا يحل له ذلك بل عليه ان يصيح بهما ولو ان رجلا تحمّل الشهادة
لرجل على رجل لم يسعه ان يكتمها عند الحاجة لقوله تعالى ومن يكتمها فانه اثم قلبه ولانه لا يحب
ان يمنع شاهد شهادته لكونه ايضا وجب ان لا يحب ذلك لغيره قوله تعالى واذ قال ربك
للملائكة اني جاعل في الارض خليفة الى قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فقوله
تعالى اني جاعل في الارض خليفة يعني لخالق خلقا برحمتي واجعله خليفة على وجه الارض
وارفع قدره على قدر الملائكة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها يعني يفسد على وجه
الارض كما افسدت الجن بنو الجان وانما سمي الجان جانا لان ابا الجان كان خازن الجنة
فشق اسمه من عمله وفعله كقولك خياط وصايغ وحداد تنسبه الى فعله وعمله كذلك هنا
ثم قوله ويسفك الدماء كما سفكوا يقول يهريق الدماء بغير حق كما هراقوا ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك يعني نصلي بامرك ونقدس لك يعني نتطهر لك من اعمالهم قال الله تعالى اني اعلم
ما لا تعلمون وكان الله تعالى علم ان يكون من بني ادم الانبياء والرسل وصالحوا القوم نسبح
بحمدك ونقدس لك ونطيع امره فخلق على صورته يعني على صورة ادم جسدا فكان اربعين سنة
من سني الاخرة جسدا لم ينفخ فيه الروح وهو قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر
يعني اربعين سنة التي مرت به قبل نفخ الروح فاشفق منه عدوه وعدو الله تعالى ابليس لعنه الله
حين نظر اليه وتعجبت الملائكة الذين معه من خلقه ولم يكونوا راوا شيئا مما خلق الله تعالى يشبه خلق
ادم صلوات الله عليه فجعل يقول للملائكة اظن انه يفضله الله تعالى علينا فماذا تحرّكم فاذا
تقولون فيه انفضلونه ام لا فقالوا نطيع امر ربنا فلما سمع ابليس قولهم اسر ابليس لعنه الله
في نفسه خاصة فقال لئن فضلت عليه لاهلكنه ولئن فضل علي لا اطيعه قال
رحمه الله والنكتة من الاية بطولها ان ابليس لعنه الله لما اضمر واسر لخلق من خلق الله تعالى
ما لا يحب ذلك لنفسه مثل الخروج من الجنة وزوال النعمة والعصيان والعري الذي
اصاب ادم صلوات الله عليه وسلامه لعنه سبحانه وتعالى فقال وان عليك لعنتي
الى يوم الدين قال النكتة فيه انه لما اضمر الشر والعداوة استحق اللعن د
فتحقيقه انه اذا اضمر الاحسان واحبّ لخلق الله تعالى ما يحب لنفسه يستحق من الخالق

الغفران

الغفران يدل عليه ما روى عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال خصلات ما من مسلم يموت في واحدة منهن الا كان ضامنا على الله تعالى ان يدخله الجنة
رجل خرج مجاهدا فان مات في وجهه ذلك كان ضامنا على الله تعالى ان يدخله الجنة ورجل
تبع جنازة فان مات في وجهه ذلك كان ضامنا على الله تعالى ان يدخله الجنة ورجل عاد مريضا
فان مات في وجهه كان ضامنا على الله تعالى ان يدخله الجنة ورجل اتى اماما لا ياتيه الا ليعززه
ويوقره فان مات في وجهه كان ضامنا على الله تعالى ان يدخله الجنة ورجل جلس في بيته
لا يغتاب مسلما ولا يجري على الله تعالى سخطا فان مات في وجهه كان ضامنا على الله تعالى
ان يدخله الجنة ورجل وضع قلبه فما كره لنفسه كره للناس وما احب لنفسه احب
للناس فان مات في وجهه يعني على نيته كان ضامنا على الله تعالى ان يدخله الجنة وعن
الحسن رحمه الله انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياخذ عني هؤلاء الكلمات
فيعمل بهن او يعلم من يعمل بهن قال ابو هريرة رضي الله عنه قلت انا يا رسول الله صلى الله عليك
الصلوة والسلام فاخذ بيدي فعقد فيها خمسا فقال اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم
الله لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن
مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك يميت القلب قال سمعت ابا النضر
ابن معلى يروي بالفارسية في عامته عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال
كنا جلوسا في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل متوضي يتقاطر الماء من اعضايه
ولحيته فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر
الى هذا الرجل الذي اقبل قال فدخل الرجل المسجد وصلى صلوة خفيفة وذهب فلما كان
اليوم الثاني كنا معه صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ذلك الرجل على مثل حالته من الامس فقال
النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته في اليوم الاول فصلى الرجل صلوة خفيفة وذهب فلما كان
في اليوم الثالث اقبل ذلك الرجل على مثل حاله في اليوم الاول والثاني فقال النبي صلى الله عليه
وسلم مثل مقالته في اليوم الاول والثاني فصلى الرجل صلوة خفيفة وذهب فخرجت خلفه
وكنت في اثره حتى دخل داره فقرعت عليه الباب فخرج فقال يا ابن اخي ما تريد فقلت
جيتك اتوارى عندك لغضب والدي علي فاذن لي فدخلت الدار فلما جن الليل ظننت انه
يحييها فصلى جميع الليل فصلى العتمة ورقد الى الصباح فكنت معه ثلث ليال يفعل ذلك

في كل ليلة فلما كان اليوم الرابع قلت ان فيك خيرا كثيرا واجتهادا في الطاعة وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهد لك بالجنة ثلث مرات وانه لا يشهد جزافا فما شانك قال يا بن اخي لا اعرف
لنفسي طاعة وعملا يدخلني الله بها الجنة غير شيئين احدهما التمسك بكلمة الحق لا اله الا الله
محمد رسول الله والثاني احب للناس ما احب لنفسي واكره لهم ما اكره لنفسي قال عبد الله
بن عمرو فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال صلى الله عليه وسلم لذلك شهدت
له بالجنة **وعن** ابي امامة الباهلي رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ايذن لي في الزنا
فالتهم من كان بقرب النبي صلى الله عليه وسلم ان يتناولوه فقال دعوه ثم قال له ادن
مني فدنى ثم قال له اتحب ان يفعل ذلك باختك قال لا قال فابنتك قال لا قال فبامرأتك
قال لا فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يقول له فيكذي ويكذي كل ذلك يقول الرجل
لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاكره ما كره الله تعالى واحب لاخيك ما تحب لنفسك
واكره له ما تكره لنفسك فقال يا نبي الله صلى الله عليك وسلم ادع الله تعالى ان يبغض الي
النسا فقال اللهم بغض اليه النسا قال فانصرف ثم رجع اليه بعد ليال فقال يا رسول الله ما من
شيء ابغض الي من النسا فاذن لي بالسياحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان سياحة امتي
الجهاد في سبيل الله تعالى **قال الفقيه** رحمه الله في هذا الخبر ثلثة دلايل
احدها ان في الجهاد فضيلة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه في سبيل الله
تعالى كان ضامنا على الله تعالى ان يدخله الجنة ويحشر يوم القيمة في زمرة المجاهدين
وكان تحت لواء ابن عمي وختني علي بن ابي طالب رضي الله عنه والثاني ان نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم كان مجاب الدعوة الا ترى انه كيف استجيبت دعوته في هذا الرجل حتى
بغض الله تعالى اليه النسا واخرج عنه ما فيه من همة الزنا وذلك ايضا حجة لاهل السنة
والجماعة على المعتزلة تاب الله عليهم ان الدعوة واجبة فان العبد اذا دعا الله تعالى فانه
يجيب دعوته كما قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وكما قال حصنوا اموالكم بالزكوة و
داووا مرضاكم بالصدقة وردوا انواع البلايا بالدعاء والمعتزلة تقول الدعوة ليست
بواجبة فان المؤمن اذا دعا لا يستجاب دعوته وهم في ذلك مخطئون مفترون فان
الله تعالى يقول اذكروني اذكركم معناه اذكروني بالدعا اذكركم بالاجابة
فاذا بطل مذهب المعتزلة فكان في الاصل باطلا مطرودا والثالث من الحجة في هذا الخبر

ان العبد

ان العبد اذا احب لاخيه المسلم كما احب لنفسه يستحق غفران ذنوبه يدل عليه ما روي وهب
بن منبه رحمه الله قال لقي ذو القرنين ملكا من الملايكة فقال عظني وعلمني علما ازداد به يقينا
وايمانا قال انك لا تطيق ذلك قال لعل الله تعالى يطوقني به فقال له الملك لا تهتم لغد
واعمل في اليوم لغد وان اتاك الله تعالى مالا وسلطانا فلا تفرح به وان صرفه عنك فلا تاسف عليه
وكن حسن الظن بالله تعالى وضع يدك على قلبك فما احببت ان تصنع بنفسك فاصنعه باخيك
وما كرهت ان يصنع بك فاكرهه لاخيك ولا تغضب فان الشيطان اقدر ما يكون على المؤمن
حين يغضب واياك والعجلة فانك اذا عجلت اخطات حظك وكن سهلا لينا للقريب والبعيد
ولا تكن جبارا عنيدا **وعن** رجا بن حيوة انه قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه كتب الى الحسن البصري رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز
امير المؤمنين الى الحسن البصري سلام عليك اما بعد فاني ابتليت بامر عظيم وقد شغلني عن
كل ما انا فيه فان لم يتداركني الله تعالى منه برحمة هلكت ولا ادري كيف الخلاص منه فعظني
بموعظة موجزة لعل الله تعالى ينفعني بها وانا اسال الله تعالى التوفيق لما يحب ويرضى
وان يجعلنا واياكم من الفايزين برحمته والسلام قال فكتب الحسن بسم الله الرحمن الرحيم
من الحسن بن ابي الحسن البصري الى عبد الله عمر بن عبد العزيز امير المؤمنين اما بعد فقد فهمت
ما كتبت فيه الي مما ابتليت به وانك سالتني موعظة تنتفع بها فاعلم ايها الامير ان من اتقى
الله تعالى اتقاه الناس ومن خاف الله تعالى خافه الناس ومن استحيى من الله تعالى استحيى
منه الناس ومن اجترا على الله تعالى اجترا عليه الناس ومن تعجل الامر ادخل الخوف على
نفسه عملا ومن تعجل الخوف ادرك الامر عملا والنجاة مع الحذر والمغتر لنفسه مغتر والصبر
ملاك الامر وفيه اعظم الاجر فاستعن بالله يا امير المؤمنين على امرك يعنك الله تعالى وتوكل
عليه يكفك ولا تستعن بغير الله تعالى فيكلك اليه يا امير المؤمنين انك قد ابتليت بامر عظيم
يتوجه الناس اليك بحوايجهم فافتح بابك للضعيف والارامل وما تحبه لنفسك فاحبه
لهم وذلك وما تكرهه لنفسك فلا تفعله بهم ولقد حدثني عبد الرحمن بن سمرة قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها عن مسالة وكلت
اليها وان اعطيتها بغير مسالة اعنت عليها واذا حلفت على يمين ورايت غيرها خيرا منها
فات بالذي هو خير وكفر عن يمينك واعلم يا امير المؤمنين ان البر لا يبلى وان الاثم لا ينسى

وان لكل عمل جزاء ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر جعلنا الله واياكم من العاملين بما به
وفقنا واياكم لطاعته ورزقنا واياكم حسن الثواب في الدنيا والآخرة بمنه وحفظه انه
قريب مجيب والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال رحمه الله وانما اوردت هذا
الحديث بطوله لقوله رضي الله عنه وما تحبه لنفسك فاحبه للناس قال رحمه
الله رايت في كتاب اللطايف يقول قال ابو القاسم الخطيب سمعت ابا العيناء يقول بلغني انه
مكتوب بالعبرانية على احدى جناحي الجراد دار نيابك فلم تبن وعلى الاخرى كما تدين تدان
يعني كما تزرع تحصد وعلى ظهره مكتوب احسن الى من اساء اليك فانك لن تندم ابدا به وعلى
بطنه مكتوب ارض لغيرك كما ترضى لنفسك فاذا فعلت هذه الاربعة فقد زهدت في الدنيا
ورغبت في الآخرة **وعن** ابن عمر الجمحي عن ابن ابي الحصين عن مكحول انه قال قال سعيد
بن عامر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الا اوصيك يا امير المؤمنين قال بلى يا سعيد ان كان عندك
قال اوصيك يا امير المؤمنين ان تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله تعالى ولا تخالف
قولك فعلك فان احسن القول ما صدقه الفعل ولا تقض في امر بقضاء فيختلف عليك فصارك
وتزيغ عن الحق وعليك بالامر ذي الحجة تظفر بالفلج واصلح امر رعيتك على يديك واحبب
لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحبه لنفسك ولاهل بيتك فقال عمر رضي الله عنه ومن يطيق ذلك
يا سعيد قال من وضع الله تعالى في عنقه مثل الذي وضع في عنقك انما هو ان تقول فتطاع وصلى الله

باب الوضوء والطهارة بمسايله وعظاته

ولو ان رجلا احتلم وحفظه واستيقظ ولم ير في فراشه بللا لا غسل عليه بالاتفاق لانه
روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الماء من الماء يعني يجب
الغسل من الانزال ولم يوجد ههنا الانزال فلا يجب الغسل وكذلك المراة في ظاهر الاصول
لما روي عن ام سلمة رضي الله عنها انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المراة
ترى في منامها مثل ما يرى الرجل فقال صلى الله عليه وسلم ان كان منها مثل ما يكون من الرجل
فلتغتسل وذكر في المنتقى وكتاب العيون من اصحابنا انهم قالوا يجب عليها الغسل
ولا يجب على الرجل والفرق ان مخرج الرجل واحد يظهر على ثوبه لو خرج منه شيء فاذا
لم يظهر بان انه لم يخرج منه شيء فلا غسل عليه واما المراة فمخرجها اثنان مدور وهو في
الداخل ومطول وهو الطاق المرئي الظاهر والحكم للمدور الداخل فيحتمل انه خرج من

المدور

المدور ولم يصل الى المطول الظاهر لقلته فكان عليها الغسل احتياطا والاخذ بها اولى وان الرجل
والمراة اذا كانا نايمين على فراشهما فوجدا بينهما بللا وهو اثر المني ولم يذكر الاحتلام ولا
الجماع وانكر كل واحد منهما ان يكون هو المحتلم على من يجب الغسل قال لا رواية له في الاصول
وذكر الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله يجب عليهما الغسل احتياطا وقال
بعضهم ينظر الى الماء فان كان ابيض غليظا فالغسل على الرجل وان كان اصفر رقيقا
فالغسل على المراة لان ماءهن اصفر رقيق وماء الرجل ابيض غليظ لانه روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ماء الرجل خاثر ابيض وماء المراة اصفر رقيق ثم قال اذا سبق
ماء الرجل ماء المراة فالولد يشبه الاب وان سبق ماؤها يشبه الام وقال بعضهم ينظر
الى الماء فان كان وقع في الفراش طولا يغتسل الرجل دون المراة لان ماء الرجل يخرج على سبيل الدفق
يقع طولا وان كان مدورا فان الغسل على المراة لان ماءهن ينزل انزالا فيقع على الفراش مدورا
فان الغسل عليها واذا وجد الرجل او المراة على الفراش بللا وهو اثر المني ولا يعرف انه مني او
مذي ولم يذكر الاحتلام قال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله عليه الغسل وقال
ابو يوسف رحمه الله لا غسل عليه لهما ان الباب باب العبادة وفيما قالا العبادة اكثر والاحتياط
ارجح فكان الاخذ به اولى لانه لو اغتسل وليس عليه اولى من ان لا يغتسل وهو عليه
وهكذا ورد **عن** ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
ذكر الاحتلام ولم ير الاثر فلا غسل عليه ولو راى الاثر ولم يذكر الاحتلام فعليه الغسل
وعلى هذا الاختلاف لو ان رجلا احتلم فامسك راس احليله فلم يخرج منه المني على ذلك الفور
ثم خرج بعدما سكنت شهوته وفترت آلته فان عليه الغسل عندهما وقال ابو يوسف رحمه
الله لا غسل عليه والاخذ بقولهما اولى لان فيه زيادة عبادة وكذلك على هذا الاختلاف اذا
جامع الرجل امراته ثم اغتسل من ساعته قبل ان يبول ثم خرج بقية المني فعليه الغسل عندهما
وقال ابو يوسف لا غسل عليه وذكر هذه المسايل في كتاب مقيدات المسايل فقال
ان كان بال ثم اغتسل ثم خرج منه شيء فعليه الغسل لانه مني لم يقع عنه الاغتسال ولو
لم يكن بال قبل الاغتسال فلا غسل عليه لانه مني وقع عنه الاغتسال ويحتمل انه كان بقي في
القصبة ولم ينزل من الظهر فلم يجب عليه الغسل ولم يحك فيه خلافا فان الاختلاف الذي
ذكرنا في مختلف ابي الليث السمرقندي رحمه الله واذا باشر الرجل امراته وانتشر آلته وليس

بينهما ثوب ولم يرشيا قال ابو حنيفة وابي يوسف رحمهما الله عليه الوضوء وقال محمد رحمه الله لا وضوء عليه حتى يظهر انه نزل مذي او بلل والاخذ بقولهما اولى لان فيه زيادة عبادة ولان الغالب انه ينزل منه شيء اذا انتشر واذا توضى ولا وضوء عليه اولى من ان لا يتوضى وعليه الوضوء حتى ان داود الاصفهاني قال يفترض الوضوء على كل من قام الى الصلوة محدثا كان او طاهرا وعند عامة الفقها لا يفترض الوضوء الا على المحدث لما روي عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى اربع صلوات يوم الخندق او يوم فتح مكة بوضوء واحد وقال عمدا فعلت يا عمر ليعلم الناس انه لا يفترض الوضوء الا على المحدث ومع هذا الافضل ان يتوضا لكل صلوة لقوله صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء نور على نور وقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالوضوء عند كل صلوة والسواك عند كل وضوء فبان ان الافضل ان يتوضى عند كل صلوة محدثا كان او غير محدث يدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة معناه يا ايها الموحدون القايلون بقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذا قمتم الى الصلوة توضؤا اغسلوا اعضاكم بربع حلتكم وقيل اذا قمتم الى الصلوة وانتم محدثون فاغسلوا وقيل اذا قمتم من مضاجعكم ونومكم فاغسلوا وجوهكم فريضة عليكم وايديكم الى المرافق فاغسلوا ايديكم الى اصل العضد بمع المرفق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين اي فاغسلوا ارجلكم بالما مع الكعبين قال ومعنى الاية ومفهومها ان الله تعالى اوجب علينا الوضوء عند القيام الى الصلوة محدثا كان او غير محدث ليطهرنا من الذنوب التي لا خصم علينا يدل عليه ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المسجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط يعني من فعل هذه الثلثة فله اجر المرابط في سبيل الله **وعن** علقمة رضي الله عنه مولى بن عباس عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه دعا باناء فيه ماء بحضرة الناس وعنده اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فافرغ الماء باليد اليسرى على يده اليمنى فغسلها ثلثا واليد اليسرى ثلثا ثم تمضمض ثلثا واستنشق ثلثا ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل يديه ثلثا الى المرفقين ثم مسح راسه مرة وغسل رجليه ثلثا فانقاهما الى الكعبين ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بماء فتوضى مثل وضوئي الذي رايتموني توضأت ثم قال من توضا

نحو

فاحسن الوضوء وصلى ركعتين غفر له ما كان له من ذنب ثم قال كذلك يا فلان قال نعم فاستشهد ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله الذي وافقتموني على هذا **وعن** سعيد بن شعبة انه قال كنت بالزاوية ارعى غنما لي فتقدمت الى الظل فاذا انا بانس بن مالك رضي الله عنه ومعه شيخ خاضب يحدث قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثماني حجج فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسبغ الوضوء يزد في عمرك يا انس صل الضحى فانها صلوة الاوابين من قبلك يا انس سلم على من لقيت من امتي تكثر حسناتك يا انس اذا دخلت بيتك فسلم على اهل بيتك يكثر خير اهل بيتك يا انس ارحم الصغير ووقر الكبير ترافقني يوم القيمة فنال الحاجتان من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اسبغ الوضوء يزدد في عمرك **وعن** شهر بن حوشب عن ابي امامة الباهلي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضى للصلوة فاحسن الوضوء خرج من الخطيئة كيوم ولدته امه **وعن** ابي امامة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرب طهوره للصلوة وبراه واجبا لله تعالى عليه ثم تمضمض فاه بالماء خرجت ذنوبه مع اول قطرة تقع من طهوره فاذا غسل وجهه غفر له ما نظرت اليه عيناه فاذا غسل يديه تساقطت ذنوبه من اطراف اناملة فاذا مسح راسه واذنيه غفر له ما استمعت له اذناه فاذا غسل قدميه تساقطت عنه ذنوبه ما خطت اليه قدماه فان جلس جلس سالما وان قام الى الصلوة فصلى يقبل منه **وعن** ثوبان التيمار رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولن يحافظ على الوضوء الا مومن تقي **وعن** الحسن البصري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مومن يتوضى فيحسن الوضوء ثم يقول بعد فراغه من وضوئه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ثمانية ابواب الجنة من ايها شا دخل فاذا قام الى الصلوة المكتوبة مقبلا الى الله تعالى بقلبه وسمعه وبصره الا انفتل من صلوته وقد خرج من خطيئته كيوم ولدته امه وانه ليغفر له بغسل وجهه كل خطيئة اصابها بوجهه وبغسل يديه كل خطيئة اصابها بيديه وبغسل رجليه كل خطيئة اصابها برجليه **قال** سالت ابا الفضل محمد بن نعيم رحمه الله قلت ما الحكمة في غسل الاعضاء الاربعة في الوضوء قال لان العذاب يوم القيمة لهذه الاعضاء الاربعة للوجه كما قال الله

تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وللبدين كما قال الله تعالى فأما من أوتي كتابه
بشماله وقال تعالى خذوه فغلوه وللرأس كما قال الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصي والأقدام وللرجل كما قال بالنواصي والأقدام وقال تعالى خذوه
فغلوه فكأن الله تعالى يقول عبدي اغسل الوجه لأزيل عنه عذاب التسويد يوم القيامة
وأبيضه كما قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة واغسل اليدين لأزيل
عنهما عذاب إعطاء الكتاب في اليسار وأعطيه في اليمين كما قال الله تعالى فأما من أوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وكما قال تعالى يوم ندعو كل أناس بإمامهم
فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم الآية وامسح الرأس لأزيل عنه عذاب الأخذ بالناصية
وأضع عليه الإكليل والتاج في الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم يتوج المؤمن المتوضي في الجنة
بتاج لو استظل به أهل الدنيا لاستظلت واغسل الرجل لأمنع عنه عذاب الغل والقيد وأحفظه
على الصراط حتى لا تزول قدماك تقع في النار كما قال صلى الله عليه وسلم من غسل قدميه
محتسبا مر على الصراط كالبرق الخاطف وقال رحمه الله وسألت أبا الفضل ابن معاذ
رحمه الله عن الحكمة فيه قال إنما وجب غسل هذه الأعضاء الأربعة وهي طاهرة في الظاهر ولم
يجب غسل ما سواها مثل المقعد والفم والأنف والأذنين وهي مواضع خروج النجاسات
وذلك أن الله تعالى لما أن خلق آدم صلوات الله عليه أدخله في الجنة برحمته وفضله ومنعه
من الشجرة كما قال الله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فوسوس لهما الشيطان حتى قربا وتناولا
من الشجرة فصارت هذه الأعضاء الأربعة مذنبة لأنه حصل من الرجلين المشي إلى الشجرة
ومن اليدين البطش إليها ومن الوجه التوجه إليها ثم وضع يده المذنبة على أم رأسه لما أصابه من
الغم فسقط عنه الحلي والحلل فأمره بغسل هذه الأعضاء الأربعة فقال الله تعالى اغسل
يديك لأزيل عنهما ذنب البطش واغسل وجهك لأزيل عنه ذنب التوجه والنظر واغسل
رجليك لأزيل عنهما ذنب المشي وامسح برأسك لأزيل عنه ثقل ما أصابه من اليد المذنبة فقلت
له الفم أيضا حصل من الذنب وهو المضغ والابتلاع ومع ذلك لم يفترض علينا المضمضة قال
إنما لم تفترض لأن فعل الفم إنما حصل بعد تمام الذنب وبعد وصول العقوبة وبعد حصول
المعصية فلم يصر الفم مذنبا قلت أخصر في جواب فقال هات يا أبا الحسن فقلت إنما لم يفترض
علينا المضمضة لأن آدم صلوات الله عليه لم يكن ممنوعا عن الأكل بل كان ممنوعا من القربان

إليها لقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة ولم يحصل من الفم القربان فلم يحصل منه الذنب وأما سائر
الأعضاء فقد حصل منها القربان الممنوع فوجب غسلها فقال أحسنت لا جرم أن لك ههنا جوابا
فالجواب فقال إن الفم إنما يجب علينا غسله لأن مطهر الأبدان قد طهره وهو قوله باللسان لا إله
إلا الله محمد رسول الله وإنما يطهر جميع الأعضاء بها بالفم واللسان ألا ترى أن الكافر لما لم يقل
بلسانه ولم يؤمن بقلبه هذه الكلمة كيف سماه نجسا فقال تعالى إنما المشركون نجس والمؤمن
لما قال هذه الكلمة بلسانه صار اللسان مطهرا فلم يحتج إلى التطهير كغيره لأنه يستحيل أن
يغسل ما يطهر به الأعضاء ألا ترى أن الماء لما كان شيئا يغسل به الأشياء لا يغسل الماء بشيء آخر
كذا ههنا قال قلت إن حواء أيضا أذنبت وبدأت بالذنب لأنها هي التي قربت أولا
من الشجرة فلم يصبها العقوبة حين قربت آدم أصابهما جميعا العقوبة فأين الحكمة فيه
قال الحكمة فيه أنهما جميعا كانا ممنوعين عن الشجرة والأصل عندنا في مسائل الفقه أن اثنين
إذا منعا عن شيء وجعل لهما جزاء فتفرد أحدهما في إتيان الشيء الممنوع لا يستحق الجزاء كما لو قال
لعبدين له إذا دخلتما الدار فأنتما حران فدخل أحدهما لا يعتق ما لم يدخل الثاني فإذا دخل
الثاني عتقا جميعا لحصول شرط عتاقهما كذا ههنا كانا جميعا ممنوعين عن قربان الشجرة
فحين قربت حواء لم يوجد الشرط بكماله فلم يجب الجزاء والعقوبة فلما قرب آدم تكامل الشرط
فاستحقا الجزاء وجواب آخر أنها لم تصبها العقوبة لأن حواء كانت فرعا لآدم صلوات الله عليه
وآدم كان أصلا لأنها خلقت منه من الجانب الأيسر ولذلك سميت حواء لأنها خلقت من
الحي فبان أنه أصل وهي تبع له ولا يؤخذ الأصل ولا الفرع بذنب الفرع ويؤخذ الأصل والفرع
جميعا بذنب الأصل نظيره سهو المقتدي لا يوجب السهو عليه ولا على الإمام ويؤخذ
الأصل والفرع جميعا بما صنع الأصل دليله سهو الإمام يوجب عليه وعلى القوم السهو
وكذلك قيل إن الذنب إذا حصل من الأعضاء لا يعاقب بحرمان الجنة على التأبيد بل يعاقب
بقدر الذنب ثم يبعث به إلى الجنة وإن كان الذنب من الكبائر أو يعفو عنه الرب تعالى بفضله
ويدخله الجنة من غير أن يعذب به وإذا حصل الذنب من الأصل وهو القلب بأن كفر العبد
بالله تعالى ونعوذ بالله يعاقب بحرمان الجنة أصلا ورأسا لأن الأصل وهو القلب والفرع وهو
الأعضاء يعني أن القلب أصل والأعضاء تبع له فأخذ الأصل والفرع جميعا بذنب الأصل
ولم يؤخذ الأصل والفرع بذنب الفرع كذا ههنا قال قلت له أين الحكمة أن الله

تعالى أمر بتطهير هذه الأعضاء الأربعة وأمر بغسل ثلثة منها اليدين والرجلين والوجه ولم يأمر بغسل الرأس بل أمر بمسحه فقال لأن الشرع كذلك ورد والقرآن كذلك نطق ولا نشتغل بالحكمة في موضع النص ثم قال ومن وجه الحكمة أن الرأس لم يذنب بنفسه ولم يحصل منه الذنب بل وصلت إليه اليد المذنبة فاكتفي بمسحه فإنه روي أن آدم صلوات الله عليه لما أصابه ما أصاب من العقوبة وسقوط الحلل عنه بعد تناول الشجرة وضع يده على أم رأسه ولذلك يضع الغم يده على أم رأسه لأن أبانا آدم صلوات الله عليه كذلك فعل فلما لم يحصل من الرأس الذنب بل وصلت إليه اليد المذنبة لم يجب غسله بل اكتفي بمسحه والأعضاء الثلثة حصل منها الذنب المشي من الرجل والبطش من اليد والتوجه من الوجه فوجب غسلهن لهذا قال رحمه الله فلما وجب مسح الرأس بوصول اليد المذنبة إليه أفلا يجب علينا تطهير الأنفس بالتوبة بحصول الذنب منها قال سمعت محمد بن نعيم رحمه الله حكمة أخرى في غسل هذه الأعضاء الأربعة أنه تعالى جده إنما أمر بغسلهن لأن أفضل الأعضاء هذه الأربعة أما الوجه فهو أحسن الأعضاء كما قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم فخلق وجهك حسنا فاغسل الوجه شكرا للصانع بمكانك واغسل اليدين لأن سائر الحيوان ليس له يد يبطش ويأخذ بها بل يأخذ بالفم فلا يميز بين الخبيث والطيب وأنت أعطاك الله اليد لترفع بها الطيب وترمي الخبيث فاغسلها شكرا للصانع واغسل الأرجل لأنه تعالى خلقك منتصبا وخلق سائر الحيوان منكوسا وجعل مشيك على القدم فاغسل الرجل شكرا للصانع وأما الرأس فإنه قد رفع عنك السيف والجزية وجعلك من جملة المسلمين فامسح برأسك شكرا لله تعالى بما صنع

باب السادس والعشرون آخر من الوضوء ومسائله

قال رحمه الله الوضوء بالماء المستعمل يجوز أم لا اختلف الناس في الماء المستعمل أن الماء المستعمل ما هو قال علماؤنا رحمهم الله كل ما غسل به العضو على جهة العبادة محدثا كان الغاسل أو غير محدث فهو الماء المستعمل وإن خرج الماء من العضو بعد غسله ذلك العضو الف مرة وقال سفيان الثوري رحمه الله إذا توضأ فالماء الأول مستعمل وما وراء ذلك لا يصير مستعملا وقال بشر الماء الأول والثاني والثالث مستعمل وما وراء ذلك لا يصير مستعملا وقال زفر إن كان المتوضي أو المغتسل محدثا أو جنبا فالماء يصير مستعملا كما قال أصحابنا رحمهم الله وإن كان غير محدث ولا جنب

فالما

فالماء لا يصير مستعملا وكذلك إذا غسل اليدين قبل الطعام أو بعده فالماء لا يصير مستعملا عندنا وإذا صب الماء على رأسه للتبرد لم يصر مستعملا في ظاهر الأصول وقال الطحاوي في مختصره يصير مستعملا وإذا غسل ثوبه النجس فالماء يصير نجسا فإن غسل ثلث مرات فالماء الثالث نجس وإن غسله الرابعة فالماء الرابع طاهر وإن كان الثوب في الأصل طاهرا لم يصر مستعملا بغسله بالاتفاق وإنما قلنا إن الماء الذي غسل به العضو وإن كان غسله ألف مرة محدثا كان أو غير محدث فهو مستعمل لأنه مؤد للعبادة في المرة الرابعة والخامسة لقوله صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء نور على نور فوجب أن يصير مستعملا كما في المرة الأولى إذا كان محدثا يصير مستعملا لهذا كذا افتادنا لما ظهر أن الماء المستعمل بما يكون ذلك الماء نجسا أو طاهرا قال أبو حنيفة رحمة الله عليه الماء المستعمل نجس وحكمه حكم سائر النجاسات في تنجيس الثوب والماء وغيره وبه قال أبو يوسف رحمه الله في رواية كتاب اختلاف زفر رحمه الله وعنه في رواية أخرى أنه قال الماء المستعمل نجس لكنه خفيف لا ينجس الثوب ما لم يكن كثيرا فاحشا والكثير الفاحش عند أبي يوسف شبر في شبر وعند محمد الكثير الفاحش ربع الثوب الذي أصابه وقال محمد رحمه الله الماء المستعمل طاهر غير مطهر حتى لا ينجس الثوب وإن كان غمرا منه ولا يتنجس الماء بوقوعه فيه ولا يطهر شيئا آخر وعن الشافعي رحمه الله فيه قولان أحدهما كما قال محمد وفي قول طاهر يطهر الأشياء وبه قال زفر وأبو ثور والشافعي ثم مع هذه الأقاويل كلها اتفقت الأمة على أن الوضوء بالماء المستعمل لا يجوز غير زفر والشافعي في رواية أبي ثور فإنه قال يجوز به الوضوء قلنا إن الماء المستعمل نجس لا يجوز به الوضوء لقوله صلى الله عليه وسلم لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ولا يغتسلن فيه من الجنابة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغتسال في الماء القليل كما نهى عن البول فيه ثم أجمعنا أنه لو بال في الماء القليل ينجس الماء كذا إذا استعمله في جنابة أو وضوء يصير نجسا قال الفقيه رحمه الله اعلموا أهل العلم أن الوضوء لا يجوز باثني عشر ماء أولها الماء المستعمل الذي مر فيه والثاني ماء البطيخ والثالث ماء القثاء والرابع ماء القند وما أشبهه من الكمثرى أو غيره والخامس ماء الباقلاء والسادس ماء الكرم وهو القضبان والسابع ماء الصابون إذا غلب عليه والثامن الماء الذي يبل به الحناء إذا غلب عليه والتاسع ماء الأشنان والعاشر ماء الورد والحادي عشر ماء العنبر وقد قيل الطلع وماء الزعفران وماء العصفر وقيل ماء العرق وقيل ماء اللحم وأما الجرلان هذه المياه كلها مشتبه والله تعالى أمر بالوضوء

بالماء المطلق فلم يجز الوضوء بهذه المياه فإن توضأ بالخل أو بالمري أو بالرب أو بالعسل أو بالشراب أي
شراب كان أو بالدهن أو باللبن لا يجوز وضوؤه ولا يتوضأ بسؤر البغل بالاتفاق لأنه نجس بالاتفاق
ولو توضأ بسؤر الحمار نظر إن تيمم معه جاز وإلا فلا ولا بأس بهما بدلا عندنا وقال زفر بدلا
بالوضوء ولو توضأ بسؤر الفرس جاز في ظاهر الأصول وذكر في اختلاف زفر رحمه الله قال
يجوز ويكره عند أبي حنيفة وزفر والحسن بن زياد ولو توضأ بسؤر الهرة قال في كتاب الصلوة
أحب إلي أن يتوضأ بغيره وقال أبو حنيفة في الجامع الصغير أكره أن يتوضأ به وبه قال
ابن أبي ليلى حين سأله أبو يوسف عنها وقال أبو يوسف لا بأس بذلك لأنه عليه الصلوة والسلام
قال الهرة ليست بنجسة لأنها من الطوافين والطوافات عليكم فلما كان كذلك جاز كالفأرة والحية
لا بأس بالوضوء بسؤرهن إلا استحسانا كذلك ههنا وإذا توضأ بنبيذ التمر فهو على وجهين إما أن
يكون ذلك عند وجود الماء أو عند عدمه فإن كان عند وجود الماء لا يجوز بالاتفاق وإن كان
عند عدم الماء فهو على وجهين إما أن يكون مطبوخا أو نيا فإن كان مطبوخا لا يجوز لأنه كالمري
أو الدبس فإن كان نيا فهو على وجهين إما أن يكون حلوا أو مرا فإن كان مرا لا يجوز كما قال
أسد بن فرات عن أبي حنيفة رحمه الله أن الوضوء بنبيذ التمر يجوز حلوا أو مرا وإن كان حلوا
قال أبو حنيفة رحمه الله في كتاب الصلوة في الجامع الصغير يتوضأ به ولا يتيمم وروى عنه
نوح في الجامع أنه قال الوضوء بنبيذ التمر منسوخ وعنه عن أبي حنيفة أنه يتيمم ويتوضأ به وقال
أبو يوسف رحمه الله في الصلوة وفي الجامع الصغير يتيمم ولا يتوضأ به وذكر في اختلاف زفر
رحمه الله عن أبي يوسف أنه كان يتوضأ به ويتيمم وقال محمد في الروايات كلها
يتوضأ به ويتيمم ولأبي حنيفة رحمه الله قوله عليه الصلوة والسلام حين خرج مع ابن مسعود
رضي الله عنه ليلة الجن قال ابن مسعود فخط لي خطا وقال لا تفارق هذا الخط فإنك
إن فارقته لن تلقاني إلى يوم القيامة فلما كان قريبا من طلوع الشمس أو الفجر رجع متغير
اللون فقال هل عندك ما أتوضأ به قلت لا إلا نبيذ التمر فقال عليه الصلوة والسلام تمرة طيبة
وماء طهور فأخذ وتوضأ وصلى الفجر فقد سماه ماء وتوضأ به فبان أنه يجوز الوضوء به
والأحوط أن يجمع بينهما كما قال محمد رحمه الله لأن جواز الصلوة متعلق بالوضوء أو بما يقوم
مقام الوضوء مثل التيمم لقوله تعالى وإن كنتم جنبا فاطهروا وإلى قوله فتيمموا إلى قوله
ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم قال واختلف المفسرون

قال بعضهم

قال بعضهم معناه ليطهركم من النجاسة الحكمية التي حلت بكم الحدث أو الجنابة وقال بعضهم
معناه ليطهركم عن الذنوب فإن الغسل من الجنابة والوضوء من الحدث يحط الخطايا حطا ويكفر
الذنوب بدليل ما روي **عن** مجاهد عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء مفتاح الصلوة والصلوة مفتاح الجنة **وعن** الوليد بن
رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل الله صلوة بغير
طهور ولا صدقة من غلول والغلول هو الخيانة في المغنم **وعن** مولى عثمان بن عفان رضي
الله عنه أنه قال مررت على عثمان بفخارة من ماء فدعا بها فتوضأ وأسبغ وضوءه ثم قال لو لم أسمعه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين أو ثلثا ما حدثتكم به سمعته يقول ما توضأ عبد فأسبغ
وضوءه ثم قام إلى الصلوة إلا غفر له ما بينه وبين صلوة أخرى **وعن** أبي أمامة الباهلي رضي الله
عنه أنه قال قلت لعمرو بن عبسة رضي الله ربع الإسلام صاحب العقل أنت رجل من بني سليم
بأي شيء تدعي ربع الإسلام قال إني كنت في الجاهلية أرى الناس على ضلالة ولا أرى الأوثان
شيئا ثم سمعت من رجل يخبر أخبارا بمكة ويحدث أحاديث فركبت راحلتي وقدمت مكة فإذا
أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مستخف وإذا قومه عليه جراء فتلطفت له فدخلت عليه فقلت
من أنت قال أنا نبي فقلت وما نبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت الله تعالى أرسلك
قال نعم فقلت بأي شيء أرسلك فقال بأن توحد الله ولا تشركوا به أحدا وكسر الأوثان
وصلة الرحم فقلت له من معك على هذا الأمر فقال حر وعبد فإذا معه أبو بكر بن أبي قحافة وهو
أبو بكر الصديق واسمه عبد الله بن عثمان رضي الله عنه وبلال مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال
قلت إني متبعك قال إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد
ظهرت فالحق بي قال فرجعت إلى أهلي وقد أسلمت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا
إلى المدينة فجعلت أستخبر الأخبار حتى جاء ركب من يثرب فقلت ما فعل هذا الرجل الذي
أتاكم قالوا أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك فحيل بينهم وبينه وتركت الناس إليه سراعا يعني
مهاجرين إليه قال عمرو بن عبسة فركبت راحلتي حتى قدمت المدينة فدخلت عليه
فقلت يا رسول الله عليك الصلوة والسلام أتعرفني قال نعم السقا الذي أتيتني بمكة قال قلت بلى
يا رسول الله عليك الصلوة والسلام علمني مما علمك الله تعالى وجهلته قال إذا صليت الصبح
فاقصر عن الصلوة حتى تطلع الشمس وإذا طلعت فلا تصل حتى ترتفع فإنها تطلع بين قرني

الشيطان وحينئذ تسجد لها الكفار فاذا ارتفعت قدر رمح او رمحين فصل فان الصلوة مشهودة
محضورة حتى يستقل الرمح بالظل يعني عند استواء الشمس ثم اقصر عن الصلوة فانها حينئذ
تسجر جهنم فاذا فاء الفي فصل فان الصلوة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر فاذا صليت
العصر فاقصر عن الصلوة حتى تغرب الشمس فانها تغرب بين قرني الشيطان وحينئذ
تسجد لها الكفار قال قلت يا نبي الله فاخبرني عن الوضوء قال النبي عليه الصلوة والسلم
من يقرب وضوءه ثم يتمضمض ثم يستنشق الا خرجت خطايا فيه وخياشيمه مع الماء حين يستنثر
ثم يغسل وجهه كما امره الله تعالى الا خرجت خطايا وجهه من اطراف لحيته مع الماء ثم يغسل
يديه الى المرفقين كما امره الله تعالى الا خرجت خطايا يديه من اطراف اناملة مع الماء ثم
يمسح براسه كما امره الله تعالى الا خرجت خطايا راسه من اطراف شعره مع الماء ثم يغسل
قدميه الى الكعبين كما امره الله تعالى الا خرجت خطايا قدميه من اطراف اصابعه مع الماء
ثم يقوم فيحمد الله تعالى ويثني عليه بالذي هو له اهل ثم يركع ركعتين الا انصرف من ذنوبه
كهيئته يوم ولدته امه قال ابو امامة يا عمرو انظر ما ذا تقول اسمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم او يعطى الرجل هذا كله في مقامه قال عمرو يا ابا امامة لقد كبر
كبر سني ورق عظمي واقترب اجلي وما بي حاجة ان اكذب على الله تعالى وعلى
رسوله لو لم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة او مرتين او ثلثا ما كنت
احدثكم لقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع مرات او اكثر من ذلك **وعن**
خالد بن حنبل انه قال بلغنا ان امراة كانت تخبز على عهد عيسى عليه السلم فسمعت الاذان
فتركت الخبز واشتغلت بالصلوة وتركت خبزها في التنور فجا الشيطان على صورة امراة
ودخلت عليها وقالت تخبزين خبزك فلم تلتفت الى كلامها وقالت في نفسها ان الذي اصلي
له يحفظ خبزي فلما لم تلتفت اليها اخذ اللعين صبيا لها رضيعا والقاه في التنور فقال لها قد
وقع صبيك في التنور فلم تلتفت الى كلامها فقالت في نفسها ان الذي اصلي له يحفظ صبيي ايضا
كان فلما ايس ابليس لعنه الله خرج من عندها وترك الصبي في الوطيس فدخل زوجها ونظر
في التنور فراى الصبي يلعب بالجمرات فتركه وذهب الى عيسى عليه السلم واخبره بما راى
فقال عيسى صلوات الله عليه احملني الى دارك انظر اليه فحمله فنظر في التنور فراى الصبي يلعب
بالجمرات واذا شجرة رمان قد اخرجت الثمار فياكل منها الصبي ويمص رمانة واذا الجمرات

صارت

صارت عقيقا ولؤلؤا يلعب بها الصبي قال على بامرانك فاتي بها اليه فسالها عيسى عليه السلم ما شانك
حيث اكرمت بهذه الكرامة قالت يا روح الله منذ عقلت احفظ ثلثة اشيا واستعملها ما ذهب عني
وضوي الا رتلته فيات الا الوضوء الاخر ولم ارغب الى الموتى ما حاء اليهم من الاحيا فاحملوا واحملت
اتا من الحلو كذلك وكل حاجة رفعت الى ربي وقدر ربي على قضاها قضيتها الرجا الله تعالى لعيسى
صلوات الله عليه هذه افعال الانبيا فلو كانت هذه المراة من الرجال لشهدت انها نبي لكن لا نبوة
للنساء **وعن** الحسن بن علي رضي الله عنه انه قال لما ورد كتاب شرحبيل ملك الحبشة وهو عم
النجاشي الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه يسأله عن نبيه صلى الله عليه وسلم وعن افعاله وسيرته كتب
اليه وبين له صفات النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وسيرته وقال فيما كتب اليه ان الله تعالى
فرض عليه الصلوة بوضوء تام وكان جبريل عليه السلم اتاه في اول ما ابتداه وهو قايل يعني جبريل
عليه السلم على سرير من ذهب قوايمه من فضة مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ مفروش
على السرير بالديباج والسندس والاستبرق والحرير والوشي فاستقر السرير على الارض
ببطحاء مكة ما بين شعب بني خزاعة وبين شعب بني وائلة فسلم جبريل عليه السلم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قعد معه على السرير فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه
السلم فقال رايت عليه ستة اجنحة جناح من لؤلؤة زهرا وجناح من جوهرة بيضا وجناح من
ياقوتة حمرا وجناح من ياقوتة خضرا وجناح من زبرجدة خضرا وجناح من نور رب العالمين
كل جناح منها ما بين المشرق والمغرب ورايت على راسه ذوابتين واحدة على لون الشمس
والاخرى على لون القمر مفصصتان بالجوهر والياقوت والزبرجد محشو وسط الذوابتين
مسكا اذفر وكان ثور ابيض معه سبعون الفا من الملايكة غلاظ شداد وكلهم قيام حول
سريره فقام جبريل صلوات الله عليه على السرير فضرب بجناحه الارض فنبع منها عين من
ما فقال قم يا محمد عليك الصلوة والسلم فانظر وتعلم ما جئتك به من ربك وامرك به تعالى
جل فضرب جبريل صلوات الله عليه يديه في العين فغسل يديه ثلثا ثم تمضمض فاه ثلثا واستنشق
ثلثا ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل ذراعيه ثلثا ثلثا الى المرفقين ثم مسح راسه واذنيه ظاهرهما
وباطنهما مرة واحدة ثم غسل رجليه حتى انقاهما ثم قام فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وانك رسوله بالحق بعثك فقال يا محمد عليك الصلوة والسلم افعل كما فعلت وقل
كما قلت فقام النبي صلى الله عليه وسلم فتوضى مثل وضوء جبريل وقال مثل مقالته فقال يا محمد

فقل غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويغفر لمن يضع مثل صنيعك ذنوبه جليلها ودقيقها سرها وعلانيتها عمدها وخطأها وحرم لحمه ودمه على النار ونجاه من غضبه وعقابه يوم يلقاه والخبر بطوله يذكر في كل موضع بعضه الذي يحتاج اليه ان شاء الله تعالى وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم

باب الاذان والمساجد فصل من اذن بمسايله وعظاته

واذا اذن الرجل لصلوة الفجر قبل طلوع الفجر لا يجوز وعليه الاعادة في قول ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف والشافعي يجوز في الفجر خاصة وهو قوله الاخر وكان يقول اولا بقولهما لابي حنيفة ومحمد رحمهما الله ان بلالا اذن قبل طلوع الفجر فعرك النبي صلى الله عليه وسلم اذنيه فقال له اذا طلع الفجر فاعد الاذان فمشى بلال وجعل يقول الشعر ليت بلالا لم تلده امه وابتل من نضح دم جبينه ولانه اذن قبل الوقت في صلوة مكتوبة فلا يجوز كما في ساير الصلوات واذا اذن وهو محدث يكره ويجوز ولا يجب عليه الاعادة واذا اذن وهو جنب تجب عليه الاعادة والفرق بينهما ان كل من لا يجوز امامته او لا ينعقد به الصلوة ابتدا ولا تبقى الصلوة به انتهاء لم يعتبر اذانه وعليه اعادة الاذان كما لو اذن الصبي او المراة او المجنون اعاده فاذا عرفنا هذا نجي الى الجنب فنقول ان الجنب لا تنعقد به الصلوة ابتدا ولا تبقى به الصلوة انتهاء لانه لو نام في صلوته فاحتلم فسدت صلوته استحسانا فلما لم تنعقد به الصلوة ولم تبق لم يجز اذانه كالمراة او الصبي او المجنون فاما المحدث فانه تبقى به الصلوة لانه اذا سبقه الحدث وهو في الصلوة ان كان منفردا يتوضى ويبني على صلوته وان كان اماما يستخلف ويتوضا ويبني على صلوته فبان انه تبقى به الصلوة فجاز اذانه كالجنب اذا طاف يكره طوافه عندنا وعليه الدم اذا رجع من مكة لانه يبقى به الطواف فانه اذا اخذ في الطواف ثم نام واحتلم يتوضى ويغتسل ويبني على طوافه وجاز طوافه وكره كذلك هنا

قال اعلموا ايدكم الله اهل العلم انه لا اذان في عشر صلوات اولها لا اذان في صلوة النافلة ليلا كان او نهارا صلوا جماعة او فرادى والثاني الوتر والثالث التراويح والرابع صلوة العيدين والخامس الصلوة بعد الطواف ركعتين يصليهما عند مقام ابراهيم صلوات الله عليه لقول نبينا يا بني عبد مناف وهم القوم الذين بيدهم مفاتيح البيت لا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت من ليل او نهار ويصلي لكل اسبوع ركعتين يعني يطوف سبعة اشواط ثم يصلي بعده ركعتين فلا اذان في تلك الصلوة صلوها جماعة او فرادى والسادس لا اذان لصلوة النساء صلين جماعة او فرادى الا ان يكون معهن رجال او رجل ذو رحم محرم منهن او بعضهن فحينئذ يصلين صلوة الرجال

فيؤذن

فيؤذن فيها والسابع اذا انكسفت الشمس فانه تخرج القوم مع الامام الى منارة ويصلون ركعتين جماعة بغير اذان بالاتفاق ولا يجهر الامام فيها بالقراة عند ابي حنيفة رحمه الله ويجهر عند ابي يوسف وقول محمد مضطرب لابي حنيفة ما روى سمرة بن جندب رضي الله عنه قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يجر رداه وصلى بنا ركعتين وخافت بالقراة فيهما والثامن اتفقوا انه يصلي في خسوف القمر ركعتين بغير اذان لكنه فرادى عندنا بغير جماعة وقال الشافعي جماعة لنا انه لم يرد خبر في اذان هذه الصلوة ولهذا لم يؤذن للوتر بالجماعة في رمضان فكان فرادى افضل كالنافلة والتاسع لا صلوة في الاستسقاء عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله بل فيه الدعاء فامير الناس وفيه الصلوة عند محمد والشافعي بغير اذان ولا اقامة والعاشر لا اذان في صلوة الجنازة ويجب الاذان في الصلوات الخمس المفروضة وفي صلوة الجمعة وقد قيل لا اذان للعصر في يوم الجمع بعرفات بل تؤدى باذان الظهر ولا اذان للعشاء الاخيرة بالمزدلفة بل تؤدى باذان المغرب فصار اثني عشر ولا يقام شي من صلوات الليل والنهار باذان واقامة ولا تقام الجمعة بغير اذان واقامة فاذانها المعتبر عند المنبر وتقام الظهر والعصر بعرفات يوم عرفة في اخر وقت الظهر باذان واحد واقامتين وتقام المغرب والعتمة بالمزدلفة في وقت العتمة باذان واقامة واحدة هذا كله مشروع ومسنون لان الاذان حيث عرفنا انما عرف بالشرع والشرع هكذا ورد لان النبي صلى الله عليه وسلم صلى هذه الصلوات بعضها باذان وبعضها بغير اذان وبعضها باذان واقامتين وبعضها باذان واحد واقامة واحدة فنتبع اثاره وسننه وقال في كتاب المجرد لو كان القوم مجتمعين في بيت او دار او منارة فارادوا اقامة صلوة من الصلوات الخمس بجماعة ان اذنوا واقاموا فحسن وان تركوا الاذان واقاموا جاز وان تركوهما جميعا جاز بغير اثم ولا اساءة لان الاذان لاجتماع الناس وهنا لا يجتمع اكثر منهم والاقامة للاعلام وقت عقد الجماعة لمن هو متكاسل عن دخول المسجد وانتظار الاقامة وهنا كلهم مجتمعون والاصل في هذه المسايل ان كل موضع اذن فيه حق الاذان جاز ترك الاذان فيه مثل القرية والبلد اذا اذن في منارتها فقد ادي حق الاذان فاذا صلى فيها قوم بجماعة في بيوتهم او في كرومهم او قريبا منها بحيث يبلغ صوت المؤذن بغير اذان جاز وكل موضع لم يؤد حق الاذان مثل المفاوز التي لا يبلغ اذان المؤذنين الى ذلك الموضع يكره الجماعة بغير اذان لان الاذان سنة ثبتت بالرؤيا كما قال محمد بن ابراهيم الضرير البخاري المديني رحمه الله الاسلام بلا غرباء

وان محمدا صلى الله عليه وسلم اطاع الله تعالى وعبده حتى اعز الله تعالى الاسلام بعمر بن الخطاب رضي الله
عنه فاسلم عمر ثم خرج شاهرا سيفه مقابلا للكفرة حتى اخذ مفتاح البيت منهم وكان بيدهم
وكسر الاوثان وطاف بالبيت فاتفقوا على ان يصلوا جماعة وان يجعلوا للوقت علامة فقال
بعضهم نضرب بالناقوس فلم يتفقوا عليه وقالوا هذا فعل النصارى وقال بعضهم نضرب
بالبوق والطبال فلم يتفقوا عليه وقالوا هذا فعل اليهود والفراعنة وقال بعضهم نضرم
بالنار فلم يتفقوا عليه وقالوا هذا فعل المجوس فتفرقوا فقال عبد الله بن زيد الانصاري بت
تلك الليلة متفكرا اذا انا بين اليقظة والنوم اذ اقبل رجل عليه بردان اخضران فقام على جذم
الحايط واذن الاذان المعروف ثم جلس هنيهة ثم قام واذن مثل اذانه الاول الا انه زاد فيه
قد قامت الصلوة مرتين فلما اصبحت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال النبي
عليه الصلوة والسلام القها على بلال رضي الله عنه فانه اندى صوتا منك وفي بعضها امد وفي بعضها
امدى ثم جاء عمر رضي الله عنه فقال يا نبي الله لقد طاف بي كما طاف بعبد الله الا انه سبقني بالا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا اشد واثبت ثم جاء ابو بكر رضي الله عنه واخبر كذلك هكذا حكى
محمد بن ابراهيم عن الحسن ابن ابي الحسن البصري رحمه الله قال **وروى** عن جعفر
بن محمد الصادق رضي الله عنه انه قال الاذان اجل من ان يثبت بالرؤيا بل علم النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج غير انه نسي فتذكر حين ذكره عبد الله بن زيد رضي الله عنه يدل على صحة
ما قال جعفر بن محمد الصادق ما سمعت الفقيه محمد بن نعيم يروي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه قال لما اراد الله تعالى ان يعلم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الاذان اتاه جبريل صلوات الله
عليه بدابة يقال لها البراق فذهب ليركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فما ركبك
احد اكرم على الله تعالى من محمد عليه الصلوة والسلام فسكنت حتى ركبها فانتهى الى الحجاب
اذ خرج ملك من وراء الحجاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل من هذا فقال والذي بعثك
بالحق اني لاقرب الخلق مكانا ولم ار هذا الملك قط منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر
الله اكبر مرتين فنودي ان صدق عبدي انا اكبر انا اكبر فقال الملك اشهد ان لا اله الا الله
مرتين فنودي ان صدق عبدي انا الله لا اله الا انا فقال الملك اشهد ان محمدا رسول الله مرتين
فنودي ان صدق عبدي انا ارسلت محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا فقال الملك حي على الصلوة
مرتين حي على الفلاح مرتين قد قامت الصلوة مرتين فنودي ان صدق عبدي حيث دعا الى

عبادي

عبادي انا دعوتهم الى بابي افلح من اجاب داعي فقال الملك الله اكبر الله اكبر فنودي ان صدق عبدي
انا اكبر انا اكبر فقال الملك لا اله الا الله فنودي ان صدق عبدي انا الله لا اله الا انا ثم نودي ان
يا محمد اكمل الله تعالى الشرف على الاولين والاخرين ثم علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا الاذان
بعد ما رآه عبد الله بن زيد في المنام **قال الفقيه** رحمه الله من اذن واقام فله اجر ذلك
الملك الذي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجر ابي بكر وعمر وعبد الله بن زيد رضي الله عنهم
هؤلاء الثلثة اصحاب الرؤيا واجر بلال واجر ابن ام مكتوم مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجر ابي محذورة مؤذن مكة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اكثر بدليل قوله تعالى
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين معناه ليس احد في الدنيا
احسن قولا ممن يدعو عباد الله تعالى الى طاعته وعبادته وحده باذانه واقامته وعمل
صالحا يعني صلى بعد الاذان قبل الاقامة سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل
صلاة وقال انني من المسلمين يعني اقر بالاسلام وافتخر به وشهد به وحد نيته في اول الاذان
واخره **وقالت** عايشة رضي الله عنها نزلت هذه الاية في شان المؤذنين ومما
يدل على فضلهم وثوابهم ما جاء عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه قال سيل
النبي صلى الله عليه وسلم عن اول من يدخل الجنة قال الانبياء ثم الشهداء ثم المؤذنون مؤذنوا
مكة ثم مؤذنوا مسجدي هذا ثم مؤذنوا بيت المقدس ثم ساير المؤذنين على قدر اعمالهم
وعن ابي عمرو بن زاذان الكندي انه قال سمعت ابا سعيد الخدري وابا هريرة رضي
الله عنهما قالا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اربعة يوم القيمة على كثيب
من مسك اذفر لا يهولهم فزع ولا ينالهم حزن حين يفزع الناس رجل قرا القران ابتغا
وجه الله تعالى وامام قوم وهم به راضون ورجل اذن ودعى الى الله تعالى ابتغا
وجه الله تعالى ورجل ابتلي بالرزق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن طلب الاخرة **وعن**
نافع عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذن ثنتي عشرة
سنة وجبت له الجنة وكتب له باذانه كل مرة ستون حسنة وباقامته كل مرة ثلثون حسنة
وعن يزيد الرقاشي رحمه الله عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اذن المؤذن فتحت ابواب السماء واستجيبت الدعوة واذا اخذ في الاقامة
لم ترد الدعوة عند ذلك **وعن** الحكم بن مسعود عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذن سبع سنين محتسبا حرم الله لحمه وجسده
على دواب الارض ان تاكله في القبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤذن
بين الاذان والاقامة اجر شهيد متشحط في دمه في سبيل الله تعالى وللمؤذن بين الاذان والاقامة
دعوة مستجابة اما من امر الدنيا او من امر الاخرة وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال يغفر للمؤذن مد صوته وله اجر من صلى معه من غير ان ينقص من اجوره
شيء قال وسمعت الامام ابا محمد يروي في عامته بالفارسية عن انس بن مالك رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو علم الناس ما في الاذان لاستهموا ولو علموا ما في الصف
الاول لاستهموا ولو علموا ما في الجماعة لاتوها ولو حبوا قال معناه والله اعلم
لو علم الناس فضل الاذان لقالوا اذنت انت مرة فاؤذن انا مرة ووقفت انت في الصف الاول مرة
فاقف انا مرة ولو علموا فضل الخروج الى الجماعة او الى صلوة العشاء الاخرة وخرجوا النهار وان لم يقدروا
المشي الا بالركب قال وسمعت الامام ابا بكر محمد بن يوسف يقول في عامته بالفارسية
قالت الحكما الاذان تسعة عشر كلمة وفي كل يوم وليلة خمس صلوات والليل والنهار اربع
وعشرون ساعة فمن اذن في كل يوم مرة وصلى الخمس غفر الله تعالى له ما ارتكبه من الذنوب في
هذه الاربع والعشرين ساعة تسعة عشر بحق الاذان وخمسة بحق الصلوات الخمس قال
وسمعت ابا الحسن علي بن منصور الكاغدي البخاري يحكي عن ابي شجاع يقول زاد الماء ببغداد
في ايام عمرويه الامير حتى اشرفت على الغرق فقال حدثني ابو منصور بن عيسى بن موسى
النايب الزاهد قال رايت في النوم في احدى تلك الليالي كاني واقف على الجسر والماء
يرتفع وانا اقول لا حول ولا قوة الا بالله ذهبت بغداد وغرق اهلها اذ جاء انسان حسن الصورة
ووقع في قلبي انه ملك من ناحية قطيعة الربيع ثم استقبله اخر من ناحية الكرخ فقال الذي جاء من
ناحية الكرخ للذي جاء من ناحية الربيع ما الذي امرت به قال امرت بتغريقها كلها حتى
اذا لم يبق فيها احد حبست الماء عنها ثم سبت عن ذلك فقال له الاخر ولم كان هكذا قال رفعت
ملائكة الليالي الى الله تعالى وهو اعلم بذلك من جميع خلقه ان اقتض ببغداد البارحة سبع مائة
فرج حرام فغضب الله تعالى وامرني بتغريقها ثم رفعت ملائكة النهار وهو اعلم منهم في صبح
هذه الليلة سبع مائة اذان بعدد من سبع مائة مؤذن اذنوا قال ابو شجاع قال
ابو منصور صاحب الرؤيا فانتبهت من النوم فزعا فاتيت البقعة واذا الماء قد نقص من

الموضع الذي كان بلغ اليه في تلك الايام فلم يزل ينتقص كذلك حتى انتهى الماء الى حده الاول
وعن عيسى بن طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيمة
فان قيل ما فائدة هذا الخبر وطول العنق عيب في الدنيا قلنا لا يكون اعناقهم طويلا بل يكون اعناق
نجائبهم طويلا فان كل من يحمل الى الجنة يحمل على النجائب كما قال الله تعالى يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا فنجائب المؤذنين ومراكبهم اعظم واجمل من مراكب الناس ليعلم اهل
الحشر انهم المؤذنون نالوا ما نالوا باذانهم في الدنيا قال وسمعت ابا يوسف الاديب
الزاهد يذكر فيه وجها اخر ان من له عزة وجاه وحال حسن يرفع راسه ولا ينكسه ومن به ذل
وهوان ينكس راسه ولا يرفعه فالمؤذن يكون مستوي الراس وساير الناس منكسين رؤسهم
فصاروا اطول الناس اعناقا قال وسمعت ابا الفضل البرمغدي يقول فيه وجها اخر
يوضع لهم في طريق الجنة كراسي فيذهبون فوق الكراسي لما صعدوا في الدنيا المنارة والموضع العالي
للاذان كما يوضع الكراسي للعروس يوم تخلو بها ليراها اهلها الحبيب كذلك يضعون للمؤذنين
الكراسي ليراهم اهل الحشر ويعلموا فضلهم قال وسمعت ابا عبد الله طاهر بن محمد بن
احمد الحدادي يقول فيه قال ابو عبد الله الجرجاني الصوفي ان اهل القيمة يلجمهم
الله تعالى بعرقهم من حر يومها فمنهم من يغرق في العرق الى ساقيه ومنهم الى سرته ومنهم الى
صدره ومنهم الى حلقه ومنهم من يغرق في العرق كله فقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤذنون
اطول الناس اعناقا يوم القيمة حتى لا يدخل في حلقهم عرق القيمة باب

فضل من سمع الاذان واستمعه بمسايله وعطايه

قال رحمه الله واذا جا الرجل الى الجمعة في وقت الاقامة هل يصلي اربع ركعات التي يصليها
قبل الجمعة ام لا قال لا يصلي بل يسكت ثم يدخل مع الامام في صلوته وسقطت عنه
هذه الاربع لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا خرج الامام فلا صلوة الا المكتوبة
وحين يأخذ المؤذنون بالاقامة يوم الجمعة يخرج الامام فوجب ان لا يجوز قال
الفقيه اعلموا ايدكم الله اهل العلم ان النافلة تكره في عشرة اوقات ولا تكره فيها الفائتة احدها
بعد طلوع الفجر قبل صلوة الفجر تكره النافلة غير ركعتي الفجر بالاتفاق ولا تكره الفائتة والثاني
بعد صلوة الفجر قبل طلوع الشمس تكره النافلة حتى اذا كان ترك ركعتي الفجر خافة فوات جماعة
الفجر باسرها وصلى الفجر مع الامام ثم اراد ان يصلي ركعتيه بعد صلوة الفجر قبل طلوع الشمس يكره

عندنا وقال الشافعي لا يكره بل يصليهما في ذلك الوقت لنا ما روي عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الصلوة في هاتين الساعتين بعد صلوة
الفجر قبل طلوع الشمس وبعد صلوة العصر قبل اصفرارها ولما روي عن عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما أنه قال حدثني رجال مرضيون رضيهم عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهانا عن الصلوة في ثلث ساعات بعد طلوع الفجر قبل صلوة الفجر وبعد صلوة الفجر قبل
طلوع الشمس وبعد صلوة العصر قبل اصفرار الشمس ولا تكره الفائتة في هذه الساعات
الثلاث ومن خاف أنه لو لم يصل ركعتي الفجر اللتين فاتته في هذه الساعة لا يقدر على قضائهما
بعد هذا فالحيلة فيه ما قال الإمام أبو بكر محمد بن الفضل أنه يفتتح ركعتي الفجر قبل صلاة الفجر ثم
يقطعها ويشرع في صلوة الإمام فإذا فرغ من صلوة الإمام يقوم ويصلي ركعتي الفجر ولا
يكره له ذلك لأنها صارت دينا عليه بالشروع فيها ولا يكره قضاء الدين في هذه قال
رحمه الله لكن لا تجعل هذا جرية في جميع الأيام والثالث بعد صلوة العصر قبل اصفرار الشمس
تكره النافلة ولا تكره الفائتة عندنا لما ذكرنا من خبر أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
والرابع عند خطبة الجمعة تكره النافلة ولا تكره الفائتة عندنا إلا أن يكون شرع في النافلة
فيتمها أربعا إن قام إلى الثالثة ويتم ركعتين إن لم يكن قام إلى الثالثة وقال الشافعي
لا تكره والخامس عند أذان الجمعة وهو الأذان الذي يؤذن عند المنبر فإنه الأذان المعتبر ويكره
الكلام والقراءة في وقت أذان الجمعة وإقامتها عند أبي حنيفة رحمه الله وقالا لا يكره والسادس
عند الإقامة يوم الجمعة والسابع عند الخطبة في العيدين والثامن والتاسع أو العاشر عند
ثلث خطب في الموسم خطبة قبل يوم التروية بيوم خطبة واحدة بلا جلسة بعد صلوة الظهر
ويوم عرفة خطبتان قبل الظهر فيهما جلسة واحدة وبعد النحر بيوم خطبة بلا جلسة وقيل
وقيل تكره الصلوة عند خطبة الاستسقاء فهذه العشرة الأوقات التي تكره فيها النافلة ولا تكره
فيها الفائتة وثلاثة أوقات لا تجوز الصلوة فيها أحدها عند طلوع الشمس حتى ترتفع واختلف
الناس في ارتفاعها قال الإمام أبو بكر محمد بن الفضل إذا قدر الناظر على النظر إلى
قرصها فهي على الطلوع فلا تحل الصلوة وإذا لم يقدر على النظر إليها فقد ارتفعت فحلت الصلوة
وقال الفقيه أبو حفص السفكردري رحمه الله يؤتى بطشت فيوضع في أرض مستوية
فإن وقعت الشمس في جنباته فهي على الطلوع فلا تحل الصلوة وإذا وقعت في وسطه فقد طلعت

فحلت الصلوة وقال الإمام أبو محمد عبد الله بن الفضل الخيزاخزي ينظر إلى رؤس
الحيطان ورؤس الجبال والأشجار فإن كانت الشمس فيها محمرة أو مصفرة فهي على الطلوع
فلا تحل الصلوة وإن ابيضت فقد طلعت فتحل الصلوة والثاني عند الزوال وقدره أن يميل الظل
إلى المغرب بأدنى ميل سوى فيء الزوال والثالث إذا اصفرت الشمس حتى تغرب وقال
بعض الناس العبرة لاصفرار قرصها وقال بعضهم لا بل لاصفرارها على رؤس الحيطان
والجبال والأشجار وهذا كله عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا تحل الصلوة في
هذه الأوقات حتى أن الرجل إذا شرع في صلوة الفجر وصلى ركعة أو ركعتين فقبل أن يقعد
قدر التشهد طلعت الشمس فسدت فريضته بالاتفاق عندنا وتنقلب نفلا عند أبي حنيفة
وأبي يوسف رحمهما الله حتى يمكث ساعة فتطلع الشمس ولا يؤدي شيئا بل يمكث فإذا طلعت
وحلت الصلوة أتمها نافلة ثم صلى الفريضة وعند محمد رحمه الله خرج عنها بالطلوع حتى إذا ضحك
بعد ما طلعت قهقهة لا وضوء عليه عند محمد رحمه الله وقالا عليه الوضوء وكذلك لو تذكر
فرضا في الفرض أو مضى وقت الجمعة انقلبت نفلا عندهما وعند محمد لا تنقلب وقال الشافعي
رحمه الله لا يفسد الفجر لكنه يمكث حتى تطلع الشمس ثم يتمها فريضة عنده وأصل ذلك عندنا
حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه وابن عمرو الصنابحي أنهما قالا ثلث ساعات نهانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلي فيهن وأن نقبر فيهن موتانا عند طلوع الشمس وعند استوائها
(أراد صلاة الجنازة)
وعند غروبها إلا عصر يومه عندنا وقال الحسن بن زياد لا يجوز عصر يومه لنا ما
جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا اصفرت الشمس فلا صلوة إلا عصر يومه ولو
قعد قدر التشهد ثم طلعت الشمس قبل السلام فسدت عند أبي حنيفة رحمه الله ولا تفسد عندهما
وهي من الاثني عشرية ولو جاء رجل يوم الجمعة إلى الجامع عند الخطبة وسلم على القوم هل
يردون عليه الجواب قال رحمه الله اعلم أنه يكره السلام في خمسة مواضع وفي بعضها
يرد الجواب وفي بعضها لا يرد أحدها عند الخطبة يوم الجمعة يكره ولو سلم لا يرد جوابه ويأثم
المسلم لأن الخطبة كالصلوة والثاني يكره السلام على قوم هم مشتغلون بالصلوة ولو سلم عليهم
أحد يأثم المسلم ولا يرد الجواب لأنه يفسد صلوتهم والثالث يكره السلام عند قراءة القرآن
حتى إذا دخل الرجل على قوم وهم يقرؤن القرآن جهرا أو أحدهم يقرأ يكره السلام ولو سلم يأثم
المسلم ولكن يرد جوابه لأنهم يقدرون على تحصيل الفضيلتين جميعا رد الجواب والقراءة وإلا

والرابع عند مذاكرة العلم اذا دخل على قوم وهم جميعا او رجل منهم يذكر العلم والباقون
يستمعون العلم يكره السلام فلو سلم اثم المسلم وعليهم ان يردوا جوابه لقدرتهم على تحصيل
الامرين واما كره لانه يقطع عليهم خاطرهم وقد قيل اذا دخل الحمام والناس عراة قال
ابو حنيفة رحمه الله لا يسلم عليهم عراة كانوا او غير عراة وقال الا اذا كانوا مستورين يسلم عليهم
والاول اولى والخامس عند الاذان والاقامة في جميع الصلوات اذا كان المؤذن يؤذن او يقيم والقوم
مشتغلون بثناء الاذان والاقامة فجاء رجل يكره له السلام فان سلم اثم ويردون جوابه لقدرتهم
على تحصيل الامرين من غير ان يؤدي ذلك الى قطع شيء يجب عليهم الاعادة قال
الفقيه رحمه الله انظر الى فضل الاذان وشرفه وفضل سماعه حيث كرهت عنده التحية المامور بها
وهو السلام ويدل على فضل الاستماع قوله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اختلف الناس في معنى هذه الآية قال بعضهم معناها بشر يا محمد عليك الصلوة
والسلام عبادي الذين اذا سمعوا دعوتك اي الكلمة الحق لا اله الا الله محمد رسول الله امنوا بك
واتبعوا اهل الدعوة واجابوا اليها وقالوها طيبة بها انفسهم بالرحمة والمغفرة والرضوان
وقال بعضهم معناها يا محمد عليك الصلوة والسلام امرتك بالاذان عند كل صلوة علامة
لدخول وقتها ليحضر عبادي المؤمنون والمسلمون الى بيتي ويسمعون ويتضرعون الي ويعتذرون
ويؤدون ما افترضت عليهم من الخدمة ثم لمن اجابك في هذا الاذان واتى بيتا من بيوتي فقد اتبع
احسن الاقوال ووجبت له الجنة والشفاعة والرؤية والنظر مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين ثم مدحهم فقال اولئك الذين هداهم الله بالايمان والصلوة والعبادة واولئك
هم اولوا الالباب يعني ذوو العقول الكاملة حيث اتبعوا داعي الله تعالى وتعلموا ما امروا به
واولى الاجابة الى دعوته السكوت والتامل عند الدعوة فان من فضل الاجابة يصمت عن الكلام
ويستمع كيف يدعى والى من يدعى وماذا يعطى ومن لا يتصل اجابتها لا يستمع الدعوة بل يحول
عنها استخفافا بالداعي والمدعو اليه حيث قال ومن لا يجب داعي الله الاية يعني لم يستمع
الاذان ولا صلى ولا زكى صار مجرما فله النار واما المجيب فهو في الجنة لقوله تعالى يا قومنا
اجيبوا داعي الله الاية قال الفقيه رحمه الله ويدل على فضل استماع الاذان ما جاء عن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر
فقال احدكم الله اكبر الله اكبر وترك عمله وقال اشهد ان لا اله الا الله فقال احدكم

اشهد

اشهد ان لا اله الا الله وقال اشهد ان محمدا رسول الله فقال احدكم اشهد ان محمدا رسول
الله وقال حي على الصلوة حي على الفلاح فقال احدكم لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال الله اكبر
الله اكبر فقال احدكم الله اكبر الله اكبر ثم قال لا اله الا الله فقال احدكم لا اله الا الله
مخلصا من قلبه دخل الجنة وغفر له ذنوبه وان كان ذنبه اكثر من زبد البحر ولا يكون احد
افضل منه الا من قال مثله وعن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اربع من الجفاء ان يبول الرجل قائما وان يكثر مسح جبهته قبل الفراغ من الصلوة
وان يصلي في سبيل يقطع عليه صلوته يعني يصلي على قارعة الطريق وان يسمع النداء فلا يجيب
يعني يسمع اذان المؤذن ولا يقول مثل ما يقول المؤذن ولا يذهب الى الجماعة وتحت هذا
انه اذا اجاب واتى وقال مثل ما قال المؤذن صار منه وفي الاجر وكان المؤذن في الجنة لقوله صلى
الله عليه وسلم الصلوة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد سمعتم قوله تعالى ويل
للمطففين وعن ابان عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اذن المؤذن نزلت الحور العين فاذا اقام وقال قد قامت الصلوة فقال العبد اللهم رب
هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وزوجنا من الحور العين
يقلن اللهم زوجه ايانا واذا لم يقل شيئا يقلن بعضهن لبعض ان جعل فلبئست له البلحاجة قال
وسمعت الامام ابا بكر الاسماعيلي يروي في عامته بالفارسية عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر فقال العبد
الله اكبر الله اكبر فاذا قال اشهد ان لا اله الا الله فقال العبد اشهد ان لا اله الا الله فاذا قال
اشهد ان محمدا رسول الله فقال العبد اشهد ان محمدا رسول الله فاذا قال حي على الصلوة حي على
الفلاح قال العبد اللهم اجعلنا من اهل الصلوة والفلاح فاذا قال الله اكبر الله اكبر فقال العبد الله
اكبر الله اكبر فاذا قال لا اله الا الله فقال العبد لا اله الا الله وحده لا شريك له الى اخره
ثم قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقران اماما وبالكعبة
قبلة وبالمؤمنين اخوانا جزى الله محمدا عنا خير الجزاء ما هو اهله دعوة الحق ودين الحق
وكلمة الاخلاص سمعنا واطعنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ونجا من النار وكان مع الفائزين
قال وسمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروي عن عثمان الزبيري انه قال مات سالم
بن عبادة فاجتمعنا عند ابيه عبادة نعزيه فقال يا شبل ما تقول لي في ذلك فقال والله لا احزن

على تركه ولكنه مات على حاله سنة قال فلما وضع في قبره واتى عليه ايام جاء رجل الى ابيه فقال رايت
ابنك في المنام فقلت ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي قلت بماذا قال مررت بمؤذن الى فلان وانا
قاصد المعصية الكبيرة وهو يؤذن فوقفت حتى شهدت معه الاذان فقال اشهد ان لا اله الا الله
فقلت اشهد ان لا اله الا الله فقال اشهد ان محمدا رسول الله فقلت اشهد ان محمدا رسول الله ومكثت
حتى فرغ من اذانه واثنيت على الله تعالى وحمدته ثم رجعت فلما وضعت في قبري دخل ملكان
فظان غليظان فقصدا تعذيبي فاذا مناد ينادي امسكا عن عذاب هذا العبد لاجل من الرب
العزيز ان تعذب عبدا في بطن الارض شهد على ظهرها اذان المؤذن وشهد بالوحدانية وسمع
الاذان من اوله الى اخره لابتغاء مرضات الله تعالى فامسكا عن عذابي فنوديت ان قد غفر لك ربك
لاستماعك اذان مؤذن لاجل فلان قـــل وسمعت ابا عبد الله الحدادي ومحمد بن نعيم كل
واحد منهما يحكي عن ابي القاسم الخطيب يقول بلغنا ان زبيدة كانت في مجلس شرب الخمر وعندها
القينات والمغنيات فلما دارت الشراب فيها اخذ المؤذن في دارها في الاذان فتقدمت اليهن
بالامساك ليفرغ المؤذن من الاذان وشهدت بمثل ما شهد به المؤذن فلما توفيت راها بعض
الصالحين في المنام فقال لها يا زبيدة ما حالك قالت غفر لي ربي فقال لها بسبب الحياض التي
حفرت بين مكة والمدينة فقالت لا فانها كانت اموالا مغصوبة فجعل ثوابها الى اربابها فقال لها
يا زبيدة بماذا غفر لك ربك قالت كنت في مجلس شرب الخمر فامسكت حين اخذ المؤذن في الاذان
فقال الله تعالى لملائكته امسكوا عن عذابها لو لم يكن التوحيد في قلبها ما اجلتني عند القهر ما ذكرتني
عند السكر فغفر لي بذلك قـــل رضي الله عنه وسمعت ابا الفضل ابن معدي رحمه
الله يقول بالفارسية في عامته خرج امير من الامراء الى الصيد ومعه شراب وقينات ومعازف
فمر على قرية عند الظهر واخذ مؤذنها في الاذان فوقف وسمع الاذان وشهد بمثل ما شهد
به المؤذن فلما توفي راه في المنام فقال يا ابت ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي قال بماذا قال
اني مررت يوما في حياتي ومعي شراب وقينات ومعازف على مؤذن يؤذن فوقفت واستمعت
الاذان وشهدت بمثل ما شهد به المؤذن فغفر لي بذلك والدليل على ان استماع الاذان
عند الاذان سنة واجبة ان النبي صلى الله عليه وسلم تولى الامامة بنفسه ولم يتول الاذان فانه لو كان
تولاه كان يفترض على كل من سمع اجابته ومن تغافل عن دعوته ولم يشهد جماعته ولم يقل مثل
قوله كفر به لانه يصير تاركا امر رسوله فولاه غيره حتى اذا تكاسل وتغافل عنه لم ياثم بذلك

ولا يكفر

ولا يكفر بتركه قـــل وسمعت ابا عبد الله المطوعي يقول سئل بعض الحكماء فقيل له
ما الحكمة في الاذان للصلوة وليس لغيرها من العبادات اذان ولا دعاء قـــل الحكمة ان
الاذان تنبيه على احوال القيامة فالاذان الاول يشبه النفخة الاولى لموت الخلايق والاقامة
تشبه النفخة الثانية لبعث الخلايق كما قـــل الله تعالى واستمع يوم يناد المنادي من
مكان قريب يقوم اسرافيل صلوات الله عليه على صخرة بيت المقدس فينادي يا ايتها اللحوم
المتمزقة والجلود البالية والشعور المتفرقة والعظام الرميم اجتمعوا واجيبوا للعرض على
الرحمن والقيام الى الصلوة يشبه قيام الخلايق من قبورهم يقفون يوم القيمة ثلثمائة عام لم
يكلموا كما قـــل الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين والقراءة في الصلوة تشبه قراءة الكتب
بين يدي الله تعالى يظهر فيه ما عمل العبد من خير او شر فيسر بخيراته ويستحيي من شره
كما قال الله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قـــل زين
العابدين رضي الله عنه يقول الله تعالى عبدي لم افضحك في الدنيا حيث ارتكبت هذه المعاصي
بل سترتها عليك عند ابنائها ولم ارض ان يعيرك عبادي بهذه المعصية فانا سترت عليك
عند ابنائها فلا تخجل من كرمي اليوم ان افضحك واعذبك بها وانا اجل من اعذبه من
الكبار غيرك وانت لا تجد ربا غيري يغفر لك عبدي عرفتني بالوحدانية فرجوت
مغفرتي ورحمتي وانا سميت نفسي غفورا رحيما فاظهرت عليك غفراني حيث لم افضحك
في الدنيا وسترت عليك عيوبك فاظهر رحمتي اليوم عليك وارحمك واتجاوز عنك احملوا
به الى دار النعيم فقد شهد لي بالوحدانية من خالص قلبه والركوع يشبه خضوع الخلايق لرب
العالمين كما قال الله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم والسجود يشبه سجود اهل
القيامة لله تعالى كما قال الله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود والتشهد
يشبه الجثو بين يدي الرب تعالى كما قال الله تعالى وترى كل امة جاثية والسلام يشبه
تفرق الخلايق كما قال الله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وقـــل بعضهم الحكمة
في الاذان ان المؤذن اذا اذن يغفر له وللمستمع ما بينه وبين الله تعالى من الصغاير واذا صلى
غفر له ولمن صلى معه من الكباير ما عليه من ذنوبه وتلى قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم يعني الصلوة في الجماعة والاستغفار يحط الخطايا حطا قـــل

سمعت الاديب الزاهد ابا يوسف يعقوب بن يوسف بن روي باسناده عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال لما رفع بلال المؤذن عند اول الاذان فقال الله اكبر الله اكبر هبط جبريل
صلوات الله عليه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هوذا ابليس اللعين في ملاء من
جنوده قد هبط صنة البحر يعني هرب الى شط البحر فقال ابليس لعنة الله عليه امر حادث فلما
قال اشهد ان لا اله الا الله قال عبد الرب تعالى فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله قال نبي مرسل
فلما قال حي على الصلوة قال فريضة نزلت فلما قال حي على الفلاح قال افلح من اجاب اليها فلما
قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله ولى الشيطان هاربا وله زرنة يعني صوت بغيظ حتى هبط في
البحر الاخضر ثم قال جبريل عليه السلام يا محمد ان الله تعالى ضامن لمن اذن او سمع الاذان
فاستمعه رغبة وحسبة ان يومنه من الفزع الاكبر يوم القيمة وان الله تعالى يبعث المؤذن
اذا بعثه من قبره وهو يؤذن باذانه الذي كان يؤذن في دنياه الى موضع الحساب فاذا سار
الى الصراط قيل له اذن واذا انتهى الى اخر اذانه قيل له ادخل الجنة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جبريل هذا للمؤذن فما للمستمع وليس كل احد يهتدي الى الاذان قال
ارتب انك فافرج قلبك فرجع قبل طرفة عين فقال الله تعالى يقريك السلام ويقول كذلك
افعل بمن استمع حسبة وشهد بمثله لا تهتم يا محمد ولسوف يعطيك ربك فترضى يعني تغفر
من امتك الذين معك ما ترضى به

باب فضل تكبيرة الاولى في اي وقت يدرك المقتدي فضلها ومسايله وعطاته

قال علماؤنا رحمهم الله التكبيرة الاولى فريضة حتى اذا صلى ولم يكبر التكبيرة الاولى لا تجوز
صلوته وقال ابو بكر الاصم البلخي رحمه الله هي سنة وليست بفريضة ويصير شارعا
فيها بالنية لنا قوله تعالى وربك فكبر وقال النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلوة
الطهور وتحريمها التكبير قرنها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الوضوء والوضوء فريضة
كذا هذا وقال علماؤنا التكبيرة الاولى فريضة لكنها ليست من الصلوة وقال زفر رحمه الله هي
من الصلوة قلنا انها ذكر شرعت لابتداء العبادة على جهة الشروع فيها فوجب ان تكون
لها ولا تكون منها كالتلبية في الاحرام وهي الاحرام لا من الاحرام لهذا الذي هذا واذا كبر
الامام او المقتدي فانه يقول الله اكبر ولا يزيد عليه شيا عند ناوقال الشافعي
رحمه الله يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا لنا قوله عليه الصلوة والسلم

لا يقبل

لا يقبل الله صلوة من لم يضع الطهور مواضعه يستقبل القبلة ويقول الله اكبر وقال
النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي حين علمه الصلوة قل الله اكبر فبان انه لا يزيد واذا كبر المقتدي
قبل الامام لا يصح شروعه في صلوة الامام في الروايات كلها لانه تبع والتبع خلف المتبوع
فهذا سبق على المتبوع واختلفت الروايات انه هل يصير شارعا في صلوة نفسه ام لا قال في
كتاب الصلوة يصير شارعا لانه قال الا ترى انه قد دخل في صلوة نفسه وقال في
كتاب نوادر الصلوة لا يصير شارعا في صلوة نفسه لانه قال الا ترى انه لو ضحك قهقهة
لا وضوء عليه لرواية الصلوة انه نوى بتكبيره نية الصلوة ونية الاقتداء فلغت نية الاقتداء الحصر
قبل الامام وبقيت نية الصلوة فصار شارعا في صلوة نفسه كما نوى في رمضان تطوعا صار
شارعا في الفرض لهذا الذي هنا وجه ما ذكر في نوادر الصلوة انه نوى الاقتداء ولم يصح
ذلك منه فصار لغوا وبقيت الصلوة بغير نية فلم يصر شارعا واختلف الناس في وقت
التكبيرة الاولى للمقتدي انه متى يكبر حتى يصير مدركا لفضلها لانه لا رواية لها في
الاصول وروى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمة الله عليهما انه قال يكبر مقارنا للامام
فاذا تاخر لم يدرك فضلها وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله يكبر عقيب تكبيرة الامام
بلا فصل لابي حنيفة رحمه الله ان التكبيرة الاولى ركن فلا تصح الصلوة الا بها فوجب ان يكون
فعل المقتدي بها مقارنا مع الامام كالقيام والركوع والسجود وهكذا الاختلاف في السلم
واختلف المتاخرون فيه ايضا قال بعضهم ينبغي ان يقول المقتدي الله اكبر حين يقول الامام
اكبر حتى ينال فضلها وقال بعضهم اذا ادركه في نصف الفاتحة فصار مدركا لها ولفضلها
وقال بعضهم اذا ادركه في قوله امين فقد نال فضلها لقول بلال رضي الله عنه يا
رسول الله عليك الصلوة والسلم ان تسبقني بالتكبير فلا تسبقني بالتامين وقال بعضهم
ان ادركه في الركوع فقد نال فضلها لانه صار مدركا للركعة وقال الامام
ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله لا انظر الى هذه الاثار كلها بل انظر الى الرجل ان كان ممن
يتاسف على فوات التكبيرة الاولى نال فضلها وان لم يدرك شيا من الجماعة وان كان ممن لا يتاسف
على فواتها لم ينل فضلها وان جاء قبل الاذان ومكث حتى كبر معه مقارنا وحكي في ذلك حكاية
ان رجلا نام يوم التروية عند الظهيرة في طريق عرفات ولم ينتبه حتى طلعت الشمس من يوم
النحر فلما انتبه حسب انه يوم عرفة فجعل يعدو الى عرفات لئلا يفوت حجه فاستقبله رجل

في الطريق فقال له اين تغدون يا هذا قال الى عرفات قال ولاي شي نسيت نية قال لم انس
نية شيا لكني اغدوا لاتيت نية في وقته فقال يا هذا هذا يوم النحر والناس بمنى وقد مضى يوم عرفة
فقال الرجل اوه فقال له لم تاوهت قال لما فاتني من الحج قال اني حججت ثلثا وسبعين حجة كلها نافلة
الا واحدة اتبيع اهك هذا باثنين وسبعين حجة نافلة فقال لا قال الشيخ محمد بن الفضل
رحمه الله لولا ان التاسف على ثواب الصلوة كان ثابتا لم يكن يشتريه باثنين وسبعين حجة
وحين اشترى كان هذا يعطيه يدل على ان سعيد بن مسيب التابعي صلى اربعين سنة
جميع الصلوات في الجماعة وفاته يوما صلوة الفجر بجماعة فدخل المسجد ووقف كالمصاب
في زاوية من زوايا المسجد فنودي ايها العبد الصالح ما لك اجرا اجر المصيبة واجر
الصلوة فبان صحة ما ذكرنا قال رحمه الله واختلف الناس في ان المصلي متى
يرفع يديه عند تكبيرة الافتتاح عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال يرفع يديه اولا ثم يكبر
وعن بعض علمائنا رحمهم الله انه قال يرفع يديه مقارنا بالتكبيرة وقال بعضهم يرفع
مع قوله الله ويرسل مع قوله الله اكبر لان الرفع ركن والارسال ركن واركان الصلوة كلها مع
الذكر كذا هاهنا ولا ذكر اعلا واتم من قوله الله اكبر لقوله تعالى وربك فكبر ولقوله تعالى
ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون وفي التكبيرة الاولى ذكر الله تعالى فبان انه لا
ذكر اعلا واتم من التكبير وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وذكر اسم ربه فصلى
يعني يا محمد عليك الصلوة والسلام اذا قصدت الصلوة فاذكر ربك اولا فان فيه عبادتك
بذكرك ربك بدليل قوله تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار دعا الله تعالى
في هذه الايات كلها الى ذكره تعالى ولا ذكر افضل من ذكر يعقبه عبادة ربه في الصلوة
لقوله تعالى فسبح واطراف النهار لعلك ترضى يعني اذكرني في الصلوة في صلواتك الخمس
لاعطيك الشفاعة على عصاة امتك يوم القيمة بقدر ما ترضى مع ما اتى في التحريض والحرص
على ادراك التكبيرة الاولى مسارعة الى الخيرات والله تعالى يقول وسارعوا الى مغفرة من
ربكم وجنة عرضها الاية قال معناه والله اعلم من سارع الى الخيرات وكان حريصا
عليها نال الجنة التي اعدها الله تعالى لعباده المتقين حتى قال الشيخ ابو حامد البصري حين
سئل عن المتقي فقال من قال لا اله الا الله وصلى الصلوات الخمس في مواقيتها وذكر الله تعالى
في السراء والضراء فهو متقي ومن ادرك التكبيرة الاولى في صلوة الفجر مع الامام اربعين صلوة

فهو متقي يدل عليه ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من صلى اربعين صباحا في الجماعة يدرك التكبيرة الاولى مع الامام كتب الله تعالى له براتين براة
من النار وبراة من النفاق وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تولى اذان مسجد من مساجد الله تعالى يريد به وجه الله تعالى اعطاه الله تعالى ثواب
اربعين الف شهيد واربعين الف نبي واربعين الف صديق ويدخل الجنة بشفاعته اربعين الفا
ممن قد استوجبت له النار وله في كل جنة من الجنان اربعون الف مدينة في كل مدينة الف قصر
في كل قصر الف دار في كل دار اربعون الف بيت في كل بيت اربعون الف مائدة في كل
مائدة اربعون الف لون من الطعام لو نزل به الثقلان كلهم لوسعهم ذلك طعاما وشرابا
ولباسا ومكانا وثمارا واذا قال المؤذن اشهد ان لا اله الا الله اكتنفه اربعون الف ملك كلهم يصلون
عليه يعني يدعون له بالخير ويستغفرون له وهو في ظل رحمة الله حتى يفرغ ويكتب ثوابه
اربعون الف ملك ويصعدون به الى السماء ومن مشى الى مسجد من المساجد يا ابا هريرة
فله بكل خطوة يخطوها حتى يرجع الى منزله عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات ويرفع
له عشر درجات ومن حافظ على الجماعة حيث ما كان ومع من كان يا ابا هريرة مر على
الصراط كالبرق اللامع في اول زمرة مع السابقين ووجهه اضوا من القمر ليلة البدر وكان له
بكل يوم وليلة يحافظ عليها ثواب الف شهيد يا ابا هريرة ومن حافظ على الصف المقدم
يدرك التكبيرة الاولى من غير ان يؤذي احدا من المؤمنين اعطاه الله تعالى مثل ثواب المؤذنين
في الدنيا والاخرة قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يروي عن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه بالفارسية في عامته انه ورد له من تجارة مصر اربعمائة ابل ركبانا
فخرج عبد الرحمن مستقبلا متلقيا للركب وابطا في الانصراف حتى فاتته التكبيرة الاولى من صلوة
الفجر فادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها في الركوع من الركعة الاولى فلما فرغ من صلوته
تصدق بتلك الاربعمائة الابل كلها في سبيل الله تعالى ثم قال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم
جعلت ما كان عليها من الامتعة والاوقار كلها في سبيل الله تعالى هل نلت ثوابها قال لا قال
كان مع كل ابل عبد تركي او رومي اعتقتهم جميعا لوجه الله تعالى هل نلت ثوابها
قال لا يا عبد الرحمن لو كانت الدنيا كلها باسرها وما فيها من الاموال لك فجعلتها في سبيل
الله تعالى ما نلت فضلها قال وسمعت ايضا يحكي بالفارسية في عامته

عن حاتم الاصم البلخي رحمه الله انه فاتت له يوما التكبيرة الاولى من صلوة الفجر فلما فرغ من صلوته دخل بيته وجلس كالمصاب وفتح بابه واذن للناس بالدخول عليه معزيا فلم يعزه احد حتى دخل وقت الظهر وكان له ابنان فقال لو مات احد ابني هذين لدخل علي جميع اهل بلخ ونواحيها معزين وانه قد فاتت لي اليوم ما هو اعز علي من ابني هذين لا بل من جميع الدنيا وما فيها ومن نفسي فلم يعزني واحد فصبيت في امر الدين كيف اهانه الناس

قال سمعت الزاهد ابا جعفر السنكردري يروي في عامة الفارسية عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه فاتت له يوما التكبيرة الاولى من صلوة المغرب فاعتق عبدا من اعز عبيده واغلاها ثمنا وقال اللهم لا تحرمني اجر ما فاتني من التكبيرة الاولى من صلوتي هذه

قال سمعت جدي ابا جعفر محمد بن عبد الله الزاهد يقول كنت اواظب جماعة ابي عبد الله بن ابي حفص الكبير رحمه الله في ايام الشتاء حين كنت متوطنا بكوزة بخارا عمرها الله تعالى ففاتتني يوما التكبيرة الاولى من صلوة الفجر وكان ابو عبد الله يوم الناس بنفسه فلما سلم قمت الى قضاء ما سبقني به وهي ركعة واحدة فرآني فلما فرغت من صلوتي وكان لا يتكلم حتى تطلع الشمس قدر رمح او رمحين ناداني فمشيت اليه وجلست عنده فلم يتكلم بعد الى ان حتى طلعت الشمس وحلت الصلوة فقام وصلى ركعتين ثم قعد وسلم علي فقال السلام عليك يا ابا جعفر قلت وعليك السلام ما الامر قال لو فاتت عنك مالك كان احب اليك مما فاتك من فضل التكبيرة الاولى فاني سمعت ابي ابا حفص رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت ابا حنيفة يقول سمعت حمادا يقول سمعت ابراهيم النخعي يقول سمعت علقمة يقول سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من احد تفوته تكبيرة الافتتاح من صلوته في جماعة الامام يوم الجمعة الا ندامة تكون عليه اشد من الموت اربعين الف مرة ومن فزع القيامة اربعين الف مرة لما يرى من الثواب لمن حافظ عليها وادركها

قال الفقيه رحمه الله قال جدي فاغتممت وجلست كالمصاب فقلت الهي لا تحرمني اجر ما فاتني ثم حافظت عليها حتى لم تفتني التكبيرة الاولى حضرا وسفرا ستين سنة وصمت ستين سنة يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم الجمعة رجاء ان تسد الثلمة الواقعة لفوات تكبيرة الافتتاح في ذلك اليوم لما عرفت من فضلها

باب الصلوة

وفصلها بمسائله وعظاته

واذا افتتح الرجل الصلوة بغير لفظ التكبير نحو ان قال سبحان الله او قال الحمد لله او قال الله اجل او قال الله الجليل او قال الله الاجل او قال العظيم او قال الله المجيد او قال الله الحميد او قال بالله او قال يا الله ونحو ذلك صار شارعا في الصلوة بهذه الالفاظ كلها عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف رحمه الله هذا على وجهين اما ان يعلم ان الصلوة تفتتح بالتكبير او لا يعلم فان علم لا يجوز وان لم يعلم جاز وهو قول الشافعي رحمه الله لابي حنيفة رحمه الله ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم افتتح الصلوة بقوله الحمد لله فان قال الله اكبر او الله الاكبر صار شارعا بالاتفاق وان قال الله الكبير صار شارعا عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا يصير شارعا قلنا انه اتى بلفظة التكبير فصار كقوله الله اكبر ولو قال اللهم اغفر لي ذكر في الجامع الصغير انه لا يصير شارعا فيها بالاتفاق لانه دعاء وليس بذكر وقال الكرخي في مختصره اذا قال اللهم اغفر لي ونوى به الشروع صار شارعا فيها واذا نوى الدعاء لا يصير شارعا فيها وكذا في قوله اللهم ارزقني ولو قال الاكبر ولم يقل شيئا آخر ونوى به الشروع فيها لا يصير شارعا بالاتفاق ولو قال الله ونوى به الشروع في الصلوة ذكر الحسن بن زياد في مجتبيه عن ابي يوسف عن ابي حنيفة رحمهم الله انه قال يصير شارعا ولو قال الله الاكبر وروى الحسن بن ابي مالك عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال يصير شارعا ولو كبر بالفارسية فقال خداي بزرگتر است لا رواية لهذا قال ابو حفص البخاري رحمه الله انه يصير شارعا في الصلوة عند ابي حنيفة رحمه الله وقال عندهما لا يصير شارعا فيها وقاسه على مسئلة ذكرها في كتاب الصلوة اذا قرا بالفارسية قال ابو حنيفة يجوز وقالا لا يجوز ولابي حنيفة رحمه الله في التكبير انه ذكر الله تعالى بلسان يعرفه المكبر فوجب ان يجوز كما لو كبر بالعربية وكان لا يعرف العربية جاز لهذا الذي ههنا واذا كبر باي لفظة كان يصير شارعا فيها فعلى ثلثة اوجه اما ان يكون اماما او مقتديا او منفردا وكيف ما كان ينبغي له ان يثني بعد التكبير ثم ان كان مقتديا يسكت ويأخذ يساره بيمينه تحت السرة عندنا وقال الشافعي عند الصدر وقالت الروافض فوق الصدر عند النحر وبعضهم قالوا يرسلها وعن اصحابنا في كتاب غريب الروايات عن ابي جعفر رحمه الله انه ياخذ بعد التكبير بلا فصل وان كان اماما او منفردا يقرا بعد الثناء اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لانه تصل قراءة القرآن والله تعالى

يقول وإذا قرأ القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة والسورة في الأوليين
وفي الأخريين بالخيار عندنا إن شاء قرأ الفاتحة وهو أفضل وإن شاء سبح وإن شاء سكت وقال
الشافعي رحمه الله لا يجوز إلا أن يقرأ الفاتحة وقال الحسن البصري إذا قرأ في الركعة
الواحدة جاز فإذا قرأ ركع يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثا ثم يرفع رأسه ويقول
سمع الله لمن حمده فإن كان إماما لا يزيد على هذا عند أبي حنيفة رحمه الله وقالا يقول ربنا لك
الحمد وبه قال الشافعي وإن كان منفردا يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد في قول
أبي حنيفة رحمه الله وعامة العلماء وقال الكرخي يقول سمع الله لمن حمده ولا يقول ربنا
لك الحمد في قول أبي حنيفة كالإمام سواء وإن كان مقتديا يقول ربنا لك الحمد عندنا ولا
يقول سمع الله لمن حمده وقال الشافعي يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد قال
واختلف الناس فيمن وجب عليه قوله ربنا لك الحمد أنه يقول اللهم ربنا لك الحمد أو يقول ربنا
ربنا لك الحمد قال الإمام محمد بن الفضل رحمه الله المنفرد والمقتدي كلاهما يقولا
ربنا لك الحمد وقال الإمام أبو بكر محمد بن حامد المقتدي يقول ربنا لك الحمد والمنفرد
يقول اللهم ربنا لك الحمد وقال الإمام أبو بكر الإسماعيلي كلاهما يقولان اللهم ربنا
لك الحمد ثم يسجد سجدتين ويقول في كل سجدة سبحان ربي الأعلى ثلاثا ثم يصنع إلى
آخر الصلاة كما صنع بالركعة الواحدة فإذا فرغ منها دعا الله تعالى وسأل حاجته خرج منها
كيوم ولدته أمه لا ذنوب عليه لقوله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن
الحسنات يذهبن السيئات الآية فقوله تعالى أقم الصلاة يعني أد الصلاة وأتم الفرائض
التي فيها من التكبيرة الأولى والقيام والقراءة والركوع والسجود والتعاهد وقوله طرفي
النهار يعني حدي النهار بكرة وعشيا صلاة الفجر والظهر والعصر وزلفا من الليل ساعات
من الليل يعني صلاة المغرب والعشاء إن الحسنات يذهبن السيئات يعني إن الصلوات الخمس
يكفرن الخطايا والذنوب ذلك ذكرى للذاكرين يعني الصلوات الخمس كفارة وتوبة
للتائبين النادمين من أمة محمد عليه الصلاة والسلام واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين
يعني يا محمد عليك الصلاة والسلام واصبر وأمر أمتك بالصبر على أداء الصلوات الخمس حضرا
وسفرا صحة وسقما صيفا وشتاء ربيعا وخريفا ليلا ونهارا فإن الله لا يضيع ثواب المصلين
قال ابن عباس رضي الله عنهما نزول الآية في عمرو بن عدي الأنصاري

رضي الله عنه أنه كان يبيع التمر في حانوت له عند باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذ أتته امرأة تبتاع منه تمرا فأعجبته يعني استحسنها فقال لها إن في البيت تمرا أجود من هذا
التمر بهذا الثمن فانطلقي معي حتى أعطيك أجود من هذا فانطلقت المرأة معه فأراها من الجود
مما كان في الحانوت ثم قال لها في السطح أجود من هذا التمر فاصعدي حتى أعطيك منه
فصعدت معه فوثب عليها فأمر منها ما يصنع الرجل بأهله إلا وقد فعل بها غير أنه لم يجامعها
وخلف يعني رمى بالشهوة فلما خرجت شهوته وتفقى نفسه ندم على ما صنع بالمرأة فاغتسل
ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فسأله عن ذلك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا أدري ما أرد عليك حتى يأتيك شيء من الله تعالى قال فبينما هم كذلك
إذ حضرت العصر وأذن بلال وأقام رضي الله عنه وصلوا العصر فلما فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلاته والرجل معه خلف ساريته يصلي من ورائها حياء من رسول الله
صلى الله عليه وسلم نزل جبريل صلى الله عليه وسلم بتوبته وقرأ على رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الآية وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات إلى
قوله فإن الله لا يضيع أجر المحسنين فقرأها رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال عمر رضي
الله عنه يا رسول الله عليك الصلاة والسلام هذا خاص له أم عام لنا فقال لا بل عام للناس
قال يدل عليه ما قرأت على أبي الفضل محمد بن نعيم رحمه الله بذكر بإسناده
عن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قال قال الله تعالى في
بعض ما أنزل الله من الكتب إن أعمال البر كلها تبع للصلاة فإذا قبلت من عبدي الصلاة
قبلت سائر عمله وإذا رددت عليه الصلاة رددت سائر عمله وإنما أقبل الصلاة ممن
تواضع لعظمتي ورفض الشهوات لرضائي ولم يصر على الذنب ولم يتعظم على عبادي من
مخافتي وأكرم الفقراء وأعطى السائلين وأطعم الجائع وكسى العاري ورحم الصغير ووقر
الكبير وضم اليتيم وآوى الغريب فذلك الذي إذا سألني أعطيته وإذا دعاني أجبته
وإذا أقسم علي أبررت قسمه وأجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة علما العظمة بعظمتي
وأستحفظه ملائكتي مثله في الناس كمثل الفردوس في الجنان لا يتغير زهرها ولا ينقص
ثمارها ولا تتغير عن حالها قال ويدل عليه ما روي عن أبي هريرة رضي
الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن من الخطا
يا

والذنوب اثر واثر سيئتهم واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل الاية وبدل عليه قوله
تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر ق ل بعض اهل المعرفة
معناها ان ثواب الصلوة ينهى عن عقاب الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر من ان يبقى معه
عقوبة على الفحشاء والمنكر ق ل رحمه الله وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل المصلي وخطاياه توضع على راسه
فكلما سجد تحاتت خطاياه فيفرغ حين يفرغ وقد تحاتت خطاياه كلها ق ل
رحمه الله وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول افترض الله تعالى على العباد الصلوات الخمس فمن توضا كما امر وصلى كما
امر كان له على الله تعالى عهد ان يدخل بذلك الجنة وعن ابي امامة الباهلي رضي
الله عنه انه قال حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فسمعته يقول عباد
الله صلوا خمسكم وصوموا شهركم وحجوا بيت ربكم وادوا زكوة اموالكم طيبة
بها انفسكم تدخلوا جنة ربكم وعن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما افترض الله تعالى على عباده الصلوة
واخر ما يبقى الصلوة واول ما يحاسب به العباد الصلوة وافضل الاعمال الصلوة لوقتها
وعن ابي هريرة رضي الله عنه في كتاب الاربعين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وضرب مثلا فقال مثل الصلوة واعمال الناس كرجل عمد الى مراغة فاتاها
واثار عليه ترابها حتى امتلا ترابا ودنسا ثم عمد الى غدير من ماء طيب فاغتسل به
فذهب التراب والدنس ثم رجع فاتى عليه حتى كان كما كان اول مرة ثم ذهب الى
الغدير فاغتسل به فذهب التراب والدنس كذلك الصلوات الخمس تغسل عن
العبد اذا صلى لله تعالى عن قلبه خطاياه فان مات في ليلته تلك مات شهيدا ق ل
رحمه الله وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال نهينا في القران ان نسال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان يعجبنا ان يجي رجل من اهل البادية عاقل فيساله ونحن نسمع فجاء رجل
من اهل البادية فقال يا رسول الله عليك الصلوة والسلام اتانا رسولك فاخبرنا انك تزعم
ان الله تعالى ارسلك قال صدق قال من خلق السماء قال الله تعالى قال من خلق الارض قال
الله تعالى قال من نصب الجبال قال الله تعالى قال فمن جعل فيها المنافع قال الله تعالى

قال

ق ل فبالذي خلق السموات والارض ونصب الجبال وجعل فيها المنافع آلله ارسلك
قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في كل يوم وليلة في خمسة اوقات قال
صدق قال فبالذي ارسلك آلله تعالى امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا صوم
شهر في سنتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك
ان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدق قال فبالذي ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم
ق ل وفي غير رواية انس قال وزعم رسولك ان علينا في كل مائتي درهم خمسة
دراهم في كل عام وفي كل عشرين مثقال ذهب نصف دينار قال صدق قال وزعم
ان علينا الغسل من الجنابة اذا اصبنا من نسوتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك بالحق
آلله امرك بهذا قال نعم ق ل فبالذي بعثك بالحق لا ازيد عليهن ولا انقص منهن شيئا
قال النبي صلى الله عليه وسلم لئن صدق دخل الجنة ومن صلى الخمس نال فضل ملائكة سبع
سموات كما جاء عن معاذ وجابر رضي الله عنهما انهما قالا لما اسري برسول الله صلى الله
عليه وسلم وعرج به ليلة المعراج الى السموات راى في السماء الدنيا ملائكة منذ خلقهم الله
تعالى قياما يذكرون الله تعالى لا يركعون ولا يسجدون وفي السماء الثانية ملائكة ركعا
منذ خلقهم الله تعالى لا يرفعون رؤسهم وفي السماء الثالثة ملائكة سجدا لله تعالى لم يرفعوا
رؤسهم الا حين سلم عليهم نبينا عليه الصلوة والسلام رفعوا رؤسهم وردوا عليه السلام
ثم سجدوا ثانية الى يوم القيمة ولذلك صارت السجدة في كل ركعة اثنتين وفي السماء الرابعة
ملائكة متشهدين وفي السماء الخامسة ملائكة مسبحين ذاكرين وفي السماء السادسة
ملائكة مكبرين مهللين وفي السماء السابعة ملائكة مسلمين يقولون يا سلام يا سلام منذ
خلقهم الله تعالى قالا فاهتم قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهى ان يكون لامته
عبادة تجتمع فيها هذه الاشياء كلها فعلم الخلاق جل جلاله همه وشهوته وهو اعلم به من
قبل ان يهتم النبي صلى الله عليه وسلم فجمع له فضل عبادة ملائكة السموات كلها في الصلوة
واكرمها بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم قالا فمن قام في صلوته بقلبه واعضائه وادى
اركانها بركوعها وسجودها نال ثواب ملائكة سبع سموات ومن فيهن من خلقه تعالى وجاء
ق ل وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال خمس من جاء بهن يوم القيمة دخل
الجنة من اتى بالصلوات في مواقيتها بركوعها وسجودها براها الله تعالى حقا عليه حرم الله تعالى

جسده على النار واعطى الزكوة طيبة بها نفسه وايم الله لا يفعل ذلك الا مؤمن وصام رمضان
وحج البيت ان استطاع اليه سبيلا واغتسل من الجنابة فان الله تعالى لم يأمن ابن ادم على شي غيرها
قال وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال ما حضرت صلوة قط الا نادى
الملايكة يا بني ادم قوموا الى ناركم التي اوقدتم لانفسكم فاطفيوها بصلاتكم قال
وسمعت ابا عبد الله المطوعي الجلدي يقول قال شقيق البلخي قالت الحكما في الصلوة عشر
خصال اولها الوصلة والثاني المناجاة والثالث مفتاح الحوايج والرابع عرض النفس على الرب
تعالى والخامس الفرج من كل كرب والسادس الامن من الفزع الاكبر والسابع سعة الرزق
والثامن عافية من الاسقام والتاسع تكفير الذنوب والعاشر عرس الموحدين
فاما الوصلة فالعبادة وصلة العبد مع المعبود واما المناجاة فقوله عليه الصلوة والسلم
المصلي يناجي ربه تعالى قال الفقيه ثم النايم لا فخر على غيره لانه يناجي الامير
فكيف لمن يناجي الجليل الخبير واما مفتاح الحوايج فقوله تعالى فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة وقيل في التفسير ركعتان يصليهما قبل رفع الحاجة واما عرض النفس فان الصلوة
اظهار العبودية واذعان العباد لله تعالى بالعبودية واقرارهم له بالربوبية والوحدانية واما
الامن من الفزع فقوله عليه الصلوة والسلم اذا رايتم شيا من هذه الاهوال فافزعوا الى الصلوة
واما الفرج فقوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين يعني من المصلين قبل وقوعه في بطن الحوت
يعني يونس بن متى للبث في بطنه الى يوم يبعثون واما السعة في الرزق فقوله تعالى في
قصة النبي عليه الصلوة والسلم وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها الاية واما التكفير من الذنوب
فقوله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات
واما العافية من الاسقام فقوله عليه الصلوة والسلم لابي هريرة رضي الله عنه حين قال
يوجع بطني قم فصل فان الصلوة شفا واما عرس الموحدين فان العرس يجتمع فيه الوان الطعا
كذلك الصلوة يجتمع فيها الوان العبادات الطاعات فاذا صلى العبد ركعتين يقول الرب تعالى
عبدي مع ضعفك وقلة حيلتك اتيت بالوان الطاعات قياما وركوعا وسجودا وقراة وثنا
وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وتحليلا وقعودا وسلاما فانا مع قوتي لا اجعل مني ان اسعك جنة
فيها الوان النعيم اوجبت لك الجنة بحورها ونعيمها كرامة لعبد اتاني بالوان العبادة
واكرمك برويتي لمعرفتي بالوحدانية فاني لطيف خبير لطيف بان اقبل عذرك خبير

بافعالك من الخير والشر اعفو عنك الشر واقبل منك الخير برحمتي فاني اجل من ان اعذبك
مع الكفار ومردة الشياطين وانت لا تجد الملغفرة يغفر لك سياتك عبدي بكل ركعة
ادينها فلك قصر في الجنة وبكل ركوع حورا عينا وبكل سجدة لبنا يعني لما الرب تعالى
جل قال وسالت ابن عنبسة فقلت لم وجبت الصلوة الخمس في خمس اوقات
مختلفة فقال لان الله تعالى يظهر في كل وقت صنعا جليلا وقدرة جليلة فاظهر
ايها العبد انت خدمة جليلة يظهر الله تعالى عند صلوة الفجر ذهاب ظلمة الليل واحداث
ضوء النهار وعند الزوال تمام ضيا الشمس وكثر حرارتها النضج ثمار الصيف وثمار
الشتاء بالشتاء وعند العصر يقلل ذلك كي لا يفسد عليهم شياهم وعند المغرب يذهب
نور النهار وياتي بظلمة الليل وعند العتمة يذهب بالشفق فيظهر عند كل صلوة قدرة
جليلة لو اجتمع الخلايق ان يقدروا عليه فاظهر انت ايها العبد في كل وقت خدمة جليلة
شكرا للصانع ربك ليبارك لك في كل وقت بهدية وهي هدية الرحمة والغفران قال
قالت الفقها هذا ظاهر بالشرع ولا سوال على الشرع قال وسالت ابا الفضل
البرمغذري فقلت لم كانت صلوة الفجر ركعتين والظهر والعصر اربعا والمغرب ثلثا
والعتمة اربعا فقال الشرع قلت زدني فقال قالت الحكما لان كل صلوة صلاها
نبي من الانبيا في وقتها فادخرها الله تعالى لامة محمد عليه الصلوة والسلم لينالوا فضل
اوليك الانبيا فاما الفجر انما كان ركعتين لان اول من صلاها ابونا ادم عليه السلم لما اخرج
من الجنة اظلم عليه الدنيا وجن الليل ولم يكن راى قبل ذلك الظلمة فخاف من ذلك خوفا
شديدا فلما اصبح وانشق الفجر صلى ركعتين شكرا لله تعالى الاولى منهما شكرا لله سبحانه
وتعالى لنجاته من ظلمة الليل والثانية شكرا لضوء النهار وكان منه تطوعا فامرنا الله تعالى
بذلك ليذهب به عنا ظلمة المعاصي كما اذهب عنه ظلمة الليل وينور علينا نور الطاعات
كما نور عليه نور النهار واما صلوة الظهر اربع ركعات لان اول من صلاها ابراهيم عليه السلم
لما امر بذبح الولد ثم نودي قد صدقت الرويا وكان الندا عند الزوال ونظر ابراهيم عليه السلم
الى الفدا وكان في اربعة احوال حال الذبح فرفع الله تعالى عنه فلك بالفدا وحال غم الولد
فكشف الله تعالى عنه ذلك وحال الفدا الذي فداه الله تعالى عن ولده بذبح عظيم وحال رضي
الله تعالى عنه فصلى عند ذلك اربع ركعات كل ركعة شكرا للصانع من صنايعه فامرنا الله

تعالى بذلك فقال صلوا اربع ركعات الظهر لاوفقكم على ذبح ابليس اللعين كما وفقت خليلي بذبح
الولد واخليكم من الغم كما انجيته وافدي لكم من النار كما فديت عنه وارضى عنكم كما رضيت عنه
واما صلوة العصر فاول من صلاها يونس صلوات الله عليه حين انجاه الله تعالى من بطن الحوت
وكان في اربع ظلمات ظلمة الزلة وظلمة الماء وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وكانت نجاته عند
العصر فصلى اربعا شكر الله تعالى تطوعا فافترض الله تعالى علينا فقال عبدي صل العصر اربعا
لانجيك من ظلمة الخطايا كما نجيته من بطن الحوت ومن ظلمة القيامة كما انجيته من ظلمة الماء ومن
ظلمة جهنم كما انجيته من ظلمة الليل ومن ظلمة القبر كما انجيته من ظلمة الزلة واما المغرب
فان اول من صلاها عيسى صلوات الله عليه حين اخبره الله تعالى ان قومك يدعونني ثالث
ثلاثة فصلى حينئذ ثلث ركعات وكان بعد غروب الشمس فالركعة الاولى لنفي الالوهية
من نفسه والثانية عن والدته والثالثة لاثبات الالوهية لله تعالى فاذا كان يوم القيامة
يقول الله تعالى له أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال الله هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم فعند ذلك يهون عليه الحساب وينجيه من النار ويؤمنه من الفزع
الاكبر فامرنا الله تعالى بها ليهون علينا الحساب كما هون عليه وينجينا من النار كما انجاه
ويؤمننا من الفزع الاكبر كما فعل به واما العتمة فاول من صلاها موسى صلوات الله عليه حين
ضل الطريق عند خروجه من مدين وكان في غم المراة وغم اخيه هرون وغم عدوه
فرعون وغم اولاده فنجاه من ذلك كله وسمع مناديا ينادي اني انا ربك يعني هاديك اجمع
بينك وبين اخيك واظفرك على عدوك فلما سمعه وكان في وقت العشاء الاخيرة فصلى اربع
ركعات لكل حالة ركعة فامرنا الله تعالى بذلك فقال عبدي صل العتمة اربعا لاهديك كما
هديته واكفيك كما كفيته واجمع بينك وبين الانبياء عليهم السلم والصلحين كما جمعت
بينه وبين هرون واعطيك الظفر على عدوك ابليس كما اعطيته على عدوه فرعون فلذلك
كانت الصلوة في اوقات مختلفة بركعات مختلفة فصل وسمعت الامام ابا محمد عبد
الله بن الفضل يحكي في عامته عن ثابت البناني رحمه الله قال لو وقفت بين الجنة والنار
فقيل لي اختر الجنة او الصلوة لاخترت الصلوة بان اصلي ركعتين لان في الصلوة رضا الله تعالى
وفي الجنة رضاي وانا اختار رضا الله تعالى على رضاي وصلى الله على محمد وآله اجمعين

باب فضل الوقار والخشوع في الصلوة ومسايله

وعظائه

وعظائه واذا عبث المصلي بشيء من ثيابه او جسده او لحيته او شيء من الحصا كره له ذلك
ولم يفسد صلوته لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن التخصر والعبث في الصلوة وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا يعبث في الصلوة بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت
جوارحه ويكره للمصلي ان يفرقع اصابعه في الصلوة لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه راى مولاه يفرقع اصابعه في الصلوة فقال اتفرقع وانت في الصلوة وكذلك يكره تقليب
الحصى من مكان الى مكان فلو انه يسوي موضع سجوده بيده جاز له لما روي عن النبي عليه
الصلوة والسلم انه قال لابي ذر رضي الله عنه ان كنت فاعلا فمرة وان تركته فهو افضل
لما روي عن انس بن مالك عن النبي عليه الصلوة والسلم انه رخص في تسوية الحجر مرة
وقال ان صبر على ذلك ولم يسو لكان خيرا له من مائة ناقة حمر اسود الحدق ويكره للمصلي
ان يمسح جبهته من التراب قبل الفراغ من الصلوة يعني اذا فعل وعليه سجدة واحدة من
الركعة الاخيرة قبل السلام لانه يحتاج الى ان يمسح ثانيا فيكثر عمله واما اذا مسحه بعد الفراغ
من السجدتين في اخر التشهد قبل السلم لا يكره له ذلك لانه ازال الاذى عن نفسه وروي
عليه الصلوة والسلام اقتلوا الاسودين ولو كنتم في الصلوة يعني الحية والعقرب لان
فيه ازالة الاذى عن نفسه وذكر في اصل الصلوة فقال اذا مسح جبهته من التراب قبل
ان يفرغ من التشهد قال لا اكره ذلك واختلف الناس فيه قال بعضهم وذكر
في غريب الروايات عن ابي جعفر ان قوله اكره ذلك موصول بقوله لا وانه لا يكره
ذلك اذا كان بعد السجدة الاخيرة في الركعة الاخيرة وهو قول ابي حنيفة ومحمد رحمهما
الله وقال بعضهم كذا ذكر في غريب الروايات ان قوله اكره ذلك مفصول
من قوله لا وانه يكره ذلك وهو قول ابي يوسف رحمه الله لهما ما روي عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح العرق من جبينه وهو في
الصلوة والتراب كالعرق ولابي يوسف رحمه الله ما روي عن ابن مسعود انه قال اربع
من الجفاء ان يبول قائما وان يسمع الندا فلا يجيب وان يصلي في الصحراء بغير سترة يعني بغير
خشبة يركزها بين يديك وان تمسح جبهتك من التراب قبل ان تفرغ من الصلوة ويكره للمصلي
ان يقعي اقعاء يعني اذا جلس بين السجدتين ينصب رجليه نصبا ويقعد عليهما لما روي عن
علي رضي الله عنه انه قال نهاني خليلي ابو القاسم عليه الصلوة والسلم عن ثلاث في الصلوة النقات

كالتفات الثعلب ونقر كنقر الديك واقعاء كاقعاء الكلب ويكره للمصلي ان يتربع في الصلوة لانه
جلسة الجبابرة بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ياكل متربعا على المايدة
فنزل جبريل صلوات الله عليه فقال يا محمد ان الله تعالى يقريك السلم ويقول انما انت عبد
كل كما ياكل العبيد واجلس كما يجلس العبيد فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم المايدة
ووضع الطعام على الارض وجثا على ركبتيه وقال انا عبد اكل كما ياكل العبيد واجلس
كما يجلس العبيد ولما روي عن رضي الله عنه انه راى ابناله يتربع في الصلوة فقال التربع
في الصلوة فقال اني رايتك تفعل هكذا فقال ان رجلاي لا تحملاني ويكره للمصلي ان يضع
يده على خاصرته وكذلك خارج الصلوة لانه روي ان اهل النار اذا حزنوا وضعوا ايديهم
على خواصرهم وروي ان الشيطان لما اخرج من الجنة تخصر فلذلك كره ويكره للمصلي
ان يلتفت يمنة ويسرة لما روي عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيل عن الالتفات في الصلوة فقال تلك خلسة يختلسها الشيطان من صلوة العبد
وعن النبي عليه الصلوة والسلم انه قال لو علم المصلي من يناجي ما التفت وقال
عليه الصلوة والسلم اذا قام العبد الى الصلوة اقبلت اليه رحمة الله تعالى فاذا التفت العبد
يقول الله تعالى عبدي رحمتي اليه اقبلت اليك خير لك مما التفت اليه ويستحب للمصلي
ان يكون منتهى بصره الى موضع سجوده هكذا ذكر في الاصل ولم يزد عليه شيا وذكر
في مختصر الطحاوي عن محمد بن الحسن رحمه الله انه قال ينبغي ان يكون منتهى بصره الى
موضع سجوده في حالة قيامه والى انامل اصابع رجليه في حال ركوعه والى ارنبته في حال
سجوده والى حجره في حال قعوده لما روي عن محمد بن سيرين رحمه الله ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يصلي شاخصا بصره الى السماء فلما نزل قوله تعالى قد افلح المؤمنون
الذين هم في صلوتهم خاشعون رمى بصره الى الارض الى موضع سجوده وقال
ابن عباس رضي الله عنه في معنى قوله تعالى قد افلح المؤمنون ان الفلاح على وجهين فقال
الفلاح هو النجاح في الدنيا من الغم والهم في المعيشة وفي الاخرة النجاة من النار والثاني
الفلاح هو البقاء في الجنة حتى طالت اعمارهم في الجنة الذين هم في صلوتهم خاشعون يعني
مخبتون اي خاشعون في اداء الصلوة والذين هم عن اللغو معرضون يعني عن الكذب
والباطل هاربون تاركون والذين هم للزكاة فاعلون يعني يؤدون الزكاة المفروضة

والصلوة

والصلوة الواجبة مثل صلوة الفطر وغيرهما مما يجب على المسلم من الصدقات والايمن
هم لفروجهم حافظون يعني من الحرام ولم يفعلوا ذلك الا فيما اباح الله تعالى من المنكوحة
والمملوكة فهم غير ملومين في ذلك فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يعني من زنا وجامع
غير منكوحته ومملوكته فهو ظالم على نفسه والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون يعني حفظوا
ما ايتمنوا عليه من امر دينهم مما لا يطلع عليه الا الله تعالى مثل الوضوء والغسل من الجنابة والصيام
ورد الوديعة واشباه ذلك وعهدهم يعني ايمانهم ونذورهم راعون اي حافظون له
بالوفاء والذين هم على صلواتهم يحافظون يعني يحفظون الصلوات الخمس في مواقيتها لا يشغلهم
عنها تجارة ولا بيع عن وقتها اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس يعني يدخلون
الجنة باعمالهم وطاعتهم لربهم في دنياهم ثم بين فقال الذين يرثون الفردوس وهي بستان
في الجنة وهي اذني الجنان واحسنها وافضلها وارفعها هم فيها خالدون لا يموتون ولا
يخرجون منها ابد الابد والفردوس بلسان اهل الروم هو البستان وعن كعب الاحبار
رضي الله عنه انه قال لما خلق الله تعالى الجنة فقال تكلمي قالت قد افلح المؤمنون الذين هم
في صلوتهم يعني من صلى الصلوات الخمس في مواقيتها كلها قايما فيها كالخاشع بين يدي من
يخافني فقد افلح بالدخول في الجنة قال يدل عليه ما حدثنا الامام الاجل ابو بكر
محمد بن الفضل رحمه الله باسناده عن عروة عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صل صلوة مودع وذلك الجنة يعني صل كانك تموت بعدها وتدخل
الجنة وقال سمعت محمد بن نعيم يقول سمعت معاذ النسفي يقول قال حاتم الاصم
يراد في الصلوة اربعة اشيا التكبير بالاحسان والقراءة بالتفكر والركوع والسجود بتمام
والتواضع والتسليم بالخوف قال حاتم وتفسير ان تعلم انك بين يدي الله تعالى كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وتفسير القراءة بالتفكر يعني اذا بلغ اية فيها ذكر الجنة اشتاق
اليها وعناها واذا بلغ اية فيها ذكر عظمة الله تعالى ينظر هل في قلبه متعلق دون الله تعالى
من عرض الدنيا فيتحول عنه ويعلق قلبه مع الله تعالى واذا بلغ اية فيها ذكر جهنم و
والعذاب خاف من الله تعالى وتعوذ بقلبه من النار فيحكم الفريضة ويبري من المنهي
وتفسير الركوع والسجود بتمام والتواضع ان يعلم ان له ربا وهو عبده والتواضع له وتفسير
التسليم بالخوف ان يخاف ويقول يقبل الله تعالى مني هذه الصلوة ام يضرب على وجهي

اصعدت الى السماء ام منعوها **قال الفقيه** رحمه الله رايت في كتاب محمد بن منصور الشريك بخطه يقول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد سمعتم قول الله تعالى ويل للمطففين **وعن** معاذ النسفي رحمه الله انه يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العن الله جسدا قائما بين يدي الله تعالى ليس معه قلبه **وعن** اسمعيل بن محمد بن سعد عن ابيه عن سعد ان رجلا من الانصار قال يا رسول الله عليك الصلوة والسلم اوصني واوجز قال النبي عليه الصلوة والسلم عليك بالاياس مما في ايدي الناس واياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلواتك وانت مودع واياك وما تعتذر منه **قال** وسمعت محمد بن نعيم يقول لما نزلت الصلوات الخمس صاح ابليس لعنه الله حتى اجتمع اليه جنوده فقالوا ما لك يا سيدنا قال انه نزل اليوم على محمد صلى الله عليه وسلم وامته صلوات الخمس ما لو فعلوا من الصلوة الى الصلوة كانت صلواتهم كفارة لما بينهن قالوا فما حيلتنا قال اشغلوهم عن مواقيتها وشهوا اليهم الحديث الباطل وزينوا لهم اشغال الدنيا حتى يؤخروا عن مواقيتها فان هذه الرحمة تنزل عليهم في مواقيت الصلوات فاذا اخروها لم يصيبوا تلك الرحمة قالوا فان لم نستطع ذلك قال ليقم اربعة منكم على واحد منهم في الصلوة احدكم من فوقه والاخر عن يمينه والثالث عن شماله والرابع من تحته واجتهد الذي من فوقه يقول انظر الى فوق فان لم يطعه ذهب الى الذي عن يمينه ويقول انه لم يطعني فاجتهد انت لينظر عن يمينه فاذا لم يطعه ذهب هذان الى الذي عن شماله فيقولان له انه لم يطعنا فاجتهد انت فاذا لم يطعه له ذهبوا الى الذي تحته فيقولون له اجتهد انت فانه لم يطعنا **قال** والحبهم الذي هو من تحت قدميه يقول عجل عجل فان لم يطعهم واتم صلوته كتب له من هذه الصلوة اجر اربع مائة شهيد مجاهد ويصفد اولئك الاربعة الشياطين ويلقونهم في البحر فلا يكون لهم على بني ادم سبيل الى يوم القيامة وان هو اطاع واحدا منهم لم يكن له من صلوته الا العنا وردت على وجهه كالخرقة النجسة **قال** يدل عليه ما سمعت الامام الزاهد ابا محمد اسمعيل بن الحسين البخاري رحمه الله يروي باسناده عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول من توضا فاسبغ الوضوء ثم قام الى الصلوة فاتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلوة حفظك الله كما حفظتني ثم اصعدت بها الى

السماء وعليها ظلمة فغلقت دونها ابواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها **وعن** معاذ النسفي رحمه الله انه قال قال ابو عبد الله البيكندي رحمه الله عليه ان رجلا صلى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره ان يعيدها ثم صلى مرة اخرى فامره ان يعيدها فقال الرجل علمني الصلوة يا رسول الله عليك الصلوة والسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر بجميع بدنك واقرا بجميع بدنك واركع بجميع بدنك واسجد بجميع بدنك وكذلك **روي** عن زيد بن زيد الانصاري رضي الله عنه ان النبي عليه الصلوة والسلم كان جالسا في المسجد فدخل اعرابي وصلى صلاة خفيفة والنبي صلى الله عليه وسلم يكلؤه وهو لا يشعر به وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم واراد ان يخرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم صل فانك لم تصل حتى فعل ذلك ثلث مرات كل ذلك يقول صل فانك لم تصل ثم قال في المرة الثالثة يا رسول الله عليك الصلوة والسلم جهدت جهدي فعلمني الصلوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اعرابي اذا اردت الصلوة فتطهر كما امر الله تعالى ثم استقبل القبلة وقل الله اكبر من نيتك خالصة ثم اقرا ما معك من القران ثم اركع وسو ظهرك وامكث حتى يستقر كل عضو منك وقل سبحان ربي العظيم ثلثا ثم ارفع راسك واستو قائما حتى يطمئن كل عضو منك ثم اسجد وسو ظهرك حتى يطمئن كل عضو منك وقل سبحان ربي الاعلى ثلثا ثم ارفع راسك واستو حتى يطمئن كل عضو منك ثم اسجد السجدة الاخيرة كذلك ثم اصنع في ثانيتك كما صنعت في اوليك فاذا فعلت هذا فقد تمت صلواتك واذا نقصت من هذا فقد نقصت من صلواتك ثم قال يا اعرابي اذا فعلت هل كما علمتك كتب الله تعالى لك براءتين براءة من النار وبراءة من العذاب وقبلت صلوتك **وعن** عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه **قال** رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يقول لما نزلت فرايض الصلوات اجتمع الصحابة وقالوا كيف نفعل حتى نقيم هذه الصلوات بتمامها الى الله تعالى فقالوا الا نفعل فاتفقوا على ان يجعلوا قبلها وبعدها وردا ويجعلوا الفرض في الوسط **وقال** شقيق البلخي الزاهد رحمه الله اذا اردت ان تدخل في الصلوة فنور قلبك وطهره من حب الدنيا كلها ثم ادخل في الصلوة **وقال** رحمه الله قرات على ابي الفضل محمد بن نعيم في كتاب ابي اسحق ابراهيم بن محمد بن حنبل يحكي فيه بالنادر عن حاتم الاصم البلخي رحمه الله انه لما جلس للعامة اجتمع عنده خلق كثير رجال ونسا فبلغ

خبر إلى نهايته بلخ فحسدوه وجاؤوا إلى عصام بن يوسف إمام بلخ رحمه الله وقالوا إن ها هنا
رجل جاهل لا يحسن شيئاً من العلم والتوحيد والوضوء والصلوة وإنه يفضل الناس بجهله قال
فركب عصام مع أمير بلخ بجند عظيم وخرجوا إلى موضع مجلسه فرأوا فيه خلقاً كثيراً لا يحصى
عددهم فتعجبوا من ذلك فتقرب إليه عصام وقال يا حاتم تعلم الناس العلم فقال لا ولكني
أعظهم وأذكر لهم الموت فقال يا حاتم هل تعرف الله تعالى قال نعم قال وكيف تعرفه
قال كما وصف نفسه فقال قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد قال
يا حاتم ما حق الله تعالى على العباد قال الإيمان بأموره قال يا حاتم من العالم قال العالم الذي
لا يخاف من المخلوقين ولا يستند إلى شيء من متاع الدنيا قال يا حاتم من العابد قال الذي
يستعمل الصدق في أمره قال يا حاتم من الزاهد قال الذي يعمل عمل الآخرة لأجل الله تعالى
قال يا حاتم أتعرف الوضوء والصلوة قال نعم أحسنه تلمذت شقيقاً ثلثين سنة حتى
تعلمت الوضوء والصلوة قال عصام يا حاتم كيف تتوضأ قال أتوضأ وضوئين وضوء الظاهر
ووضوء الباطن قال عصام يا حاتم عرفت وضوء الظاهر فما وضوء الباطن قال حاتم إتمام الوضوء
الظاهر بالوضوء الباطن ووضوء الظاهر استعمال السنة ووضوء الباطن أن تغسل قلبك بالتوبة
والاستغفار من الذنوب وتطهر قلبك من الغش والخيانة والعداوة وتغسل أعضاءك بالماء
الطاهر فهذا هو الوضوءان جميعاً فإذا فرغت منه شكرت الله تعالى على ثلثة أشياء على
الإسلام والثاني إنه تعالى جعلني من أمة محمد عليه الصلوة والسلام والثالث حيث وفقني
لأداء الفريضة بتمامها والمضي الفرايض بتمامها فإذا فرغت من الوضوء كنت مع القلب الحزين
متفكر الذنوب وأذهب متفكراً ذلك إلى باب المسجد وأقف على باب المسجد محارباً
للشيطان حتى أدخل القلب مع النفس المسجد ولا أترك القلب في المنزل لشغل الكتخدائية
ولا في السوق للتجارة ثم أضع قدمي اليمنى في المسجد وأقول بسم الله السلام على رسول الله
ثم أقول يا رب افتح علي باب الرحمة وعلى جميع المسلمين ثم أقوم عند المحراب وأتوجه
إلى القبلة والقلب عند مقام إبراهيم النبي عليه السلام وأرى الجنة عن يميني والنار
عن شمالي وملك الموت على قفاي والقبر الضيق قدامي والصراط تحت قدمي وأعلم أن
الله مطلع على جميع أموري فإذا شرعت في الصلوة شرعت بالعلم والنية وأقوم بالصبر
وأكبر بالتعظيم وأقرأ بالترتيل وأركع بالتواضع وأسجد بالتضرع وإذا قعدت

وقرأت

قرأت التشهد إلى آخره وأسلم بالرضى فإذا ختمت الصلوة ختمتها بالإخلاص قال عصام
يا حاتم كيف تشرع في الصلوة بالعلم وكم تحتاج إلى العلم لأداء الصلوة قال على قدر أن تميز
الطاعة من المعصية والفريضة من النوافل والحلال من الحرام والتواضع من الكبر والإخلاص
من الرياء والنصيحة من الحسد وعمل الدنيا من عمل الآخرة والصبر على وسوسة الشيطان
قال عصام يا حاتم كيف تدخل بالنية في الصلوة قال أعلم أن الصلوة من فرضها علي وبين
يدي من أقف وأعلم أن قلبي مطيع لله تعالى وأعلم أن في كل يوم وليلة سبع عشرة ركعة
فريضة بأربع وتسعين تكبيرة خمسة منها فريضة وسبعة عشر ركوعاً وأربعاً وثلثين
سجدة روايةً وخمسين تسبيحة وتسع تشهدات وخمس تسليمات واثنتي عشرة ركعة
سنة وثلث ركعات وتر حضراً وسفراً قال يا حاتم ما القيام بالصبر في الصلوة قال
القيام على الرجلين وترى المنة من الله تعالى ثم تكبر بالتعظيم وتعلم أن الله تعالى خالق
كل شيء وله الملك والعظمة أبد الآبد قال عصام كيف تقرأ بالترتيل قال أقرأ حتى إذا
مررت بآية رحمة رجوتها وإذا مررت بآية عذاب خفت من العذاب قال فما الركوع
بالتواضع قال أن تسوي ظهرك مع الرأس في الركوع وتبلك ضبعيك وتنظر إلى موضع
السجود وتعلم أن الركوع فرض قال وكيف تسجد بالتضرع قال أن تضع ركبتك
اليمنى إلى الأرض قبل اليسرى ثم اليد اليمنى ثم اليد اليسرى ثم الجبهة ثم الأنف وتسجد على
سبعة أعضاء وتخاف أنك تعيش حتى تسجد الثانية أم لا تعيش وتظن أنه ليس على وجه
الأرض غيرك والله تعالى عالم بشأنك وإذا دخلت المسجد دخلت بالرجاء وإذا خرجت
خرجت مع الخوف أن الله تعالى قبل هذه الصلوة مني أم ضرب بها على وجهي قال حاتم يا عصام
اشتغل الناس بأداء الفرايض وغفل الناس عن قبول الفرايض يا عصام نصحت أهلي
أن لا يكلمني في ثلثة أوقات بعد فراغي من الصلوة فإني أخاف الله قبلها مني أم ضرب بها على
وجهي والثاني بعد الطعام فإني أخاف أني شبعت وبعض أمة محمد عليه الصلوة والسلام
جياع والثالث عند النوم فإني أظن كأني نائم على لحدي فلست أعرف أصبح أحياً أم لا
أصبح قال عصام ما هذه الصلوة قال حاتم الصلوة أمر وخلعة ورفع الحاجة إلى الله تعالى
وسراج القبر وستر من النار وثمن الجنة ورضا الرب وزيارة الرحمن ورغم المنافقين
ومهر الحور العين وعماد الدين وعز الإسلام قال عصام يا حاتم منذ كم تصلي مثل

هذه الصلوة قال منذ ثلثين سنة قال فنزل عصام من فرسه ووضع يديه على ام راسه وقال
يا عصام الويل لك فانك تدعو الخلق الى الله تعالى وتذكر لهم العلم ولم تصل ركعتين مثل
هذه الصلوة في جميع عمرك ثم قال عصام لحاتم اوصني قال كيف اوصيك وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم خمسة يدخلون النار بغير حساب الامرا بالجور والدهاقين بالكبر والعرب
بالعصبية والتجار بالخيانة والعلما بالحسد يا عصام كيف اوصيك وقد خرجت الينا حاسدا
قال عصام ننتفع بك يا حاتم ثم قال حاتم اوصيك بوصية تنجو بها من النار قال حاتم اعمل بالعلم حتى
لا تختلط عليك الجهل واتق المعاصي تنج من النار وقدم مالك الى الاخرة حتى يخفف الله
سبحانه وتعالى عليك الحساب يوم القيمة ثم رجع عصام من عنده ووزن نفسه وتصدق
بوزن نفسه دراهم على الفقراء **قال** رحمه الله سمعت بن عنبسة يقول كان
شداد بن حكيم البلخي مر يوما على مسجد من مساجد بلخ ومؤذنه يؤذن وبجنب المسجد
حانوت رجل معدل فلما فرغ المؤذن من الاذان اشتغل المعدل بجمع المتاع الذي بين يديه
ولفه ثم خرج الى الصلوة فلما كان من الغد جا المعدل وشهد على رجل بحق فرد شداد
شهادته وقال انك مستخف بامر الصلوة حيث اشتغلت اولا برفع الامتعة بين يديك
بعد الاذان **قال** رحمه الله سمعت الشيخ المفسر البوزجاني رحمه الله
يذكر في عامته بالفارسية عن شداد بن حكيم الحاكم انه كان لا يقبل شهادة من يصلي
بغير رداء ويقول انه لو قصد باب ملك من ملوك الدنيا لبس احسن ثيابه وازينها واذا
صلى فهو يذهب الى باب الله تعالى وتقدس ملك الدنيا والاخرة افلا ينبغي له ان يتزين
باحسن ثيابه ويتزين فلما تركه استخف بامر الصلوة فهو فاسق لا تقبل شهادته
قال رحمه الله وسمعت محمد بن نعيم يقول قال ابو العباس بن عطا قال
العباس بن حمزة صليت خلف ذي النون المصري فلما اراد ان يكبر رفع يديه وقال
الله ثم بقي كانه جسد بلا روح اعظاما للرب ثم قال اكبر فظننت ان قلبي يخلع من هيبة تكبيره
قال ابو العباس بن عطا رحمه الله لا تكونن همتك في صلوتك الا مشاهدة الهيبة
والاجلال لمن عاينك فيها **قال** رحمه الله سمعت ابا الفضل البن معدي
يقول بالفارسية وقعت الاكلة في يد عمر بن ذر وكان جليلا في الزهد والعبادة فقالت له
الاطبا لا بد لك من قطع هذه اليد قال اقطعوا قالوا لا نقدر الا ان نشدك بالحبال قال لا

تشدوني بالحبال لكني اذا شرعت في الصلوة فاقطعوها حينئذ فاني لا اشعر به من مخافة
الله تعالى والاجلال في قلبي فلما دخل في الصلوة قطعت يده فلم يشعر بذلك **قال** رحمه الله
وسمعته ايضا يقول دخل زاهد من الزهاد المسجد وشرع في الصلوة فجا سارق وسرق
رداءه من كتفه وجا به الى اصحابه فلما نظروا الى الرداء عرفوه فقالوا ابن رجل تقي قال
رفعته من كتف فلان الزاهد فقالوا اردده عليه فانه لو فرغ من صلوته ولم يجد رداءه في
كتفه دعا علينا فنهلك جميعا من ساعته بدعائه **قال** فرده السارق ووضعه
على كتفيه فلم يعلم به فظن السارق انه لو رجع يجي سارق اخر فيسرق فيدعو الزاهد
بهلاك السارق فيهلك هذا السارق والزاهد فمكث حتى فرغ من صلوته واخبره به فقال
الزاهد ذهبت به ولم اشعر ورددته ولم اشعر لشغل الصلوة في قلبي **قال**
وقال الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل رحمه الله قال ابراهيم النخعي رحمه الله اذا رايت
رجلا لا يتم الركوع والسجود فارحم على عياله يعني من ضيق المعيشة **باب**

فضل الجماعة ووزر من تركها ومسايله وعظاته

واذا ادرك رجل الامام في حالة الركوع فانه يكبر اولا تكبيرة الافتتاح قايما لقوله تعالى وربك
فكبر واراد به التكبيرة الاولى **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله تعالى
صلوة من لم يضع الطهور مواضعه ويستقبل القبلة ويقول الله اكبر ثم يكبر بعد فراغه من
هذه التكبيرة تكبيرة اخرى ويركع ولا يشتغل بالثنا فانه لو اشتغل بالثناء فاتته الركعة
وفيه حكاية وهي ان ابا يوسف رحمه الله كان راكبا على بغلة في سوق الري حين كان حضر
مع هرون الرشيد في حرب هرثمة السمرقندي فقال له صبي يا ابا عبد الله القاضي ما تقول
فيمن ادرك الامام راكعا يكبر تكبيرتين او تكبيرة واحدة فقال واحدة فقال الصبي اخطات
يكبر تكبيرتين احداهما للافتتاح والاخرى للانحطاط للركوع فقال اصبت ايها الصبي واخطات
انا واذا ركع بعد ذلك مع الامام صار مدركا للركعة لادراكه اكثرها وكذلك لو كانت
هذه الحالة في صلوة الجمعة واذا كانت في صلوة العيد بان يكبر تكبيرة الافتتاح لما ذكرنا
انه فرض الشروع في الصلوة ثم يكبر تكبيرة الركوع ويركع معه وصار مدركا للركعة ثم
لا يسبح في الركوع بل يكبر تكبيرات الاعياد في ظاهر الاصول وعن ابي يوسف رحمه
الله في الامالي انه يسبح ولا يكبر لهما ان حالة الركوع حالة القيام بدليل ان المدرك للركوع

مدرك للقيام فلو ادركه قايما كبر كذي ههنا واذا كان مسبوقا في صلوة الجنازة وادرك الامام
عند تكبيرة الثانية او الثالثة او الرابعة كبر معه وصار مدركا للركعة وقضى ما فاته من التكبيرات
وان ادركه بعد ما كبر الامام الرابعة فاته صلوة الجنازة عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله
وان ادركه ما بين التكبيرتين لا يكبر عند ابي حنيفة ومحمد بل ينتظر حتى يكبر الامام الثانية
او الثالثة او الرابعة ثم يكبر معه ثم يقضي ما فاته بعد سلام الامام قبل رفع الجنازة وقال
ابو يوسف رحمه الله يكبر حين جاء ولا ينتظر تكبير الامام واذا بلغ المسبوق الى الامام عند
قراءة القران جهرا يكبر تكبيرة الافتتاح ثم هو على ثلثة اوجه اما ان يسمع قراءة القران من الامام جهرا
او لا يسمع قراءته لصممه او لا يسمع قراءته لبعده من الامام فان سمع قراءته لا يقرا الثنا بل يشتغل
بالسماع لقوله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا واذا لم يسمع لاجل الصمم لا يقرا
بل ينصت وان كان في صلوة يخافت فيها بالقران يقرا الثنا واذا لم يسمع لاجل البعد وكان
في صلوة يجهر فيها قال الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله يقرا الثنا كما لو كان في
صلوة يخافت فيها بالقران قال هكذا تلقفت من الامام ابي محمد رحمه الله قال
رحمه الله ورايت في كتاب متفرقات ابي جعفر الهندواني رحمه الله يقول فيه المسبوق
اذا جاء الى الامام في صلوة يجهر فيها بالقران حين يقرا الامام الفاتحة فانه ياتي بالثنا بالاتفاق
لقول بلال رضي الله عنه للنبي عليه الصلوة والسلام ان تسبقني بالتكبير فلا تسبقني بامين
وكان بلال رضي الله عنه يقرا الثنا اذا ادركه في الفاتحة ولو جاء الى الامام حين يقرا الا
السورة قال ابو يوسف رحمه الله يقرا الثنا وبه قال ابو بكر العياضي السمرقندي رحمه الله
وقال محمد بن الحسن رحمه الله لا يقرا وبه قال ابو بكر محمد بن الفضل البخاري واتفقوا في صلوة
يخافت فيها بالقران انه يقرا الثنا في اي حالة ادركه اذا كان قايما الا لابي يوسف رحمه الله
ان السورة قرانا كالفاتحة ثم لو ادركه في الفاتحة يقرا الثنا كذي هنا والمسبوق اذا
فرغ من قراءة التشهد لا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في ظاهر الاصول وعن البلخي
عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال يصلي وبه اخذ الامام ابو محمد وعن هشام عن محمد بن
الحسن رحمه الله انه قال يدعوا بالدعوات التي في القران مثل قوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد
اذ هديتنا وما اشبه ذلك وعن هشام عن اصحابنا رحمهم الله انهم قالوا يكرر كلمة الشها
وهي قوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله حتى يسلم الامام وعن

هشام رحمه الله انه قال يكرر التشهد من اوله الى اخره وعن ابراهيم بن رستم انه قال
يسكت حتى يسلم الامام واذا سلم الامام لا يقوم المسبوق الى قضايه حتى يعلم بفراغ الامام
من الصلوة بتوجهه الى القوم او بقيامه الى النافلة حتى حكي ان ابا جعفر الهندواني رحمه الله
بعث تلميذه الى قرية ليجلس للعامة فسئل متى يقوم المسبوق الى قضايه قال اذا سلم الامام قيل
اخطات فقال اذا سلم من احد الجانبين فقيل اخطات فقيل قبل السلام فقيل اخطات فنزل
من سريره ورجع الى ابي جعفر رحمه الله وجعل يقابله لم تعلمني هذه المسئلة فقال ابو جعفر
قد علمتك وقلت لك اذا علم بفراغ الامام من الصلوة غير انك لم تعرف به وهو اذا قام الامام
الى النافلة قام المسبوق الى قضايه وروى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمه الله
انه لا يقرا بسم الله الرحمن الرحيم وعن محمد رحمه الله انه قال يتعوذ ويقرا بسم الله الرحمن
الرحيم وبه اخذ الفقها وعن ابي يوسف انه قال لا يتعوذ والاعتماد على مذهب محمد لانه جا اوان
قراءته والله تعالى يقول واذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم واذا ادرك الامام
في الركعة الثانية او الثالثة صار مدركا للجماعة وفضلها بالاتفاق فان ادركه في الرابعة قال
ابو حنيفة رحمه الله في الجامع الصغير لم يصل الظهر في الجماعة ولا نال فضلها وقال محمد
رحمه الله في الجامع الكبير هو مدرك لها ونال فضلها ولكنه غير مصل في الجماعة والجماعة من
فروض الكفاية وفيها فضل عظيم وليست بفرض عند عامة العلماء حتى اذا صلى وحده جاز
وفاته فضل الجماعة وقال داود واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابن خزيمة رحمهم الله
ان الجماعة فرض وليست بنافلة حتى اذا صلى وحده لم تجز صلوته غير انها وان لم تكن فريضة
فالواجب على المسلم ان يتعاهدها ويحفظها من اولها الى اخرها قال الله تعالى يا قومنا
اجيبوا داعي الله قال اختلف الناس في الداعي قال اكثر المفسرين اراد به الانبياء بدليل انه
تعالى قال وامنوا به يعني امنوا بالله ورسوله مع جماعة المؤمنين يغفر لكم من ذنوبكم الاية
يعني يغفر الله تعالى لكم ذنوبكم بالايمان ويجيركم من عذاب اليم وقال بعضهم
المراد من الداعي المؤذن الذي يدعو الى الجماعة في الصلوات الخمس دعانا الله تعالى الى الجماعة
ونجانا بفضلها يعني بفضل الجماعة من العذاب الاليم قال رحمه الله يدل عليه
ما حدثنا به ابو الحسن احمد بن محمد بن سليمان النصري باسناده عن عياض بن عبد الرحمن
الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رجلا في صلوة الصبح

فلم يشهد الجماعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر في جماعة كانت
له حجة مبرورة وعمرة متقبلة ومن صلى الظهر في جماعة كانت له خمس وعشرون صلوة
وسبعون درجة ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام في جنات الفردوس ومن صلى العصر
في جماعة كان كمن اعتق اربع رقاب من ولد اسمعيل صلوات الله عليه عن كل واحد منهم
اثنا عشر الفا ومن صلى المغرب في جماعة كان له خمس وعشرون صلاة وسبعون درجة
ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام في جنات عدن ومن صلى العشا في جماعة كان
كمن صادف ليلة القدر بصيامها وقيامها ونجاه الله تعالى من النار **وعن** ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من
بيوت الله تعالى ليؤدي فيه فريضة الله تعالى كانت خطوتاه احديهما تحط خطيئة والاخرى ترفع
درجة **وعن** ابي بن كعب رضي الله عنه انه قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صلوة الفجر فقال اشهد الصلوة فلان وفلان ثلثا فقالوا نعم او قالوا لا قال ما من صلوة اثقل
على المنافقين من صلوة العشاء وصلوة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا ثم قال صلوة
الرجل مع الرجل خير من صلوة الرجل وحده وصلوة الرجلين مع الرجل خير من صلوة الرجل مع
الرجل وكلما كثرت الجماعة فهي احب الى الله تعالى **وعن** ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه انه قال من سره ان يلقى الله تعالى غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس
حيث ينادى بهن فانهن من سنن الهدى فان الله تعالى قد شرع لنبيكم سنن الهدى ولعمري لو
ان كلكم صلى في بيته كما يصلي هذا الذي يصلي في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم
لضللتم ولقد رايتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم نفاقه ولقد رايت الرجل يهادى بين
اثنين حتى يدخل الصف يعني في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال وما من رجل
يتطهر فيحسن طهوره ثم يعمد الى المسجد فيصلي فيه فما يخطو خطوة الا رفع بها درجة
وحط عنه بها خطيئة حتى ان كنا لنقارب بين الخطا **وعن** جابر بن عبد الله رضي الله عنه
انه قال اتى ابن ام مكتوم الضرير الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان بيني وبين
المسجد نهرا ونخلا ولا اقدر الى قال صلى الله عليه وسلم اتسمع النداء قال نعم قال لا صلوة
لك الا في المسجد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد
والجار الذي يبلغه النداء **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

من صلى الفجر في الجماعة يكتب له مائة الف حسنة ويمحى عنه مائة الف سيئة ويرفع له مائة الف درجة
فان اقام في المسجد فسبح فيه غرس له بكل تسبيحة شجرة في الجنة عليها سبعون الف غصن على
كل غصن قصر من نور وثمرة ما فيه من ذهب وان صبر حتى تطلع الشمس يكتب له مثل
حسنات الدنيا كلها فان صلى اربع ركعات الضحى يكتب عند الله تعالى من التائبين وان صلى
ثماني ركعات يكتب عند الله تعالى من الابرار فان فرغ من صلوته يكتب له حجة مبرورة وعمرة
مبرورة فان صلى الظهر في الجماعة يكتب له مثل ذلك وكانما صلى الفجر والظهر في الجماعة
منذ بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة فان صلى العصر في الجماعة فله مثل
من صلى الفجر والظهر والعصر في الجماعة منذ بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم الى يوم
القيمة فان دخل المسجد حين تغرب الشمس واستغفر فيه سبعين مرة يغفر له ذنب سبعين
سنة فان صلى المغرب في الجماعة يكتب له مثل ما طلعت عليه الشمس حسنات فان صلى العشا
في الجماعة يكتب له كمن صلى الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشا في الجماعة منذ بعث الله
تعالى محمدا الى ان تقوم الساعة فان نام طاهرا مستغفرا ابدا ذكر الله تعالى بعث الله تعالى اليه
سبعين الف ملك يقومون عند راسه يستغفرون ويهللون ويحمدون لصاحبه وكلما تحرك
من مكانه يقولون اللهم اغفر له وارحمه واذا استيقظ من نومه نضرب الملائكة باجنحتها
فيقولون يا عبد الله استانف العمل فقد كفيت فيما مضى ويكتب له براءتان براءة من النار وبراءة
من النفاق فان مات في ليلته تلك مات شهيدا مغفورا له **وعن** سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادرك الامام حال السلام فقد
ادرك الصلوة وفضلها **وعن** انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى اربعين يوما في الصف الاول عن يمين الامام كتب له براءتان براءة من
النار وبراءة من النفاق ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة **وعن** عبد الله بن
عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت جبريل صلوات الله
عليه فقلت اتعرف اشر من شارب الخمر فقال نعم يا محمد عليك الصلوة والسلم
تارك الجماعة اشر من شارب الخمر تارك الجماعة اشر من قاتل النفس بغير حق تارك الجماعة
اشر من المحتكر تارك الجماعة اشر من اكل الربوا تارك الجماعة اشر من النمام تارك الجماعة
اشر من العاق لوالديه تارك الجماعة اشر عند الله تعالى من الكاهن والساحر تارك الجماعة

قال

اشد من العقاب تارك الجماعة ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان تارك الجماعة
ملعون على لسان الملائكة لا تعودوهم اذا مرضوا ولا تشهدوا جنائزهم اذا ماتوا فان تارك
الجماعة ليس مني ولا انا منه ولا يقبل الله تعالى منهم صرفا ولا عدلا فان ماتوا على حالهم فالنار
اولى بهم تارك الجماعة من غير عذر لا يقبل الله تعالى منهم صرفا ولا عدلا **وعن** ابي صالح
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اثقل الصلوة على المنافقين صلوة
العشاء وصلوة الفجر ولقد هممت ان امر بالصلوة فتقام ثم امر رجلا فيصلي بالناس ثم انطلق
ومعي رجال معهم حزم من الحطب فاحرق على قوم بيوتهم لا يشهدون الجماعة **قال**
رحمه الله سمعت ابا بكر المعلم البرمغدري يروي باسناده عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل صلوات الله عليه مع سبعين الف
ملك بعد صلوة الظهر فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام واهدى اليك هديتين لم
يهدهما الى احد من قبلك قلت يا جبريل وما تلك الهديتان **قال** الوتر ثلث ركعات
قلت ومالي ولامتي في الوتر قال من صلى الوتر يا محمد يكرمه الله تعالى بثلث خصال يتم له
بالركعة الاولى تقصير صلوة يومه ذلك كلها وبالثانية يحفظه على الاسلام ويخرجه
من الدنيا مسلما وبالثالثة يثقل الله ميزانه من الخير ويرزقه شفاعة نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم والهدية الثانية جماعة الصلوات الخمس في اوقاتهن قلت يا جبريل ومالي
ولامتي في الجماعة قال يا محمد اذا كانا اثنين يصليان في الجماعة كتب الله تعالى لكل واحد بكل
ركعة مائة صلوة واذا كانوا ثلثة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة ثلثمائة صلوة
واذا كانوا اربعة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة ستمائة صلوة واذا كانوا خمسة
كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة الفين ومائتي صلوة واذا كانوا ستة كتب الله تعالى
لكل واحد بكل ركعة اربع مائة الف وثماني مائة صلوة واذا كانوا سبعة كتب الله لكل واحد
بكل ركعة تسع مائة الف وستمائة صلوة واذا كانوا ثمانية كتب الله تعالى لكل واحد بكل
ركعة الف الف وسبع مائة الف صلوة واذا كانوا تسعة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة
ثلثين الف الف وثماني مائة الف صلوة واذا كانوا عشرة وازدادوا على العشرة فلو صارت
بحار السموات والارض كلها مدادا والاشجار اقلاما والملائكة والانس كتابا واوراق الاشجار
والسموات والارض كلها بياضا لم يقدروا على ان يكتبوا ثواب ركعة يا محمد عليك الصلوة

والسلام التكبيرة الاولى يدركها المؤمن مع الامام خير له من سبعين حجة وعمرة وركوع
يركعها المؤمن مع الامام خير له من مائة الف دينار يتصدق بها على الفقراء والمساكين وسجدة
يسجدها المؤمن مع الامام خير من عتق رقبة ويرفع عمن مات على السنة والجماعة العذاب في
قبره ويجعل قبره روضة من رياض الجنة ويفتح الله تعالى عليه ابواب كل خير ويفتح الله تعالى
في قبره بابين من ابواب الجنة ويزوره كل يوم سبعون الف ملك بالصلوات والاستغفار
مع كل ملك هدية والمؤمن اذا احب الجماعة في المسجد لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من
انهار الجنة وياكل من ثمارها ويشفع في مائة من اهل بيته يا محمد عليك الصلوة والسلام من
ادرك صلوة الفجر في الجماعة كان خيرا له من الف غزوة مع نبي من الانبياء والمؤمن اذا صلى
الفجر في الجماعة كتب الله تعالى له بكل ركعة ثواب اثنا عشر صديقا فلو مات الى وقت
وقت الظهر مات شهيدا واذا صلى الظهر في الجماعة كتب الله تعالى له بكل ركعة ثواب الصديقين
واثني عشر شهيدا ولو مات الى وقت العصر مات شهيدا واذا صلى العصر في الجماعة كتب الله
تعالى له بكل ركعة ثواب حجة وعمرة ولو مات الى وقت المغرب مات شهيدا واذا صلى
المغرب في الجماعة كتب الله تعالى بكل ثواب من حج واعتمر في تلك السنة ولو مات الى وقت
العشاء مات شهيدا واذا صلى العشاء في الجماعة كتب الله تعالى له بكل ركعة ثواب عتق
ستين رقبة من ولد اسمعيل صلوات الله عليه ولو مات الى وقت الفجر مات شهيدا
قال رحمه الله سمعت ابا سهل المروزي يحكي عن سهل المصري انه قال قال محمد
بن واسع رحمه الله يوما لجلسائه لم يبق من العيش الا ثلثة الصلوة في الجماعة ترزق فضلها وتكفى
سهوها والثاني الكفاف في العيش ليس لاحد من الناس عليك فيه منة ولا لله تعالى فيه تبعة يعني
الحساب والثالث اخ حسن المعاشرة **قال** رحمه الله سمعت ابا عبد الله الطوعي
يحكي عن الحسن البصري انه قال جاء رجل من اهل البصرة الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فسأله
شهرا عن الرجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد جماعة ولا جمعة في كل ذلك يقول
عبد الله بن عباس هو في النار هو في النار **قال** رحمه الله ورأيت في كتاب اللطايف
عن عبد الله انه قال لا يعذر المرء في اربعة اشياء في الاخرة من ملك الزاد والراحلة وصحة النفس
ولم يحج حتى مات ومن اذنب ذنبا ولم يتب حتى مات ومن وضع المائدة لياكل فجاء سائل فسأله
فلم يعطه ومن سمع الاذان ولم يستمع ولم يسع اليه بغير عذر **قال** رحمه الله سمعت

لكالكم أبا نصر الحربي يروي باسناده عن عبد الرحمن بن حبيب أنه حدث عن رجال ثقات رفعوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى خلف إمام بحياله رجع بمائة صلوة ومن صلى عن يمين الإمام في الصف الأول رجع بخمس وسبعين صلوة ومن صلى عن يسار الإمام في الصف الأول رجع بخمسين صلوة ومن صلى في المسجد مع الإمام رجع بخمس وعشرين صلوة قال رحمه الله سمعت الفقيه الزاهد أبا إسحق إبراهيم بن إسحق يقول بالفارسية في عامة حكي عن الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي رحمه الله أنه كان له كاتب وكان الفضل يملي له كتابا ويكتب الكاتب في حرف فانتح له الفضل ثلثا فلم يفهم الكاتب ذلك فقال له الفضل يا بطي فغضب الكاتب وكسر القلم بسنه وقال لا تفعل فكان شر من القتل فافعل ما تشا لا أنت ولا أنا بعد هذا فسمع يحيى بن خالد ذلك فاستقبل ابنه بالملامة ثم دفع إلى الكاتب مائة ألف درهم وقال إن لم تكن معه فكن معي قال فعزل الفضل ودفعوه إلى الكاتب للعزل من المغابطة بينهما المحاسبة فدخل على الكاتب صديق له فقال عليك أن لا تؤذي الفضل فإن له عليك أيادي فبكى الكاتب وقال كيف أوذي رجلا كتب إلى وكيله بمثل هذه الرقعة وأدخل يده تحت البساط وأخرج رقعة فيها مكتوب يا فلان الوكيل اشتغلت مع الخليفة وفاتتني صلوة العصر في الجماعة فتصدق عني بمائتي ألف درهم ليصير كفارة عما فاتني من الجماعة قال الفقيه علي بن يحيى المصنف وليس على النساء الخروج إلى الجماعة بل عليهن ملازمة البيوتات وأداء الصلوات في قعر بيوتهن في أوقاتها فمن فعلت وأدت منهن الصلوات في مواقيتها وسترت نفسها عن الرجال نالت هذه الفضائل التي ذكرنا في هذا الباب والدليل ما سمعت الفقيه الزاهد أحمد بن محمد الضحاك الحوالي يروي باسناده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دخل المسجد في العشر الأواخر من رمضان فرأى خيمة مضروبة فقال لمن هذه فقالوا لعايشة وحفصة رضي الله عنهما البر تردن بها خير مساجد النساء قعر بيوتهن وأمر برفع الخيمة فبان أن المنزل لهن كالمسجد للرجال وكان الرجل يثاب في أداء الصلوات في الجماعة كذلك النساء يثاب لهن في أداء الصلوات في أوقاتها في المنازل وعن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة لا تطفى نيرانهم ولا تموت ديدانهم ولا يخفف عنهم من عذابها مشرك بالله وعاق لوالديه والزاني بحليلة جاره ورجل سلم أخاه المسلم إلى سلطان جائر ورجل أو امرأة سمع المؤذن يؤذن فلم يجب من غير علة يعني أخرها عن وقتها بغير علة

باب فضل من صلى التطوع في الليالي ومسائله وعطاياه

قال رحمه الله وإذا صلى الرجل ركعتين في آخر الليل على ظن أنه يصليهما في الليل فظهر أنه صلى بعد طلوع الفجر هل ينوبان عن ركعتي تطوع الفجر أم لا قال لا رواية لها في الأصول وعن أبي حنيفة رحمه الله في كتاب المنتقى روايتان في رواية لا ينوبان عن ركعتي الفجر ويكونان من صلوة الليل وفي رواية ينوبان عن ركعتي الفجر وهذا أصح لأنه أداهما في وقتهما فكأنما قاما عليه في الوقت كما لو صلى أربع ركعات على أنه يصليها قبل الزوال للضحى فظهر أنه صلاها بعد الزوال قال محمد بن سماعة قال محمد بن الحسن رحمهما الله كان ذلك عن أربع ركعات سنة الظهر كذا هنا ذكره في نوادره فلو وقعت ركعة أو التكبيرة الأولى قبل طلوع الفجر والباقي بعده لم تنب عن ركعتي الفجر بالاتفاق وكذا في صلوة الظهر إذا وقعت التكبيرة قبل الزوال لم تنب عن أربع ركعات سنة الظهر وإذا صلى الرجل في أول الليل ركعتين على أنه يصليهما قبل غروب الشفق فظهر أنه صلاهما بعد غروب الشفق فنابا عن تطوع العتمة لأنه أداهما في وقتهما وإذا تطوع الرجل في ليلة من ليالي رمضان على نية التطوع لا على نية التراويح ولم يكن صلى التراويح مع الإمام فهو على وجهين إما أن يكون ذلك منه بعد ما صلى العتمة أو قبل أن يصلي العتمة فإن كان بعد ما صلى العتمة نابت صلوة التطوع عن التراويح وينال فضل التراويح بالاتفاق لأنه أداها في وقتها وإن لم يكن صلى الفريضة قال أبو بكر الإسكاف البلخي وأبو الليث السمرقندي رحمهما الله لا يجوز ذلك ولا يكون تراويحا وقال محمد بن يوسف البخاري وإسمعيل بن الحسين الزاهد البخاري وعامة فقهاء بخارى أنه يجوز وهذا على الخلاف بيننا وبين أهل بلخ أن صلوة التراويح قبل فريضة العتمة تجوز أم لا تجوز قال فقهاء بخارى تجوز لأنها من صلوة الليل وهذا الليل [illegible] كالصلوة بعد الفريضة وقال أهل بلخ لا تجوز إلا بعد الفريضة لأنها عرفت بالشرع والشرع ورد في أدائها بعد الفريضة فلا تجوز قبلها كالوتر وكذلك إذا صلى الإمام والناس التراويح قبل الفريضة فهو على هذا تجوز عند أهل بخارا لأنها من صلاة الليل وهذا ليل وإذا صلى الفريضة على أنه يصليها قبل الوقت فظهر أنه في الوقت قال في ظاهر الأصول لا تجوز صلوته وعليه الإعادة وقال الإمام أبو محمد عبد الله بن الفضل البخاري

الخبر التحري لا تجوز صلوته ويخاف عليه الكفر لان عنده انه على الباطل ولو صلى الى غير القبلة متعمدا قال نصير بن يحيى هو كافر بربه وان تأول قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وصلى الى غير القبلة لم تجز صلوته ولم يكفر فان صلى وعنده انه يصلي الى غير القبلة ثم ظهر انه صلى الى القبلة ذكر في كتاب التحري وقال ان كان تحري ووقع تحريه الى الجانب الذي صلى جاز وان لم يكن تحري لا تجوز وان ظهر انها قبلته لترك التحري ولو صلى في ثوب وعنده انه نجس فظهر انه طاهر صحت صلوته لان الصلوة في ثوب نجس تجوز بحال لو لم يجد ثوبا آخر ولو توضى بما على ظن انه نجس فظهر انه طاهر جاز وضوءه لان المقصود غسل الاعضاء وقد حصل وقال الامام ابو بكر محمد بن الفضل في الفصول كلها ان صلوته جايزة الا ان يظهر ما كان عنده فحينئذ لا تجوز وهو كافر بربه لاجترايه على الله تعالى وظهور حاله كما زعم واذا تطوع بعد غروب الشمس فهذا على وجهين اما ان يخاف فوات الجماعة او لا يخافه فان لم يخف فوات الجماعة جاز بغير كراهة بالاتفاق وان خاف فواتها قال عامة الفقهاء لا يكره لان الجماعة نفل وليست بفرض عندنا فالخوف فواتها لا يدخل فيه الكراهة وقال نصير بن يحيى اكره ذلك مخافة ان تفوته الجماعة واذا اراد الرجل ان يصلي التطوع في الليل اجمعوا على انه لو صلى ركعتين ركعتين او اربعا اربعا او ستا ستا وان شاء ثمانيا ثمانيا بتسليمة واحدة انه يجوز واختلفوا في الافضل قال ابو حنيفة رحمه الله الافضل ان يصلي اربعا اربعا وقالا الافضل ان يصلي ركعتين ركعتين لما روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العشاء اربعا اربعا لا تسأل عن طولهن وحسنهن ولان في هذا العبادة اكثر والعناء والمشقة اكثر فكان افضل والدليل على فضيله قول الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع والتجافي التنازع الوطية الهنية والمكان الوطي والمراة الجميلة وقاموا من عندها وتفوا بين يدي الله تعالى في صلوة طويلة بتضرع وخشوع يدعون ربهم خوفا وطمعا يعني يصلون جميع الليل ثم يسالون من ربهم الامان من خوف نيرانه ومن ناره ومن اليم عذابه ومن حرق ناره ومن طول الحساب وخفة الميزان عن الخيرات وثقيله عن الشر وطمعا يعني يطمعون ان الله تعالى يقبل صلوتهم وحسناتهم ويعفو عن سياتهم ويرزقهم رحمته وغفرانه ومما رزقناهم ينفقون يدمع قيامهم بالليل تصدقوا من اموالهم وادوا زكاتها واكرموا الايتام واطعموا الفقراء طلبا لمرضاة ربهم

فلاجرم

فلاجرم اذا هم فعلوا ذلك فقد وعدهم ربهم ما ذكر في هذه الاية فقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون معناه ازينت لهم الوعد وتلك لما عاينهم وعفو عن سياتهم واعددت لهم بعد رضاي عنهم في الجنة ما تقر به اعينهم مكافاة لما فعلوا من قيامهم في الليالي قال رحمه الله سالت ابن عيينة فقلت كان الله تعالى قادرا ان يذكر الموحدين ما يعطيهم في الجنة حرفا حرفا فيقول اعطيكم كذا وكذا يسمي كل شي باسمه فلم لم يبين لهم ذلك مفسرا بل قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يعطي الله تعالى في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال لان الله تعالى اراد ان يكون لعبده سرور وفرح حين يقرا قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين يتفكر ويفرح فيقول وعدني الله تعالى وعدا حسنا ثم اذا دخل الجنة يرى ذلك ويقول هذا الذي كنت وعدتك في الدنيا فيفرح ثانيا ولو كان ذكره مفسرا لكان يعلم ذلك كله ولا يفرح الا مرة واحدة في دنياه فاخفي عليه ذلك ولم يذكر مفسرا حتى اذا راه يفرح به ثانيا ومثاله في الدنيا ان الوالدة اذا بعثت صبيها الى الكتاب يسالها الطعام فتلف الادام في وسط الخبز ولا تخبره عما في وسط الخبز حتى اذا فتحه الصبي في الكتاب يفرح ثانيا لكي يصيبه فرحان كذلك الله تعالى يفعل مع عباده المومنين هكذا ليكون لهم فرحان العفو من الذنوب والغفران ورضا الرحمن بقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون ذكر فيه كلمة الجزاء والاجزاء انفع من العفو والغفران قال رحمه الله يدل عليه ما حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن ابي حازم انه قال سمعت سهل بن سعد الساعدي يقول بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصف الجنة حتى انتهى ثم قال فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرا هذه الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال ابو الصخر فذكرت ذلك للقرظي فقال انهم اخفوا لله تعالى عملا فاخفى لهم ثوابا اذا قدموا على الله تعالى قرت به الاعين وعن زرارة بن ابي اوفى عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه انجفالا وقيل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت فيمن جاء قال فلما تبينت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب وكان اول ما يقول يا ايها الناس افشوا

السلام

السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
وعن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس وعن عبادة بن الصامت
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا
شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال رب اغفر لي غفر له أو قال ودعا استجيب له
وإن هو عزم وتوضأ وصلى قبلت صلوته وعن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة رضي
الله عنه أنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المصلى ليلا حتى تورمت قدماه
فقيل له يا رسول الله أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى بعد العشاء
ركعتين ثم أربعا بعدها عدلن له بمثلهن في ليلة القدر وعن شريك بن أبي نمر عبد
الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم رضي الله عنهما أنهما قالا حدثنا أنس بن مالك رضي
الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فلم يقل لي لشيء فعلته
لم فعلته ولا لشيء لم أفعله لم تفعله وقال لي يوما يا أنس إني موصيك بوصية فاحفظها
أكثر الصلوة بالليل يحبك الحفظة وإذا دخلت على أهلك فسلم عليهم يزد الله تعالى في بركاتك
وإذا استطعت أن لا تأوي إلى فراشك إلا على طهارة فافعل فإنك إن مت مت شهيدا وإذا
خرجت من أهلك فسلم على من لقيت يزد الله تعالى في حسناتك ووقر كبير المسلمين وارحم
صغيرهم أكن أنا وأنت في الجنة كهاتين وشبك بين السبابة والوسطى واعلم يا أنس أن الله
تعالى يرضى عن العبد باللقمة يأكلها فيحمد الله تعالى عليها أو بشربة من ماء يشربها
فيحمد الله تعالى عليها قال وإنما أوردت الحديث بطوله لقوله عليه
الصلوة والسلام أكثر الصلوة في الليل يحبك الحفظة وعن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ركعتان في نصف الليل خير من الدنيا وما فيها
وقيل إذا قام العبد في جوف الليل وتلجلج في جوف الليل الغابر
وصلى فنام في السجود باهى الله تعالى به ملائكته يقول انظروا إلى عبدي روحه عندي
وجسده في طاعتي قال سمعت الإمام أبا الحامد رحمه الله يروي في غاية

بالفارسية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى في الليل
وأحسن الصلوة أكرمه الله تعالى بتسعة أشياء خمسة في الدنيا وأربعة في الآخرة أما الخمسة التي
في الدنيا أولها يحفظه من آفات الدنيا والثاني يظهر أثرها عليه في وجهه والثالث تحببه إلى قلوب
الصالحين وفي الناس أجمعين والرابع ينطق لسانه ويطلقه في الحكمة والخامس يجعله حكيما يعني
يرزقه الفقه وأما الأربعة التي في العقبى أولها يحشر يوم القيمة مبيض الوجه والثاني ييسر
عليه الحساب والثالث يمر على الصراط كالبرق الخاطف والرابع يعطى كتابه بيمينه قال
رحمه الله سمعت أبا الفضل محمد بن نعيم النعيطسي يحكي عن أبي بكر الوراق الترمذي أنه قال
رحمه الله طلبنا أربعة أشياء سنين كثيرة فوجدناها في أربعة أشياء طلبنا رضى الله تعالى فوجدناه
في طاعة الله تعالى وطلبنا السعة في المعيشة فوجدناها في صلوة الضحى وطلبنا سلامة الدين
فوجدناها في حفظ اللسان وطلبنا نور القبر فوجدناه في صلوة الليل قال
رحمه الله سمعته أيضا يحكي عن يحيى بن معاذ الرازي أنه قال الإيمان ظاهر نقي فلا تدنسه
بالآثام والليل طويل فلا تقصره بالنوم قال رحمه الله سمعت أبا الفضل
الترمذي يحكي عن أبي ... رحمه الله أنه كان يجزئ الليل أثلاثا ثلثه للتدريس وثلثه
للصلاة وثلثه للنوم ... يلعبون فقال الحليم يا أيها الصبيان هذا رجل لا
ينام جميع الليل ويصلي إلى الصباح فبكى أبو حنيفة رحمه الله فقال يا نفس اتقي الله فإن الناس
يظنون بك خلاف ما أنت فيه ثم لم ينم بعد ذلك ليلا حتى روي عنه أنه صلى صلاة الفجر
بطهارة العشاء أربعين سنة قال رحمه الله سمعت الفقيه الزاهد أبا نصر
أحمد بن محمد الضحاك الجوالقي يروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه كان يقرأ القرآن
كله في صلوة الليل في ركعة واحدة فقيل له أتقرأ القرآن كله في ركعة واحدة قال هذا
وتري قال وكان ذلك في بدو الإسلام حين كانوا يصلون الوتر ركعة واحدة وثلاثا وخمسا
وسبعا وتسعا ثم نسخ ذلك كله لما روي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان يوتر بثلث ركعات يقرأ في الأولى الفاتحة وسبح اسم ربك الأعلى
وفي الثانية الفاتحة وإنا أنزلناه في ليلة القدر وفي الثالثة الفاتحة وقل هو الله أحد وقنت
قبل الركوع قال رحمه الله إنهم مع جلالة شأنهم كانوا يصلون في الليالي ابتغاء
مرضات الله تعالى وطمع ثوابه ورجاء عفوه وخوف عقابه وفرارا من ناره وأليم عذابه

افلا ينبغي لنا ان نصلي مع كثرة ذنوبنا وقلة طاعتنا قال رحمه الله سمعت ابا بكر الاسماعيلي يروي بالفارسية عن عايشة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان الرجل في فلاة من الارض او في منزل خال عن اعين الناس ليلا باهى الله تعالى به الملايكة يقول انظروا الى عبدي لا يصلي الا لي **وسمعته** ايضا يروي بالفارسية عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تعالى الاولين والاخرين يوم القيمة فينادي مناد بصوت يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم ثم ينادي اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادي فيقول ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم ينادي فيقول ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في السراء والضراء فيقومون وهم قليل ثم يحاسب ساير الناس **قال** رحمه الله فانظر الى فضل المصلي في الليالي كيف يحاسبه اولا ثم حتى يسير الى الجنة **قال** رحمه الله سمعت الحاكم ابا نصر الحربي يروي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استيقظ من الليل فايقظ امراته وصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات **قال** رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يحكي عن الجاحظ انه قال قال حكيم من الحكماء التمست الغنا فوجدته في العلم والتمست الشرف فوجدته في الصبر والتمست قلة الحساب فوجدتها في الصمت والتمست العافية فوجدتها في الزهد والتمست الراحة فوجدتها في الياس والتمست الشبع والري يوم القيامة فوجدته في الصوم والتمست الظل يوم القيمة فوجدته في الصدقة والتمست النجاة من النار فوجدتها في ترك المعصية والتمست دخول الجنة فوجدته في ترك الشهوات والتمست السماحة فوجدتها في الصدق والتمست صاحبا صالحا فوجدته في عمل البر والتمست النور في ظلمة القبر فوجدته في قيام الليل والتمست السلامة فوجدتها في العزلة والتمست رضا الله تعالى فوجدته في كثرة ذكر الله تعالى

باب الرابع و الثلاثون فضل سجود التلاوة في الصلاة ومسايله وعطاياه

واذا سمع اية السجدة مرارا من طاهر او جنب او حايض او صبي او بالغ او مسلم او كافر او قراها بنفسه مرارا فهذا على وجهين اما ان يكون ذلك في مجلس واحد او في مجلسين فان كان في مجلس واحد تكفيه سجدة واحدة في اوله او في اخره لما روي عن عبد الرحمن السلمي معلم الحسن

والحسين

والحسين رضي الله عنهم انه كان يقرا عليه السجدة الواحدة مرارا وكان يسجد لها سجدة واحدة ولم يكن يفعل ذلك برايه بل تعلمها من علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكان تلميذهما وان كان ذلك في مجلسين فهو على وجهين اما ان يكون ذلك في المسجد او في بيت او موضع صحرا فان كان في مسجد او في بيت تكفيه سجدة واحدة ايضا لان المسجد كله والبيت كله مكان واحد في حق الصلوة بدليل انه لو مشى من صف الى صف لا تفسد صلوته فبان انه مكان واحد كفاه سجدة واحدة لانه لم يتبدل المجلس واما اذا كان في موضع صحرا او سكة او مغارة فيجب عليه في كل مرة سجدة لتبدل المكان فان كان قراها قايما ثم قعد ثم قراها ثانية تكفيه سجدة واحدة لان المكان واحد بدليل ان من قال لامراته اختاري وهي قايمة فجلست ثم اختارت نفسها صح ذلك منها وكذلك من قال لاخر بعتك عبدي هذا بالف وهما قايمان فجلسا او جلس المشتري ثم قال قبلت صح الشرى فلما لم يتبدل المكان كفاه سجدة واحدة وكذا اذا قراها قاعدا ثم قام ثم قراها ثانية يكفيه سجدة واحدة ومثله في الخيرة والمشتري اذا قام بطل ذلك كله والفرق ان ذلك يبطل بالاعراض والقيام اعراض كالشفعة اذا قام الشفيع بعد السماع بطلت شفعته كذلك ههنا اما ههنا فانه لا يتبدل المكان الا بالذهاب والمجي فصار كالذابح اذا سمى وهو قاعد ثم قام وذبح في مكانه ذلك صح ولم تبطل التسمية كذلك ههنا فان قراها وهو على السفينة وهي تسير وهو مصل او غير مصل مرارا كفاه واحدة لان السفينة كالبيت بدليل جواز البيع فيها مع سيرها وان قراها مرارا وهو يمشي او راكب على الدابة وهي تسير فهو على وجهين اما ان يكون مصليا او غير مصل فان كان مصليا تكفيه واحدة لان الاماكن كلها صارت مكانا واحدا في حق الصلوة فكذلك في حق السجدة وان كان غير مصل تجب عليه بكل مرة سجدة لتبدل المكان بدليل ان البيع لا يجوز بين اثنين وهما يمشيان او راكبان والدابتان تسيران والسلك او الذي يدور حول الدابة في الطاحونة اذا قراها مرارا وهو يمشي يجب عليه بكل مرة سجدة لتبدل المكان **وقال** بعضهم منهم عتبة ابو حامد النيسابوري رحمه الله يجب على السلك واحدة الا ان يخرج عن غزله ثم يرجع الى الوصل لان المكان واحد والراكب على الدابة في الجرجر اذا قراها مرارا والثيران تدور حول الكرسي قال بعضهم ان كان الكرسي صغيرا بحيث لا يخفى شخصه عن عين الناظر اذا تحول الى الجانب الاخر تكفيه سجدة واحدة والا فلا **قال** شيخنا الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل رحمه

الله الخبر اخرى يجب عليه في كل مرة سجدة لان التيران كالدابة لا يسيره فقد تبدل
المكان بدليل انه لو باع شيئا ومعه المشتري لا يجوز واذا قرأ في غصن من اغصان الشجرة ثم
مر الى غصن آخر وقرأها ثانية قال بعضهم تكفيه واحدة لان الاصل واحد وقال
بعضهم تجب عليه في كل مرة وقال شيخنا الامام ابو محمد ان كانت الاغصان
قريبة بحيث يقدر ان يعبر من غصن الى غصن من غير ان ينزل الى اصل الشجرة كفاه واحدة
والا فلا واذا قرأ السجدة تسجد لها ثم افتتح الصلوة في مكانه ذلك وقرأها في الصلوة ثانية ذكر
في الجامع الكبير وفي الزيادات وفي كتاب الصلوة انه يسجد لها في الصلوة مرة اخرى قالوا
وهو قول ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله وقال محمد رحمه الله في نوادر الصلوة
لا تجب عليه في الصلوة اخرى لهما ان ما قرأ خارج الصلوة انقص عما قرأ في الصلوة ولا ينوب
الانقص عن الكامل كمن قرأ راكبا وسجد بالايماء ثم نزل وقرأ في مكانه ذلك مرة اخرى تجب
عليه اخرى وكمن قرأ في وقت لا تباح الصلوة وسجد ثم قرأها ثانية في وقت تباح الصلوة
عليه اخرى لهذا كذلك ههنا لان الاول ناقص فلم ينب عن الكامل واذا قرأ تلاوة ولم يسجد
لها ثم قام في مكانه وشرع في الصلوة فقرأها ثانية كفته التي سجد في الصلوة عن التلاوتين جميعا
في رواية الجامع والزيادات والصلوة وفي رواية النوادر عليه بما قرأ خارج الصلوة سجدة
اخرى قال الراوي وهو قول محمد لرواية الجامع والزيادات والصلوة وهو قول ابي حنيفة وابي يوسف
ان المكان واحد والاخيرة التي قرأها في الصلوة اقوى فناب عن الاول لكمن قرأ في وقت لا
تباح الصلوة ولم يسجد ثم قرأها ثانية في وقت تباح الصلوة في مكانه ذلك كفاه الواحدة الاخيرة
لقوتها كذا ههنا واذا قرأها في الصلوة في الركعة الاولى ثم قرأها في الركعة الثانية وهو على
الدابة فهو على وجهين اما ان يكون سجد للاولى ام لم يسجد فان لم يسجد حتى اعادها في الثانية
كفاه واحدة بالاتفاق وان كان سجد للاولى فعليه اخرى استحسانا وهو قول محمد وابي يوسف
الاول وقال ابو يوسف آخرا وهو القياس تكفيه واحدة ذكرها في الجامع الكبير لابي
يوسف رحمه الله ان حرمة الصلوة واحدة بدليل ان اداءها بتحريمة واحدة فكانت كركعة واحدة
ولو قرأها في الصلوة وسجد لها ثم سلم وتكلم ثم قرأها ثانية في مكانه ذلك قال في ظاهر
الاصول تكفيه الاولى وعن اصحابنا رحمهم الله انه تجب عليه اخرى لظاهر الاصول ان المكان
واحد فكفاه واحدة واذا قرأها على الدابة وهو في الصلوة مرارا وآخر يمشي الى جنبه تسمعه التالي

منه

منه مرارا كفاه واحدة قياسا وبه قال زفر رحمه الله وعليه في كل مرة سجدة يعني على
السامع استحسانا لتبدل مكانه واذا قرأها فسجد ثم عمل عملا كثيرا مثل ان نام مضطجعا او اكل
شبعا او شرب حتى روي او تكلم كثيرا ثم قرأها ثانية تكفيه واحدة قياسا وعليه اخرى
استحسانا عندنا لتبدل المجلس بالعمل الكثير وان عمل بينهما عملا قليلا مثل اكل لقمة او نوم قاعد
او شرب جرعة واحدة او كلمة واحدة تكفيه واحدة استحسانا لان المكان واحد وعليه اخرى قياسا
واذا قرأها وهو راكب ثم نزل ولم يسجد حتى قرأها ثانية في مكانه كفته واحدة استحسانا وعليه
اخرى قياسا عند زفر رحمه الله قلنا ان النزول عمل قليل وذلك عفو بدليل ان من قال لامرأته
اختاري وهي راكبة ثم نزلت واختارت جاز كما لو لم تنزل كفاه واحدة ولو قرأها نازلا ثم
ركب كان عليه سجدتان في قول بعض الناس لان الركوب عمل كثير بدليل انه لو افتتح
التطوع ثم ركب فسدت صلوته ولو افتتحها ثم نزل لم تفسد وقال في كتاب الصلوة
ان ركب في مكانه ذلك لا تجب عليه اخرى اذا لم تسر الدابة قبل قراءته مرة اخرى لان المكان
واحد فصار الركوب كالقيام والسجدة بعد التلاوة واجبة تصير دينا عليه عندنا اذا لم
يؤدها وقال الشافعي رحمه الله عليه هي سنة لا تصير دينا عليه لنا قوله تعالى
وخر راكعا واناب وقال النبي صلى الله عليه وسلم سجدها داود صلوات الله
عليه شكرا او توبة ونحن نسجدها امر الخبر انه مأمورون بها والامر من الله تعالى واجب فريضة
قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا الى آخره فمعناه يا ايها المؤمنون الموحدون
المسلمون القائلون كلمة الحق لا اله الا الله محمد رسول الله اركعوا في الصلوات المفروضات
والنوافل واسجدوا يعني واخضعوا لله تعالى فيهن واعبدوا ربكم يعني واطيعوا خالقكم
فيما امركم به ان تقولوا في ركوعكم وسجودكم سبحان ربي العظيم سبحان ربي الاعلى ثلثا
والنكتة في قوله سبحان ربي الاعلى ان العبد اثنى على الله تعالى في حالة السجدة بقوله سبحان
ربي الاعلى فاثنى عليه الله تعالى فقال ايها العبد انت ايضا اعلى لانك عال على الكفار في الارض
بقوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون معناه لا تضعفوا اي لكم ولا تحزنوا الانكم في
وانتم الاعلون ابدا على الكفار وقال رحمه الله ونكتة اخرى وهو احسن قال سمعت
نفسي اعلى فقلت لنفسي سبح اسم ربك الاعلى وقلت لك ايها العبد وانتم الاعلون واي فضل
فوق لم استعمله معك ايها العبد وقال ونكتة اخرى سمعناها من ابي الفضل ابن معد

يقول الحكمة في قوله في الركوع سبحان ربي العظيم لانه ليس على العبد حالة اصغر واذل من حالة
الركوع حيث يشبه نفسه بالبهايم وهو يقول سبحان ربي العظيم يعني ما بشر في تحقري وتذللي
وانا انت الخالق عظيم ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى لان التذلل هاهنا اكثر فيقول ما
يضرني تذللي والتراقي بجميع اعضائي في الارض ولي رب عالم ليس فوقه اعلا انه هذا معنى قوله
سبحان ربي العظيم سبحان ربي الاعلى قال ابو الفضل ما سجد العبد لله
في الصلوة او خارج الصلوة الا وزع منها وهو طاهر مطهر قال رحمه الله يدل
عليه ما حدثنا ابو عبد الله المطوعي باسناده عن مخارق بن سليمان انه قال مررت بابي ذر
رضي الله عنه بالربذة فرايته يخفف القيام ويكثر الركوع والسجود فلما قضى صلوته قلت له في
ذلك فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله تعالى سجدة
او يركع لله تعالى ركعة الا حط الله تعالى عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة وعن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويحثي التراب على راسه ويقول امر ابن
ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعن انس بن
مالك وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما انهما قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمر بغصن قد قطع ولما كان مقطوعا قد هاج ورقه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربه
فضربه بيده فجعل يتناثر ورقه فقال ان مثل هذا كمثل احدكم اذا قام الى الصلوة جعلت خطاياه
فوق راسه فاذا خر ساجدا تناثرت عنه كما يتناثر ورق هذا الغصن وعن عايشة رضي
الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل البيت يصلي اتماروجل فقالت له عايشة
اني الجليس وانا الحايض وتاتي الوليدة من السوق وتلد طيب الاذى وتمشي حيث تسجد
افلا نعزل لك مكانا في البيت لا نقربه حتى اذا نتصلي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عايشة ما اعجبك ان المومن اذا سجد لربه عز وجل طهر الله تعالى موضع جبينه الى سبع
ارضين فلما كانت السجدة تطهر الى سبع ارضين من النجاسات افلا تطهر انفس المومنين
من الذنوب وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال خدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجل من الانصار سبع سنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهذا الرجل
علينا حقا ادعوه فليرفع الينا حاجته فدعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفع الينا

حاجتك وكان ذلك عشوة من الليل فقال استشير نفسي يا رسول الله ولكن دعني
حتى اصبح فاستخير الله تعالى فلما اصبح اتاه فقال يا رسول الله عليك الصلوة والسلام اسالك
الشفاعة يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكن اعني على نفسك بكثرة السجود وعن ثوبان رضي الله عنه
انه قيل لمحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف احدثكم وقد كلفتموني فقيل
حدثنا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سجد عبد لله تعالى سجدة الا رفع له بها
درجة وكتبت له بها حسنة وحطت له بها خطيئة قال رضي الله عنه سمعت
الامام ابا الحمد يروي في عاماته بالفارسية ان داود النبي صلوات الله عليه راى الشيطان فقال
يا عدو الله في اي وقت تظفر على عباد الله تعالى قال في ثلثة اوقات اذا سكروا واذا غضبوا
واذا خلوا بامراة حرام قال في اي وقت تحبهم قال اذا عملوا عمل قوم لوط واذا
اربوا قال ففي اي وقت تبغضهم قال اذا سجدوا لله تعالى سجدة قال رحمه
الله سمعت محمد بن نعيم يروي باسناده عن ابي سعيد الخدري وابي امامة الباهلي رضي
الله عنهما انهما قالا لو لم نسمع هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة او مرتين
او ثلثا او اربعا او خمسا لم نبال ان لا نذكره ولكن لا نحصي كم سمعنا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد دعا بهذا الطهور فوضعه بين يديه ثم اغترف منه
غرفة فجعلها في فيه ثم مجه الا اذهب الله تعالى عنه كل شيء اصابه بلسانه واذا غسل وجهه
اذهب الله تعالى كل شيء اصابه بها بوجهه مما نظرت اليه العينان مما كان لا ينبغي لهما
واذا غسل يديه كما امر الله اذهب الله تعالى عنه كل شيء اصابه بهما فاذا مسح براسه اذهب
الله تعالى عنه كل شيء اصابه براسه مما سمعت الاذنان قال ابو سعيد رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مسح احدكم براسه فان الشعر لا يبل
فليضرب بيده على الماء ثم ليمسح داخل اذنيه وما حولهما فانهما من الراس واذا غسل
رجليه اذهب الله تعالى عنه كل شيء اصابه بهما فلو ان الله تعالى وفقه للصلوة فهو في
الدرجات حتى يفرغ ولا يسجد لله تعالى سجدة الا كتب له حسنة ورفع له بها درجة
قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البرمغدري يحكي عن ابي نجيح انه قال قال
مجاهد اقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد الا تسمعه يقول واسجد واقترب قال

سنان رحمه الله سمعت الامام ابا بكر الاسماعيلي يروي في عامته عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه سئل فقيل له ما ثواب من سجد لله تعالى سجدة فقال ان اردت ان تعرف ثوابه فانظر الى عقابه لو سجد للصليب ما حاله فقيل يصير كافرا خالدا مخلدا في النار قال اذا سجد للصليب يصير كافرا مخلدا في النار فاذا سجد لله الحبيب افلا يصير منعما مخلدا في الجنان ❊

قال رضي الله عنه وسمعته ايضا يروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يؤمر بقوم من امة محمد الى النار فيقول لهم مالك صلوات الله عليه امة من انتم فلم ياتي قوم ابيض وجوها منكم ولا اطيب رائحة فيقولون نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون النار فيقول مالك صلوات الله عليه يا نار خذي يا نار انضجي يا نار احرقي يا نار مواضع السجود لا تقربي ثم يخرجون عنها ببركة السجود التي سجدوه لله تعالى في الدنيا

قال رحمه الله سمعت الامام ابا الحامد يحكي بالفارسية في عامته عن ابي بكر الوراق الترمذي رحمه الله انه يقول ثلث لما عاب اذا قدرت عليهن او على واحد منهن تمنيت الموت فرحا بذلك اولها اذا نزل بي ضيف لم ادعه الى ضيافتي وقدمت اليه الطعام فجعل ياكل وانا اسمع مضغه اتمنى الموت فرحا والثاني اذا قدرت على قول لا اله الا الله محمد رسول الله تمنيت الموت فرحا والثالث اذا قدرت على السجدة لله تعالى تمنيت الموت فرحا لذلك واقول انا الذي قدرت على هذه السجدة لربي تعالى سجدة

باب اخر من فضل السجدة بمسايله وعطاياته

الخامس والثلاثون

قال رحمه الله الحايض اذا سمعت اية السجدة ثم طهرت لا قضا عليها وكذلك الصبي او الكافر اذا سمع السجدة ثم بلغ الصبي او اسلم الكافر لا قضا عليهما وبمثله المحدث او الجنب اذا سمع السجدة او تلاها بنفسه ثم تطهر فعليهما القضا والفرق بينهما ان الحايض والكافر والصبي ليسوا من اهل الصلوة بل سقطت عنهم الصلوة اصلا والسجدة من الصلوة سقطت عنهم لهذا اما الجنب والمحدث من اهل الصلوة مخاطبان بها بدليل ان كل واحد منهما يأثم بالتاخير لكن منع من الاداء بسبب الجنابة والحدث فاذا زال عنه ذلك ❊ بالتطهير فقد وجب عليه الاداء كذلك السجدة واجبة عليهما فاذا تطهر اقتضيا كالصلوة واذا قرا العقعق او الطوطي اية السجدة فقراها فسمعه سامع فلا سجدة عليه في قول عامة الفقهاء لان هذا ليس بقراءة ولا كلام بدليل ان من خلا بامراته ومعها طوطي او عقعق

تحت الخلوة واخبار بما ليس بالخبار وكذا النايم اذا قرا السجدة فلا سجدة عليه ولا على من سمع لان قراته ليست بقراءة وقال بعض اهل بلخ عليه السجدة وعلى السامع كذلك بدليل انه لو نام في الصلاة وتلا اية احتسب ذلك من قراته في الصلوة فبان ان قراته قراءة فكان عليه وعلى السامع السجدة والاول اصح انه لا سجدة على احد بقراته والامام ومن معه اذا سمعوا سجدة من المؤتم لا يسجدون ما داموا في الصلوة بالاتفاق واذا فرغوا من الصلوة لا يسجدون لها في قول ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله وقال محمد وزفر رحمهما الله يسجدون لابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله ان هذه قراءة حصلت في الصلوة ولم يسجد لها في الصلوة فوجب ان لا يسجد لها خارج الصلوة كالامام اذا قرا اية السجدة ولم يسجد لها في الصلوة لا يجب عليه قضاها خارج الصلوة كذا هذا والمصلي اذا سمع اية السجدة من مصل مثله كل واحد منهما يصلي صلاة نفسه لا يسجد السامع ما دام في الصلوة فاذا فرغ السامع من الصلوة سجدها حينئذ والمصليان كل واحد منهما صلوة نفسه اذا تلا كل واحد منهما تلاوة على حدة وسمع كل واحد منهما تلاوة صاحبه سجد كل واحد منهما ما تلا بنفسه في الصلوة ولا يسجد ما تلاها صاحبه ما دام في الصلوة فاذا فرغ منها سجدها حينئذ لانها قراءة صاحبه وغير المصلي اذا سمع من المصلي سجدها في ساعته والمصلي اذا سمع من غير المصلي لا يسجد ما لم يفرغ من الصلوة فان سجد في الصلوة لا تفسد صلوته فان سجد التالي فتابعه المصلي وسجد معه هل تفسد صلوته ام لا لا رواية لهذا في الاصول قال القاضي الامام ابو علي النسفي رحمه الله ان نوى متابعته فسدت صلوته وجازت سجدته وان لم ينو متابعته جازت ولم تجز سجدته وعليه قضاها بعد الفراغ من الصلوة والخطيب اذا تلا السجدة او سمعها من غيره وهو على المنبر يخطب للعيد او للجمعة فان شا سجد ويسجد معه السامعون وان اخر الى ان يفرغ من الخطبة جاز لما روي عن عمر رضي الله عنه انه تلا على المنبر اية السجدة وهو يخطب فنزل وسجد ثم صعد واتم الخطبة فقرا في الجمعة الثانية سجدة فتهيا الناس للسجود فقال مكانكم فان الله تعالى لم يكتبها علينا الا ان نشا بعني لم يكتب تعجيلها علينا الا ان نشا التعجيل قال رحمه الله يدل على ان كل من سمع السجدة يسجد لها قوله صلى الله عليه وسلم حين قرا رجل عنده سورة النجم ولم يسجد لها فقال له صلى الله عليه وسلم

لا انت امامنا فيها ان سجدت سجدنا معك وفي بعضها قرا الرجل ولم يسجد فقال النبي صلى
الله عليه وسلم كنت امامنا لو سجدت لسجدنا قال رحمه الله ويدل على ان السجدة
واجبة عند السماع قوله تعالى في سورة والنجم فاسجدوا لله واعبدوا امرنا بالسجدة عند
تلاوتها والامر منه تعالى للوجوب يدل عليه انه امر قوله تعالى ازفت الازفة ليس لها من
دون الله كاشفة الى اخر السورة قوله ازفت الازفة اي اقتربت الساعة وقوله ليس لها من دون
الله كاشفة يعني ليس لها من دون امر الله تعالى كاشفة وقوله افمن هذا الحديث تعجبون
يعني من قراءة القران تعجبون وتضحكون منه ولا تبكون يعني لا تخافون من الله تعالى
وانتم سامدون يعني ساهون عنه اي لاهون فاسجدوا لله واعبدوا معناه فاعبدوه
بالصلوة والشكر والدعا بالسجدة عند تلاوتكم قال رحمه الله وفي نزول الاية ما جا
عن محمد بن كعب القرظي انه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في نادٍ عظيم من
انديه قريش تمنى يومئذ ان لا ياتيه من الله تعالى شي فينفروا عنه فانزل الله تعالى
عليه والنجم اذا هوى حتى اذا بلغ الى قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى القى الشيطان عليه كلمتين تلك الغرانيق العلى وشفاعتهم ترتجى يعني الاصنام
قال فتكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قرا باقي السورة قال فسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر السورة وسجد القوم كلهم وكان الوليد بن المغيرة
شيخا كبيرا لا يستطيع السجود فرفع ترابا الى جبهته فسجد عليه فقالوا قد عرفنا ان الله تعالى
هو الذي يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا تشفع لنا فلما امسى رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاءه جبريل صلوات الله عليه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين
اللتين القاهما الشيطان قال ما جئتك بهاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افتريت على الله تعالى وقلت على الله تعالى ما لم يقل قال فاستعتب فيهما فنزل قوله
تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك
خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا قال فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم مغتما
مغموما من شان الكلمتين حتى نزل الله الاية التي في سورة الحج وما ارسلنا من رسول ولا
نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله

عليم حكيم فسري عنه وطابت نفسه وعلم ان الانبيا كانوا كهو صلوات الله عليهم لقوا ذلك
فاعاد قراءة سورة والنجم من اولها الى اخرها بدون الكلمتين على اصحابه ثم سجد وامرهم بالسجود
لله تعالى ثم قال من سجد لله تعالى سجدة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال رحمه
الله سمعت ابن عيينة يقول من سجد لله تعالى سجدة نجاه الله تعالى من النار ويدخل النار من
كان لم يسجد لله تعالى مكان المومن الذي سجد الا ترى ان ابراهيم صلوات الله لما اضجع ولده
للذبح على هيئة الساجدين كما قال الله تعالى حكاية عن نبيه ابراهيم صلوات الله عليه
فلما اسلما وتله للجبين رد الله تعالى اليه ابنه حيا قال وفديناه بذبح عظيم كذلك من سجد
لله تعالى من رزقه الله تعالى الفداء ويخلق كافرا لا يسجد لله تعالى فيدخله النار مكان
المومن الذي يسجد بدليل قوله تعالى واسجد واقترب يعني الى الله تعالى والى دخول
الجنة قال رحمه الله يدل عليه ما سمعت ابا عبد الله المطوعي يروي في عامته
بالفارسية يحكي عن الحسن البصري رحمه الله انه قال ان الله تعالى غفر لاقوام بسجدة
واحدة سجدوها لله تعالى بغير وضوء ولا متوجهين الى القبلة في مكان نجس ببلد
نجس قيل من هم يا ابا سعيد قال سحرة ال فرعون انهم لما راوا الايات والعلامات من
التي موسى صلوات الله عليه عصاه تلقف حبالهم علموا ان هذا الدين حق وما غيره
باطل ووقعوا ساجدين فغفر لهم كفرهم بسجدة واحدة بلا طهارة ولا قبلة فكيف
حال من سجد لله تعالى طاهرا في مكان طاهر الى القبلة الطاهرة الا يغفر له فلما اسلم سحرة
ال فرعون قال لهم فرعون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف قالوا هذه الايدي
فاقطعها لانا رفعناها اليك وقلنا لك انت الهنا حين دعانا وكان يجب رفعها الى الله
تعالى فجزا مثل هذه الايدي القطع قال وارجلكم من خلاف قالوا جزا هذه الارجل
القطع لانا سعينا الى نبي الله تعالى وقلنا بعزة فرعون لنغلبن قيل في التفسير حين
قالوا بعزة فرعون لنغلبن قال الله تعالى من فوق عرشه لاغفرن قال ولاصلبنكم في جذوع
النخل قالوا اذا صلبتنا اظهرت انك لست باله لانا ناكل من قوتك والاله فوق كل شي ثم
قالوا لن نوثرك على ما جانا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض ان شئت فاقطع
الارجل وان شئت فاقطع الايدي نصبر على قطع كل شي الا على قطع السر من المولى
قال رحمه الله وفي التفسير ان الذي راوا من البينات ان الرب تعالى رفع

عن اطباق الارض حتى راوا الى تحت الثرى وفتح ابواب السماء حتى راوا الى العرش والعلى
فلذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات قال رحمه الله سمعت ابن عيينة
يقول جعل الله تعالى سجود هذه الامة على وجوههم وجباههم وسجود اليهود على خدودهم
وذلك ان الله تعالى اوحى الى موسى صلوات الله عليه ان قل لبني اسرائيل حتى يومنوا بي ويصدقوني
والا ارسلت عليهم من السماء عذابا فصدق البعض وكذب البعض فامر الله تعالى ملائكته ان
يقلعوا جبلا من جبال الدنيا ويرفعوه عليهم فرفعوا جبلا من جبل فاقتلع وصعد الى الهواء حتى
وقف حيالهم كما قال الله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فلما راوا ذلك ايقنوا انه يقع عليهم
سجدوا على خد واحد وعين واحدة والعين الواحدة الى الارض والاخرى الى الجبل
مخافة ان يقع عليهم فصرف الله تعالى عنهم العذاب بسجدة واحدة سجدوها لله تعالى
مكرهين على خد واحد فكيف حال من يسجد لله تعالى طائعا على جميع وجهه ويعفر وجهه
ولحيته بين يديه بالتراب الا يغفر له بلى يغفر له بلا شك قال رحمه الله رايت
في كتاب محمد بن يوسف رحمه الله وهو الفقيه الكوفي يقول لما خلق الله تعالى الارض وخلق
لها سكانا وهم بنو الجان من نار بين السماء وبين الكلة الرفيعة التي لا يرى ادنى السماء الا من وراءها
ومنها يكون الصواعق تخرج النار فتنشق الكلة ويكون الصوت منها فركب الشهوة فيهم
وامرهم ونهاهم كما امرنا ونهانا قال اهبطوا الى الارض فاسكنوا فيها فنزلوا وافسدوا
وعصوا امر ربهم وسفكوا الدماء فانزل الله تعالى نارا من السماء فاحرقتهم الا ابليس لعنه الله
فساله من الله تعالى ملك من الملائكة فوهبه له قال الله تعالى الا ابليس كان من
الجن ثم خلق في الدنيا ثانيا وثالثا فسلطهم يفعلون مثل ذلك فاهلكهم فانزل الله بعدهم
اربعة وعشرين الف ملك من السماء وجعلهم سكان الارض وجعل رئيسهم ابليس لعنه
الله فامرهم بالامر والنهي فلما سكنوا هان عليهم العبادة لان كل سماء ارفع فعبادتهم
اشد فقال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قال ابن عباس رضي الله عنهما
نشق عليهم مشقة شديدة لان عبادتهم في الارض اهون فقالوا باجمعهم اتجعل
فيها من يفسد فيها كما افسد الجن بنو الجان ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ويقال
هلك اربعة انفس باربع كلمات الملائكة بنحن وقارون بعندي وفرعون بقوله اليس لي ملك
مصر وابليس بانا قال الملائكة ونحن نسبح قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون يعني اعلم

من آدم الطاعة ومن ابليس المعصية واعلم من اولاد آدم الانبياء وقوما صالحين وقال قارون انما
اوتيته على علم عندي فهلك به وقال فرعون اليس لي ملك مصر فهلك به وقال ابليس لعنه الله
انا خير منه فهلك به قال رحمه الله رجعنا الى القصة فلما قال ذلك تركهم على ذلك
الحال حتى اذا اراد الله تعالى ان يخلق آدم عليه السلام بعث الله تعالى جبريل صلوات الله عليه
الى الارض وقال ارفع منها قبضة من التراب حتى اصور منها خلقا وقال ان استعاذت بك فاعذها
فاستعاذت الارض فقالت بحق الله تعالى عليك ان لا ترفع مني فلعل الله تعالى يخلق مني خلقا
فيعصونه فيعذبهم بالنار فرجع ولم يرفع وهكذا ميكائيل واسرافيل ثم بعث عزرائيل وقال
ان استعاذت بك فاعذها فاستعاذت الارض فقال امر الله تعالى احق بالحفظ من امرك فضرب
يده واخذ قبضة من وجه الارض اربعين ذراعا فذهب به الى الله تعالى فشكت الى الله تعالى وقالت
يا رب نقص مني قال الله تعالى علي ان اردها اليك احسن واطيب ما كان فمن ثم يختلط الميت بالمسك
والغالية فامر الله تعالى ان يصبوا الماء على التراب فصبوا وكان كالطين ثم امر ان يصبوا من بحر
الاحزان على الطين وهي بحر تحت العرش يقال له بحر الاحزان فمن ثم لا يتم امر لبني آدم الا
من حزن كما يقال لا يتم لابن آدم سرور يوم فحينئذ صور الله تعالى آدم عليه السلام بلا كيف
ويقال خلق الله تعالى اربعة اشياء بلا كيف كما شاء آدم وجنة عدن وشجرة طوبى واللوح
المحفوظ فكان آدم بين الطائف ومكة اربعين سنة كما قال الله تعالى هل اتى على الانسان حين من
الدهر يعني اربعين سنة والحين على ستة اوجه يكون الحين ستة اشهر كقوله تعالى تؤتي اكلها كل
حين ويكون الحين ثلاثة ايام لقوله تعالى تمتعوا حتى حين ويكون الحين ساعة واحدة لقوله
تعالى فتول عنهم حتى حين ويكون الحين الموت لقوله تعالى ولتعلمن نباه بعد حين ويكون
الحين اربعين سنة لقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر ويكون الحين ليلة واحدة
لقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون رجعنا الى القصة ثم مر بها ابليس لعنه الله
مع الملائكة الذين كانوا معه في الارض فتعجب منه ودخل في جوفه ودار فيه ثم خرج من دبره ان ما
في بطن والادم يكون بيننا فخرج وقال للملائكة اني اراها صورة مجوفة سيكون لها شان لو امركم
الله تعالى بطاعته ماذا تصنعون فقالوا نسمع ونطيع ربنا فاضمر ابليس في نفسه لو امرني الله
تعالى بطاعته فلا اطيعه ولو سلطني الله تعالى عليه لاهلكته فلما اراد الله تعالى ان يدخل فيه
الروح فادخله من قبل راسه حتى بلغ الى العين فتح عينيه وامر الله تعالى ان يفتحوا ابواب السماء

الى العرش حتى راى ادم صلوات الله عليه مكتوبا حول العرش فالهمه وقال من الذي اسمه مقرون
باسمك قال الله جل جلاله نبي من انبيائي وولد من اولادك لولاه ما خلقت الجنة والنار والعرش
والكرسي والدنيا والاخرة ولولاه ما خلقتك يا ادم ثم بلغ الروح الى سرته فتعجل وجلس
قال الله تعالى خلق الانسان عجولا ثم بلغ الروح الى قدمه فلم يجد منفذا للخروج فرجع الى
راسه فعطس ادم صلوات الله عليه فالهمه الله تعالى حتى قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى
يرحمك ربك ولذلك خلقتك لكي تحمدني والهم الله تعالى ادم صلوات الله عليه بالسجدة سجدة
لله تعالى شكرا لما الهمه من قوله الحمد لله بعد العطاس ثم امر الله تعالى الملائكة ان يسجدوا لادم
صلوات الله عليه سجدة التحية لا سجدة التعبد كما يسجد الوضيع للشريف فسجدوا الا ابليس
ابى يعني تمرد وكان من الكافرين قال الله جل جلاله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت
ام كنت من العالين قال ابليس لعنه الله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين انا ناري
وادم طيني والنار تاكل الطين فلا ينبغي للشريف ان يسجد للوضيع فارى ان الله تعالى لا يامر
بالحكمة وراى نفسه اعلم من الله تعالى قال الله تعالى فاخرج منها فانك رجيم وان عليك
لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم اي الى النفخة الثانية **قال** ابن عباس رضي الله عنهما اراد ان لا يذوق
الموت ولا يدخل النار وهو يقول اميتني واحيي سائر الناس وتدخلني النار قبل ان تميتني
ويقال ان الله تعالى لعنه من قبل استخفافه بالتوحيد قال ابليس رب بما اغويتني لاقعدن
لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم بان لا نار ولا بعث ولا جنة ولا حساب
ومن خلفهم بان الدنيا تبقى ولا تفنى وعن ايمانهم يعني من قبل الدين فمن كانوا على
الهدى يدعوهم الى الضلالة وان كانوا على الضلالة يزين عليهم ضلالة وعن شمائلهم من
قبل الشهوات واللذات ولا تجد اكثرهم شاكرين **قال** الله جل جلاله ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه نظر بهم ظنا فوافق ظنه فيهم الا قليلا منهم اي من المؤمنين من كل الف
واحد لم يتبعه **قوله** اخرج منها اي اخرج من تلك المرتبة ويقال من صورة الملائكة الى
صورة الابالسة ويقال من الجنة ويقال من الارض الى جزائر البحور ولا يدخل في الارض
الا كهيئة السارق ويروغ فيها روغان الثعالب ويقال يخرج كل صباح قبل دخول الدنيا
في ساعة واحدة كلما راى رجلا صالحا يوسوسه ثم امر الله تعالى برفع ادم صلوات الله عليه

الى

الى الجنة وانزل سريرا وتاجا من ذهب ومنطقة من الدر والياقوت على وسطه ورفعه الملائكة
على اكتافهم كلما بلغ الى سماء امر الله تعالى لاهلها بالسجود لادم صلوات الله عليه ثم انزله في
الجنة فقال فكلا منها رغدا حيث شئتما وذلك انه لما ادخله الجنة خلق منه حواء عليها السلام
رضي الله عنها ويقال خارجا من الجنة اخذ ضلعا من اضلاعه اليسرى وكان ادم بين النائم واليقظان
لم يكن نائما لم يدر ما الحد ولا يقظانا فياَلم من تخليق حواء منه فخلقها من جانبه الايسر فمن ثم بقي
الاعوجاج فيهن **قال** المصنف رحمه الله انما اوردت الخبر بطوله لان ابانا ادم
صلوات الله عليه لما رزق التوفيق بقوله الحمد لله عند العطاس سجد لله تعالى شكرا فزاده الله
تعالى من نعمائه فرفعه بها وادخله الجنة كذلك اذا سجد نا نحن لله تعالى بتم علينا نعم
الاسلام ويجعل خاتمتنا بالايمان ويدخلنا الجنة في جوار المصطفين الاخيار بمنه وفضله
انه على ما يشاء قدير **قال** رحمه الله سالت بن عنبسة فقلت له لم كانت السجدة
اثنتين في الصلوة والركوع مرة واحدة قال لان الله تعالى خلق ادم عليه السلم من تراب
وجعل مرجعه ومرجع اولاده اليه كما قال الله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى فامر الله بني ادم بالسجود مرتين على ظهر الارض والتراب ليعرفوا
بالمرة الاولى انه خلقهم منها لحق عليهم ان يسجدوا لله تعالى عليها وبالثانية ليتيقنوا
انهم عائدون اليها عن قريب بالموت ويصيرون ترابا كما كانوا والركوع واحد ليعلموا ان
الله تعالى يبعثهم منها كما انبعثوا من الركوع **قال** رحمه الله وسالت ابا الفضل
البن مغذي رحمه الله عنهما فقال ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لادم عليه السلم
وكان في جملتهم عدو الله ابليس لعنه الله فسجد الملائكة له وابى ابليس لعنه الله ان يسجد
فلما رفعوا رؤسهم وراوا ابليس لعنه لم يسجد علموا ان الله تعالى خذله وقعوا ساجدين
لله تعالى مرة اخرى شكرا لله تعالى انه لم يجعلهم من المخذولين والمطرودين بل جعلهم من
الموفقين المقبولين فلذلك من سجد من بني ادم خرج من جملة المخذولين ودخل في جملة
الموفقين المقبولين ومكان الموفق المقبول الجنة لقوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين **قال** رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم رحمه الله يحكي
ويقول كان الامير اسمعيل بن احمد الساماني مريضا فلما دنى موته امر الخادم فقال ادخل
الخزانة واحمل الصندوق الذي هو مقفل بقفل كذي فحمل ونظر الامير عنده

ان فيه جواهر او شيا له قيمة فقال افتحوا ففتحوا فنظروا فيه كواغد فقال اخرجوا ما فيها فاذا فيها
كلها تراب فقالوا ايد الله الامير ما هذا قال هذا تراب كنت سجدت عليه حين نزلت من سريري على كفي
انعزلت عن الناس وسجدت على هذا التراب لله تعالى فتركت ان نفعه واجعله في كاغد فهذا
التراب الذي جمعته تراب سجدت لله تعالى عليه وعفرت وجهي الحسن ولحيتي الجميلة المليحة
على هذا التراب فاذا انا مت فخذوا من هذا التراب لبنة وضعوها في القبر تحت خدي لعل
الله تعالى يصرف عني عذاب القبر بحرمتها وتجاوز عن سيئاتي قال ففعلوا ذلك فراوه
في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال صرف الرب جل جلاله عني عذاب القبر بحرمة
ذلك التراب الذي سجدت عليه لله تعالى وقال لا احمل من فضلي ان اعذب عبدك
بعد ما وضع خده ساجدا لي فصرف عني العذاب بحرمة اللبنة وقيل
رحمه الله سمعت صبيحا الخادم يقول كان الامير الحميد يخرج كل يوم الى الصحراء فيسجد
لله تعالى على التراب ويقول في سجوده ايها الملك الاجل سجد لك العبد الاذل ايها الملك
العزيز سجد لك العبد الذليل فلما توفي راوه في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال
غفر لي ربي بحرمة سجدتي على وجه الارض حافيا من غير ستر ولا مصلي

باب فيمن اخر الصلوة عن وقتها او تركها اصلا ومسايله وعقابه

قال رحمه الله واذا اخرج الولد من بطن امه اقل من النصف او النصف
وتقارب مضي وقت الصلوة قيل في كتاب النوازل تحفر لها حفيرة بمقدار ما خرج
من الولد من بطنها وتجعل الولد في تلك الحفيرة وتجلس على راس الوطير وتجعل الخارج من
الولد في الوطير وتصلي بالايماء ولا يباح لها تاخير الصلوة فان خرج منها اكثر من النصف
سقطت عنها الصلوة وصارت نفسا لان حكم الاكثر حكم الكل ولو خرج جميع الولد سقطت
عنها الصلوة كذي هنا ولو خرج جميع الولد وفي بطنها ولد اخر تتوضا في وقت كل
صلوة وتصلي عند محمد وزفر رحمهما الله وقيل ابو حنيفة وابو يوسف رحمهما الله
سقطت عنها الصلوة وهي على اختلافهم ان المراة اذا ولدت ولدا وفي بطنها ولد اخر فان
النفاس من الولد الاول عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله وقيل محمد
وزفر رحمه الله من الولد الاخير واتفقوا ان العدة تنقضي من الولد الاخير ولو ان رجلا حبسه
السلطان في المخرج ولم يجد موضعا يصلي فيه ولا ماء يتوضا به ولا ترابا طاهرا يتيمم به يباح له

تاخير الصلوة عند ابي حنيفة ومحمد حتى يخرج وقال ابو يوسف رحمه الله لا يباح له التاخير
بل يتيمم بذلك التراب النجس ويصلي بالايماء ثم يعيدها اذا خرج ولا يباح له تاخير الصلوة ولو
حبسه السلطان في السجن ومنع عنه الماء لا يباح له تاخير الصلوة بل يتيمم ويصلي ثم يعيدها
بالوضوء اذا خرج عندنا وقيل ابو حنيفة رحمه الله اولا وهو قول زفر يباح له تاخير
الصلوة حتى يخرج والعريان العادم للثوب يصلي قاعدا بالايماء لا يباح له تاخير الصلوة وكذلك
العريانة تقعد باستر ما يكون لها وتصلي بالايماء حتى قال بعضهم انها تحفر حفيرة وتدخل فيها
الى صدرها وتصلي بالايماء ولو صلى العريان والعريانة قائما جاز والقعود افضل عندنا
وقيل الشافعي لا يجوز الا قائما ولو كان جماعة عراة فالافضل ان يصلوا فرادى وان
صلوا جماعة وقف الامام وسطهم كامام النساء وقال بعضهم منهم الحسن البصري رحمه
الله يتقدم امام العراة ويغض القوم ابصارهم ولا يباح لهم تاخير الصلوة ولو ان رجلا غرق
في الماء وجاز وقت الصلوة وهو حي عاقل والماء يجري وقيل بعضهم ان وجد شيا في وسط
الماء يتعلق به ويقف في مقدار ما يصلي بالايماء لا يباح له التاخير ولو اخر حتى مات بعد
خروج الوقت لقي الله تعالى وعليه تلك الصلوة ولو لم يجد شيا يتعلق به مثل العشكال او
الحشيش يباح له تاخير الصلوة فلو مات بعد خروج الوقت لا تصير الصلوة دينا عليه وقال
بعضهم عليه ان يسبح ويصلي بالايماء ولا يباح له التاخير ولو لم يفعل حتى خرج الوقت ومات
صارت الصلوة دينا عليه ولو ان مريضا عجز عن القيام يصلي قاعدا بركوع وسجود ولا يباح
له التاخير ولو عجز عن القعود يصلي بالايماء مضطجعا على قفاه ورجلاه الى القبلة وراسه على
قفا القبلة ويجعل موضع راسه اعلى من ساير جسده ويصلي بالايماء عندنا وقيل الشافعي
رحمه الله يا امر كما يوضع في القبر ويصلي ولا يباح له التاخير بالاتفاق فان عجز عن الايماء بالراس
ينظر ان كان عجزه اقل من يوم وليلة ثم برا او صح فعليه قضاء الصلوة وان كان اكثر من يوم
وليلة بمقدار ست صلوات وعجز عن الايماء بالراس او اغمي عليه سقطت عنه الصلوة عندنا
وهو قول الحسن وقيل زفر لا تسقط ما دام يعقل ويومي بعينه فان عجز عن الايماء
بالعين وعرف بقلبه بمقدار ست صلوات سقطت عنه الصلوة عندنا وهو قول الحسن
وقيل زفر رحمه الله لا تسقط ما دام يعقل ويومي بقلبه ولا يباح له التاخير عن وقتها
وقيل بشر لا تسقط عنه الصلوة وان بقي مغمى عليه سنين كالصوم او اذا تواجه

العسكران معسكر المسلمين وعسكر الكفار ولم يلحقوا بالمسابقة فعلى المسلمين أن يصلوا صلاة الخوف فيجعل الإمام القوم طايفتين فتقف طايفة بإزاء العدو ويفتتح بالطايفة الصلوة ويصلي ركعة ثم تذهب هذه الطايفة من غير أن يسلموا ويقفون بإزاء العدو وتأتي الطايفة المواجهة ويصلون مع الإمام الركعة الثانية ثم تذهب هذه الطايفة ثانية إلى العدو من غير أن يسلموا مع الإمام فيقفون بإزائهم فترجع الطايفة الأولى ويتمون صلوتهم وحدانا بغير قراءة ثم إذا سلموا ذهبوا إلى العدو ويقفون بإزائهم وترجع التي بإزاء العدو ويقضون الركعة الأولى وحدانا بقراءة يصلون هكذا ولا يباح لهم التأخير ولو كانت الهزيمة على الكفار لا يباح لهم تأخير الصلوة ولو كانت الهزيمة على المسلمين ونعوذ بالله فإن كان وجوه المسلمين إلى غير القبلة جاز لهم التأخير بالاتفاق في قولهم جميعا وإن كانت وجوههما إلى القبلة جاز لهم التأخير عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا يباح لهم التأخير لنا في هذه المسئلة ومسئلة المسابقة أنه يباح لهما التأخير ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جمع بين أربع صلوات في حرب الخندق حتى قال ملأ الله تعالى بطونهم وقبورهم نارا اشغلونا عن الصلوة الوسطى قال والمختفي عن السلطان يباح له أن لا يخرج إلى الجمعة والجماعة ولكن لا يباح له تأخير الصلوة عن وقتها والأسير في أيدي الكفار إذا وجد مكانا وماء أو ترابا لا يباح له تأخير الصلوة والعبد المشغول بخدمة مولاه المسلم أو الكافر لا يباح له تأخير الصلوة عن وقتها وأصل ذلك قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى واختلف الناس في صلوة الوسطى قال بعضهم الوسطى صلوة المغرب فإن أفضل وقتها واحد وهو بعد غروب الشمس بلا فصل بالاتفاق وقال عامة الفقهاء الصلوة الوسطى هي العصر صلوتان من صلوة النهار قبلها وهي الفجر والظهر وصلوتان من صلوة الليل بعدها وهي المغرب والعتمة فمن تركها فقد ترك أمر الله تعالى فصار عاصيا يدل عليه ما حدثنا أبو الفضل البرمعدري بإسناده عن عبد الله بن عمرو بن عاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حافظ على هذه الصلوات المكتوبات في مواقيتها كن له نورا ونجاة من النار ومن لم يحافظ عليهن في مواقيتها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيمة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف لعنهم الله قال رحمه الله وحدثنا أبو الفضل بإسناده عن عمر رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلام أنه قال ليس بين العبد المؤمن وبين الكفر إلا ترك الصلوة ثم قال من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر

قال علي بن يحيى المصنف رحمه الله معناه والله أعلم إذا تركها إنكارا وجحودا فأما إذا لم يتركها إنكارا وجحودا كان منه ذنبا ولم يكن كفرا كما قال الله تعالى وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ذكر الله تعالى الخلود معناه والله أعلم إذا قتله واستحل قتله كفر بربه تعالى فخلده في النار وأما إذا قتله ولم يستحل قتله كان ذلك منه ارتكاب ذنب فعليه القود ولا يكفر ولا يبقى في النار مخلدا بل يعاقبه الله تعالى بقدر ذنبه ثم يخرجه بفضله ورحمته قال رحمه الله حدثنا الإمام أبو بكر الإسماعيلي بإسناده عن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أنه قال لما ورد كتاب شرحبيل بن عمرو النجاشي ملك الحبشة إلى والدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه يسأله عن صفة النبي عليه الصلوة والسلام وعن أمر الله تعالى ماذا أمر الله تعالى نبيه عليه الصلوة والسلام وأي فريضة فرض عليه خالقه كتب إليه والدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وختنه وأول مؤمن به يعني في صباه سلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى أما بعد فإنك يا شرحبيل كنت سألتني عن دين نبيه وما فرض عليه خالقه وعن صفة رسول الله وعن شرايع دينه وسنته فقد كتبت إليك وصف النبي عليه الصلوة والسلام ونسبه إلى آدم عليهما السلام وبينت شرايع دينه وسنته مفسرا إلى أن بلغ فقال إن النبي عليه الصلوة والسلام كان جالسا فأتاه جبريل عليه السلام وعلمه الوضوء على نحو ما تقدم ذكره في هذا الكتاب في باب الوضوء ثم قال له ثم يا محمد عليك السلام وصل فقام جبريل عليه السلام وقام النبي عليه الصلوة والسلام على يمينه ثم رفع يديه حذا أذنيه وقال الله أكبر رفع بها صوته لكي يسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر النبي عليه الصلوة والسلام مثل ما كبر جبريل عليه السلام ثم رفع جبريل صوته فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ إلى قوله إن إلى ربك الرجعى ثم ركع جبريل فقال الله أكبر ووضع يديه على ركبتيه وفرج بين أصابعه وسوى ظهره فركع النبي عليه الصلوة والسلام وفعل مثل ما فعل فقال جبريل عليه السلام سبحان ربي العظيم قالها ثلث مرات وقالها النبي عليه الصلوة والسلام ثم استوى قائما فقال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد وقام حتى استقرت أعضاؤه ثم كبر وهوى ساجدا فسجد جبريل والنبي عليه الصلوة والسلام جميعا على جباههما وأنوفهما ووضعا راحتيهما وركبتيهما وأطرا

اصابع رجليهما على الارض ورفعا مرفقيهما وضبعيهما عن الارض فقال جبريل عليه السلم
سبحان ربي الاعلى ثلثا رافعا صوته وقالها النبي عليه الصلوة والسلم ثم كبر واستوى
قاعدا يعني استقرت اعضاؤه ثم كبر الثانية وهوى وسجد فقال في سجدته الثانية
سبحان ربي الاعلى ثلثا وقالها النبي عليه الصلوة والسلم ثم رفع راسه واستوى قايما
هنيهة فقرا اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ علم الانسان ما لم يعلم فقرا في الركعة الاولى
سبع ايات منها وقرا في الثانية خمس ايات منها فاول شي انزل الله من القران سبع ايات من اول
هذه السورة ثم ركع جبريل صلوات الله عليه في الركعة الثانية وسجد وصنع في الثانية مثل
صنيعه في الاولى وقال مثل قوله في الاولى ثم قعد جبريل عليه السلم على رجله اليسرى
ووضع ركبته اليمنى على الارض فقال التحيات لله والصلوات والطيبات الى اخره ثم قال
جبريل عن يمينه السلم عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال عن يساره السلم علينا وعلى
عباد الله الصالحين ثم استقبل القبلة فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مقالته ثم قال يا محمد عليك الصلوة والسلم
كملت الرسالة وكملت الشريعة ابلغت رسالات ربك تعالى فقال نعم يا جبريل عليك
السلم فقال جبريل عليه السلم افلحت وانجحت وافلحت امتك لك الشفاعة بصلواتك بشر
من اطاعك من امتك وصلوا مثل صلواتك بالمغفرة من الله تعالى ورضاه عنهم وبكفارات
ذنوبهم صغيرها وكبيرها ورفع الدرجات لهم يوم القيامة في جنات النعيم يا محمد عليك
الصلوة والسلم ان الجنة محرمة على من لم يعرف ما امرت به ولم يتوضا مثل وضوئك ولم يصل
مثل صلاتك والله تعالى منه بري ومصيره الى جهنم لا تنفعه شفاعة شافع ولا تناله رحمة ربك
تعالى وهو في غضب الله تعالى وعقابه يوم القيامة يا محمد عليك الصلوة والسلم هذه فريضة
الله تعالى فرضها على ادم وذريته وعلى جميع خلقه وهو الذي لا يقبل الله تعالى غيره قال
تارك الصلوة والذي يستخف بها ويوخرها عن وقتها في هذا الوعيد فقال فعلينا ان نحذر
عن هذا الوعيد ونجتهد على محافظتها في اوقاتها لننال الوعد الذي وعد الله تعالى لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم واتيه على لسان امينه جبريل عليه السلم فاذا تركناها او اخرناها عن وقتها
يلحقنا هذا الوعيد وفقنا الله تعالى واياكم على محافظتها في اوقاتها ورزقنا الله واياكم ما
وعد لاجلها ثم اختتم علي بن ابي طالب رضي الله عنه الكتاب وبعث الى شرحبيل بن الحديث انه

اسلم

اسلم على يديك علي رضي الله عنه وحسن اسلامه قال الفقيه رحمه الله سمعت
الفقيه الزاهد ابا اسحق ابراهيم بن اسحق رضي الله عنه يروي في عامته بالفارسية عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وعطشت
وغلب علي ذلك فاخبرت النبي عليه الصلوة والسلم بذلك فقال لي اذهب الى هذا الجبل
واقرا عليه مني السلم وقل له حتى يسقيك فذهبت الى الجبل وبلغت الرسالة فنطق بامر الله
تعالى وقال مذ نزلت هذه الاية وقودها الناس والحجارة بكيت حتى نفد ماء عيني فرجعت
فاخبرته بذلك فاخذته الحاجة يعني البول فراى ثلثة اشجار متفرقة فقال لي اذهب الى هذه
الاشجار الثلثة واقرا عليها مني السلم وقل لها اجتمعن تواري عورة نبيكن ففعلت فانقلعت
الاشجار باصلها واجتمعت وصارت منكوسة وادخلت راس بعضها في بعض فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينها وقضى حاجته فلما خرج ذهبت كل شجرة الى موضعها وثبتت
كانها لم ترفع عن مكانها قط فلما خرج اذا هو بناقة معقولة فنادت الى النبي عليه الصلوة والسلم
فقالت السلم عليك يا نبي الله فقال وعليك السلم من عقلك قالت اهلي اشبع اليهم حتى
يحلبوني قال فقد عاموا وامرتم بحلها فقالوا انما عقلناها لنحرها الا انها تصلت هلا كنا
نخبرها بذلك فقالت لا اتصل بلهم لكني ازجرهم لانهم يشتغلون بالحديث عند وقت
العتمة فيوخرونها عن وقتها وربما تركوها فانا ازجرهم بعدوي اليهم وتصليك اياهم
حتى يقوموا من حولي فيصلونها في وقتها فانها ما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نحر
بعلهم ورحولهم وامرتم بحل الناقة ففعلوا وانصرف قال سمعت ابا الفضل
محمد بن نعيم يروي عن الحسن البصري رحمه الله انه قال يا ابن ادم ماذا يعز عليك من امر
دينك اذا هانت عليك صلوتك فانت على الله اهون قال الله تعالى الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة الاية قال مقاتل بن حيان معناه المحافظة على اوقاتها
واسباغ الوضوء فيها واتمام ركوعها وسجودها وتلاوة القران فيها والتشهد والصلوة على
النبي عليه الصلوة والسلام فهذه اقامتها قال رحمه الله وسمعته ايضا يقول
قال ابو حفص البخاري اذا اقيمت الصلوة والقوم في عمل او شغل فان تركوا العمل
وصلوا بالجماعة او فرادى يبارك الله تعالى لهم في اعمالهم ويتقبل صلاتهم وان اخروا
عن وقتها لا يبارك الله تعالى لهم في اعمالهم والله اعلم امر صلوتهم يعني ثم انها قال

رحمه الله سمعت ابا الفضل البرمغدري يروي عن كعب بن سعيد انه يقول ما من اهل قرية او اهل
بيت لا يواظبون على الصلوات في الجماعات في مواقيتها وهم ثلثة نفر فصاعدا الا سلط الله
تعالى عليهم الشياطين يواكلونهم ويشاربونهم ويضاجعونهم على فرشهم ثم قرأ قوله تعالى
انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فهذه عقوبات تارك الصلوة ومؤخرها عن وقتها
حتى قال الله تعالى في شان تارك الصلوة كل نفس بما كسبت رهينة الى ان قال ما سلككم
في سقر الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وقد اوصى النبي عليه الصلوة والسلم
واصحابه بمحافظة الصلوات بمواقيتها حتى **سمعت** الشيخ الامام ابا بكر الاسمعيلي
يروي باسناده عن عمرو بن ميمون الاودي ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين ضرب
بالسيف مكث يومين فلما ثقل دعا بصحيفة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى
به علي بن ابي طالب رضي الله عنه اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله الى قوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون وصلى الله على محمد وان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين اوصيك يا حسن وجميع ولدك ومن بلغه
كتابي هذا بتقوى الله تعالى وحده لا شريك له ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل
الله جميعا ولا تفرقوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم باصلاح
ذات البين واياكم والمشرة وفساد ذات البين فانها الحالقة الدين ولا حول ولا قوة
الا بالله وعليكم بصلة ارحامكم يهون عليكم الحساب يوم القيامة وعليكم بجيرانكم فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل يوصينا بالجار حتى ظننا انه سيورثهم
وعليكم بالقران والصلوة فانها عماد دينكم وعليكم ببيت ربكم فلا تخلوه ما بقيتم فانكم
ان تعلتم ذلك تنصروا وفي نسخة اخرى لم تناظروا وعليكم بما ملكت ايمانكم فاستوصوا
بهم خيرا فانه اخر ما اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصلوة وما ملكت ايمانكم
يعني حافظوا على الصلوات في مواقيتها واحسنوا الى ما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء والازا
وكل ذات زوج تحت ايديكم ثم **قال** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على
الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله تعالى من اهل بيتي وحفظ الله
تعالى نبيكم فيكم يعني ذريتكم واقرا عليكم السلام ثم لم يتكلم بشيء حتى قبض الا بقول لا اله الا

الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى رضي الله عنه اوصى بمحافظة الصلوات وحكى
ذلك عن النبي عليه الصلوة والسلم **قال** رحمه الله وقيل من جمع بين صلوتين
او اخر صلوته عن وقتها فهو كبيرة واصغر الكبيرة ما قيل انه يكون كانه زنى بامه سبعين
مرة ولا ينبغي لنا الاستخفاف بامر الصلوة لكي لا تدركنا الشقاوة فيواخذنا الله تعالى
بها يوم القيمة وقيل من اهان الصلوات الخمس واستخف بهن اهانه الله تعالى على اهل بيته
قبل موته **كما سمعت** الامام ابا محمد يحكي عن ابي عبد الله بن ابي حفص الكبير رحمه
الله انه اجتاز بقرية فاذا اهلها يغسلون ثيابهم فقال ما لكم تغسلون اليوم ثيابكم قالوا لان
شهر رمضان قد تقارب فقال ابو عبد الله الكم تعبدون الله تعالى وتصلون في رمضان
فلما اجتاز منهم اذا هو بشيخ مريض قد احتوشته الذباب فقال في نفسه عسى كان هذا
مستخفا بامر الصلوة فرجع وشد فرسه على اهل القرية وحمل عليهم فقال لم لا ترحمون
هذا الشيخ العليل المريض فقالوا الا رحمه الله تعالى ليس هذا من اهل ان يرحم عليه فانه ما
صلى منذ خلقه الله تعالى **قال** رحمه الله تعالى فاذا ان من استخف بالصلوة
واهانها بان اخرها عن وقتها اهانه الله تعالى قبل الموت على خلقه **قال** رحمه الله
سمعت الامام ابا الفضل محمد بن نعيم عن ابن بشر عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء وجها وان وجه الاشياء وجهها وان وجه دينكم الصلوة
فلا تشينوا وجه دينكم

باب وزر من مشى بالنميمة بمسايله وعطايه

واذا ام صاحب الجرح السايل الاصحا جازت صلوة الامام وفسدت صلوة القوم فان
كان في القوم اصحاء اصحاب الجروح السايلة جازت صلوة الامام ومن مثله صاحب الجرح
السايل وفسدت صلوة الاصحاء والمستحاضة اذا امت غير المستحاضات جازت صلوة
الامام وفسدت صلوة غير المستحاضة فان كانت معها من هي مستحاضة وغير المستحا
جازت صلوة الامام ومن كانت مثلها وفسدت صلوة غير المستحاضة والمراة اذا امت
الرجال جازت صلوة الامام وفسدت صلوة الرجال فان كان خلفها رجال ونسا
جازت صلوتها وصلوة النساء وفسدت صلوة الرجال والعريان اذا ام الكاسين جازت
صلوة الامام وفسدت صلوة الكاسين فان كان خلفه عراة وكاسون جازت صلوة الاما
ومن كان مثله ولا تجوز صلوة الكاسين والقايم ان القاعد اذا اقتدى بالمضطجع او بالمومي

جازت صلوة الامام وفسدت صلوة المقتدي عندنا وقال زفر رحمه الله صلوة
الكل جايزة لنا ان حالة الامام انقص من حال المقتدي فلا يجوز الاقتدا به كاقتدا الرجل بالمراة
او الكاسي بالعاري لا يجوز لهذا فان كان خلفه مومئون وقايمون وقاعدون جازت
صلوة الامام ومن كان مومئا مثله وفسدت صلوة القايمين والقاعدين عندنا والصبي اذا
ام البالغين في الفريضة او الواجبات مثل الوتر لم يجز ذلك اتفاقا واذا امهم في التراويح قال
محمد بن مقاتل الرازي ونصير بن يحيى البلخي وعامة الفقها يجوز وقال محمد بن
سلمة البلخي رحمه الله لا يجوز لعامتهم لان الحسين بن علي رضي الله عنهما كان يوم عايشة
رضي الله عنها في التراويح وهو صبي فجاز لهذا والمختار ان اذا ام العقلا لم يجز صلاتهم بالاتفاق
والاخرس اذا ام الناطق جازت صلوة الاخرس ولا يجوز صلاة الناطق والاخرس اذا ام
الامي جازت صلاة الامام الاخرس ولم يجز صلاة الامي المقتدي لان الاخرس انقص
حالا من الامي فان الامي يفتتح الصلاة بالتكبير والاخرس بالنية والامي اذا ام القاري لا
يجوز بالاتفاق فان كان خلفه اميون وقاريون فصلوة الكل فاسدة عند ابي حنيفة رضي
الله عنه وكذلك صلاة الامام وقالا صلوة الامام ومن كان مثله جايزة وصلوة القاري
فاسدة له ان الامي قادر على ان يجعل صلوته بقراءة باقتدايه بالقاري فلما لم يفعل فسدت
صلوته كما لو كان منفردا ولم يقرا وهو قاري فسدت صلوته لهذا كذلك هنا والماسح على
الخفين اذا ام غاسل الارجل جاز بالاتفاق والمتيمم اذا ام المتوضي قال ابو حنيفة
وابو يوسف رحمة الله عليهما يجوز وقال محمد وزفر لا يجوز لهما ان اهل طهارة
تعم الوقتين ويجوز بها اداء الفريضتين عندنا خلافا للشافعي وكل صلوة في وقتها فوجب
ان يجوز الامامة بها كالوضوء واذا ام القاعد القايم قال ابو حنيفة وابو يوسف رحمة
الله عليهما يجوز صلوة الكل وقال محمد والشافعي رحمة الله عليهما صلوة الامام
جايزة وصلوة المقتدي فاسدة لابي حنيفة وابي يوسف ان القعود بدل كالمسح على الخفين
ثم الماسح اذا ام الغاسل يجوز كذا هذا فان كان خلفه قايمون وقاعدون فصلوة الكل
جايزة عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمة الله عليهما وقال محمد والشافعي رحمة الله
عليهما وصلوة من كان مثل حاله جايزة وصلوة القايمين فاسدة والذي عليه المكتوبة من
يوم ذلك او ليلته تلك اذا ام وهو ذاكر لها لا يجوز صلوته ولا صلوة القوم عندنا وقال

الشافعي

الشافعي رحمه الله يجوز وهي مسئلة الترتيب عندنا هو شرط وعنده ليس بشرط وان كان الامام
ناسيا لفرض من يومه ذلك والقوم يعلمون ان عليه صلوة من يومه ذلك جازت صلوة الامام
ولم يجز صلوة القوم عندنا وقال زفر رحمه الله صلوة الكل جايزة ومن كان عليه وتر من ليلته
تلك فام الناس في صلوة الغداة او في صلوة يومه ذلك وفي الوقت سعة وهو ذاكر للوتر
لم يجز صلوة المقتدي ولا صلوته عند ابي حنيفة رضي الله عنه لان الوتر فرض عملا لا قولا
عنده وقال ابو يوسف ومحمد والشافعي رحمة الله عليهم يجوز صلاة الكل لان
الوتر نافلة عندهم والله اعلم والمسافر اذا اقتدى بالمقيم في صلوة فاتتهما جازت صلوة
الامام وفسدت صلوة المسافر عندنا وقال الشافعي رحمة الله عليه جازت لهما
جميعا فلو كان الامام هو المسافر جازت لهما بالاتفاق وصاحب الظهر اذا اقتدى بصاحب
العصر او صاحب الظهر الامسية اذا اقتدى بصاحب الظهر اليومية جازت صلوة
الامام وفسدت صلوة المقتدي عندنا وقال الشافعي رحمه الله يجوز لهما
جميعا قال الفقيه رحمه الله اعلموا ايدكم الله ان تسعة نفر يجوز امامتهم والافضل
ان يوم غيرهم العبد وولد الزنى والاعمى والاعرابي والفاسق والمبتدع والمرائي والذي
يوم قوما وهم له كارهون والنمام واصل ذلك كله قول النبي عليه الصلوة والسلم يومكم
اقراكم لكتاب الله تعالى فان كانوا سوا فاعلمكم بالحلال والحرام فان كانوا سوا فاقدمكم
هجرة فان كانوا سوا فاسنكم صلاحا وافضل الائمة هولاء المذكورين في الخبر قال النبي
عليه الصلوة والسلم يومكم خياركم فانه وفد فيما بينكم وبين ربكم والفاسق والمرائي والنمام
ومثل هولاء التسعة ليسوا من خيارنا بل هم من شرارنا **قال عليه** ما جا عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه قال اربعة يصلون ولا يجاوز صلوتهم تراقيهم الناشز عن زوجها
والعبد الابق والامام لقوم وهم له كارهون والنمام القتات شر خلق الله تعالى فان
النمام ليس بخيار الخلق فكرهت امامته لكونه اشر الناس بين المسلمين **بدليل على**
انه اشر خلق الله تعالى بين المسلمين قوله تعالى في شان الوليد بن المغيرة المخزومي خطابا
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تطع المكذبين الى قوله ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء
بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم سمى الله تعالى عشرة رذايل وسماه بهذه الاسماء
سماه حلافا يعني كثير الحلف بغير حق ومكثارا ومهينا يعني حقيرا لا خطر له [illegible] مهانا

مشاء بنميم يعني نماما قتاتا مناع للخير يعني امتنع عن الاسلام ولم يسلم ومنع الناس عن
الاسلام يعني محمد عليه الصلوة والسلام معتد يعني يعتدي عن الحق ويكابر مع نفسه ولا يقبل
الحق اثيم يعني فاجرا عتل بعد ذلك يعني شديد الخصومة بالباطل وقال بعضهم
العتل الزاني ثم قال زنيم يعني الحق نفسه بقوم ليس هو منهم بل هو ولد زنى فيهم قال
جعل الله النميمة صفة لعدوه وعدو نبيه صلى الله عليه وسلم وعدو المومنين ولا صفة
في المومن اشر من صفة عدو الله تعالى يدل عليه ما روى ابو هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هل تدرون من شراركم قلنا لا قال ذو الوجهين
الذي ياتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه يعني النمام قال رحمه الله حدثنا
الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مشى بالنميمة بين اثنين سلط الله تعالى عليه في قبره نارا الى يوم القيمة
ثم قال ثلث يفطرن الصايم وينقضن الوضوء ويهدمن العمل النميمة والغيبة والنظر
الى محاسن المراة الاجنبية يدل عليه ما روي لنا ابو نصر محمد بن عنبسة باسناد له
عن عمران بن الحصين رضي الله عنه انه يقول جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشية العاشر من شهر رمضان فقالت يا رسول الله عليك الصلوة والسلام اني صايمة
جايعة فاطعمني من طعام الصدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي انت جايعة ولست
بصايمة لا طعام لك عندنا فرجعت ثم جاءت في اليوم الثاني في ذلك الوقت فقالت يا رسول
الله صلى الله عليك وسلم اني صايمة جايعة فاطعمني من طعام الصدقة فقال عليه الصلوة
والسلام ارجعي انت جايعة ولست بصايمة قال عمران بن الحصين وكانت المراة نمامة
تمشي بين اثنين بالنميمة فلما قال لها رسول الله عليه الصلاة والسلام مرتين ما قال قالت في
نفسها العيب مني حيث اصوم ويسميني رسول الله صلى الله عليه وسلم جايعة غير
صايمة فاغلقت على نفسها الباب في اليوم الثالث ولم تخرج من بيتها حتى امست وغربت
الشمس ثم جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله عليك وسلم
اني صايمة جايعة فاطعمني من طعام الصدقة فقال لها النبي عليه الصلاة والسلام بل انت
صايمة جايعة ثلث مرات اطعمها يا اسامة قالها ثلث مرات قال رحمه الله
حدثنا الاديب الزاهد ابو يوسف يعقوب بن ابي يوسف باسناده عن انس رضي الله عنه

بن اليمان رضي الله عنهما انهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله القتات لا يدخل
الجنة قالها ثلثا قال رحمه الله وحدثنا الفقيه الزاهد ابو نصر احمد بن محمد
الجوالقي رحمه الله باسناد له عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقبرين جديدين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستتر
من البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمة ثم اخذ خشبة رطبة فشقها بنصفين وغرس
في كل قبر واحدة فقالوا يا رسول الله صلى الله عليك وسلم لم صنعت هذا فقال لعلهما ان
يخفف عنهما ما لم ييبسا وقوله وما يعذبان في كبيرة يعني ليست بكبيرة عندكم وهي كبيرة
عند الله تعالى قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله محمد بن محمد المعروف بعونك
باسناد له عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله عليك الصلوة والسلام ارايت
قول الله تعالى في كتابه يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا قال يا معاذ سالت عن امر عظيم
ثم دمعت عينا النبي عليه الصلوة والسلام فقال يا معاذ تحشر من امتي عشرة اصناف اشتاتا
قد ميزهم الله تعالى من جماعة المومنين وبدل صورهم بعضهم على صورة القردة وبعضهم
على صورة الخنازير وبعضهم منكوسة ارجلهم فوق وجوههم يسحبون وبعضهم عمي يترددون
وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم وهي مدلاة على صدورهم يسيل
القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم
مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يسحبون في حياض
من القطران لازقة بجلودهم فاما الذين يسحبون في حياض من القطران فهم اهل الكبر والفخر
والخيلاء واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فهم اهل الشهوات واللذات والذين منعوا حقوق
الله تعالى من اموالهم واما المصلبون على جذوع من النار فالساعون بالناس الى السلطان
واما المقطعة ايديهم وارجلهم فهم الذين يوذون الجيران واما الذين يمضغون السنتهم
فهم العلماء القصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الصم البكم فالذين يعجبون باعمالهم
واما العمي فهم الذين يجورون في الحكم واما المنكوسة على وجوههم فاكلة الربوا واما الذين
على صورة الخنازير فاكلة السحت يعني الرشوة واما الذين على صورة القردة فالنمامون القتاتون
بين الناس قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناد له عن انس
بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت يوما ابليس لعنه الله

فقلت له كم اعداؤك من امتي يا ملعون قال خمسة عشر اولهم انت يا محمد قلت له صدقت واني ابغضك
يا ملعون والثاني العالم الذي يتعلم العلم ويعمل به والثالث القاري لكتاب الله تعالى ويعمل بما فيه
والرابع المؤذن والخامس مسكين سكوت والسادس ذو قلب رحيم والسابع الذي يتواضع لله
الحق والثامن الذي يصلي بالليل والتاسع الذي ينصح الخلق والعاشر الذي يمسك عن الحرام
والحادي عشر الذي يداوم على الوضوء والثاني عشر المستحيي والثالث عشر الذي يتصدق وعاشر
والرابع عشر الذي يحب المساكين والخامس عشر الذي يعبد الله تعالى ويحفظ لسانه من النميمة
وهم الزهاد والعباد قال ـــــ ثم قلت وكم احباؤك من امتي يا ملعون قال عشرة اولها امير
جاير والثاني المتكبر والثالث العالم الذي يصدق الامير والرابع التاجر الخاين والخامس
صاحب الخمر والسادس المحتكر والسابع المغتاب والثامن آكل الربوا والتاسع البخيل
والعاشر النمام جعلنا الله تعالى من مبغضي ابليس لعنه الله تعالى واتباعه قال ـــــ
رحمه الله وسمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يروي في عامته بالفارسية عن الحسن البصري
رحمه الله انه قال لما خلق الله تعالى الجنة قال لها تكلمي فقالت سعد من دخلني وشقي من
فارقني قال فاوحى الله تعالى اليها اني قد حرمتك على ثمانية اصناف المصر على الزنا ومدمن
الخمر والمصر عليها والظالم والديوث وهو الذي يرضى بفاحشة امراته والمتشبه بالنساء
يعني في الافعال واللباس وقد خلقه ذكرا والمراة المتشبهة بالرجال يعني في الافعال
واللباس والمغتاب والنمام الا ان يتوبوا او يرجعوا عما هم فيه قال ـــــ رحمه الله وسمعته
ايضا يروي في عامته بالفارسية عن وهب بن منبه رضي الله عنه انه قال خرج المسلمون في
الاستسقا على عهد موسى عليه السلم فدعا موسى ثلثة ايام ولياليها فلم يمطروا فاوحى الله تعا[لى]
اليه يا موسى دعوتم ثلثة ايام ولو دعوتم ثلثا وثلثا ثم ثلثا لا استجيب لكم دعاكم قال موسى ولم
ذلك يا رب قال يا موسى وكيف استجيب دعاكم وبينكم من يمشي بالنميمة قال موسى الهنا
اعلمنا من هو حتى نخرجه من بين اظهرنا فاوحى الله تعالى اليه يا موسى انهاكم عن النميمة وافعل
انا توبوا الي جميعا حتى يتوب ذلك الرجل فاستجيب دعاكم قال فتابوا جميعا حتى
تاب ذلك الرجل ولم يعرفوا من النمام ثم دعوا الله تعالى فاستجاب الله دعاهم ومطرت
السما مطرا شديدا نافعا فلما لم يستجب دعوتهم لمكان النمام فبان ان النميمة اشد الذنوب
قال ـــــ رحمه الله يدل عليه ما سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروي عن عمر بن الخطا[ب]

رضي الله عنه انه قال لكعب الاحبار قرات الكتب وعرفت المعاني فاي ذنب اعظم عند الله تعالى قال
النميمة قال ومن القتل قال نعم يا امير المؤمنين انما يكون القتل من النميمة ولا يكون النميمة من القتل
قال ـــــ رحمه الله وسمعته ايضا يقول قال الحسن البصري رحمه الله النمام تارك الامانات
معروف بالخيانات مفرق بين الجمع من الاخوة والاخوان ثم قال ـــــ النميمة اذعف من
السم وانفذ من السحر صاحبها ذو الوجهين في الدنيا له لسان من نار يوم القيامة قال ـــــ
قتادة كان يقال شر عباد الله تعالى كل طعان لعان وعذاب القبر ثلاثة اثلاث
ثلث لمن لم يستتره البول وثلث من الغيبة وثلث من النميمة قال ـــــ رحمه الله سمعت
ابا عبد الله بن محمد بن محمد المعروف بعونك يقول قال ابو عبد الله القرشي تبع رجل رجلا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع مائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال
اني جئتك للذي آتاك الله من العلم اخبرني عن السما ما اثقل منها وعن الارض ما اوسع منها وعن
الحجر ما اقسى منه وعن النار ما احر منها وعن الزمهرير ما ابرد منه وعن البحر ما اغنى منه وعن
السم ما اذعف منه قال نعم اخبرك البهتان على البري اثقل من السما والحق اوسع من الارض
وقلب الكافر اقسى من الحجر وحشيشة الحريص احر من النار والرياسة من الغريب ابرد من
الزمهرير وقلب القانع اغنى من البحر ونمام الوشاة اذعف من السم يعني نميمة النمامين اقطع
من السم القاتل قيل الواشي هو النمام قال ـــــ رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم
رحمه الله يقول قال ابو محمد الهروي اتق عن سبعة اصناف من الكلام فان فيهن الهلكة في
الدنيا والاخرة اولهن البهتان والثاني الشتم والثالث اللعن والرابع ذم الاكفار والخامس
الطعن والسادس الغيبة والسابع النميمة قال ـــــ اذا اتاك انسان فلخبرك ان فلانا وقع
فيك او فعل بك كيت وكيت فعليك بستة اشيا اولها ان لا تصدقه لان النمام مردود القول
والشهادة في حكم الاسلام قال ـــــ الله تعالى ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا الاية معناه
لا تعجلوا كي تصيبوا قوما بجهالة وانظروا ماذا يظهر لكم من ذلك والثاني انهه عن ذلك لانه
ارتكب المعصية والنهي عن المنكر واجب قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر والثالث تبغضه لاجل الله تعالى يعني الذي اتاك بالنميمة
لانه عاص والعاصي يبغضه الله تعالى والرابع لا تظن باخيك الغايب الذي احال النمام القول
اليه ظن السوء فان ظن السوء حرام قال الله تعالى ان بعض الظن اثم والخامس لا تجسس عن

ذلك الامر فان الله تعالى يقول ولا تجسسوا والسادس لا تحب لاخيك ما اتاك به هذا النمام فان رب
انشا اليمين وذلك حرام ولا تشتغل بالمكافاة في الدنيا قال ـــ رحمه الله يدل عليه ما
سمعت ابا الفضل البرمغدري يروي في عامته بالفارسية عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه ان نماما جا اليه بالنميمة ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن يا هذا ان ذنبك ذنبا وانا اعامل معه
يعني بالذي اتيتني منه بالنميمة ثلثة اشيا اولها لا اشكوا منه بين يدي احد من خلق الله تعالى والثاني
لا اكافيه في الدنيا والثالث لا اخاصمه في العقبى ثم قال قم من عندي يا فاسق فان من مشى الى
بالنميمة مشى بها اليه ايضا مني قال ـــ رحمه الله وسمعته ايضا يروي في عامته بالفارسية
عن الحسن البصري رحمه الله ان نماما جا اليه بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن متى
قال اليوم قال اين رايته قال في منزله قال ما كنت تصنع في منزله قال كنت له ضيفا قال ماذا
اكلت في منزله قال اكلت كيت وكيت حتى عد ثمانية الوان من الطعام فقال له الحسن يا هذا قد
وسع في بطنك ثمانية الوان من الطعام اما وسع فيه حديث واحد قم من عندي يا فاسق فاني
لا اكافيه انت الذي قلت في لاهو والله لا ادخل الجنة حتى اشفع له ليدخل معي في الجنة فقد
قال من مشى بالنميمة اليك مشى بها ايضا منك قال ـــ رحمه الله وسمعت الامام ابا محمد
عبد الله بن الفضل يحكي في عامته بالفارسية عن ابي حامد اللفاف ان نماما جا اليه بالنميمة
فقال ان فلانا وقع فيك فقال ابو حامد يا هذا ان ذنبك ذنبا عظيما ولكني اعامله بخمسة اشيا اولها
لا اكافيه بما قال في الدنيا والثاني لا اشكوا منه الى احد والثالث لا احتد عليه في قلبي والرابع
لا اخاصمه في الاخرة والخامس لو ارتب الى الجنة لا ادخلها دونه ثم يا فاسق من عندي
فانك انت الذي قلت لي ما قلت ثم قال صدق وصدق القايل يقول شعرا

من يلغك بشتم عن اخ * فهو الشاتم لا من شتمك
ذاك شي لم يواجهك به * انما اللوم على من اعلمك

باب وزر من اغتاب الناس ومسايله وعظاته

قال ـــ رحمه الله الصايم اذا اغتاب مسلما في رمضان او غيره هل يفسد صومه ام لا ذكر
في ظاهر الاصول انه لا يفسد وهو قول ابي حنيفة ومحمد رحمة الله عليهما وقال ـــ ابو يوسف
رحمه الله في نوادره لا يفسد صومه لقول ابن عباس رضي الله عنهما وابي امامة الباهلي انهما
قالا الفطر مما دخل والوضوء مما خرج جعلا فساد الصوم بالدخول وهاهنا خرج ولم
يدخل ولظاهر الاصول ما جاء عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من فانلا قضا عليه

ومن استقا

ومن استقا فعليه القضا وهذا الخبر اولى بالاخذ لانه خاص في بابه والذي ذكره عام قال ـــ
الفقيه رحمه الله اعلم ايدكم الله تعالى اهل العلم ان الصوم يفسد بسبعة عشر شيا اولها
الاستقا الذي ذكرنا والثاني اذا ذرعه القي ملا الفم فرجع الى حلقه بغير صنع من الصايم فسد
صومه في ظاهر الاصول وهو قولهما وقال ـــ ابو يوسف رحمه الله لا يفسد صومه لظاهر الا
انه خارج منه وصل الى جوفه من مواضع المضغ فوجب ان يفسد صومه كما لو اعاده الصايم
بفعله فسد صومه بالاتفاق لهذا كذا هاهنا والثالث اذا شرب متعمدا والرابع اذا جامع
متعمدا والخامس اذا اكل متعمدا والسادس اذا قبل الصايم او عانق او لمس فانزل فسد صومه والسا
اذا تمضمض واستنشق فسبق الما حلقه حتى دخل جوفه فسد صومه عندنا اذا كان ذاكرا للصوم
وان لا فلا وقال ـــ الشافعي رحمة الله عليه لا يفسد صومه في الحالين جميعا وقال ـــ
الحسن بن زياد رحمه الله ان كان في ثلث مرات المسنون لا يفسد صومه ~~لتاول كان النافلة~~
فسد صومه وان كان ما ورا الثلاث فسد صومه وقال ـــ ابن ابي ليلى ان كان وضوءه للصلاة
الفريضة لا يفسد صومه وان كان للنافلة فسد صومه لنا انه وصل الى جوفه ما يتغذى به وهو
ذاكر لصومه فيفسد صومه كالمكره اذا صب الما في حلقه فسد صومه كذا هاهنا والثامن واذا
استعط والتاسع اذا احتقن والعاشر اذا اقطر في اذنيه فسد صومه في هذه الثلاث بالاتفاق
لوصول الشي الى احد جوفيه اما الجوف الراس واما الجوف البدن والحادي عشر اذا داوى
جايفته وهي الجراحة التي لها منفذ الى الجوف او امته وهي الجراحة التي لها منفذ الى الدماغ وهو صايم
بدوا رطب فسد صومه عند ابي حنيفة رضي الله عنه وقالا لا يفسد صومه لانه دخل الجوف
مخلصا او سبيلا لان رطوبة الدوا تلاقي رطوبة الجرح فتكثر الرطوبة وتسيل وتصل الى الجوف
فيفسد صومه كالو سبق الما حلقه في المضمضة وهو ذاكر لصومه فسد صومه كذا هاهنا والثاني
عشر اذا اقطر الصايم في احليله فسد صومه عند ابي يوسف رحمه الله وقالا لا يفسد صومه
وقال ـــ بعض الناس الاختلاف فيما اذا وصل الى المثانة فاما اذا لم يصل فلا يفسد
صومه بالاتفاق وقال ـــ بعضهم كيف ما كان فهو مختلف فيما اذا لم يصل الى
الجوف شي لان المثانة تمنعه والبول يخرج الى الاحليل على سبيل الترشح فلا يفسد
صومه كالو وضع العلك والثالث عشر اذا اوجر حلقه وجورا وهو نايم او سكران فسد
صومه عندنا وقال ـــ زفر رحمه الله اذا كان نايما لا يفسد صومه وكذلك

الاخلال اذا اصبت الماء جوف اليقظان وهو مكره قلنا انه وصل الى جوفه مخلصا وسيلا وهو ذاكر
لصومه لانه نائم وهو ذاكر لصومه فوجب ان يفسد صومه كما لو تمضمض فسبق الماء حلقه وهو
ذاكر لصومه والرابع عشر اذا ابتلع لحمة او شيئا كان بين اسنانه وهو مثل الحمصة فسد
صومه بالاتفاق وان كان اقل من قدر الحمصة لم يفسد صومه عندنا وقال زفر رحمه الله
يفسد لنا انه غير معتاد ولا يمكن حفظه فصار كالذباب اذا دخل جوفه والخامس عشر اذا اصبح
مجامعا في رمضان وانتزع من ساعته لم يفسد صومه في ظاهر الاصول وهو قولهما وعن ابي يوسف
رحمه الله انه يفسد لنا ظاهر الاصول انه فعل ما في وسعه وطاقته والله تعالى يقول لا يكلف الله
الله نفسا الا وسعها والسادس عشر اذا نظر الصائم الى السماء فلما فاه فوقعت بردة او نقطة
مطر او بضعة ثلج في فمه حتى وصل الى جوفه فسد صومه وان كان مصليا مع هذا فسدت
صلوته ايضا لانه صار اكلا والسابع عشر اذا اخذ الناعس او السكران والنبت في فمه تراب
ونزلت حلاوته الى جوفه فسد صومه لوصول الغذاء الى بطنه وعليه القضاء والكفارة ولو
كان مصليا مع هذا فسدت صلوته ايضا لانه صار اكلا وقد قيل اذا اصبح مجامعا مخالطا
باهله فلم ينزع نفسه من ساعته فطره وكذا لو ابتدا الجماع وسط النهار وهو ناس لصومه
ثم تذكر في وسطه فان انتزع نفسه لم يفسد صومه بالاتفاق وان لم ينتزع فسد
صومه بالاتفاق واصل هذه المسائل كلها قول ابن عباس رضي الله عنهما الفطر مما دخل
والوضوء مما خرج فصل الفقيه رحمه الله اعلموا ان الصوم لا يفسد بسبعة عشر
شيئا اولها اذا ذرعه القيء ملا الفم والثاني اذا احتلم والثالث اذا قاء اقل من ملاء الفم ثم رجعه
الصائم بفعل نفسه لا يفسد صومه عند ابي يوسف رحمه الله وقال محمد رحمه الله
يفسد صومه لابي يوسف ان اقل من ملاء الفم لا يوجب نقض الوضوء فلا يوجب فساد الصوم
كما لو ابتلع البزاق الذي في الفم لا يفسد صومه والرابع اذا نظر الى المراة او تفكر فيها فانزل
لا يفسد صومه والخامس اذا قبل او باشر او لمس ولم ينزل لم يفسد صومه عندنا وقال
سعيد بن المسيب فسد صومه وروى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال
يكره للصائم المباشرة واللمس والتقبيل الفاحش مثل ان يمضغ الشفتين او يعانق ولا
ثوب بينهما حتى تنتشر الته لنا ما روي عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقبل بعض نسائه وهو صائم في رمضان وكان املككم لاربه والسادس اذا اخر

الصائم

الصائم غسل الجنابة حتى طلع الفجر لم يفسد صومه عندنا وقال سعيد بن جبير لا يجوز صومه
لنا ما قالت عايشة رضي الله عنها كان النبي عليه الصلوة والسلم يصبح جنبا من غير احتلام ثم
يتم صوم يومه ذلك وذلك في رمضان والسابع اذا دخل الذباب حلقه والثامن اذا دخل
الغبار او الدخان حلقه لا يفسد صومه لانه لم يجد بجوفه مخلصا وسيلا والتاسع اذا اكل
ناسيا والعاشر اذا شرب ناسيا والحادي عشر اذا جامع ناسيا لا يفسد صومه في هذه
الثلاثة استحسانا عندنا وقال مالك رحمه الله فسد صومه قياسا لنا ما روي عن عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس على من اكل او
شرب او جامع ناسيا قضاء ولا كفارة والثاني عشر اذا ذاق شيئا بلسانه ولم يدخل جوفه
لم يفسد صومه والثالث عشر اذا داوى جرحه بدواء يابس لا يفسد صومه بالاتفاق
والرابع عشر اذا استاك في رمضان في اول النهار او في اخره لم يفسد صومه ولا يكره عندنا
وقال الشافعي رحمه الله يكره في اخره والخامس عشر اذا اكتحل في رمضان نهارا لا
يفسد صومه عندنا وقال ابن ابي ليلى لا يجوز له ان يكتحل وجد طعمه او لم يجد وقال
ابراهيم النخعي ان وجد طعمه في حلقه لا يجوز وان لم يجد ذلك جاز قلنا انه لم يصل الى
جوفه شي فصار كالغبار والدخان والسادس عشر التطيب اذا طيب نفسه او ادهن
نفسه او راسه او شاربه او اغتسل لم يفسد صومه عندنا وقال بعضهم يفسد
صومه في ذلك كله والسابع عشر اذا احتجم في رمضان نهارا او في صوم النافلة لم
يفسد صومه عندنا وقال بعضهم منهم سعيد بن جبير رضي الله عنه يفسد صومه
لنا ان النبي عليه الصلوة والسلم احتجم وهو صائم محرم بالقلحة فان سال سائل اليس
روي عن النبي عليه الصلوة والسلم انه مر على حجام يحجم رجلا فقال افطر الحاجم والمحجوم
قلنا قوله والمحجوم دار الزيادة بدليل ما روي عن ابي هريرة وانس بن مالك رضي الله عنهما
ان النبي عليه الصلوة والسلم مر على حجام يحجم رجلا يغشى على المحجوم فصب الحجام في
حلقه ما فقال عليه الصلوة والسلم افطر الحاجم المحجوم بغير واو ونحن كذلك نقول
وقيل يحمل انهما كانا يغتابان بدليل انه قال افطر الحاجم واجمعت الامة ان الحجام لا
يفسد صومه فبان انهما كانا يغتابان والغيبة تفطر الصائم يعني تذهب باجر صومه
فيصير صومه ولا صوم منزلة لقوله صلى الله عليه وسلم الغيبة تاكل اجر الصائم وصو

يدل عليه ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال
من اغتاب مسلما بطل صومه وانتقض وضوؤه وإن مات كان كالمستحل لما حرم الله
تعالى وعن مجاهد أنه قال خصلتان من حفظهما في صومه فقد سلم صومه الغيبة والكذب
وهذا لأن الغيبة أعظم الذنوب بدليل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا الآية وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا يعني يا من عرفني بالوحدانية
وآمنت بي بسرك وأقررت بربوبيتي بلسانك وقلت من خالص قلبك لا إله إلا الله محمد
رسول الله واستعملت جوارحك في خدمتي اجتنبوا كثيرا من الظن احذر بواطن السوء بمؤمن
مسلم إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا يعني لا تبحثوا عن عيوب أحدكم خذوا ما ظهر ودعوا
ما استتر ولا يغتب بعضكم بعضا معناه ولا يتناول مؤمن مؤمنا مثله بالغيبة أيحب أحدكم
أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه يعني بعد موته واتقوا الله يعني خافوا الله ولا تغتابوا
أحدا من المسلمين إن الله تواب رحيم يعني رحيم على من تاب من الغيبة قال
رحمه الله نزلت الآية في رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
روى لنا أبو بكر أحمد بن محمد بن علي الكشاني بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما
أنه قال نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن الآية إلى آخرها في شأن رجلين
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضم إليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان
الفارسي رضي الله عنه فإنه عليه الصلاة والسلام كان إذا خرج إلى الغزو ضم الرجل المحتاج
إلى الرجلين الموسرين يخدمهما ويقوم لهما في حوائجهما ويتقدم لهما في المنزل فيهيئ
لهما ما يصلح لهما من الطعام والشراب فيقال إن وقد فرغ لهما من حاجتهما فيشركهما في
طعامهما وشرابهما وحملاتهما فتقدم سلمان الفارسي رضي الله عنه ذات يوم إلى المنزل
فغلبته عيناه فلم يمكن له أن يهيئ لهما ما يصلح لهما فلما قدما عليه قالا له ما صنعت قال غلبتني
النوم فنمت قالا له انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقرئه منا السلام وقل له
فلانا وفلانا بعثاني إليك ويقرآن عليك السلام ويقولان إن كان لك يا رسول الله فضل إدام قطعة
فابعث إلينا منه شيئا فقال النبي عليه الصلاة والسلام انطلق إلى أسامة بن زيد وكان أسامة
خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان عنده فضل إدام فقل له فليعطك فأتى
سلمان أسامة بن زيد فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك إن كان عندك فضل

إدام

إدام فأعطه لفلان وفلان فقال ما عندي شيء أعطيهما فرجع سلمان فأخبرهما بذلك فقالا الآخر
بعثناه إلى النبي عليه الصلاة والسلام لو بعثناه إلى سميحة لقال ليس فيها ماء وسميحة اسم بئر
بالمدينة كثير الماء فكان هذا غيبة منهما فلما رجع إليهما سلمان وأخبرهما بذلك انطلقا يتجسسان
هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلا على النبي عليه الصلاة
والسلام قال لهما ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما فقالا يا رسول الله والله ما أصبنا اليوم لحما
لكن بعثنا إليك نسألك إداما فزعم أسامة أنه ليس عنده شيء فقال لهما إنكما قد اغتبتماه وغيبته
من خلفه عدل أكل لحمه ميتا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أيحب أن تأكلا لحمه ميتا
قالا لا والله يا رسول الله ما نحب ذلك كيف وإنه حرام علينا قال فكما كرهتما أن تأكلا لحمه ميتا فلا
تغتاباه فإن من اغتاب أخاه المسلم من خلفه فقد أكل لحمه ميتا ثم نزلت هذه الآية فيهما قال
رحمه الله وحدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الرازي رحمه الله بإسناده عن نافع عن جابر
بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفع ريح جيفة منتنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الريح قالوا لا يا رسول الله قال هذه ريح
الذين يغتابون الناس المؤمنين قال رحمه الله وحدثنا أبو إسحاق بإسناده عن
عن أبي نضرة عن جابر رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والغيبة
فإنها أشد من الزنى قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تكون الغيبة أشد من الزنى
قال إن الرجل قد يزني ثم يتوب فيتوب الله تعالى عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى
يغفر له صاحبها قال رحمه الله وحدثنا أبو سعيد عبد الله بن محمد الرازي
بإسناده عن موسى بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب إليه لحمه يوم القيامة فيقال له كله ميتا كما أكلته حيا
فيأكله ويكلح ويضج ثم تلا قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا الآية قال
رحمه الله وحدثني القاضي أبو نصر محمد بن عمرو العراقي بإسناده إملاء عن أنس بن مالك رضي
الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتاب أخاه المسلم حول الله قبله إلى
دبره يوم القيامة قال رحمه الله وحدثنا أيضا أبو نصر بإسناده عن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والغيبة فإن فيها
ثلاث آفات لا يستجاب له الدعاء ولا يقبل له الحسنات وتزاد عليه السيئات قال

رحمه الله وحدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم بن علي باسناده عن بلال بن ابي بردة عن ابيه عن جده رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسعى على الناس الا ولد بغي او فيه عرق منه **قال** رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناده عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة لها الذة في الدنيا وفي الاخرة تورث صاحبها النار **قال** رحمه الله وحدثنا ابو الفضل ابن معدي باسناده عن عكرمة رضي الله عنه ان امراة قصيرة دخلت على النبي عليه الصلوة والسلام فلما خرجت قالت عايشة رضي الله عنها ما افصحها واطيب كلامها ولولا انها قصيرة قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتيها يا عايشة فقالت ما قلت الا ما فيها فقال ذكرت اقبح ما فيها ثم قال من كف لسانه عن اعراض المسلمين اقال الله تعالى عثرته يوم القيامة ومن ذب عن اخيه كان حقيق على الله تعالى ان يعتقه من النار **قال** رحمه الله سمعت ابا عبد الله الطرايفي يروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنزل واصحابه مرابطون في المسجد في الصفة وزيد بن ثابت يحدثهم بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فقالوا لزيد بن ثابت ادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل انا لم ناكل اللحم منذ كذى وكذى ليبعث الينا شي من ذلك اللحم قال فلما قام زيد من عندهم قالوا فيما بينهم لقد زيد لقي النبي عليه الصلوة والسلم كان لقينا فكيف يجلس الينا يحدثنا فلما دخل زيد على النبي عليه الصلوة والسلم وادى الرسالة فقال النبي عليه الصلوة والسلم قل لهم قد اكلتم اللحم الان فرجع اليهم فاخبرهم قالوا والله ما اكلنا منذ كذى وكذى فرجع اليه فاخبره فقال انهم قد اكلوا اللحم الان فرجع اليهم واخبرهم فقاموا ودخلوا على النبي عليه الصلوة والسلم فقال الان قد اكلتم لحم اخيكم زيد واثر اللحم بين اسنانكم فابزقوا حتى يرون خضرة اللحم فتابوا ورجعوا عن ذلك واعتذروا اليه وقالوا ما اردنا بذلك الكلام الا خيرا **قال** رحمه الله رايت في كتاب المتقدمين يقول فيه يحكى ان بعض الانبيا عليهم السلم كانوا مرسلين وبعضهم كانوا يرون في المنام وبعضهم كانوا يسمعون الصوت ولا يرون الشي وان نبيا من انبيا الله تعالى ممن يرى في المنام راى ذات ليلة في منامه ان قيل له اذا اصبحت فاول شي يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرابع لا تويسه والخامس اهرب منه فلما اصبح فاول شي استقبله جبل اسود عظيم فوقف وتحير

وقال امرني ربي باكل هذا ثم رجع الى نفسه وقال ان ربي لا يامرني بما لا اطيق فلما عزم على اكله ومشى اليه لياكله فكلما دنى منه صغر ذلك الجبل فلما انتهى اليه وجده لقمة احلى من العسل فاكلها وحمد الله تعالى ومضى فاستقبله طست من ذهب وقال امرت ان اكتمه فحفر الارض وكتمه ودفنه فيها ومضى فالتفت فاذا الطست فوق الارض فرجع مرتين او ثلثا وجعله في الارض فلما مضى والتفت فاذا هو على وجه الارض فقال اني قد فعلت ما امرت به فذهب فاستقبله طير خلفه باز يريد اخذه فقال يا نبي الله اغثني فقبله وجعله في كمه فجا البازي وقال يا نبي الله اني جايع واني كنت في طلب هذا الصيد من الغداة حتى اردت ان اخذه فلا تويسني من رزقي فقال في نفسه اني امرت ان اقبل الثالث وقد قبلت وقد امرت ان لا اويس الرابع وهو هذا البازي فكيف افعل فلما تحير في ذلك اخذ السكين وقطع من فخذ نفسه قطعة من اللحم ورمى بها الى البازي حتى اخذ ومضى ثم ارسل الطاير ومضى فاذا هو بجيفة منتنة فهرب منها فلما امسى قال يا رب قد فعلت ما امرتني فبين لي ما كانت هذه الاشيا التي رايت في منامي فقيل له اما الاول الذي اكلته فهو الغضب يكون في اول الامر كالجبل وفي اخره اذا صبر وكظم يصير احلى من العسل والثاني هو العمل الحسن فان كتمته فانه يظهر والثالث فمن ايتمنك بامانة فلا تخنه واما الرابع اذا سالك انسان حاجة فاجتهد في قضايها وان كنت محتاجا اليها والخامس الغيبة فاهرب منها ومن الذين يغتابون الناس **قال** رحمه الله وسمعت الامام ابا محمد الخير الخوري سيل في عامته عن مقدار الغيبة وعن الغيبة ما هي فقال كل شي قلت على غيبة من تذكره ولا تجتري ان تقول ذلك بين يديه واردت بذلك تنقصه فهو الغيبة قل ذلك او كثر ثم قال بالفارسية رانبت في الاخبار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اغتاب في عمره مرة يعاقبه الله تعالى بعشر عقوبات اوله يصير بعيدا من رحمة الله والثاني تقطع الملايكة عنه الصحبة والثالث يكون نزع روحه عند موته منكوسا يعني ينزع روحه من دبره والرابع يصير قريبا الى النار والخامس يصير بعيدا من الجنة والسادس يشتد عليه عذاب القبر والسابع يحبط الله تعالى ثواب عمله والثامن يتاذى منه روح النبي صلى الله عليه وسلم في قبره والتاسع يسخط الله تعالى عليه والعاشر يصير مفلسا في القيامة عند الميزان **وسمعته** ايضا يحكي عن ابي يزيد الرقاشي فقال اتاني رجلان فقعدا عندي فاغتابا رجلا فنهيتهما فاتاني احدهما بعد ذلك فقال رايت في المنام كان زنجيا اتاني بطبق من خلاف

عليه لحم خنزير لم أر قط أسمن منه فقال لي كل فقلت أكل لحم الخنزير فهددني فأكلت فأصبحت
وقد تغير ريح فمي فحلف الرجل بالله تعالى أن لا يحل الريح من فمي شهرين قال رحمه الله
رأيت في بعض المواضع يقول ما الحكمة في أن ريح الغيبة ونتنها كانت تتبين على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي أول الإسلام ولم يتبين ذلك في زماننا قيل لأن الغيبة قد كثرت في زماننا
وامتلأت الأنوف منها فلا تظهر الرائحة والنتن كرجل دخل دار الدباغين لا يقدر على المقام فيها
لشدة النتن وأهلها فيها يأكلون طعاما ولا تتبين لهم الرائحة لامتلاء أنوفهم من النتن كذا هاهنا
قال رحمه الله سمعت الإمام أبا الحسن يحكي أن فقيها من الفقهاء كان في مدرسة مع
تلاميذه فدخلت عليه امرأة وقالت أيد الله الشيخ لي مسألة لا أجترئ أن أسألها حياء منك لعظم الإثم
وصعوبة الحال قال الفقيه سلي ولا تستحيي من العلم قالت كنت نائمة ليلة من الليالي فجاء ابني سكران
فراودني فحملت منه وولدت ولدا فتعجب القوم من ذلك قال الفقيه أتعجبون من هذا
وهذا أخف وأحب إلي من الغيبة فإن صاحب الزنى إذا تاب تاب الله عليه وصاحب الغيبة إذا تاب
لم يتب الله عليه حتى يرضى عنه خصمه قال رحمه الله سمعته يقول خرج أبو الليث
البخاري حاجا فجعل في جيبه درهمين ثم حلف فقال إن اغتبت في طريق مكة ذاهبا وجائيا
فلله علي أن أتصدق بدرهمين قال فرجع إلى منزله والدرهمان في جيبه فقيل له في ذلك فقال لأن
أزني مائة مرة أحب إلي من أن أغتاب مرة واحدة قال رحمه الله سمعت محمد بن
نعيم يقول قال رجل لفضيل بن عياض يا أبا علي إنك اغتبتني فقال لم أفعل فقال بل فعلت فقال
لم أفعل ولو فعلت أو كنت فعلت بالاغتياب والذي فإنه بلغني أن من اغتاب مسلما أخذ منه عشر
حسنات فسبيله يدفع إلى الذي اغتابه فلو كنت أجود بحسناتي على أحد لكنت أجود بها على
والدي قال أبو الفضل قال أبو حفص الكبير رحمه الله لو لم أصم رمضان
أحب إلي من أن أغتاب ثم قال من اغتاب فقيها جاء يوم القيامة مكتوبا على جبهته هذا آيس
من رحمة الله ومن اغتاب عالما كان كمن اغتاب فقيها ومن اغتاب فقيها كان كمن اغتاب
نبيا من الأنبياء ومن اغتاب نبيا من الأنبياء كان كمن قتل نفسا بغير حق ومن اغتيب فشق عليه
غفر له نصف ذنوبه وينبغي لصاحب الغيبة أن يستغفر الله ويتوب قبل القيام من المجلس عسى
أن يغفر الله له بذلك كما روي عن سهل الساعدي أن النبي عليه الصلاة والسلام قال إذا ذكر أحدكم
أخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله تعالى فإنه كفارة له قال رحمه الله سألت أبا الحسن

فقلت له إذا تاب صاحب الغيبة قبل وصولها إلى المغتاب فيه هل تنفعه توبته قال نعم تنفعه فإنه
تاب قبل أن يصير الذنب ذنبا لأنها إنما تصير ذنبا إذا بلغت إليه ما قلت فإن بلغت إليه بعد توبته
قال لا تبطل التوبة بل يغفر الله لهما جميعا المغتاب بالتوبة والمغتاب فيه بما لحقه من المشقة لأنه
كريم ولا يحمل من كرمه رد توبته عليه بعد قبولها بل يعفو عنهما جميعا والله أعلم

باب الاجتناب عن الشبهات والحرام والسعي وإرضاء الخصوم ومسائله وعظاته

قال رحمه الله المودع إذا استعمل الوديعة وربح ربحا فإن الربح له بالاتفاق واختلفوا أنه هل يطيب له هذا الربح أم لا يطيب له قال
أبو حنيفة ومحمد رحمة الله عليهما لا يطيب له ذلك وسبيله التصدق قال أبو يوسف
رحمه الله يطيب له ذلك وكذلك لو كانت الوديعة ألف درهم فرفع منها خمس مائة وأنفقها
في حاجته ثم جاء بخمس مائة درهم من دراهم نفسه وخلطها بالوديعة فاستفتى فأفتي
أنك صرت ضامنا حين خلطت خمس مائة نفسك بالوديعة ولم تخرج من الضمان بالرد الذي
أخذته من عند نفسك حتى تدفع الوديعة ومائتين منها إلى صاحبها فأخذ بعد ذلك
الألف كلها واستعملها فربح ربحا كثيرا فالربح كله له ويطيب له ربح خمس مائة نفسه بالاتفاق
واختلفوا في ربح خمس مائة الوديعة قالا لا يطيب له ويتصدق وقال أبو يوسف
يطيب له لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال كنا تجارا نسمى السماسرة
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمانا بأحسن الأسماء فقال يا معشر التجار إن تجارتكم
هذه يشوبها اللغو والكذب فشوبوها بالصدقة فبان أنه يتصدق من هذه الأرباح ولو
أن رجلا أخذ عبدا آبقا فآجره وأخذ أجرته فالأجرة له بالاتفاق لأنه هو الذي آجره والأجر
إنما تملك بالعقد والعقد منه فكان الأجر له ولكن لا يطيب له عندهما قال أبو يوسف
يطيب له ذلك ولو آجر العبد نفسه بنفسه فالقياس أن لا يجب الأجر إذا سلم العبد لأنه
دخل في ضمان المستأجر حين استأجره بغير إذن مولاه والأجر والضمان لا يجتمعان
عندنا وفي الاستحسان يجب الأجر لأنا لو لم نوجب الأجرة بعد سلامة العبد تضرر به
صاحب العبد لأنه يضيع منافع عبده مجانا ويطيب لصاحب العبد ذلك الأجر لأنه نما
ماله فلو لم يؤجر العبد نفسه ولكن الراد هو الذي آجره وأخذ أجرته ثم جاء مولى العبد
فدفع الراد العبد والأجرة إلى صاحبه [illegible] أن لا يطيب لصاحب العبد الأجرة وفي

الاستحسان يطيب له وجه الاستحسان أن هذه الأجرة لا تخلو إما أن تكون ملكا للآجر الراد
أو ملكا لصاحب العبد فإن كان ملكا لصاحب العبد فقد وصل الحق إلى صاحبه فطاب له
وإن كان ملكا للراد الآجر فقد وهبها لصاحب العبد فطاب له ولو أن رجلا اشترى عبدا
بقيمة ألف درهم بألف درهم ولم يقبضه حتى قتله رجل عند البائع فالمشتري بالخيار إن شاء
أمضى البيع واتبع القاتل وأخذ منه قيمة العبد ألفي درهم لأن الملك له ويطيب له الألف الواحد
وهو الثمن ولا يطيب له الألف الباقي لأنه ربح ما لم يكن في ضمانه وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعتاب بن أسيد حين بعثه إلى مكة انههم عن أربع عن بيع ما لم يقبضوا وعن بيع وسلف
وعن بيع وشرط وعن ربح ما لم يضمنوا فلما نهى عن هذا كان سبيله التصدق وإن شاء المشتري
فسخ البيع واسترد الثمن من البائع وهو ألف درهم ثم يتبع البائع القاتل فيأخذ منه ألفي درهم
قيمة العبد لأنه لما فسخ البيع قام البائع مقام المشتري والمشتري كان له أن يأخذ منه ألفي
درهم فكذا من قام مقامه ثم يطيب للبائع أيضا ألف درهم ولا يطيب له الألف الأخرى لأن
العبد كان في ضمانه ولم يكن في ملكه فلم يطب له الربح فلو كان المشتري قبض العبد ثم قتل عنده
طابت له الألفان جميعا لأن العبد في ضمانه وملكه ولو استأجر دارا كل شهر بعشرة وآجرها
كل شهر بخمسة عشر أو استأجر حمارا بدرهم وآجره بدرهمين فالفضل له بالاتفاق ثم
ينظر في الطيبة إن كان زاد في الدار شيئا مثل الوتد أو السلم أو السرير أو طين شيئا منها
طاب له الفضل بالاتفاق وإن لم يكن زاد شيئا لا يطيب له الفضل عندنا وقال الشافعي رحمه
الله يطيب وكذا في الدابة إن أجر معها حبلا أو خشبة يسوقها طاب له الفضل بالاتفاق
فإن لم يكن معها شيء آخر لم يطب له الفضل عندنا وقال الشافعي يطيب له ذلك لنا أن هذا
ربح ما لم يضمن فلا يطيب له كما لو كان الشيء في ملكه في ضمان غيره ولا يطيب له الفضل كذلك هذا وإنما
أنه ربح ما لم يضمن لأن قد أجره بنفسه ضمن الأجرة والزيادة لم يضمن له وإذا غصب من آخر
عبدا فباع من رجل ثم ضمن قيمته وفي القيمة فضل على الثمن الذي باعه تصدق بذلك الفضل ونفذ
بيعه لأنه ربح ما لم يضمن ولو باعه الغاصب ثم اشتراه من صاحبه بطل بيع الغاصب مع مشتريه
لأن في باب الضمان الضمان يستند إلى وقت الغصب فيملكه من ذلك الوقت فنفذ بيعه
وفي باب البيع شراؤه لا يستند إلى وقت الغصب بل يقتصر على ساعته فباع قبل الملك فلم
يجز البيع بل عليه أن يجدد البيع مع مشتريه والمزارعة إذا فسدت ينظر إن تمكن الفساد

في الأرض

في الأرض تصدق بالخارج يعني إذا أدى وتفضل عن المؤنة وإذا تمكن الفساد في العامل لا يوجب
التصدق بشيء لأن الأرض أصل في باب المزارعة وما تولد منها فرع فإذا تمكن الفساد فيها فقد
تولد الربح من أصل خبيث فيتصدق به كمن غصب أرضا أو استأجرها لخمر أو خنزير وزرعها
يتصدق بالفضل من الخارج كذا ههنا وأما العامل فليس بأصل فلا يتصدق وإن وقع الفساد فيه
كمن استأجر أجيرا لخمر أو خنزير حتى عمل في أرضه وزرعها لا يتصدق بشيء من الخارج كذا
ههنا ولو شهد رجلان على رجل أنه كاتب عبده على ألفي درهم وقيمته ألف درهم فقضى
القاضي وجعله مكاتبا إلى سنة ولا يعتق المكاتب ما لم يؤد إليهما الألفين فأما مقام المولى ولا
يعتق إلا بعد أدائه إلى المولى كذا ههنا فإذا أدى إليهما عتق بالأداء ويتصدقان بالفضل وهو
الألف لأنه ربح ما لم يضمن والولاء للمولى لأنه هو المعتق وقال عليه الصلاة والسلام
الولاء لمن أعتق ومن اغتصب دابة أو شيئا آخر من الدار أو العقار أو العروض ثم أجر ذلك
وسلم حتى رده على صاحبه فالأجرة للغاصب بالاتفاق ويتصدق به لأنه ربح ما الخبيث
ولم يوجد من صاحبه الرضا بالتصرف فيه فلا يطيب له ربحه لقوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم
بينكم بالباطل يعني لا يأخذ أحد مال الآخر بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم يعني
إلا أن تجري بينكم تجارة برضى صاحب المال فها هنا تعالى جعل عن تناول مال الغير وهذا
مال الغير في الحقيقة فلا يطيب له قال رحمه الله يدل عليه ما حدثنا أبو بكر
محمد بن عبد الله الفقيه الشافعي الأزدي بإسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل لقمة من حرام لم يقبل الله تعالى له صلاة أربعين
ليلة ومن أكل لقمة من حرام لم تستجب له دعوة أربعين صباحا وإنما لحم نبت من سحت فالنار
أولى به وإن اللقمة الواحدة لتنبت اللحم قال رحمه الله وحدثنا أبو بكر بإسناد له
عن أبي برزة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يعلم الناس وينسى
نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها وأول ما ينتن من الإنسان بطنه فلا تدخلوا بطونكم
حراما أو قال إلا حلالا قال رحمه الله حدثنا أبو بكر الإسماعيلي إملاء بإسناد له
عن الشعبي رحمه الله أنه يقول سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من
الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي

يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه الا وإن لكل ملك حمى الا وإن حمى الله محارمه الا وإن في الجسد مضغة
إذا فسدت فسد الجسد كله وإذا صلحت صلح الجسد كله الا وهي القلب فقد أخبر النبي صلى الله عليه
وسلم أن الاجتناب عن الشبهات واجب قال رحمه الله حدثنا الامام أبو بكر باسناد
له عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصاب مالا
من حلال فكف به وجهه ووصل به رحمه وقضى به دينه وأفاض منه على جاره لقي الله تعالى
يوم القيامة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ومن أصاب مالا من حلال فكان مكاثرا مفاخرا
مرائيا لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان ومن اكتسب مالا من حرام طوقه الله تعالى
يوم القيامة ويدخله النار مع الداخلين خصماؤه يتبعونه ويأخذون من حسناته حتى تفنى
فإذا فنيت حسناته أدخله النار ويكون في النار مع المنافقين حتى ترضى خصماؤه قال
رحمه الله حدثنا الحاكم أبو نصر الحربي وأبو إسحق الرازي كل واحد منهما باسناد له عن
المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوما وهو يخطب إن أكثر
ما أخشى عليكم أو إن مما أخشى عليكم لما يخرج لكم من بركات الأرض فقال رجل يا نبي الله أو
يأتي الخير بالشر فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا أنه قد أنزل عليه وحي وحتى إنه
ليمسح العرق عن وجهه ثم قال أين السائل آنفا فقال الرجل ها أنا ذا يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الخير لا يأتي إلا بالخير ثلاثا ولكن الدنيا خضرة حلوة وإن مما ينبت الربيع
ما يقتل حبطا أو يلم إلا آكلة الخضر فإنها أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فثلطت
وبالت واجترت ثم عادت فأكلت فمن أخذ مالا بحقه بورك له فيه ومن أخذ مالا بغير حقه فهو
كالذي يأكل ولا يشبع قال رحمه الله حدثنا الامام أبو بكر باسناد له عن فضالة بن
جبير أنه قال سمعت أبا أمامة بن عجلان رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكفلوا لي بست أكفل لكم بالجنة إذا حدث أحدكم فلا يكذب وإذا وعد فلا يخلف وإذا اؤتمن فلا يخن
وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم تدخلوا جنة ربكم قال رحمه
الله وحدثنا أبو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن النواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط
سور فيه أبواب مفتحة وعلى تلك الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا أيها
الناس ادخلوا الصراط ولا تعوجوا وداع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد فتح شيء من تلك الأبواب

قال ويحك

قال ويحك لا تفتحه فإنك إن فتحته تلجه يعني تدخله قال فالصراط الاسلام والأبواب المفتحة محارم
الله تعالى والستور المرخاة حدود الله تعالى وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله تعالى والداعي
من فوق الصراط واعظ الله تعالى في قلب كل امرئ مسلم قال رحمه الله وحدثنا الامام
أبو الفضل البزمخلدي باسناد له عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل
فقيل له ما علامة المؤمن قال أربعة أن يطهر قلبه من الكبر والعداوة وأن يطهر لسانه من الكذب والغيبة
وأن يطهر عمله من الرياء والسمعة وأن يطهر جوفه من الحرام والشبهة قال رحمه
الله سمعت ابن عنبسة يقول روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فتح بلدة من بلاد الكفرة وغنم
غنائم كثيرة فظن المسلمون والصحابة رضوان الله عليهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقسم الغنيمة
بينهم فأنزل الله تعالى في براءة نبيه عن ذلك الظن السوء الذي ظن به الصحابة قوله تعالى
وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة فأبرأه الله تعالى عن الخيانة في الغنيمة وأخبر
أن من خان في الغنيمة فإنه يأتي يوم القيامة وتلك الخيانة معلقة في عنقه بحضرة الناس أنه خان
في الغنيمة قال ابن عنبسة فلما كان حال الغنيمة هذا مع ماله تأويل في مال الغنيمة
حتى إذا سرق واحد من الغانمين شيئا من الغنيمة لم يقطع فكيف يكون حال من أخذ مال الغير
بغير تأويل ما أسوأ حاله وأشد عذابه في الآخرة قال رحمه الله سمعت أبا بكر محمد
بن محمد الفقيه يروي في عامته بالفارسية عن وهب بن منبه رحمه الله أنه قال إن داود النبي صلوات
الله عليه لما حصلت منه الزلة سجد لله تعالى سجدة طويلة حتى ذهب جلد جبهته ولحمها
وظهر عظمها يعتذر من الله تعالى عن زلته فأوحى الله تعالى إليه أن يا داود ارفع رأسك فقد
رضيت عنك قال يا رب وكيف ترضى عني ولفلان علي خصومة قال الله تعالى اذهب إلى قبره فقل
ليجعلك في حل ويرضى عنك قال فذهب داود صلوات الله عليه إلى قبر خصمه فأحيا الله
تعالى خصمه فاستحل منه داود فأجابه وجعله في حل قال فرجع داود عليه السلام إلى وطنه
فأوحى الله تعالى إلى داود صلوات الله عليه أن اذهب وأرض خصماءك فقال يا رب قد فعلت قال
يا داود إنك لم تعين له الزلة قال فذهب داود صلوات الله عليه فأحيا الله تعالى ذلك الرجل
فقال داود عليه السلام اعف عني خصومتك في كذا وبين الزلة فقال الرجل لا أرضى ولا
أعفو عنك قال فرجع داود عليه السلام وخر الرجل ميتا فسجد داود لله تعالى سنين فقال أنه سجد
أربعين سنة فلما كان بعد زمان طويل أوحى الله تعالى إليه أن لا تبكي وارفع رأسك يا داود فإني

قد عفوت عنك قال وكيف ترضى عني ولم يرض خصمي قال الله جل جلاله يا داود اعطيه من الثواب
يوم القيمة مقدار ما يرضى عنك فقال داود عليه السلام الان علمت انك قد رضيت وعفوت عني
قال رحمه الله قلت لابي الفضل البرمغذي ما كانت زلة داود عليه السلام قال فيه
اشيا لا يجوز الخوض فيها ولكني سمعت استادي منصور بن محمد الزاهي قال الشيخ الفقيه
في حديث داود النبي صلى الله عليه وسلم ستة اقاويل واحد ما ذكر في هذا الكتاب واخر انه
ابصر رجلا نايما على الطريق فحركه برجليه ولم يحركه بيديه فلم يرض الله تعالى ولكن سمعت استادي
يقول ان داود صلى الله عليه وسلم مر يوما والناس جلوس ورجل نايم على قارعة الطريق فاشتغل
داود صلوات الله عليه بالحديث مع رجل فوطيه برجليه ولم يعتذر اليه بل لامه على ذلك فقال
لم تنام على الطريق قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروي باسناد
له عن عون بن عبد الله انه كان اخوان في بني اسرايل عابدين قال احدهما لصاحبه ما اخوف عمل عملته
عندك قال ما عملت عملا اخوف عندي من اني مررت بين قراحي سنبل فاخذت سنبلة من
احدهما ثم ندمت فاردت ان القيها فلم ادر من اي القراحين اخذتها والقيتها في احد القراحين
فاخاف ان اكون القيتها الى غير القراح الذي اخذتها منه ثم قال فما اخوف عمل عملته انت عندك
قال ما عملت عملا اخوف عندي من اني اذا قمت الى الصلوة اخاف ان اكون احمل على احدى
رجلي فوق ما احمل على الاخرى قال وابوهما خلفهما يسمع ما يقولان فقال اللهم ان كانا صادقين
فاقبضهما قبل ان يفتتنا قال فماتا جميعا ساعة اذ قال رحمه الله سمعت الشيخ الامام
ابا احمد يحكي في عامته بالفارسية قال روي في الاخبار ان عيسى صلى الله عليه وسلم مر على قبر يعذب
صاحبها في القبر فدعا الله تعالى ان يحيي الميت فاحيى الله تعالى الميت بدعا عيسى صلوات الله عليه
وقال له اجب روح الله فقال عيسى للميت كيف الحال بعد الموت فقال يا روح الله مت منذ اربعة
الاف سنة ولم تخرج مرارة النزع من حلقي قال له عيسى صلوات الله عليه وبماذا تعذب في القبر
قال يا روح الله قال يا روح الله كنت حمالا في السوق في حياتي وكنت تناولت شيا من الطعام
وكنت احتاج الى الخلال فمررت على رجل بحزمة شوك فنزعت من حزمته شوكة بقدر خلال
فخللت اسناني ورميت بها على وجه الارض ومت منذ اربعة الاف سنة وانا في عذابه لينتقص
من عذابي شي منذ يوم وضعت في لحدي فقال عيسى صلوات الله عليه هذا لعذابك باما
الخلال فكيف عذاب صاحب الجذع وبكى عيسى صلوات الله عليه ومضى وعاد الميت الى قبره

كما كان

كما كان فان قال قايل ذنب ساعة لم اوجب عذاب ايام وسنين قلت لانه اذنب ذنبا فقد ارتكب
شيين احدهما انه اتى بالمعصية والذنب الثاني انه عصى الله تعالى بارتكاب ذلك الذنب فلذلك
اوجب ذنب واحد عذاب ايام وسنين قال رحمه الله رجعنا الى الباب قال
وسمعته ايضا يحكي في العامة بالفارسية عن ابي يزيد البسطامي وفي بعضها عن عطا السلمي
انه عبد الله تعالى سنين كثيرة فلم يكن يجد حلاوة العبادة والطاعة فاجتهد ولم يجد الحلاوة
فدخل على امه يوما وقال يا اماه قد اجتهدت جهدي ولا اجد حلاوة الطاعة والعبادة ولا
ادري من اين يقع هذا ولست اعلم من نفسي شيا يذهب حلاوة الطاعة والعبادة من قلبي
فانظري انت يا اماه هل تناولت شيا من الحرام حين كنت في بطنك قال فتفكرت امه وتذكرت
فقالت يا بني حين كنت في بطني صعدت يوما السطح الاعلى فوقع بصري على اجانة فيها ابط
فاشتهيته كما تشتهي الحامل فتناولت من ذلك بقدر الانملة فلا ادري صنعت حينئذ شيا غير
هذا فقال ابو يزيد يا اماه ما هذا الا ذلك فذهبا الى الجار فاخبراه بذلك فجعلها في حل قال
ابو يزيد فوجدت حلاوة الطاعة بعد ذلك قال رحمه الله سمعت الفقيه المنير
ابا الحسن محمد بن الحسن يحكي في عامته يقول كان الفضيل بن عياض يتشفع الى ابنه علي بن الفضيل ان
يفطر معه ليلة من ليالي رمضان وكان يابي على ذلك اربع سنين فاجابه بعد ذلك ليلة فلما صلى المغرب
خرج علي بن الفضيل من المسجد سريعا وتوجه الى منزله وابوه ينظر اليه ثم خرج سريعا فذهب مع
ابيه الى منزله فوضع الفضيل المايدة بين يديه فاخرج علي من كمه خبزا من شعير ووضعه بين يدي
المايدة وجعل ياكل خبز نفسه ولا يتناول من خبز ابيه ولا من مرقته فلما شبعا قال له والده ارحتني
بتقدمك داري يا بني واخزيتني بامتناعك عن تناول طعامي فلم فعلت هكذي لان لك من
الاخبار فقال يا ابي انما تتعيش من لبن شاة لك وكانت له شاة محلوبة تحلبها وتبيع بعض
لبنها وتشتري بثمنها خبزا وتطبخ بعض لبنها مرقة فقال له ابنه يا ابت طعامك حلال لك حرام
علي فلذلك لم اتناول من طعامك قال فبكى الفضيل وقال يا بني تبعثني الى النار ولا تبالي ثم باع تلك
الشاة وتصدق بثمنها وجلس متوكلا بغير زاد ولا قوت قال رحمه الله سمعت
الامام ابا احمد يحكي بالفارسية عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه كان بمكة فاشترى من رجل
تمرا فاذا هو بتمرتين في الارض ما بين رجليه ولم يعرف من اين وقعت هاتان التمرتان من تمره او
من تمر البايع فرفعهما واكلهما ثم رجع الى بيت المقدس وفيها قبة تسمى الصخرة فدخل القبة وسكن

فيها يوما ثم اخرج بعد العصر من كان فيها فاتجر ابراهيم يعني توارى ولم يره فبقي الليلة فيها ودخلت
الملائكة القبة فقالوا ههنا حس آدمي فقال واحد منهم هو ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان فاجابه اخر
وقال الذي يصعد منه في كل يوم الى السماء عمل متقبل قال نعم غير ان طاعاته موقوفة منذ سنة
ولم يستجب له دعوة منذ سنة قال ولم ذاك قال لكان التمرتين اللتين عليه قال ثم نزلت الملائكة
واشتغلوا بالعبادة وبقي ابراهيم متفكرا حتى تذكر انه اشترى بمكة تمرا ووجد هاتين التمرتين
قال فاشتغل بالصلاة حتى طلع الفجر ورجع الخادم وفتح باب القبة فخرج ابراهيم وصلى الغداة
في مسجد بيت المقدس وتوجه الى مكة حتى اتى الى باب ذلك الحانوت فاذا هو بفتى يبيع التمر
فقال السلام عليك يا فتى قال وعليك السلام ما الحاجة قال كان ههنا في هذا الحانوت شيخ عام اول
فما خبره قال كان ذلك والدي فارق الدنيا رحمه الله قال فقص ابراهيم قصة التمرتين وقال الفتى
جعلتك في حل من نصيبي وانت اعلم في نصيب اختي ووالدتي قال ابراهيم بارك الله فيك اين
والدتك واختك قال ههنا في الدار قال فاين دارهما قال في سكة كذى واعلمه الدار فجاء ابراهيم
الى باب تلك الدار وقرع الباب فخرجت عجوزة متكية على عصاها فسلم ابراهيم عليها
فردت عليه السلام فقالت ما الحاجة يا شيخ فقص عليها القصة فقالت جعلتك في حل من
نصيبي ودعت ابنتها حتى جعلته في حل قال فخرج ابراهيم وتوجه الى بيت المقدس
حتى اتاها ودخل القبة واخفى نفسه عند غروب الشمس حتى اغلق الخادم باب القبة وبقي
ابراهيم فيها فلما غاب الشفق نزلت الملائكة ووقفت على هواها فقال ملك من الملائكة ههنا
في القبة حس آدمي وريحه فقال الاخر هو ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان وهو مثلنا في
الطاعة بل هو افضل منا واكثر عبادة قال الاخر الذي لم يتقبل العمل ولا اجيبت له دعوة
منذ سنة قال نعم غير انه اسقط ما كان عليه من التمرتين وجعله صاحبهما في حل فقبل الله ما
ما كان موقوفا من طاعته واستجاب دعوته ورضي عنه واعاده الى درجته التي كانت له
فبكى ابراهيم فرحا وقال يا نفس كلي طيبا تعيشي جميلا وموتي جميلا ثم تبعثي يوم القيمة
جميلا وكان لا يفطر بعد ذلك الا في كل سبعة ايام مرة بطعام يعلم انه حلال له بغير
شبهة قال رحمه الله وسمعت ابا نصر احمد بن محمد النوقاني الفقيه يروي بالفارسية
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من نظر الى الحرام ولم يتناول منه ولم يتمن ان يكون
له لم يجد حلاوة العبادة اربعين يوما ومن نظر الى الحرام واشتهاه وتمنى ان يكون له لم يجد

حلاوة

حلاوة العبادة اربعين سنة فكيف من طلب الحرام وتناوله قال رحمه الله سمعت
الفقيه الزاهد ابا نصر احمد بن محمد الضحاك الخوالقي يقول قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه آدم
صلوات الله عليه تناول من الشجرة المنهية فاصابه ما اصاب من الجنة وهبط الى الدنيا فبقيا
متعمدا فوقع منه على الارض فنبت من ذلك شجرة السم وكلاه فتناول منها الحية فصار ذلك
فيها سما قاتلا الى يوم القيمة واصل السم من ذلك وكان ثمرة الشجرة التي تناولها آدم حراما عليه
تناولها فصار فيه سما كذلك من تناول الحرام يصير ذلك سما فيه يفضي في عقبات نار جهنم
قال الفقيه ابو نصر وقال علي رضي الله عنه فلما نزل آدم صلوات الله عليه
الى الارض وتاب وقبلت توبته وكان بقي في نفسه من قوة تلك الشجرة فجامع حوا فتلك القوة
فتولد منه قابيل حتى قتل اخاه هابيل قال الضرر في الحرام وان كان قليلا فكيف حال من كان
عامة طعامه حراما لا يفضي في الدنيا والاخرة قال رحمه الله وسمعت ابا الفضل
محمد بن نعيم يقول قال معاذ النسفي رحمه الله بلغنا ان زيد بن اسلم اخذ سمكة فحملها الى
السوق ليبيعها فجاءه غاصب فغصبها منه فقال له زيد يا هذا لا تفعل فانه لا يحل لامرئ
مسلم ان ياخذ من اخيه المسلم شيئا بغير حق فلم يسمع الرجل ذلك منه فبقي زيد متحيرا
فترك ذلك وغاب قال فوقعت الاكلة في يد الظالم الغاصب فاراد ان يقطعها فنودي من
الهواء ان يا هذا لا ينفعك قطعها وهذه الاكلة معك ما دام الروح في جسدك الا ان ترضي
خصمك قال فطلب خصمه فلم يجده قال فجعل يمشي في الاسواق والبلدان وينادي باعلا
صوته معاشر الناس من راني منكم فلا ياخذ مال الغير بغير حق ولا يظلم احدا فيبتلى بما
ابتليت او يحرق في النار غدا قال رحمه الله وسمعته ايضا يروي عن عبد الله بن
سلام رضي الله عنه انه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الدرهم يصيبه الرجل من حرام
او ربا اعظم عند الله تعالى من ثلثين زنية يزنيها وان ابواب الحرام والربوا اثنان وسبعون
بابا ادناها الذي ياتي امه في الاسلام سبعين مرة قال رحمه الله سمعت الامام
ابا بكر محمد بن نعيم يحكي في عامته بالفارسية عن شقيق بن ابراهيم الزاهد البلخي انه قال كان
لابي حنيفة رحمة الله عليه شريك في التجارة يقال له بشر فخرج بشر في تجارة مصر فبعث اليه
ابو حنيفة رحمه الله سبعين ثوبا من ثياب خز وكتب اليه ان في هذه الثياب ثوب خز معيب
بعلامة كذى فاذا بعته بين للمشتري العيب قال فباع بشر الثياب كلها ورجع الى الكوفة فقال

له ابو حنيفة رحمه الله هل بقيت ذلك العيب الذي في خز كذي فقال بشر نسيت ولم ابين ذلك العيب
قال فتصدق ابو حنيفة بجميع ما اصابه من تلك التجارة الاصل والربح جميعا وكان نصيبه ثلثين
الف درهم وقال قد دخلت فيه الشبهة فلا حاجة لي فيه ق ل رحمه سمعت ابا
حفص محمد بن احمد السنكردري رحمه الله يحكي في عامته عن ثابت البناني رحمه قال كانت له
ابنة وكان ثابت ينفق عليها فقالت له يوما يا ابت انظر حتى لا تنفق علي من حرام او شبهة وكان
ثابت يومئذ شابا لا يبالي من اين ينفق عليها فقال لها يا ابنتاه اذا لم احل الحلال من اين انفق
عليك فقالت يا ابت الصبر على الجوع خير من الصبر على النار قال فتاب ثابت وبلغ حاله الى
ما بلغ وصار ثابت ورعا زاهدا تقيا ق ل رحمه الله ورايت في كتاب اللطايف
يقول فيه روي في الاخبار ان الملايكة تتعجب من ثلثة نفر من المراة تتعشق جار شوب بعد وفاتها
وكانت لا تستر نفسها في حياتها وهي في محل الشهوة وممن يسمر بعد صلوة العشاء وقد كان رجي
يومه يسمر وممن غصب ارض غيره بقدر شبر تقول الملايكة لا يكفيك ارضك بطولها وعرضها
فكيف يكفيك هذا الشبر ق ل رحمه الله سمعت محمد بن نعيم يقول قيل ليونس
بن عبيد ما غاية الورع قال الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس في كل طرفة عين ق ل
محمد بن نعيم وقيل كان يونس بن عبيد تاجرا فاذا اشتبه عليه شيء من التجارة تصدق
بالربح وراس المال ق ل محمد بن نعيم قال يونس بن عبيد اتمنى ان افطر بشيء من
حلال وقد دخل عليه رجل في داره وهو جالس على الجذع ويبكي وفي يده كسرة خبز فقال
له ما يبكيك قال هذه الكسرة اريد ان اكلها ولا ادري امن حلال هذه ام من حرام ق ل رحمه
وسمعته يقول قال لقمن لابنه يا بني اكسب الحلال واطعمني من الحلال اما رايت اباك يتقلب في
غمرات الموت ق ل رحمه الله وسمعته يقول بلغنا ان نبي الله داود صلوات الله
عليه اتي بلبن من اهله فقال من اين لكم هذا اللبن فقالوا من عنزة لنا قال من اين ثمنها قالوا من
دراهم كذي فشربه فقيل يا نبي الله عليك السلم تسال الهلك كل هذا السوال فقال امرنا بهذا
الا ترى ان الله تعالى يقول يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ق ل رحمه الله
قال محمد بن سهل انك بين جهادين القلب والكسب فان في اصلاح القلب صلاح الدين كله وان
في اصلاح الكسب صلاح الصيام والجهاد وفي فساد الكسب فساد هذه الاشيا كلها فاتق الله
تعالى في كسبك فانه اعظم امر دينك ق ل سمعت محمد بن الحسن الفقيه المفسر يقول

في عامته بالفارسية في تفسير قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال الاية قال
لما اكلت النحل طيبا حلالا الازهار رزقها ورزقها الله الملك وهو العسل حتى قال الله تعالى
فيه شفا للناس فكذلك ابن ادم اذا اكل حلالا لا يصلح لمحبة الله تعالى واذا صلح لمحبة الله تعالى دخل
الجنة ق ل رحمه الله سمعت الامام ابا الحسن يحكي في عامته بالفارسية عن سهل
بن عبد الله التستري انه سيل اي الصفوف افضل في الصلوة قال كل حلالا والبس حلالا وقف
اين شيت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله باب للاربعون في اجابة ملك الموت
وذكر الموت ومسايله وعظاته ق ل رحمه الله واذا اوصى الرجل
بثلث ماله لابكار بني فلان وفيهن من ذهبت بكارتها بوثبة فانها تستحق الوصية كغيرها
لانها في حكم البكر بدليل انها تزوج كما تزوج الابكار فلما كانت بكرا كان لها الوصية واذا
اوصى بثلث ماله لثيب بني فلان وفيهن هذه لم تستحق هذه الوصية لانا قد جعلناها بكرا
في التزويج فلا نجعلها ثيبا في الوصية ولو اوصى بثلث ماله لابكار بني فلان وفيهن من ذهبت
بكارتها بالزنى استحقت من الوصية نصيبها لانها ثيب حقيقة ولو اوصى بثلث ماله لما
في بطن فلانة فلو نظران ولدت فلانة بعد الوصية لاقل من ستة اشهر استحق الحمل الوصية
لانه كان موجودا يوم الوصية وان ولدته بعد الوصية لستة اشهر فصاعدا لم يكن له نصيب
في الوصية لانه وقع الشك انه كان موجودا في البطن يوم الايصاء او لم يكن فان كان له نصيب
وان لم يكن فلا نصيب له فوقع الشك فبطلت وصيته وكان نصيبه للورثة ولو قال اوصيت بثلث
مالي بين فلان وفلان فاذا احدهما ميت لم يكن للميت نصيب من الوصية لانه لا يملك شيا وان
ملك وذكر الطحاوي في مختصره ان نصيب الميت لورثة الموصي ولو كانا حيين يوم الايصاء
ثم مات احدهما قبل موت الموصي بطل نصيبه لان الوصية تجب بالوصية وتملك بموت الموصي والميت
لا يملك وان ملك وهذا ميت قبل يوم موت الموصي فلو كانا حيين يوم موت الموصي ثم مات احد
مات احدهما جازت الوصية وصار ميراثا عن الميت لورثته لانه ملك ذلك بموت الموصي وصار
ذلك المال امانة في يد وصي الميت فلا يبطل حق الموصي له بموته فهل يكون ميراثا عنه كما لو كان ماله
وديعة او مضاربة او عارية او غصبا عند رجل لو من اوصى بثلث ماله لرجلين فاذا احدهما
ميت وقت الوصية فالثلث كله للحي منهما علم بموته الموصي او لم يعلم عند ابي حنيفة ومحمد وهو
قول ابي يوسف الاول ق ل ابو يوسف بعد ذلك في اماليه ان علم بموته فكما قال الاول

لو لم يعلم فللحي النصف والنصف لورثة الموصى لهما لانه اشركه معه من لا يملك وان علم فوجب ان
يكون الكل للحي كما لو علم بموته ولو اوصى بثلث ماله لزيد ثم اسوه لم يكن لابنيه وابنيه من ذلك نصيب الا
لانهما ليسا بقرابته بل هما اصل قرابته ولا يدخل فيه الجد وابن ابنه ذكره في الزيادات قال وهو قول محمد
خاصة وروى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمه الله انهما لا يدخلان وروى اصحاب الامالي
عن ابي يوسف انهما لا يدخلان لهما انهما لا يستحقان كمال تركته ولا يحجبهما احد من الاخوة
والاخوات فوجب ان لا يستحقان الوصية بالقرابة كالاب والابن ولو اوصى بثلث ماله لرجل
اجنبي ولابن نفسه لا يجوز للابن الا ان تجيز باقي الورثة وكذلك اذا اوصى لرجل ولقاتل نفسه لا يجوز
للقاتل الا ان تجيز الورثة عندهما وعند ابي يوسف لا يجوز وان اجازه الورثة كذا ذكره في
مختصر الطحاوي وذكر محمد ايضا في الجامع الصغير ولو اوصى لمسلم ولمرتد بثلث ماله
لا يجوز للمرتد الا باجازة الورثة ولو اوصى لمسلم وحربي لا يجوز الوصية للحربي مستامنا كان او
غير مستامن اجازت الورثة او لم تجز لان هذا من البر وقد نهينا عن برهم قال الله تعالى انما ينهاكم
الله عن الذين قاتلوكم في الدين ولو اوصى بان يكفن في ثوبين لم يراع شرطه لانه خلاف السنة ولو
اوصى بان يكفن في خمسة اثواب او ستة جازت وصيته ويراعى شرطه لانه زاد على السنة ولو اوصى
بان يقبر مع فلان في قبر واحد لا يراعى شرطه لانه خالف السنة ولو اوصى بان يقبر في مقبرة كذا
بقرب فلان الزاهد يراعى شرطه ان لم يركب في التركة مؤنة الحمل لانه يتضرر به الورثة يدل عليه
انه يجوز ما روي عن عمر رضي الله عنه انه استاذن زوجه او اوصى الى ورثته واقربائه فقال اذا انا
مت فاحملوا جنازتي الى باب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا يا رسول الله عليك الصلوة
والسلام يا خير البشر يا زين القيامة يا شفيع الامة يا فاتح ابواب الجنة جاء خادمك حبيبك
على الباب ضعيفك هل تاذن له بالدخول فان انفتح الباب بغير فتح فضعوني مع النبي صلى
الله عليه وسلم على يسار النبي صلى الله عليه وسلم لعل الله يتجاوز عني بحرمة جوار نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم فلما مات فعلوا كذلك فانفتح الباب بنفسه من غير علاج ونودي ادخلوا
الحبيب الى الحبيب فان الحبيب مشتاق الى الحبيب فبان انه يراعى وصيته في مثل هذا اذا لم
يركب على الورثة مؤنة الحمل ويقع التهيؤ للموت ويدل على ما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من مات من غير وصية او قال من مات ولم يوص فقد مات ميتة الجاهلية يدل
على ان التهيؤ للموت واجب ويقع ذلك بالوصية قول الله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم

الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فقوله تعالى كتب
عليكم يعني فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت يعني اذا دنا وفاة احدكم ان ترك خيرا يعني
ان ترك مالا الوصية للوالدين والاقربين في الرحم بالمعروف يقول ليفضل في الوصية الوالدين
على الاقربين وليوص للاقربين من ماله ما احب ليس فيه شيء موقت وكان ذلك قبل نزول اية
المواريث حقا على المتقين يعني اذا اوصى رجل الى رجل يجب على الرجل ان ينفذ وصاياه ويتقي الله تعالى
ولا يخون في وصيته فمن بدله بعد ما سمعه يعني الوصية للميت والوصية حق على كل مسلم قليلا كان
او كثيرا فانما اثمه على الذين يبدلونه يعني يغير ثم ان الله سميع عليم فكانوا كذلك ثم نسخ هذا
بنزول اية المواريث وبقيت الوصية بالثلث لمن لا يرث عنه لقوله صلى الله عليه وسلم لسعد رضي
الله عنه حين قال يا رسول الله عليك الصلوة والسلام انا اوصي بجميع مالي قال لا قال بثلثي مالي قال لا
قال بنصف مالي قال لا قال بثلث مالي قال نعم يا سعد ان الثلث كثير لان تدع ورثتك اغنياء خير
من ان تدعهم عالة يتكففون الناس فل —— رحمه الله قال الكلبي في كتابه عن شهر بن
حوشب قال سمعت ابن غنم يقول ان الرجل يعيش محمودا امينا مؤمنا لا يغير شيء حتى اذا حضره
الموت فلم يف في وصيته بعثه الله تعالى الى جهنم والاخر لا يحمل في شيء من شانه حتى اذا حضره
الموت وضع وصيته في مواضعها استنقذه الله تعالى بها من الهلكة وقال انما هي حد من حدود الله
تعالى واستعداد للموت وتهيؤ له ثم قرا قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار فل —— رحمه الله يدل على ان التهيؤ والاستعداد للموت واجب
ملحد ثنا ابو الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله باسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المؤمنين
اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا اولئك الاكياس قلت فل ——
رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن احمد الواعظي باسناده عن انس رضي الله عنه يقول سالت
عايشة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ايدخل الجنة احد من امتك بغير
حساب غير الشهداء قال نعم من يذكر الموت في كل يوم عشرين مرة ويستعد له فل ——
رحمه الله حدثنا ابو الفضل باسناده عن الفضيل بن عياض انه قال بلغني ان رجلا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم اوصني قال اذكر الموت يغنيك عما سواك واشتغل باستعداده يغنيك عن عمارة الدنيا
واكثر الدعا فانك لا تدري متى يستجاب لك واكثر الشكر فانه زيادة فل —— رحمه الله

وحدثنا أبو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن حاتم الأصم رحمه الله يقول بلغنا أن عمر رضي الله عنه
كان إذا أصبح تهيأ للموت ويقول يا ملك الموت خذني إن شئت فأما وإن شئت فاعلاً وخذني في أي
شيء وأي وقت تهيأت للموت **قال** رحمه الله قال معاذ النسفي قال أبو إسحق الكشي
بلغنا أنه كان في بني إسرائيل أخوان ورثا عن أبيهما ثمانية آلاف دينار فاشترى أحدهما بألف دينار
منها الأرضين والكروم ونحوها وأعطى الآخر ألف دينار إلى الفقراء واشترى هذا بألف
دينار الخيول والخدم وتزوج الأزواج وتصدق هذا بالثمن وقال يا رب أعطني كروبي
وأزواجي وخيولي في الجنة قال واشترى هذا بألف دينار قصوراً وتصدق هذا بالثمن فلما
أتى عليهما زمان احتاج الأخ المتصدق فذهب إليه يعني إلى أخيه فوجده على ذلك الحال فقال
إن لي إليك حاجة فلم يجبه ثم عاد فلم يجبه فقال هل منعت حقك قال لا فقال قد بلغت إلى ما
ترى من حال وأنت بالعاجز صرت هكذا اذهب كيلا أرى وجهك ثم ركب في حاجته فاستقبله
ملك الموت فقال لي إليك حاجة فلم يجبه فركب ملك الموت خلف فرسه وقال أنا ملك الموت
جئت لأقبض روحك قال فأجلني حتى آتي أهلي وأوصي وأودعهم وأمضي أمر موتي قال لا
أجل لك فنزع روحه منكساً ثم أتى هذا الفقير فوجده في المسجد فسلم عليه فأجابه وقال أنا ملك
الموت جئت لأقبض روحك فقال يا ملك الموت أذن مني واقبض روحي فإني تهيأت لك قال ثم قال أودع
قال قد فعلت قال قم إلى عيالك فودعهم قال قد فعلت قال قم فصل ركعتين فلما انتهى صلوة
قبض روحه وهو في الصلوة **وقال** معاذ النسفي كان حاتم الأصم رحمه الله إذا
أصبح تهيأ للموت ويقول قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ويقول قال الله تعالى إنما نعد
لهم عداً يعني أنفاسهم وقال الله تعالى وما تدري نفس بأي أرض تموت **قال**
أبو الفضل قال حاتم إذا أصبحت أخذت هذه الخصال لنفسي أولها استعد لإجابة ملك الموت والثاني
لخروج الشبهة من ملكي والثالث أحمل الشدة على نفسي **قال** وخرج يوماً حاتم من مكة بغير
زاد فقيل له في ذلك قال زادي معي وهو أربعة أشياء حيث ما أسير وأنا في ملك ربي وحيث ما
أكون أكون مع خلق وملي أنسي وحيث ما أكون لا يستقبلني الانتقال بي وحيث ما أمرت
لا أبالي إذا أنا استعد لقدري وهو الموت فهذا زادي **وقال** حاتم الخلق على صنفين
لأحدهما الشوق والإنابة وللآخر الشوق وتفسير إذا دخل حب الله وحب رسوله وحب الآخرة
في قلبه نظر في عمله فرأى أعماله فاسدة فأخذ في الإصلاح والتهيأ من عمله ونزع نفسه لذلك فهو

في طلب الموت لا يبالي متى أخذه ملك الموت والثاني هو في إصلاح عمله ومثلهما مثل الحجاج
أحدهم تهيأ للرحيل والآخر همه في التهيأ والثالث النفر الذين لم يتهيأوا ولا هموا في التهيأ فإن أخذهم
ملك الموت على هذه الحالة أخذهم غافلاً **قال** رحمه الله سمعت سعيد بن محمد
الاستروشني يحكي باسناد له عن إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة أنه قال بلغني أن رجلاً
جباراً عاتياً في الزمن الأول بنى قصراً وشيده وزخرفه ثم آلى بيمينه أن لا يدخلوا من قصره هذا أحد
فرفع يده قصره عليه الأقفال قال فكان يفعل ذلك ويقتل حتى جاء رجل من أهل قريته فقال أيها الملك
لا تسرف في القتل واتق الله ووعظه فقال له الملك إياك عني ولا تخدعني ولم يلتفت إلى قوله وعظته
فلما رأى ذلك الرجل الصالح أنه ليس يعبأ بقوله ولا يلتفت إليه خرج من قريته وبنى كوخاً وجعل يعبد
الله فيه فبينما هذا الجبار في قصره وأصحابه قيام بين يديه إذ تمثل له ملك الموت عليه السلام على
صورة رجل شاب حسن الهيئة فجعل يطوف حول هذا القصر ويرفع رأسه إليه فقال بعض القوم
ممن كان بين يديه من أصحابه أيها الملك أما ترى رجلاً يطوف حول القصر وينظر إليه فتعالى الملك
على منظرة فنظر إليه فأبصره فقال كأن هذا مجنون أو غريب عابر سبيل ولكن انزل فأرجه من نفسه
فنزل إليه الرجال فلما أراد أن يرفع إليه السيف قبض روحه وخر ميتاً فقيل للملك إن هذا قد قتل صاحبك
فقال للآخر انزل إليه فاقتله فلما نزل فأراد أن يقتله قبض روحه فخر ميتاً فرفع ذلك إلى الملك فاستلا غضباً
وأخذ السيف ونزل إليه بنفسه فقال له من أنت أما رضيت أن دنوت من قصري حتى قتلت من أصحابي
رجلين فقال ألا ما تعرفني أنا ملك الموت فارتعد الملك من هيبته حتى سقط السيف من يده قال فعرفتك
الآن وأراد أن ينصرف فقال له ملك الموت إلى أين إني أمرت بقبض روحك فقال حتى أوصي أهلي
وأودعهم فقال ألم تفعل في طول عمرك قبل فقبض روحه فخر الملك ميتاً ثم جاء ملك الموت إلى ذلك
الرجل الصالح في كوخه فقال له أيها الرجل الصالح أبشر فإني ملك الموت وقد قبضت روح الملك الجبار
فلما علم ذلك وأراد أن يرجع فأوحى الله تعالى إلى ملك الموت أن اقبض روح الرجل الصالح فقال له ملك
الموت إني قد أمرت بقبض روحك قال فهل لك يا ملك الموت أن أدخل القرية فأحرض بأهلي عهداً وأودعهم
فأوحى الله تعالى أن أمهله يا ملك الموت فقال إن شئت فرجع الرجل الصالح فلم يدخل القرية فتفكر ثم
ندم فقال يا ملك الموت إني أخاف إن رأيت أهلي أن يتغير قلبي فاقبض روحي فالله تعالى ألهمه حتى
تقبض روحه على المكان **قال** وإنما أوردت الخبر بطوله لقول ملك الموت عليه السلام لذلك
الجبار ألم توص أهلك وتودعهم طول عمرك فالواجب علينا أن نهيئ أمر الموت ونستعد لإجابة ملك

الموت فانه ياتي بغتة قال رحمه الله سمعت الفقيه ابا محمد عبد الرحمن بن الحسين
يحكي بالفارسية عن بكر بن عبد الله المزني انه يقول كان في الزمن الاول ملك كل ما ولد له ولد
ذكر وكبر ليس ذلك الولد الصوف ويسيح على وجه الارض ويتزهد قال فولد له ولد ذكر
فدعا اصحابه وقواده ووزراه وقال عرفتم عادة اولادي انهم اذا كبروا اعرضوا عن الدنيا وتوجهوا
الى الاخرة وتزهدوا وسلحوا على وجه الارض وتركوني فاذا انا مت عن غير خلف عسى ان يملك
عليكم ملك جاير وان كان من اولادي عليكم امير يحفظ سيرتي فيكم واني مغتنم لاجلكم فما
ذا تشيرون علي في ولدي هذا بان يقيم معي ويصير اميرا عليكم فاجتمع رايهم على ان قالوا
الحيلة فيه ايها الملك ان تبني له قصرا عظيما خلفه بستان وقدامه حايط فيه ارض ثم اذا اكل وحده
وشرب وحده انزلته مع والدته واصحابه في ذلك القصر وضممت اليه من اصحاب اللاهي واصحاب
الدنيا اناسا يزينون في قلبه الدنيا فيميل اليها اليها ولا يهرب عنها قال فاستحسن ذلك ففعل
ونصب عليه حفاظا يحفظونه لان لا يخرج من القصر والحايط فيقع بصره على احد من الزهاد
فيميل اليه ويترك اباه فكان على ذلك حتى صار الابن رجلا وبلغ مبلغ الرجال قال يوما للحفاظ
واصحابه ما وراء هذا الحايط قالوا اناس يعيشون كعيشك في هذا الحايط والقصر قال دعوني
انصرهم قالوا الا باذن لك والدك وانما نصبنا عليك لان لا تخرج الا باذنه قال فاستاذنوا الي عنه
فاستاذنوا له فاذن له فخرج فراى شيخا كبيرا سيل لعابه على لحيته وقد انحدب وضعف وكل
بصره وتقوس ظهره وهو متكئ على حايط وقد اجتمع عليه الذباب فقال الفتى ما اصابه قالوا قد
ادركه الكبر وصار كما تراه قال الفتى هذا له خاصة ام له وللناس عامة قالوا بل للناس عامة قال
لا عيش لمن اخره هذا فاخبر بذلك ابوه فقال للحفاظ ولاصحاب الملاهي اخرجوا اهذا عن قلبه حالكم
قال فاحتالوا في اخرجوا ذلك من قلبه فلما كان العام القابل استاذن اباه بالخروج فاذن له فاذا
هو بشاب عليه جراحات كثيرة وقروح سايلة قد اصفر وجهه ونحف بدنه وهو يشكوا مما
فيه من الامراض فقال الفتى ما شانه قالوا اصابه الحمى والمرض فصيره كما تراه قال الفتى هذا
له خاصة ام للناس عامة قالوا بل للناس عامة فقال لا عيش لمن اخره هذا فاخبر بذلك ابوه فقال
للحفاظ وجلسايه اخرجوا هذا عن قلبه حيلكم قال فاخرجوه بالحيلة ثم رجع الى القصر ثم استاذن
اباه في العام الثالث فاذن له بالخروج فخرج فاذا هو بجنازة عليها ميت فقال ما هذا قالوا هذه
جنازة قال ومن فوقها قالوا ميت قال والى اين تحملها هولاء الاربعة قالوا الى القبر قال وما القبر

قالوا بيتنا الى يوم القيامة قال لحملة الجنازة ضعوا الجنازة حتى ارى الميت واكلمه فوضعوها
فكشف عن وجه الميت فاذا هو شاب غض طري قد ذاق الموت وفارق الدنيا فقال يا شاب فلم
يرد عليه شيا فقال لاصحابه لا يكلمني فقالوا انه ميت لا يقدر على الكلام ختم على لسانه حتى يجيب
منكرا ونكيرا في القبر ثم ختم عليه الى يوم القيمة قال فاين تريد فاحملوني اليه قال فحملوه الى قبره
فراى القبر فقال هذا بيته الى يوم القيامة قالوا نعم قال له خاصة ام للناس عامة قالوا كلنا نموت
قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام قال لا عيش لمن اخره
هذا الموت وبيته هذا القبر والاشتغال لمن اخر عمره الموت باستعداد هذا الموت وعمارة هذا
البيت اولى اولى بالاشتغال فالخربة ونزل عن دابته وولى هاربا من الدنيا وتوجه الى العقبى
وترك اباه وما هو فيه وجعل ينادي ويقول لا عيش لمن اخره الموت والقبر منزله والقيامة محشره
اللهم احفظني مما يسخطك علي ووفقني لما يرضيك عني واجعل خاتمتي الى خير اللهم هيئ لي امر
موتي ووفقني له فانه لا يرتفعني الا انت قال رحمه الله سمعت الامام ابا بكر الاسماعيلي
يروي في امالية عن عمرو بن عامر البلخي عن وهب بن منبه رضي الله عنه انه قال ثلث من مناقب الانسان
الرضى بالكفاف والتفويض الى الله في حالات الدنيا والاستعداد للموت قال رحمه
الله سمعت ابا الفضل احمد بن نعيم يقول قال يحيى بن معاذ الساعات ثلث ساعة مضت وساعة
تحن فيها وساعة مستقبلة فعلى العاقل ان يجد دمن نفسه لكل ساعة ثلث خصال للساعة الماضية
ان يقبل عظتها ويعتبر في سرعتها ويندم على ما فاته فيها والساعة التي هو فيها ان يامر بما امر
ويرضى بما اعطى ويحذر عن التسويف وللساعة المستقبلة ان يكذب امله ويقرب اجله ويتهيا
للموت قال رحمه الله وسمعته ايضا يقول قال ابو محمد المروزي ينبغي للتايب اربعة
اشيا اولها الرضى بكل قضية والثاني الشكر بكل نعمة والثالث العفو عمن ظلمه والرابع قصر الامل
بذكر الموت ولا ينساه طرفة عين قال ابو محمد فاذا كان العبد شاكرا بكل نعمة يكرمه
الله تعالى بثلثة اشيا اولها الزيادة بقوله تعالى لين شكرتم لازيدنكم والثاني لا يجعل النعمة عليه
وبالا والثالث يخفف عليه الحساب واذا كان العبد ذاكر الموت يكرمه الله تعالى باربعة اشيا اولها
يهون عليه جميع شدايد الدنيا والثاني يزهد عن فضول الدنيا ولذاتها وشهواتها والثالث لا
تجزي ذاكر الموت ان يبيت ليلة مصرا على ذنبه والرابع يكون كثير العبادة فيكون قليلا اذا ذكر
بقا الاخرة ودوامها والقليل من الدنيا يعدل كثيرا اذا ذكرنا الدنيا وزوالها قال

رحمه الله سمعت بن عنبسة بن ربي بالفارسية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يحارب مع
معاوية بالغداة ثم كان يطوف حول معسكر معاوية بالعشي بغير سلاح فقال له ابنه الحسن يا أبت
الأخاف عدوك حيث تطوف حول عسكره بغير سلاح ولا صاحب قال يا بني أبوك تهيأ للموت
فلا يبالي من الموت يقع عليه أو هو يقع على الموت قال رحمه الله سمعت الإمام أبا محمد
يحكي في عامته عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه كان سقي سما فمرض مرضا شديدا فدخل عليه
طبيب فأخذ مجسته فقال يا أمير المؤمنين أرى فيك أثر السم أفلا تأذن لي أن أصلح لك دواء لا يضرك هذا السم
فقال والله لو علمت أن شفائي في مس شحمة أذني ما مسستها حتى يكون موتي أسرع لأني تهيأت له
منذ بلغت مبلغ الرجال قال رحمه الله سمعت الإمام أبا بكر محمد بن الفضل رحمه
الله يحكي عن بلال المؤذن في عامته لما أخذه في النزع اجتمع عليه أولاده وامرأته جالسة مما يلي رجليه
وهي تقول واحزناه واويلاه قال ففتح بلال عينيه فقال لها إلى متى تقولين واحزناه قولي واطرباه
فإني تصدقت الذهاب إلى الأحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه
والحزن لمن بقي في الدنيا بعدهم ولم يصلهم الطرب فقالت يا بلال الأخاف الموت قال إني
كنت أستعد له منذ أسلمت قال رحمه الله وسمعته أيضا يحكي عن عبد الله بن شميط
أنه قال سمعت أبي شميطا يقول أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتا من غير سقم أيها المغتر
بالمهلة أما رأيت مأخوذا بغتة من غير علة إنك لو فكرت في طول عمرك لنسيت ما قد تقدم
من ذنبك فإلى متى تقول غدا أفعل كذا وبعد غد أفعل كذا وإذا أفطرت فعلت كذا
وإذا قدمت من سفري أفعل كذا أغفلت سفرك الطويل البعيد ونسيت ملك الموت
أما علمت أن دون غد ليلة تخترم فيها أنفس كثيرة أما علمت أن الموت غاية كل حي ثم
يبكي حتى يبل لحيته وعمامته من أخذ ما العبرة ثم يقول أما رأيت صريعا بين أحبابه لا يقدرون
على رده إليهم بعد ما كان جلدا لا خصما سمحا كريما عليهم أيها المغتر بطول شبابه وأيها المغتر
بطول عمره أما رأيت ميتا من غير سقم ومأخوذا من غير علة أيها الناس إلى الصحة تغترون
أم بطول العافية تمرحون أم عن الموت تأمنون أم على ملك الموت تجترئون إن ملك الموت إذا
جاءكم لا يمنعه منكم ثروة مالكم ولا صحة أبدانكم ولا كثرة أجنادكم أما علمتم أن ساعة
الموت ذات كرب وغصص في ندامة على التفريط ثم يقول رحم الله عبدا عمل لساعة الموت
رحم الله عبدا [illegible] لما بعد الموت رحم الله عبدا نظر لنفسه وعمل ما قبل الموت قال

رحمه الله وسمعته يقول قال رجل لحاتم أوصني فقال إن كنت أمينا بربك تحاذر الغد فكن مستعدا للموت
قال رحمه الله سمعت أبا الفضل محمد بن نعيم يقول قال بعض الحكماء علاج القلب أربعة
العلم والجوع وحزن النجاة كيف تنجو في الآخرة وحفظ الموت قال قيل لأبي بكر الصديق
رضي الله عنه كيف أصبحت قال أصبحت عبدا مأمورا للرب أمر مستعدا للموت وقيل لعمر رضي الله عنه
كيف أصبحت قال أصبحت عبدا ذليلا لرب جليل مستعدا للموت ناظرا له قال رجل للربيع
بن خثيم كيف أصبحت قال أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا وقال
رجل ليزيد الرقاشي كيف أصبحت فبكى وقال أصبحت والموت أمامي والقبر موردي والقيامة بين
يدي ثم خر مغشيا عليه قال رحمه الله سمعت الفقيه الزاهد أبا حفص السمرقندي
يقول قال رجل لإبراهيم اليشكري كيف أصبحت قال والله لا أدري كيف أصبحت إلا أن الموت
أمامي ولا أدري الله تعالى عني راض أم ساخط علي وقال رجل للحسن البصري رحمه
الله كيف أصبحت قال بخير قال كيف حالك فتبسم الحسن فقال لا تسأل عن حالي ما ظنك بناس
ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت سفينتهم فتعلق كل إنسان منهم بخشبة على أي
حال هم قال الرجل على حال شديد قال الحسن حالي أشد من حالهم فالموت بحري والحياة
سفينتي والذنوب خشبتي فكيف يكون حال من وصفه هذا بأبي قال رحمه الله
قرأت على أبي الفضل محمد بن نعيم من أصله يقول فيه قال رجل لإبراهيم بن أدهم كيف
أصبحت قال أصبحت في أجل منقوص وأعمال محفوظة والموت في رقابنا والنار من ورائنا ولا ندري
ما يفعل بنا وفيه رجل قال لرجل كيف أصبحت فبكى ثم قال والله أصبحت في غفلة عظيمة
من الموت مع ذنوب قد أحاطت بي وأجل يسرع كل يوم في عمري قال فهلا الأجل أتانا
الموت واستعد وإلهي في مثل ما وصفنا فنحن مع ضعفنا إلى أن نستعد وفيه قالت الحكماء
ينبغي للكاسب ستة أشياء حتى يكون مقتديا بالصالحين الذين اكتسبوا أولها علم جامع بأمر
الدنيا والآخرة حتى يكون عالما بفرائض الله تعالى فيما أمر ونهى مجتنبا في أمر الدنيا عن الحرام
والشبهات والثاني للبر والفاجر والصغير والكبير والثالث الثقة بالله تعالى في جميع ما
يحتاج لنفسه من دنياه لدينه والرابع تصحيح الحجة في الدنيا بما يسعى في أمر دنياه وآخرته ليوم
الوقوف والعرض بين يدي الرحمن إذ يقال له من أين اكتسبت وفيما أنفقت [illegible] مما تعلمت
وماذا عملت به والخامس الاتفاق فيما عنده في طاعة الله تعالى من غير إسراف [illegible] وإقتار والسادس

النفيا للموت في كل حين فانه ملك الموت لا يرى التاخير يكون امر دنياه معمورا وامر دينه محكما
قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البرمغدي يقول قال الفضيل بن عياض رحمه الله
قيل لربيع بن ابي راشد الا تجلس تحدث معنا قال اني لست مثلكم لو فارقني ذكر الموت ساعة
خشيت ان يفسد علي قلبي قال وقرات عليه في كتاب زهد ابراهيم بن الاشعث
يقول كان ربيع بن خثيم ما من غايب ينتظره المومن خير له من الموت وفيه انما ذكر رجل عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبه للدنيا قالوا
انه لينال منها فقال وكيف ذكره الموت فقالوا قليل قال ليس صاحبكم حيث تذهبون اليه وفيه
عن وهب بن منبه رحمه الله انه قال ذكر عيسى صلوات الله عليه الموت فقال يا معشر الحواريين ان
الموت هول لا تدرون متى يغشاكم فاستعدوا ان تستعدوا له قبل ان يفاجيكم قال
رحمه الله قرات على ابي الفضل الواعظ من اصله يروي فيه باسناده عن الجاحظ قال جاء رجل الى
حكيم من الحكماء فقال علمني شيا من العلم فقال له ايها الرجل اي علم تريد ان شيت علمتك علم
الاحيا وان شيت علمتك علم الاموات وان شيت علمتك علم اصحاب الجنة وان شيت علمتك
علم اصحاب النار فقال الرجل ايها الحكيم تقدر ان تعلمني ذلك كله فقال نعم فقال علمني كله قال
اما علم اهل النار فانهم انهم اذا دخلوها فانظر ماذا يشتهون فيها لا يشتهون الا ما اعطانا الله تعالى
يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فكل ما يشتهون ويرون انهم يخرجهم
من العذاب لا يريدهم الا عملا وقد اعطانا الله تعالى فعلينا ان نغتنم ذلك واما علم اهل الجنة فانهم
اذا دخلوها يرون نعيمها ولذاتها ويرون غلمانا عبادا يتجلى لهم فيها كالكوكب الدري
ل فانظر ماذا يشتهون فيها لا يشتهون الا ما اعطانا الله تعالى يتمنون الحيوة الدنيا ليزيدوا في الاعما
الصالحة فيكونوا من اصحاب العليين فكل ما يتمنون فيها تحصل لواحد منا فعلينا ان نغتنم ذلك
واما علم الموتى فانظر اذا وضع الميت في القبر ماذا يشتهي لا يشتهي الا ما اعطانا الله تعالى
يتمنى يوما من حيوة الدنيا يصلح عمله وكل ما يتمنى الميت في قبره تحصل لواحد منا فعلينا ان
نغتنم ذلك واما علم الاحيا فالمبادرة والاستعداد للموت قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول
رب لولا اخرتني الى اجل قريب الى اخر السورة وحتى اذا جا احدهم قال رب ارجعون
لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم اي ذكر والا ارجعون

باب سكرات الموت ومرارته ومسائله وعظاته

قال رحمه الله

ومن اكره بوعيد بقتل او بقطع رجل او يد وكان ذلك من السلطان او من غير السلطان في المفازة
ليلا او نهارا او في العمران ليلا وقالوا لنقتلنك او لتشربن هذا الخمر او لتاكلن هذه الميتة يسعه تناول
ذلك كله ولا يهلك نفسه ولا يوقعها في شدة ومشقة لان النفس لها حرمة بدليل ما قال ابن مسعود
رضي الله عنه لرجل ينصحه ان لنفسك عليك حقا فارفق بنفسك فبان ان لها حرمة فلا يوقعها في
مشقة وشدة وكذلك لو قال له لتفعلن ذلك او لنضربن مايه سوط او دون ذلك مما يخاف منه تلف
النفس او يخاف تلف عضو من اعضايه جاز له ان يفعل ذلك ولو قال لنضربن سوطا او سوطين
لم يسعه ان يفعل ذلك لانه لا يخاف منه تلف النفس ولا تلف العضو ولم يكن له ان يفعل وان كان هذا
الاكراه من غير سلطان في عمران نهارا ايضا ان كان يغيثونه ان استغاث بهم لم يبح الاكراه
ولا يسعه اتيان ما اكره عليه عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا اذا جاء من غير السلطان ما يجي
من السلطان من القتل وغيره يسعه اتيان ما اكره عليه ومن اكره على الزنى ان اكرهه
السلطان بقتل او وعيد بيد او ما يودي الى تلف النفس فعل لا حد عليه في قول ابي حنيفة
اخرا وهو قولهما وقال ابو حنيفة رحمه الله اولا وهو قول زفر يحد رحمه قوله الاول
ان الزنى لا يتم الا بالانتشار ومع قوله الاخر ان الانتشار قد يكون ولا انتشار كانتشار الة
الزهاد والنيام وقد يكون زنى بغير انتشار فانه يولج بحيلة وهو غير منتشر الة فبان ان
الزنى انما يتم بالايلاج والايلاج وهو مكره فلا حد عليه كالمراة اذا امكنت نفسها على الزنى
وهي مكرهة لا حد عليها بالاتفاق كذلك هنا قال الفقيه رحمه الله اعلموا
ايدكم الله ان ستة اشيا لا يتغير المرء بها مكرها ويصح عمله كله الطلاق والعتاق والنكاح
والرجعة والرضاع والوطي من الرجل والمراة فانه يصير واطيا حتى يجب عليه احكام
الوطي من الغسل وغيره ومن اكرهه السلطان بحبسه في غير عقود المعاوضات كاكل
الميتة وشرب الخمر فانه يصير مكرها ويصح عليه ما اكره عليه وفي عقود المعاوضات
مثل البيع والشرى والاجارة والهبة والصدقة وغيرها من العقود سوى الستة التي ذكرناها
فلهذا اذا اكره بحبس او بقيد فانه لا يصح ذلك عليه لان هذه العقود لا تصح الا
بالرضى والرضى هنا معدوم فلم يصح ومن اكره بقطع او بقتل او ضرب مايه سوط
على ان يزني او يقتل مومنا او على شي اخر لا يحل له ذلك الشي عند الضرورة ولا يباح
له ذلك عند الاكراه فالافضل ان يعطي نفسه ولا يفعل ذلك فان فعل وقتل مومنا بالاكرا

وقتله بالسيف كان القصاص على الآمر دون المأمور عند أبي حنيفة وقالا على الآمر الدية في ماله
ولا شيء على المأمور وقال زفر يقتل المأمور وإنما قلنا إن الأفضل أن يعطي نفسه ولا يرضى
ولا يتناول ما أكره عليه لأن قتل المؤمن والزنى حرام ولا يباح الحرام لأجل الضرورة في الاعتقاد
بالكفر لا يباح لأجل الضرورة كذلك ههنا ولأنه إنما يتناول هذه المحظورات بالإكراه لئلا
تلحقه المشقة وتعب النفس والتعب في تناول ما حظر عليه أكثر في العقبى وعند النزع
بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تكرهوا شدة النزع فإنه إنما يشتد
على المؤمن ليزول عنه خطاياه ولا يبقى بينه وبين الجنة إلا الموت فترك إتيان المحظور ولا يتناوله
شدة النزع أولى من تناول المحظور لقليل راحة في حيوته فإن الله تعالى يحب عباده والنبي
صلى الله عليه وسلم أمته من النزع ومرارته بدليل قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق
ذلك ما كنت منه تحيد معناه والله أعلم إذا أجل العبد عاينه من شدة النزع والموت وما
علم اليقين عين اليقين فجعل يحيد من ذلك ويكره الشدة والتعب والمشقة على نفسه لا ينفعه
ذلك في هذا الوقت قال رحمه الله يدل عليه أيضا ما روي في الأخبار وقد
سمعت أبا علي الحسين بن محمد المذكر السعدي يروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه
أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في النزع وجبريل صلوات الله عليه جالس عند
رأسه يراه النبي صلى الله عليه وسلم ولا نبصره نحن فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يا جبريل أنت صديقي وأنا في هذه الشدة وأنت تعرض عني فقال جبريل صلى الله عليه يا محمد
عليك الصلوة والسلام أنا صديقك وأنا عارف بمرارة النزع ولا يحب الحبيب أن يرى حبيبه
في الشدة فلذلك أعرضت عنك يا محمد قال رحمه الله وحدثني الشيخ الفقيه
المفسر أبو الحسن محمد بن الحسن بإسناده عن أبي ميسرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لو أن شعرة من وجع الميت وضع على أهل السموات والأرضين لماتوا أجمعين وإن في
يوم القيمة لسبعين هولا وإن أدنى هول ليضعف على الموت سبعين ضعفا قال
رحمه الله وحدثنا أبو الفضل أحمد بن نعيم بإسناده عن عبد الله بن أبي مليكة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال إن إبراهيم صلوات الله عليه لما قبض روحه قال الله تعالى فقال
له يا إبراهيم كيف وجدت الموت قال يا رب وجدت نفسي تنزع كما تنزع بالسلا فقال
يا إبراهيم يسرنا عليك الموت قال رحمه الله وحدثنا أبو الفضل أيضا بإسنا

ده عن يزيد الرقاشي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال الحواريون لعيسى صلوات الله عليه
أخرج لنا يحيى بن زكريا صلوات الله عليهما حتى ننظر إليه وإلى وجهه فإنا اشتقنا إليه فانطلق بهم
إلى قبره فقال قم يا يحيى بإذن الله تعالى فخرج من قبره وهو ينفض التراب عن رأسه وقد ابيض نصف
رأسه فقالوا فارقتنا وأنت أسود الرأس فما هذا البياض قال سمعت هذا الصوت فظننت أنها القيامة
فقال لعيسى صلوات الله عليه أريد أن أسأل الله تعالى ليردك إلى الدنيا فقال أسألك بالرحمن إلا تفعل
فإن مرارة الموت لم تخرج من حلقي بعد فقال عيسى صلوات الله عليه يا معشر الحواريين ادعوا الله تعالى
أن يخفف عني سكرة الموت فلقد خفت الموت خوفا أرعبني مخافة الموت في الموت قال
رحمه الله سمعت أبا الفضل أحمد بن نعيم يروي عن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه قال جاء ملك الموت
إلى موسى صلوات الله عليه فقال من أنت قال ملك الموت أريد أن أقبض روحك قال أنظرني أستعد لذلك فرجع
ملك الموت فقال له الرب تعالى قل لموسى صلوات الله عليه ضع يدك على شاة أو على ثور لك بكل
شعرة تحت يدك سنة تعيشها فأتاه ملك الموت فأخبره فقال ثم ماذا قال الموت قال الآن فتناوله
ريحانة فشمها فقبض روحه فيها قال الفقيه رحمه الله أعطاه سفرجلا فرئي في المنام
فقيل له كيف وجدت الموت قال النفس تنزع كما ينزع السفود من الصوف المبلول قال
رحمه الله سمعت الحاكم أبا نصر الحربي يقول لما ورد البشير على يعقوب النبي صلوات الله عليه
بقميص يوسف النبي صلوات الله عليه فقال للبشير لا أدري ما أكافيك به لكن هون الله عليك
سكرات الموت ومرارته قال رحمه الله سمعت الإمام أبا محمد عبد الله بن الفضل في العلم
يحكي بالفارسية عن محمد بن كعب القرظي أنه قال مر عيسى صلوات الله عليه على قبر فرأى فيه عذابا
شديدا فدعا الله تعالى حتى أحيا الله تعالى الميت بقلبه فقال له عيسى صلوات الله عليه لم تعذب في
القبر قال كنت حمالا في سوق مصر وقد كنت تناولت شيئا وأنا محتاج إلى الشظية فنزعت من
حزمة رجل شوكة وتخللت بها أسناني ومت منذ أربعة آلاف سنة وأنا في عذابها فقال عيسى
عند ذلك هذا عذاب صاحب الشظية فكيف عذاب صاحب الخلع ثم قال عيسى صلوات الله عليه
كيف وجدت الموت وسكرته قال يا روح الله مت منذ أربعة آلاف سنة ومرارة الموت بعد في
حلقي فقال عيسى صلوات الله عليه مثل ذلك اللهم يسر علينا سكرات الموت قال
رحمه الله سمعت أبا الفضل أحمد بن محمد البرمعلدي يروي عن إبراهيم بن الأشعث في كتابه
بإسناده عن محمد بن علقمة أن عمر بن عبد العزيز قال لعنبسة بن سعيد يا أبا خالد أكثر ذكر الموت

فإنك لا تكثر ذكره عند سعة من العيش إلا ضيقه عليك ولا عند ضيق من العيش إلا وسعه عليك

قال رحمه الله وسمعته أيضا يروي بإسناد له عن كعب الأحبار رضي الله عنه أنه قيل له يا كعب حدثنا عن الموت قال هو كشجرة كثيرة الشوك أدخلت في جوف ابن آدم فأخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبها رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وأبقى ما أبقى

قال رحمه الله قرأت على أبي الفضل ابن معدل في كتاب زهد إبراهيم بن الأشعث يروي فيه بإسناد له عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال دعا رجل إخوانه وانعه الموت فجعل ينظر إليه وهو يشخص ويشخص عينيه ويضرب بيديه ورجليه فلما رأى ذلك رجاله انطلق إلى أهله فجعلوا يكلمونه كما كانوا يكلمونه من قبل فقال عليكم ما لكم وعليكم بصنيعكم قالوا ما شأنك قال شأني والله أني قد رأيت اليوم مصرعا لا ينبغي لي أن يكون لي هم غيره ولا أعمل إلا له أبدا حتى ينزل بي

قال رحمه الله وحدثنا الإمام أبو بكر الإسماعيلي بإسناد له عن يزيد بن هارون أنه قال سمعت مسلم بن سعيد العابد يحدث ويبكي قال سمعت أبا خاقان اليماني يحدث ويبكي قال قال رجل لكعب الأحبار يا أبا إسحاق أخبرني عن أعظم ساعة وأشدها ترد على ابن آدم فقال له كعب في الدنيا أم في الآخرة قال في الدنيا والآخرة قال أعظم ساعة في الدنيا عند خروج روحه إذا شخصت عيناه وانتشر منخراه وتقلصت شفتاه واصفرت وجنتاه وعرق جبينه واشتد أنينه وثقل لسانه لا يجيب جوابا ولا يرد كلاما قد عاين ما قدم من أعماله وحزن على ما خلف من أمواله وبطل ما سلف من آماله قد استرخت مفاصله وتقطعت أوصاله وجفاه أحباؤه ونفر عنه أقرباؤه وودعه ملكاه وعاين الموت وسكراته ومرارته وملك الموت وغلظته وأعوانه إن تكلم لم يسمع وإن نادى لم ينفع وبقي متحيرا بين جيرانه قد تغير عقله وتقلب قلبه ومكر الشيطان من الخناس ووسوسته ووساوسه فتلك أشد ساعات عليه وقد انقطعت التوبة وغلق عليه باب التوبة ألم تسمع أن الله تعالى يقول وليست التوبة للذين يعملون السيئات إلى آخر الآية وأفضل ما تكلم العبد في ذلك الوقت كلمة الإخلاص لا إله إلا الله محمد رسول الله وأما أعظم ساعة ترد عليه في الآخرة فإذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور وعظم القلق وغرق الخلائق في العرق وتعلق المظلوم بالظالم وكانت الشهود الملائكة والسائل هو الله تعالى والعذاب في جهنم والنعيم في الجنة ووضعت كل ذات حمل حملها وشابت الولدان شيبا فذلك اليوم الذي قال الله تعالى فيه إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون

وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا إلى قوله وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

قال [illegible] سمعت الفقيه أبا عبد الله محمد بن عمر الجهدلي يروي بإسناد له عن أم الدرداء رضي الله عنها أنها قالت أتيت على أبي الدرداء فأفاق فإذا بلال ابنه عنده فقال قم فاخرج عني ثم قال من يعمل لمثل مضجعي هذا من يعمل لمثل ساعتي هذه ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ثم أغمي عليه فلبث لبثا ثم أفاق فقال مثل ذلك ولم يزل يرددها حتى قبض رضي الله عنه

قال رحمه الله سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن الفضل المفسر الحنفي يحكي عن وهب بن منبه رحمه الله أنه قال بلغني أن عيسى صلوات الله عليه مر على نهر فيه ماء جار عذب طري وإلى جنبه خابية في سقايته فيها ماء فشرب عيسى صلوات الله عليه من الخابية فإذا هو مالح مر فتعجب لله تعالى وقال إلهي إني أعلم أن ماء الخابية من ماء هذا النهر وماء النهر عذب وماء الخابية مالح مر فما خبر هذا وقصته فنزل جبريل صلوات الله عليه على المكان وقال يا روح الله إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول سل الخابية فإنا قد أمرناها بالجواب لك قال فقرب عيسى صلوات الله عليه من الخابية ووضع عصاه عليها وسلم عليها فقالت وعليك السلام يا روح الله فسألها عن حالها وما بها فقالت يا روح الله قصتي طويلة وحالي شديدة أنا قصتي أني كنت آدميا ومت منذ تسع مائة سنة وكنت ثلثمائة سنة في قبري حتى بليت وصرت من تراب فجرى البلاء فضربت لبنا فبنى ملك هذا المصر قصرا فكنت في حائط قصره ثلثمائة سنة ثم خرب قصره حين مات وانقطع نسله وكنت مائتي سنة ترابا في عرصة قصره مع الخراب وجعل تراب قصره خبابا وضرب مني حبا وصنعت في هذه السقاية منذ مائة سنة وكلما جعلت فيه الماء يصير مرا ملحا للحال مما بقي علي من مرارة نزع الروح فأنا حالي وإني معذب منذ مت لا ينقص من علي شيء لما خف أي لما خرجت من حالي بأمر وقضيت بها حاجتي ثم لم أذقها عليه حتى فارقت الدنيا ولا استحللت منه فأنا في عذابها منذ فارقت روحي ولا أدري يا روح الله أن عذابي لشدة علي أم بقاء مرارة الموت في حلقي فبكى عيسى صلوات الله عليه وقال إلهي عن ماذا أتفكر عن مرارة الموت أو عن عذاب القبر إلهي جد لي برحمتك ويسر علي المر ونجني من عذاب القبر فإنه لا ميسر ولا منجي غيرك ثم انصرف باكيا وسكت الحب

قال رحمه الله حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي الأردني وأبو عبد الله المطوعي كل واحد منهما بإسنادهما عن وهب بن منبه عن أبيه عن جده إدريس أنه قال إني وجدت في بعض الكتب أن

عيسى بن مريم صلوات الله عليه قال لامه يا اماه اني وجدت فيما علمني الله تعالى ان اهل الدار دار
فناء ودار زوال وانقطاع وان الآخرة هي التي لا تخرب ابدا فتعالي يا اماه ننتقل من هذه الدار الفانية
للآخرة الباقية فانطلقا جميعا الى الجبل الاحمر وقال بعضهم الى جبل لبنان فكانا فيه يصوما
النهار ويقوما الليل كله ياكلان من ورق الاشجار ويشربان من ما الامطار فمكثا كذلك زمانا طويلا
ثم ان عيسى صلوات الله عليه هبط ذات يوم من الجبل الى بطن الوادي ليلتقط الحشيش والبقول
لافطاره بما فلما هبط عيسى صلوات الله عليه عن الجبل هبط ملك الموت على مريم وهي معتكفة في محرابها
فقال لها السلام عليك يا مريم الصايمة القايمة فغشي على مريم من هول ملك الموت عليه السلام ثم
افاقت فقالت له من انت يا عبد الله اقشعر من صوتك جلدي واضطربت منك فرايصي وارتعدت
منك جوارحي وطار عقلي وبليت في مكاني وتغير من خيفتك لوني فصرت مغشيا علي فقال
لها انا الذي لا ارحم الصغير لصغر سنه ولا اوقر الكبير لكبره وانا الذي لا استاذن على الملوك
ولا اهاب الجبابرة وانا مخرب الدور والقصور ومعمر القبور انا المفرق بين الجماعات انا المفرق
بين الاخوة والاخوات والاباء والامهات وانا قابض الارواح قالت يا ملك الموت ازائرا جيتني ام
داعيا قال بل داعيا فاستعدي للموت قالت له يا ملك الموت افلا تاذن لي حتى يرجع حبيبي
وقرة عيني وثمرة فوادي وريحانة قلبي عيسى صلوات الله عليه فاتزود منه ومن ريحه ويتزود
مني ومن ريحي فقال لها يا مريم لم اومر بذلك فانما انا عبد مامور والله تعالى لا تجري في حكمه
والله ما استطيع ان اقبض روح بعوضة حتى يكون ربي هو الذي يامرني بذلك وقد امرني ربي
ان لا ازيل قدما عن قدم حتى اقبض روحك في موضعك هذا قالت له يا ملك الموت سلم لامر الله
تعالى سلم فامض لما امرك الله تعالى فدنى منها وقبض روحها وصعد بروحها الى السما
وابطا عيسى صلوات الله عليه في ذلك اليوم عن وقته فلم يات حتى دخل وقت العشا الآخرة
فلما صعد الجبل ومعه من الحشيش والبقل الذي كان اخذه لافطاره وافطار امه نظر اليها وهي
نايمة في محرابها فظن انها قد ادت الفريضة وسكنت الى بعض الليل لتستعين به على العبادة فطرح
ما كان معه من الحشيش والبقل ثم استقبل المحراب فلم يزل قايما حتى مضى ثلث الليل فلما
نظر الى امه نايمة جا حتى وقف عليها فناداها بصوت حزين من قلب محزون السلام عليك
يا اماه قد هجم الليل وافطر الصايمون وقام العابدون فما لك الليلة لا تقومين الى عبادة
الرحمن فرجع الى نفسه وقال ان لكل رقدة حلاوة وللعين حظا والله لا ادعن امي بلذة نومها
ولا صليت

ولا صليت عنها ان اردها ثم استقبل المحراب فكبر ولم ياكل شيا يريد بذلك بر امه والافطار معها
فلم يزل قايما حتى مضى ثلث الليل الثاني عليها فناداها بصوت خفي وقلب محزون السلام عليك
يا اماه قد هجم الليل وخلا اهل الليل بالليل واهل الويل بالويل وافطر الصايمون وقام العابدون
فما لك لا تقومين الى عبادة الرحمن ثم رجع الى نفسه وقال ان لكل رقدة حلاوة وللعين حظا
والله لا ادعن امي تلذ بنومها ثم استقبل المحراب ولم ياكل شيا ولم يزل قايما حتى طلع الفجر
فلما استفرج اليها فوضع خده على خدها وفمه على فمها ووضع يده على مخرج نفسها وهو
ينادي السلام عليك يا اماه حملتني في بطنك وارضعتني من ثديك واسهرت ليلك واتعبت
نهارك وقد مضى الليل باسره واقبل النهار بل واهيه وهذه فريضة الرحمن تعالى قد حضرت
فاداها فبكت الملايكة صلوات الله عليهم من فوق السموات وبكت الجن من حوله وارتعد
الجبل وضج المكان من تحته فاوحى الله تعالى الى ملايكته ما يبكيكم قالوا الهنا انت اعلم انت
ترى روحك وكلمتك فاوحى الله تعالى اليهم انه يعني وانا ارحم الراحمين فاذا ناداه مناد
يا عيسى ارفع راسك فقد ماتت امك عظم الله اجرك في مريم فجعل عيسى صلوات الله عليه
يبكي ويقول من لوحشتي ومن لوحدتي ومن لانسي في غربتي ومن يعينني على عبادة ربي
فاوحى الله تعالى الى الجبل ان كلم روحي وكلمتي بالموعظة فاذا الجبل يناديه يا روح الله
ما هذا الجزع اتريد مع الله انيسا اتريد مع الله غير الله ثم هبط من ذلك الجبل الى قرية من قرى
بني اسرايل فنادى بصوته الحزين السلام عليكم يا بني اسرايل فخرجن ذوات الخدور من
خدورهن فقلن من انت يا عبد الله فقد اضا من حسن وجهك دورنا فقال لهن انا روح الله
وكلمته عيسى صلوات الله عليه ابن مريم ان امي ماتت غريبة مسافرة فاعينوني على غسلها
وكفنها ودفنها فقالوا له يا روح الله ان هذا الجبل كثير الافاعي والحيات لم يسلكه اباونا
ولا اجدادنا منذ ثلثماية عام فهذا الحنوط وهذا الكفن فولى عنهم مغاضبا ولم ياخذ شيا
حتى صعد الجبل فاذا هو بشابين جميلين فاقبلا فسلم عيسى عليهما السلام عليهما فردا عليه
السلام ثم قال لهما ان امي قد ماتت غريبة مسافرة في هذا الجبل فاعينوني على غسلها وحنوطها
وكفنها ودفنها فقالا انا لذلك ارسلنا من عند ربك جينا انا جبريل وهذا ميكايل صلوات الله
عليهما وهذا الحنوط وهذه اكفان الجنة يا عيسى عليك السلام اعرض بوجهك فان الحور العين
هابطات عليها لغسلها فاعرض عيسى صلوات الله عليه بوجهه فهبطت الحور العين من الجنة

نغسلها وحنطها وتولى جبريل صلوات الله عليه حفر قبرها فشق لها في الجبل شقا وجعل راسها
مما يلي القبلة التي كانوا يصلون اليها ثم صلى عليها عيسى عليه السلم وجبريل وميكاييل مع الملا
صلوات الله عليهم اجمعين فلما دفنوها عرج جبريل وميكاييل بالملايكة الى السما ورجعت الحور
العين الى الجنة باكيات على مريم رضي الله عنها ثم قال عيسى اللهم انك قد ترى مكاني وتسمع
كلامي ولا يخفى عليك شي من امري وان امي قد ماتت ولم اشهدها عند وفاتها فاذن لها تكلمني
معي واسالها عما اريد فاوحى الله تعالى اليه اني قد اذنت لها في الجواب فسل ما بدا لك فجا عيسى
صلوات الله عليه ووقف على قبرها فناداها بصوت حزين وهو كييب محزون السلم عليك
يا اماه فاجابته من جوف القبر وعليك السلم يا حبيبي وقرة عيني الخرجتني من قصور ربي ولم
ازعجتني من مكاني فقال لها يا اماه كيف وجدت مقيلك وكيف وجدت مصيرك وكيف رايت
القدوم على ربك قالت حبيبي عيسى صلوات الله عليه مقيلي خير مقيل ومصيري خير مصير قدمت
على رب عظيم فوجدته راضيا غير غضبان فقال لها يا اماه كيف وجدت طعم الموت قالت والذي
بعثك بالحق نبيا واصطفاك بالرسالة ما ذهبت مرارة الموت من حلقي ولا خشونته من لساني
وان ضرب ملك الموت بين كتفي ومعاينته بين عيني فعليك السلم الى يوم القيامة ثم ختم على
لسانها فلم تتكلم بشي بعد ذلك ثم رجع عيسى صلوات الله عليه وجعل يسيح في الارض ۝
قال رحمه الله رايت في بعض كتب المتقدمين من الزهاد والعلما يروي فيه
عن الاحنف بن قيس انه قال قدمت المدينة وانا اريد امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فاذا الحلقة عظيمة فاذا بكعب الاحبار يحدث الناس ويقول لما حضرت ابانا ادم صلوات الله عليه
الوفاة قال يا رب سيشمت بي عدوي اذا راني ميتا وهو منظر الى يوم الوقت المعلوم فقال له
يا ادم انك ترد الى الجنة ويوخر المنظر الملعون الى النظرة ليذوق بعدد الاولين والاخرين
الم الموت ثم قال لملك الموت صف لي كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال يا رب حسبي فضج
الناس وقالوا يا ابا اسحق كيف يذوق الموت فابى فالحوا عليه فقال انه اذا كان اخر الدنيا
وقربت النفخة فاذا الناس قيام في اسواقهم يختصمون ويتجرون اذا هم بهدة عظيمة يصعق
منها نصف الخلايق فلا يفيقون مقدار ثلثة ايام والنصف الباقي من الناس قد ذهلت عقولهم
يبقون مدهوشين قياما على ارجلهم كالغنم الفزعة ترى سعا وبينا الناس في هذا الهول
اذا هم بهدة يعني بصوت بين السما والارض غليظ كصوت الرعد القاصف فلا يبقى على ۝

ظهرها

ظهرها احد الا مات فيبقى الدنيا لا ادمي ولا جني ولا شيطان ولا وحش ولا دابة وهذه النظرة
المكرمة التي كانت بين الله تعالى وبين ابليس اذ يقول الله تعالى لملك الموت يا ملك الموت
اني خلقت لك بعدد الاولين والاخرين اعوانا وجعلت فيك قوة اهل السما واهل الارض واني
البسك اليوم اثواب الغضب والسخط كلها فانزل بغضبي وسطوتي على ملعوني ورجيمي ابليس
عليه لعنتي فاذقه الموت واحمل عليه في الموت مرارة الاولين والاخرين من الجن والانس اضعافا
مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون الفا قد امتلاوا غيظا وغضبا وليكن مع كل زباني سلسلة
من سلاسل لظى وغل من اغلال لظى وانزع روحه المنتن بسبعين الف كلاب من كلاليب لظى
وناد مالكا ليفتح ابواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر اليه اهل السموات السبع
والارضين السبع لذابوا كلهم من هول ذلك فيوافيه ملك الموت فينتهي الى ابليس لعنه الله ويزجره
زجرة فاذا هو قد صعق منها ونهق نهقة لو سمع اهل المشرق والمغرب لصعقوا من تلك الهدة
وملك الموت يقول قف لي يا خبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وكم من قرون
اضللت وكم من قرابتك في سوا الجحيم يقارنونك وهذا الوقت المعلوم الذي بينك وبين
ربك تعالى فاين والى اين قال فيهرب الى المشرق فاذا هو بملك الموت بين عينيه ويهرب
الى المغرب فاذا هو بملك الموت بين عينيه فيغوص في البحار فترميه البحار ولا تقبله فلا يزال
يهرب في الارض ولا محيص له ولا ملجا ثم يقوم في وسط الدنيا عند قبر ادم صلوات الله عليه
ويقول يا ادم من اجلك حولت ملعونا رجيما فليتك لم تخلق فيقول يا ملك الموت باي كاس
تسقيني يعني باي عذاب تقبض روحي فيقول ملك الموت بكاس اهل لظى يعني مثل عذاب اهل
لظى وبكاس اهل سقر وبكاس اهل الجحيم اضعافا مضاعفة قال وابليس يتمرغ في التراب
مرة ويهرب مرة من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان في الموضع الذي
اهبط فيه ادم عليه السلم وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الارض كالجمرة
ويحتوشه الزبانية ويطعنونه بالكلاليب فيبقى في النزع والعذاب الى ما شا الله تعالى ويقال
لادم وحوا صلوات الله عليهما اطلعا اليوم على عدوكما ما نزل به وكيف يذوق الموت
فيطلعان فاذا نظرا الى ما هو فيه من شدة العذاب والموت قالا ربنا اتممت علينا النعمة قال
علي بن يحيى المصنف رحمه الله فلولا ان سكرات الموت والمه اشد الالام والا ما كان الله تعالى
يفرح حبيبه وصفيه ادم صلوات الله عليه بعدوه بذلك فبان ان اشد الالام الم الموت وصلى الله

على محمد وآله وصحبه وسلم **باب ذكر الموت ونعته ومسائله وعظاته**
قال رحمه الله ولو أن رجلا اشترى من رجل عبدا على أن المشتري بالخيار ثلاثة أيام
فالبيع جائز لما روي عن حبان بن منقذ الأنصاري رضي الله عنه أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم يصيبني غبن في البياعات فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تبع فقال لا أصبر يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعت فقل لا خلابة وأنا
بالخيار ثلاثة أيام فبان أن البيع على شرط الخيار يجوز فإن مات بعد البيع قبل مضي أيام الخيار إما
البائع أو المشتري هل يبطل الخيار فهذا على وجهين إن مات المشتري الذي هو صاحب الخيار يبطل
الخيار ويتم البيع ولا يورث عنه خياره لأنه رأي وتدبير وذلك لا يورث كالقضاء والإمارة
لا يورث لهذا لأنه رأي وتدبير كذلك ههنا ولأنه لما مات صاحب الخيار فقد تم أمر دينه ودنياه
وهذا الأمر أمر دنياه فتم بموته فأما إذا مات البائع لا يبطل خيار المشتري وهو على خياره إن
رضي أو سكت حتى مضت الثلاثة الأيام تم البيع وإن رده في الثلاثة إلى ورثة البائع بطل البيع
لأن من له الحق باق ولو كان اشترى عبدا على أن البائع بالخيار ثلاثة أيام ثم مات أحدهما قبل
مضي الثلاثة نظر إن مات المشتري لا يبطل الخيار لأن من له الخيار وهو البائع حي باق وإن مات
البائع وهو صاحب الخيار بطل خياره لأن أموره قد تمت بموته كذلك هنا ولو قال رجل لآخر بعت
لك عبدي هذا أو ثوبي هذا أو دابتي هذه أو أرضي هذه أو داري هذه بألف درهم فالمشتري بالخيار
ما دام في ذلك المجلس إن شاء قبل البيع بقوله اشتريته وإن شاء رده قبل تمام العقد فصار كمن
قال لأخيه أو ذي رحم محرم منه أو لأجنبي وهبت لك عينا من أعيان مالي وقد سمى ذلك أو
كان فقيرا فقال تصدقت عليك بعين من أعيان مالي وسمى ذلك فذلك الآخر بالخيار إن شاء قبل
وإن شاء رد ما دام في مجلسه ذلك فلو مات أحدهما قبل القيام من المجلس وقبل قبول العقد بطل
خياره ولم تصح الهبة ولا الصدقة لأن الميت منهما مات قبل تمام العقد فبطل العقد وكذلك
في باب الهبة والصدقة إذا مات أحدهما قبل القيام من المجلس قبل القبض أيضا لأنهما لا تتم ولا
تصح ولا تتم إلا بالقبض وبعدما مات أحدهما قبل تمام العقد تبطل وفي البيع لا يبطل البيع إذا
مات أحدهما قبل القبض وفي الإجارة تبطل الإجارة إذا مات أحدهما قبل القبض أو بعده عندنا
وقال الشافعي رحمه الله لا تبطل حتى تنقضي المدة والوكيل ينعزل بموته أو بموت الموكل
والقيم والقاضي لا ينعزل بموت الوالي الذي ولاه لأن القيم عامل للموتى والقاضي لعامة

المسلمين

المسلمين ومن يعمل له حي فلا ينعزل كالوكيل بالإجارة إذا مات لا تبطل الإجارة لأن من له الإجارة
حي باق كذلك هنا والشفيع إذا طلب الشفعة ثم مات المشتري أو البائع لا تبطل شفعة الشفيع
لأن من له الحق باق ولو مات الشفيع بطلت شفعته عندنا ولا تورث عنه الشفعة وقال
الشافعي رحمه الله تورث عنه ولا تبطل قلنا إنه رأي وتدبير وخيار التمليك فوجب أن لا يورث
عنه ويبطل الشفعة بموته كالوكالة وخيار العقد إذا قال اشتريت منك هذا العبد بألف درهم
فقبل أن يقول المشتري اشتريت والبائع بعت مات أحدهما بطل العقد كذا هنا ومن اشترى
شيئا لم يره جاز له ذلك عندنا وقال الشافعي رحمه الله البيع باطل فإذا رآه فله الخيار
عندنا لقوله صلى الله عليه وسلم من اشترى شيئا لم يره فهو بالخيار إذا رآه أجاز النبي صلى الله عليه
وسلم البيع وأثبت له الخيار فلو رآه قبل أن يقول رضيت لزم أن مات من ساعته بطل خياره
ولا يورث عنه ذلك لأنه تم أمره ولزم بيعه فإن مات البائع في تلك الساعة لا يبطل خيار المشتري
لأن من له الحق حي باق وإذا اشترى عبدا أو شيئا آخر بألف درهم نسيئة إلى سنة جاز ذلك
بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اشترى من عداء بن خالد بن هوذة الحنفي
عبدا أو ركابا بثمان مائة درهم نسيئة إلى شهر فبان أنه يجوز فلو مات البائع لم يبطل الأجل وكان المال
على حاله على المشتري إلى سنة لأن صاحب الأجل وهو المشتري حي باق ولو مات المشتري حل
المال وكان للبائع أن يأخذه من تركته في الحال ويبطل الأجل لأن صاحب الحق وهو المشتري
قد مات وتم أمره فحل ما عليه من الديون وقد وردت الأخبار في مثل هذا الشرى
عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به أبو الفضل محمد بن نعيم بإسناد له عن
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار إلى
شهر قال أبو سعيد فسمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول ألا تعجبون من أسامة بن
زيد المشتري إلى شهر إن أسامة لطويل الأمل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي فظننت
أن شفري لا يلتقيان حتى أقبض ولا رفعت طرفي إلى السماء فظننت أني واضعه حتى أقبض ولا
التقمت لقمة فظننت أني أسيغها حتى أغص بها من الموت ثم قال يا بني آدم إن كنتم
تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى والذي نفسي بيده إنما توعدون لآت وما أنتم
بمعجزين وقال رحمه الله يدل على أن الموت نازل بما نعته قول الله تعالى كل
نفس ذائقة الموت معناه كل ذي روح يموت وقال الله تعالى كل من عليها فان

معناه كل من هو في الكونين جميعا يموت ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام يعني رب
الخلائق كلهم ولا يبقى الا الله سبحانه وتعالى وقال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون يعني
انك ستموت وانهم سيموتون عن قريب يدل عليه ما حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم
باسناده عن وهب رضي الله عنه انه قال اوحى الله الى داود النبي صلوات الله عليه فقال يا
داود انظر الى السموات فان فيهما ملكا عظيما وانظر الى الارض فانها قبرك عن قريب
قال رحمه الله يدل عليه ما حدثنا به الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله
باسناده عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يا ابن ادم انك لو كنت ترى الاجل حتى منزلته لم تعد غدا من اجلك فكم رايت من مصبح
يستكمله وراج غدا لم يدركه يا ابن ادم لو رايت الاجل ومسيره لبغضت الامل وغروره
يا ابن ادم طا الارض بقدميك فانها غدا قبرك واعلم انك لم تزل في هدم عمرك منذ وقعت
في بطن امك قال رحمه الله حدثني الاديب الزاهد ابو يوسف باسناده عن مجاهد
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي او قال عاتقي
وقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل ثم قال يا ابن عمر اذا اصبحت فلا تنتظر المسا
واذا امسيت فلا تنتظر الصباح وخذ من صحتك لمرضك ومن حيوتك لموتك وذكر
عبد الله بن المبارك في سند كتاب الرقائق باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل
شغلك وحيوتك قبل موتك قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يحكي عن ابي جعفر
محمد بن علي الباقر يقول كان فيما وعظ به لقمان ابنه قال يا بني ان كنت في شك من الموت
فادفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وان كنت في شك من البعث فاذا نمت فادفع
عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك فانك اذا فكرت في هذا علمت ان نفسك بيد غيرك
فان النوم بمنزلة الموت وان اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت قال
رحمه الله حدثنا ابو عثمان سعيد بن محمد الاستروشني باسناده عن وهب بن منبه رضي
الله عنه انه قال بلغنا ان ابراهيم خليل الرحمن مر ببقعة من بقاع الجزيرة فراى ارضا ملسا
وتربة طيبة فقال ما احسن هذه الارض لو وجدت الما توضات وصليت لربي ركعتين فبعث
الله تعالى حية بيضا فضربت ذنبها على الارض فاستبان نهر ثجاج فيه ما ابيض فقالت الحية

السلام

السلام عليك يا ابراهيم ان الله تعالى بعثني من اجلك فاين تامرني قال تنح عن الفرات حتى اتوضا
واصلي ركعتين فتنحت الحية وتوضا ابراهيم عليه السلام وصلى ركعتين ثم انصرف الى الشام
يتفكر في نفسه فقال الا اعرف احدا اكرم على الله تعالى مني ولا ازهد مني فاوحى الله تعالى اليه
انك اكرم الخلق علي ومحمد صلى الله عليه وسلم اكرم منك واما قولك ليس احد ازهد منك فانطلق
الى جبل لبنان واصعد الى قلة الجبل قال فصعد فراى رجلا طوله خمس ماية ذراع بذراع نفسه
فسلم عليه ابراهيم صلوات الله عليه فرد السلام عليه ثم قال من انت قال انا هود بن يزيد بن
سام بن نوح فقال الرجل لابراهيم ومن انت فلم يخبره ابراهيم عليه السلام وقال اني اتيتك
زائرا ومسلما اتيني بشي فاكله قال فقام العابد فرفع يديه الى السما فقال اللهم انزل
مايدة من السما تكرم به ضيفنا قال فاذا مايدة نزلت من السما جونها من زبرجد وطبقها من
زمرد وشيرتها من لولو ابيض وقوايمها من ياقوت احمر عليها اربعة ارغفة كل رغيف سبعة
انواع وعليه خروف مشوي ولبن ممزوج بالزنجبيل وثلثة اثوره في واحدة منهن العسل
وفي الثانية الخردل وفي الثالثة الخل مغطاة بمنديل ذي وجهين وجه له اخضر ووجه له ابيض
فاكلا من الطعام حتى شبعا وشربا من الشراب حتى رويا فقال ابراهيم صلوات الله عليه ما اطعا
وشرابك الا من طعام الملوك فاين ماواك ومسكنك قال في وسط هذا الما قال الذي مكانك قال
طريقي على الما وانت لا تقدر ان تمشي على الما قال امشي معك قال الزاهد كيف تمشي وقعره بعيد
وان نوحا صلوات الله عليه في زمانه حفر لوحا من الواح السفينة فانفلت القدوم من يده فلم
يبلغ قعره منذ الفي سنة وان اسفل هذا الجبل كهفا فيه لبوة ومعها شبلان ولها فم كالوادي
واسنان كالاساطين ولها عينان كانهما جمرتان ومن عنقها الى ذنبها خمسماية ذراع ومن
وركها الى يديها مايتا ذراع ومن الارض الى بطنها ثلثماية ذراع فاذا زارت زلزلة زلزلت
الارض من زئيرها فلن تقدر ان تنظر اليها ولا تفزع منها فانك تقدر ان تمشي معي على الما
قال ابراهيم صلوات الله عليه ارني مكانها فاراه من البعد فذهب ابراهيم صلوات الله عليه
نحو اللبوة فسمعت اللبوة وطي ابراهيم يعني حس ابراهيم فارادت ان تزار فقال ابراهيم
صلوات الله عليه اسكني يا لبوة والا ضربتك بعصاي هذه وادعوا الله تعالى عليك وعلى نسلك
فقالت اللبوة يا خليل الله عليك السلام انك اكرم الخلق على الله تعالى من ان اوذيك فرجع
ابراهيم صلوات الله عليه وقال العابد اشهد انك تمشي معي على هذا الما فجعلا

تشيان جميعا فجاوزا البحر فأخذ العابد بيد ابراهيم صلوات الله عليه وادخله مسكنه
فرأى فيه قصعة وحصيرا خلقا وعصا يابسا فقال ما تصنع بالقصعة والحصير والعصا قال
اما الحصير فاتوسد به واصلي عليه واما القصعة فاحمل بها الماء من البحر فاغسل به راسي
ولحيتي واما العصا فاركزه في الصخرة حتى تثمر بامر الله تعالى فقال ابراهيم عليه السلام
فأرني تركزه في الصخرة كما تركز الاصبع في العجين ثم قال اثمر بامر الله تعالى قال فتغصن بامر
الله تعالى اربعة اغصان على الواحد التمر وعلى الثاني العنب وعلى الثالث التين وعلى الرابع الرمان
فاكلا حتى شبعا ثم تلبع فصار عصا يابسا كما كان اولا فقال ابراهيم عليه السلام ما اعجب الامر
عصاك هذه فقال الا اريك باعجب من هذا قال نعم فاخذ بيده وادخله في كهف فاذا فيه سرير
من ذهب وقوايمه من فضة وعليه سبعون فرشا بعضها على بعض وعليها شاب غض طري
يشبه النايم وهو ميت وعلى راسه لوح من ذهب مكتوب به بالفضة انا الملك ذو التنين ملكت
الف سنة وكسرت العساكر وفتحت الف مدينة وافتضضت الف بكر كلهن من بنات الملوك
ومت بعد ذلك ولم اجد محيصا من الموت فاياكم ان تغرنكم الدنيا كما غرتني فقال العابد ادنو
من هذا الجوهر فقال لا حاجة لي فيه قال ولم قال لاني اموت كما مات هذا ويبقى مني كما بقي
من هذا ولكن لي اليك حاجة قال وما هي قال ان تدعو الله تعالى لعل الله تعالى يغفر لي بدعائك
قال اني سالت ربي عز وجل منذ اربعين سنة حاجة فلم يقض حاجتي ولست اسأله حاجة
سوى ذلك قال له ما سالته قال سالت ربي جل جلاله ان يريني ابراهيم خليله صلوات الله عليه
قال فمن اين تعرفه قال مررت ذات يوم على شاطي البحر فرأيت غلاما عاضطا باحسن الوجه
حسن الخلق ذو ابنان يضربان على عجزيه فسالت عن الغلام فقالوا هو اسمعيل بن ابراهيم
صلوات الله عليهما فمنذ حين اسال الله ان يريني ابراهيم فقال ابراهيم عليه السلام عند
ذلك انا ابراهيم فاعتنقا وبكيا ثم قال ابراهيم صلوات الله عليه اني اريد الرجوع الى اسمعيل
عليهما السلام فادع الله تعالى لعل الله سبحانه وتعالى يخفف على طريقي بدعائك فدعا
الزاهد فطوى الله تعالى الطريق فسمع ابراهيم صلوات الله عليه صوت اسمعيل واسمعيل
صوت ابراهيم عليهما السلام وبلغ بعضهم بعضا وبكيا حتى ابتل التراب من الدموع
وابتل الحشيش قال المصنف رحمه الله اوردت هذا الحديث بطوله لاجل
ما كان مكتوبا على ذلك اللوح الذي كان مكتوبا عند راس الشاب في الكهف

ملكت

ملكت الف سنة وكان لا [illegible] والثاني ان ابراهيم صلوات الله عليه قال لا حاجة لي في هذا
اللؤلؤ لاني اموت كما مات هذا ويبقى مني كما بقي من هذا فهكذا امرنا فان من تسلطوا لا تعاقبه
امرنا الموت وان جمعنا درا كثيرا ابقى منا كما بقي منهم فالواجب علينا اصلاح امر عاقبتنا
وترك دنيانا من ظهورنا كما فعل ابراهيم صلوات الله عليه قال رحمه الله حدثنا
الامام ابو بكر الاسمعيلي باسناد له املاء عن عروة بن رويم اللخمي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه الى اليمن اذهب وارحل ثم ائتني فاذني فاذن
ثم جاء فاناخ البعير بباب المسجد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشى معه زيادة
على ميل ثم قال يا معاذ اني اوصيك بتقوى الله تعالى وايفاء العهد واداء الامانة وترك
الخيانة وحفظ الجار ورحم اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل
وخفض الجناح وكظم الغيظ ولزوم الايمان والتفقه بالقرآن وحب الآخرة واياك ان
تشتم مسلما وان تصدق كاذبا وان تكذب صادقا وان تطيع آثما وان تعصي اماما عادلا
واوصيك ان تذكر الله تعالى عند كل حجر وشجر وان تحدث بكل ذنب توبة السر بالسر
والعلانية بالعلانية لو كنت ارى انا نلتقي قبل يوم القيمة لاقتصرت في الخطبة ولكن لا ارى
انا نلتقي الى يوم القيمة يا معاذ اني احب لك ما احب لنفسي واكره لك ما اكره لنفسي يا معا
ان احبكم الي من يلقاني يوم القيامة على مثل الحال التي فارقني عليها ثم قال معاذ رجع النبي
صلى الله عليه وسلم وذهبت الى اليمن فكانت بين اظهرهم اثني عشر سنة فبينا انا نايم ذات
ليلة كانه اتاني آت فقال اتنام ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت اطباق الثرى ففزعت
من ذلك وقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم صليت الليلة فلما كانت الليلة الثانية اتاني
كذلك وقال اتنام انت يا معاذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اطباق الثرى فلما كانت
الليلة الثالثة اتاني كذلك واري انها ليست من الشيطان قال فقام معاذ من غار وصاح صيحة
حتى شعر بها اهل اليمن فلما اصبح اجتمع الناس اليه فقال اني رايت رؤيا ايتوني بالمصحف لاني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى رؤيا صعبة تفال بالقرآن فاخذ معاذ رضي الله
عنه المصحف فاول ما اخذ راي قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون فصاح صيحة ثم غشي
عليه فلما افاق اخذ المصحف فراى قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الى اخر الآية فقال يا ابا القاسماه وامحمداه وا احمداه مات

رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ثم خرج من اليمن ثم خرج من اليمن راجعا الى المدينة وترك
اهل اليمن وقال يا اهل اليمن ان كان ما رايت حقا فقد هلكت الارامل واليتامى والضعفاء والمساكين
وصرنا كالغنم بلا راع ثم رفع صوته وهو ينادي واحزناه لفراق محمد صلى الله عليه وسلم واغماه
لما فاتني من معاينته فابكى الناس ثم وقف معاذ رضي الله عنه طويلا ثم رجع اهل اليمن وقالوا اعظمت
مصيبتنا قبل مصيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخر رحمك عنا فنعم المعلم كنت لنا ونعم
المؤدب كنت بين اظهرنا فعلمتنا اهل الجنة من اهل النار حتى نعرفهم فقال نعم المؤمنون شهدا
الله تعالى في الارض اذا قال الناس لعبد لحسن فقد احسن واذا قالوا اسا فقد اسا ثم فارقهم
معاذ رضي الله عنه وهو يقول في الليلة كلها واحزناه ليت شعري اين انت افوق الارض ام
تحتها فلما دنى من المدينة مسيرة ثلثة ايام اذا هو بهاتف يهتف في وسط الوادي كل
نفس ذائقة الموت فدنى معاذ رضي الله عنه وقال لهما الهاتف من انت قال الذي من الانصار
يقال له عبد الملك بن عبد الله الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
معاذ يا عبد الملك ما فعل حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معاذ ان محمدا صلى
الله عليه وسلم فارق الدنيا فغشي على معاذ رضي الله عنه فجعل عبد الملك ينادي ويقول
حزنك ان يغشى عليك فلما افاق دفع كتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى معاذ وعلم خاتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه معاذ جعل يقبل الخاتم ويضعه على عينيه ووجهه
ويقول بابي وامي من كان له هذا الخاتم ثم وقف معاذ رضي الله عنه طويلا وعبد الملك رضي
الله عنه وبكيا ثم مضيا نحو المدينة فلما خرجا من الوادي اذا راع يرعى فبكى معاذ فقال
الراعي ما لك ايها الرجل تبكي فقال معاذ رضي الله عنه زعموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات
فلما سمع الراعي ذلك ضرب بعصاه الارض فجعل يبكي فلما انفجر الصبح وبلغا المدينة فاذا بلالا
رضي الله عنه يقول الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله قال معاذ وانا اشهد كما قال ثم رفع
صوته فغشي عليه فلما افاق قال بلال رضي الله عنه اشهد ان محمدا رسول الله فبكى بلال رضي الله
عنه بصوت رفيع فغشي على معاذ رضي الله عنه وكان سلمان رضي الله عنه قايما عند بلال
فقال يا بلال ارفع صوتك بقولك محمد رسول الله فهذا معاذ قد غشي عليه فصاح بلال حتى فرغ
من الاذان ثم نزل واتى معاذا فقال السلم عليك ارفع راسك فقد سمعت الحبيب محمدا صلى الله
عليه وسلم يقول اقرؤا معاذا مني السلم فرفع راسه وصاح صيحة اخرى فظنوا ان نفسه قد
خرجت

خرجت ثم قال وعليك السلم ورحمة الله وبركاته بابي من ذكرني عند اول مطلعي بابي من
ذكرني عند فراق الدنيا ثم قال يا بلال انطلق بنا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيبنا
محمد صلى الله عليه وسلم وبيت ابنتنا عايشة رضي الله عنها فانطلقا حتى وقفا بباب عايشة رضي
الله عنها فقال معاذ السلم عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته السلام عليكم اهل بيت العلم
ومعدن الرسالة وامصيبتاه على فقد هذا الخبر فخرجت ريحانة وقالت من انت يرحمك الله فقال انا
معاذ بن جبل خادم محمد صلى الله عليه وسلم فبكت ريحانة وقالت انطلقت عايشة رضي الله عنها
الى منزل فاطمة رضي الله عنها وهما اليك بالاشواق وكثرة الذكر فقد سمعت محمدا صلى الله عليه
وسلم يقول يا عايشة اقري معاذا مني السلم فاتى معاذ منزل فاطمة رضي الله عنها فوجدها
مع عايشة رضي الله عنها فنادى معاذ السلم عليك ورحمة الله وبركاته فقالت فاطمة هذا حبيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ رضي الله عنه فقالت له ادخل فلما دخل نظر الى فاطمة وعا
وساير ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن غشي عليه فبكوا جميعا بصوت واحد
فلما افاق قالت فاطمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فاطمة اقري معاذا مني
السلم واعلمه انه يوم القيامة امام العلماء ثم خرج حتى اتى ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فقال السلم عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكيا بكا شديدا ثم خرج فلقي عمر
وعثمان وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم ثم وصل الى باب علي رضي الله عنه فنظر اليه
وعانقه وبكيا بكا شديدا فصل رحمه الله انما اوردت الحديث بطوله لشيئين
احدهما قول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ لو كنت ارى انا نلتقي قبل يوم القيمة لاقتصرت
في الخطبة ولكن لا ارى انا نلتقي يعني والله اعلم ان الموت ينزل بغتة اما عليك فافقدك او علي
فتعذر في الدنيا ولا نلتقي الى يوم القيمة ثم هو صلى الله عليه وسلم مع جلالته كان في تفكر الموت
في كل حين وزمان فنحن اولى بذلك والثاني ان الموت لو كان يحابي لحابى محمدا صلى الله عليه
وسلم فلما توفي هو مع شرفه وجلالته فلا نبقى نحن في الدنيا بل نمضي كما مضوا فصل
فالواجب علينا ان نستعد للموت حتى لا ياخذنا بغتة غافلين عنه فصل رحمه الله
سمعت احمد بن محمد المعلم الزاهد يقول قال محمد بن كعب القرظي بلغنا ان الرب جل جلاله
اوحى الى موسى صلوات الله عليه وقال يا موسى لا تسال مني اربعا فاني لم اعطها الانبيا قبلك ولا
ايضا اعطيها بعدك لاحد صلى الله عليه وسلم ولا تسال مني الغنا فانك لا تجده كل الخلق مفتقر الي واذا

الغني كما قال الله تعالى في القرآن والله الغني وأنتم الفقراء والثاني لا تسألني علم الغيب فإني علام
الغيوب لا يعلمها غيري كما قال الله تعالى لا يعلم الغيب إلا الله والثالث لا تسألني أن أكف
لسان الخلق عنك فإني خلقتهم وأنا أرزقهم وأحييهم وأبعثهم إلى الجنة وإلى النار وهم يذكرونني
بالسوء ولم أكف لسانهم عني فلا أكف لسانهم عنك والرابع لا تسألني البقاء والحياة أبدا فإنك لا تحيا
وأنا الدائم الباقي وكل مخلوق لا بد له من الموت كما قال الله تعالى في القرآن كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والإكرام وصلى الله على محمد وآله أجمعين

باب آخر في الموت بمسائله وعظاته

قال رحمه الله رجل هلك وترك أبا لا وارث
له غيره فإن المال كله للأب فإن ترك أبا وأما فللأم الثلث وما بقي فللأب لقوله تعالى وورثه أبواه
فلأمه الثلث قال رحمه الله اعلموا أيدكم الله أهل العلم أنه يرث جميع المال من الرجال أربعة
عشر الابن ثم الأب ثم الجد وإن علا ثم ابن الابن وإن سفل ثم الأخ من الأبوين ثم الأخ من الأب ثم ابن
الأخ من الأبوين ثم ابن الأخ من الأب ثم العم للأبوين ثم العم للأب ثم ابن العم للأبوين ثم ابن العم
للأب ثم مولى العتاقة ثم مولى الموالاة عندنا وقال الشافعي رحمه الله مولى الموالاة لا يرث ثم
ذوي الأرحام الأقرب فالأقرب منهم ويرث نصف المال خمسة نفر البنت والأخت لأبوين
والأخت لأب وبنت الابن عند عدم ولد الصلب والزوج عند عدم الولد ويرث ثلث المال
أحد عشر نفر الأم عند عدم الولد وعند عدم الأخوين أو الأختين والبنت إذا كان
معها ابن واحد والأخت من الأبوين إذا كان معها أخ لأبوين والأخت لأب إذا كان معها
أخ لأب ومولى العتاقة أو مولاة العتاقة إذا كان معها ابنتان للميت والابن إذا كان معه أربع
بنات والأخ لأبوين إذا كان معه أربع أخوات لأبوين والأخ لأب إذا كان معه أربع أخوات
لأب وأخوان لأم أو أختان لأم أو أخ وأخت لأم لهما جميعا كيف ما كان الثلث والأبوان إذا
كان معهما الابن فلهما الثلث لكل واحد منهما السدس والأب وحده إذا كان معه أم الميت
وابنة الميت فللأم السدس وللأب السدس وللبنت النصف بقي السدس فهو للأب فصار له الثلث
وكذلك الجواب إذا كان معه بنت الميت وبنت ابن الميت وكذلك الجواب في الجد في الفصلين
جميعا ويرث سدس المال سبعة نفر الأخ لأم أو الأخت لأم إذا لم يكن معه ولد والأخت لأب
إذا كان معها أخت لأب وأم والأب إذا كان معه ولد ذكر والأخت لأب إذا كان معها أخت
لأبوين أو كن ثلث أخوات متفرقات عالت التركة أو لم تعل والابن إذا كان معه عشر
أخوات

وبنت الابن إذا كان معها بنت [illegible] عالت التركة أو لا

أخوات لأبوين والأخ لأبوين إذا كان معه عشر أخوات لأبوين والأخ لأب إذا كان معه عشر
أخوات لأب فالمال بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين في هذه الفصول الثلاثة من اثني عشر سهما
للذكر ولكل أنثى سهم فيكون له السدس ويرث ربع المال أربعة نفر المرأة إذا لم يكن معها
ولد ولا ولد الابن والزوج إذا كان للمرأة ولد أو ولد الابن وابن العم إذا كان للميت أخت لأبوين
وأخت لأب وامرأة فللمرأة الربع وللأخت النصف بقي الربع فهو لابن العم وكذلك مولى العتاقة
ويرث ثلثي المال ستة نفر الابنتان فصاعدا والأختان لأبوين أو لأب فصاعدا فإنه إذا مات ميت
وترك بنتين أو ترك أختين فصاعدا فلهما الثلثان والباقي للعصبة والأب إذا كان معه أم فلها
الثلث والباقي وهو الثلثان للأب ومولى العتاقة إذا كان معه أم والأخ لأبوين إذا كان معه
أم والأخ لأب إذا كان معه أم فإن لها الثلث والباقي وهو الثلثان للأخ والوارثات من النساء
سبع البنت وبنت الابن والأم والجدة والأخوات أية أخت كانت من الأبوين أو من الأب أو من
الأم والزوجة ومولاة العتاقة ثلث من النساء يحرزن جميع المال الملاعنة جميع المال من ولدها
الملاعن إذا لم يكن له ولد والمرأة إذا وجدت لقيطا فادعت أنها ولدته من فلان هذا وأقام البينة
فأنكر الرجل كان مال ذلك اللقيط لها إذا لم يكن له ولد والمرأة إذا أعتقت عبدا أو أمة أحرزت
جميع مال معتقها إذا لم يكن له وارث غيرها ولا تكون من النساء عصبة إلا ثنتان الأخوات من
الأبوين والأخوات من الأب مع البنات يصرن عصبة عندنا والمرأة المعتقة عصبة لمعتقها
والأب لا يحجبه أحد من ميراث ولده وله خمسة أحوال له السدس إذا كان معه ولد ذكر أو
ولد ابن ذكر وله الثلث إذا كان معه بنتان أو بنتا ابن وله النصف إذا كان للميت بنت واحدة
أو بنت ابن واحدة وله الثلثان إذا كان معه أم وله جميع المال إذا لم يكن معه أحد والأم لا
يحجبها أحد من ميراث ولدها ولها حالان لها الثلث إذا لم يكن في التركة ولد أو اثنان من الإخوة
والأخوات ولها السدس إذا كان معها ولد ذكر أو أنثى أو اثنان من الإخوة والأخوات والجدة
أم الأم يحجبها الأم يعني أم الميت ولا يحجبها غيرها ولها حالة واحدة فإن لها السدس في الأحوال
كلها والجد أبو الأب يحجبه أبو الميت ولا يحجبه غيره وهو كالأب عند أبي حنيفة رحمه الله وعندهما
كأحد الإخوة من الأبوين أو من الأب إذا كان معه إخوة أو أخوات وله المقاسمة ما دامت المقاسمة
خيرا له والثلث إذا كان الثلث خيرا له من المقاسمة والابن لا يحجبه أحد من ميراث أبيه وله جميع
المال إذا لم يكن معه أحد والمال بينه وبين بنات الميت للذكر مثل حظ الأنثيين إذا كان معه بنات

وخمسة اسداسه اذا كان معه ام او جدة ام الام او ام الاب او ابو الميت او جده وثلثا المال
اذا كان معه بنت واحدة ونصف المال اذا كان معه بنتان وثلث المال اذا كان معه اربع بنات
وسبعا المال اذا كان معه خمس بنات وثمنا المال اذا كان معه ست بنات على هذا التخرج
للذكر مثل حظ الانثيين والبنت لا يحجبها احد من ميراث ابيها ولها النصف اذا لم يكن معها
ابن والزوج لا يحجبه احد من ميراث زوجته وله الربع اذا كان معه ولد ذكرا كان او انثى
والنصف اذا لم يكن والمراة لا يحجبها احد من ميراث زوجها ولها الربع اذا لم يكن معها ولد
الميت والثمن اذا كان معهما ولد ذكر او انثى والاخوة والاخوات يرثون مع الام لانها صاحبة
فريضة كالمراة والمراة والزوج لا يمنعان الاخوة والاخوات والاخوة والاخوات لا يرثون مع
الابوين ولا مع الاب وحده شيئا لان الاب يحجبهم لقربه الى الميت والاخوة والاخوات من
الاب لا يرثون مع الاخوة والاخوات من الابوين ويرثون مع الاخوات من الابوين ويرث
الاخوة والاخوات من الام مع اصحاب الفريضة كالزوج والزوجة وهما يرثان مع الاخوة
والاخوات من الابوين او من الاب كذلك ههنا والاخوة والاخوات لا يرثون مع الابن لان الابن
اقرب العصبات والاخوات من الام والاخوة من الام لا يرثون مع البنات شيئا قال
رحمه الله ولا يرث مع الابن الا سبعة نفر الاب وله السدس والام ولها السدس والجد
كالاب والجدة ولها السدس والبنت ولها الثلث والزوج وله الربع والزوجة ولها الثمن والاخوة
والاخوات من الابوين لا يرثون مع ثلثة نفر الاب والابن وابن الابن والاخ من الاب لا يرث
مع اربعة نفر الاب والابن وابن الابن والاخ من الابوين والاخت من الاب لا ترث مع
خمسة نفر الاب والابن وابن الابن والاخ من الابوين والاختين من الابوين فصاعدا
لانه كمل بهما الثلثان بنت الابن لا ترث مع ثلثة نفر الابن والبنتين من الصلب فصاعدا الا انه
كمل بهما الثلثان والاخوة والاخوات من الام لا يرثون مع ستة نفر الاب والجد والابن وابن
الابن وبنت الصلب وبنت الابن رجل مات وترك اما واخوين لاب وام او اختين لابوين
او اخوين لاب او اختين لاب او اخوين لام او اختين لام او اخا واختا من الابوين او اخا واختا
من الاب او اخا واختا من الام او اخا لابوين واخا لام او لاب فللام السدس عندنا
وعند عامة الصحابة رضوان الله عليهم وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
لها الثلث واتفقوا انه اذا كان مع الام ثلثة اخوة او ثلث اخوات فلها السدس ورثوا او لم

يرثوا ونشير قولهم ورثوا او لم يرثوا انهم لو قتلوا اباهم وهم محرومون عن الميراث يحجبون
الام عن الثلث فان هلكت وتركت اما وزوجا واختين لام او اخوين لام او اخا واختا لام
واخا لابوين فعلى قولنا وعامة الصحابة للام السدس وللزوج النصف وللاخوين او الاختين
او الاخ والاخت لام الثلث بينهما بالسوية وقد كمل المال ولا شي للاخ من الابوين وقال
عمر رضي الله عنه في رواية وعايشة رضي الله عنها وابي موسى الاشعري للام السدس
وللزوج النصف وما بقي بين الاخوة والاخوات من الام وبين الاخ لابوين بالسوية
لكل واحد منهم سهم والمرتد انما يحرم باحد اشيا ثلثة باللحوق بدار الحرب بعد
الردة او بقتله على ردته او بالموت واصل ذلك قول الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم
للذكر مثل حظ الانثيين وقوله عليه الصلوة والسلام من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلا فالي
يعني عيالا فنفقته على بيت المال فبان ان الموت يوجب الارث وان الموت ينزل على بني ادم
لا محالة قال الله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة معناه
والله اعلم ان الموت ينزل بكم وان فررتم عنه بدخولكم دياركم او صعودكم جبال
الدنيا فانهم كانوا يصعدون اعلا الجبال ويقولون لا يدركنا الموت فانزل الله تعالى فيهم
الاية وقيل دخل شاب على خالته فاذا في مهد خالته صبية مليحة فافتتن بها
ونام متفكرا فراى في منامه كان اتاه ات وقال انك تتزوج بنت خالتك بعد ما تزني هذه
بماية رجل ثم تموت هذه المراة بعض العنكبوت فقال لا احب ان تكون لي امراة زانية فدخل
منزل خالته وجرح عنق تلك الصبية وظن انه تمم امرها وهرب من بلده فدخلت خالته فاذا المهد
قد امتلا دما فبكت كثيرا ثم افاقت الصبية ولم يكن يطلع ازواجها فبرات وعاشت حتى بلغت
مبلغ النساء ثم خرجت الى شاطي البحر وضربت خيمة حتى زنت على شاطي البحر بتسعة وتسعين
رجلا ثم زنى بها الملاح فتمت ماية رجل ثم جا ذلك الشاب وهو ابن خالتها الذي هم بقتلها مع
تجارة كثيرة واموال جمة راجعا الى بلده فسمع ان على شاطي البحر امراة جميلة توجر نفسها بالزنى
ولها امراة تقودها فبعث الى القوادة فحضرته فقال لها بلغني ان عندك امراة جميلة توجر نفسها
في الزنى فقالت بلى قال احمليها الي خفية قالت نعم وكرا فحملتها اليه فراودها عن نفسها
وهو لا يشعر بها وبشانها فابت ذلك عليه الان تزوجها وذكرت انها تابت وحلفت ان
لا تزني بعد هذا فلما نظر الى بهائها والى جمالها وكمالها افتتن بها فلم يصبر عنها حتى تزوجها في

ذلك المكان وتعلق بها ما تعلق بقلبه بها فلم يقدر ان يفارقها فدخل بلده وهي معه بريد
حبها في قلبه كل يوم فسألته يوما من اية بلد انت ايها الزوج قال من هذه البلد وقص عليها
القصة فضحكت وقالت انا تلك البنية التي ضربتها فسمعت والذي تحكي قصتك كما ذكرت
وانك هربت منها بسوء فعالك فكان خاليك وفي بعض الروايات راى هذا الرجل في عنقها
اثر السكين والجراحة فسألها فقصت عليه قصتها فقال انا الذي فعلت ذلك وانت بنت
خالتي فقال الرجل المقدر كاين لا ان ابنها المراة فقد قال لي ذلك الاني وصحب الرؤيا انه
بعضها العنكبوت فموت من ذلك فتعالى تبني قصرا من الجص والاجر والحجر ليلا يقدر عليك
العنكبوت فيه فبنى قصرا وشبكه بالجص وبنى فيه ابوابا وجعلها فيه وشيد الابواب ٥
والصق حيطانه الكواغد ليلا يقدر العنكبوت على النزول والدخول عليها فكانا جميعا فيه
يوما يلعبان وينظران اذ القى الريح العاصف فيه عنكبوتا فعضها فماتت على ذلك المكان
فحكى الله ذلك لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى عليه قوله اينما تكونوا يدرككم
الموت كذلك يا محمد يدركك كما رمانك ويدرك الموت وان دخلوا بروجا مشيدة وصعدوا
جبالا عالية ولا بد لهم من الموت ولا يغنيهم ذلك عند الموت كما لم تغن المراة البروج ٠٠ ه
المشيدة من الموت فصل رحمه الله بل لان الموت نازل بنا لا محالة ما حدثنا الحاكم
ابو نصر الحربي رحمه الله باسناده عن ابي امامة رضي الله عنه انه قال جلسنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرنا ورققنا فبكى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه واكثر البكاء وقال
يا ليتني مت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد اعندي تتمنى الموت وردد ذلك ثلاث مرات ثم قال
يا سعد ان كانت خلقت للجنة فما طال من عمرك وحسن من عملك فهو خير لك وان كنت خلقت
للنار فلبئس شيء تتعجل اليها فصل رحمه الله حدثنا الحاكم ابو نصر باسناده
عن مكحول عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مريض
مرض الا وهو رابض فاذا كان المرض الذي يموت فيه جاءه ملك الموت صلوات الله عليه بنفسه
فيقول يا ابن ادم كم من رسول ورسول قد اتاك وانا رسول لا رسول بعدي حتى
الالام وقطعت الاعمال واستوعبت رزقك واصغرت نفسك من بين الانفس قال قلنا
يا رسول الله وكيف تصغر النفس قال الانفس معلقة بالعرش فاذا كان اجلها اصغرت فاذا
اصغرت انقطعت فاذا انقطعت مات صاحبها فصل رحمه الله حدثنا ابو

عبد الله محمد بن عمر المطوعي باسناده عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال لما خلق الله تعالى
الموت على صورة كبش املح قال له اذهب الى صفوف الملائكة على هيئتك هذه وانشر الاجنحة وافتح
العين ففعل ذلك فلم يبق ملك الا غشي عليه الف عام ثم افاقوا فقالوا يا ربنا ما هذا قال الله تعالى
هذا الموت قالوا يا ربنا على من قال على كل نفس قالوا ربنا لم خلقت الدنيا قالوا ليسكنها
بنو ادم قالوا لم خلقت النساء قال ليكون منهن اولاد ونسل قالوا يا ربنا ما نظن ان يسلط
عليه هذا الموت وهو يشتغل بالنساء والدنيا قال الله تعالى طول الامل يغلب عليهم فينسيهم
الموت حتى يكون منهم لحب الدنيا وشهوة النساء فصل رحمه الله سمعت احمد
الزندوردي المعلم يحكي بالفارسية عن الحسن البصري رحمه الله انه قال لو لم يكن لنا الا هم
خمسة اشياء كفانا ذلك اولها نحن مامورون بالايمان بالله تعالى وهدايته والتوفيق بذلك
من الله تعالى كما قال الله تعالى انك لا تهدي من احببت قال في شانه عليه الصلوة والسلام
حين احب اسلام ابي طالب والثاني نهينا عن المعاصي والعصمة من ذلك الى الله سبحانه وتعالى
لا الينا كما قال صلى الله عليه وسلم المعصوم من عصمه الله تعالى والمخذول من خذله الله
تعالى والثالث امرنا بالطاعة والتوفيق عليها الى الله تعالى لا الينا والرابع مسكننا في الاخرة
اما جنة مخلدة او نار مخلدة والنجاة منها والدخول في الجنة ليس الينا بل هو الى الله تعالى من
شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار من المرسلين كما قال الله تعالى فريق في الجنة وفريق
في السعير والخامس تيقنا ان نموت لا محالة ولا ندري متى يكون موتنا وعلى اي حال نموت
على السعادة ام على الشقاوة وذلك ليس الينا بل هو الى الله تعالى متى شاء توفانا ومتى شاء
ابقانا وانا الغافل عن هذه الخمسة غافل عن امر دنياه واخرته فصل رحمه الله سمعته
ايضا يحكي عن عبد الله بن المبارك بالفارسية انه كان يجلس للعامة يوما فاذا هو بمجوسي قائم على راس
القوم والناس يكرهون قيامه عندهم فنظر عبد الله كراهتهم وردوه على راسهم فنادى فقال
ايها المجوسي تحضر مجلسنا فلم لا تسلم قال لاني رايت المسلمين خالفوا في اربعة اشياء اولها
يقولون الاخرة خير من الدنيا ثم يطلبون الدنيا ويدعون الاخرة والثاني يقولون الفقر خير من
الغنا ثم يحبون الغنا ويطلبونه ويفرون عن الفقر والثالث يقولون المرض خير من الصحة
وهو ذكر الله تعالى عند المؤمن ثم يشكون من المرض الى خلق الله تعالى والرابع يقولون ان
الموت حق ثم يكرهون الموت ويولونهم فلذلك لا اسلم فقال عبد الله هم يقرون باللسان

ويصلّون بالقلب ويتركون العمل بما يقولون ولا يكذبون قولاً ولا فعلاً وان ايها المجوسي بلا ريب
في ذلك كله قولاً وفعلاً فقال المجوسي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله قال
رحمه الله وسمعت ابا الفضل محمد بن عبد الله النسفي يقول بالفارسية زار ملك الموت سليمن
بن داود صلوات الله عليهما يوماً فلما جلس اليه دخل على سليمن صلوات الله عليه رجلان فلما
وقع بصره عليهما قال لسليمن صلوات الله عليه يا نبي الله ترى الرجلين قال نعم قال ان الله تعالى
امرني ان اقبض روح احدهما بالمشرق والآخر بالمغرب في عشية هذا اليوم قال فجلس احد
الرجلين بين يدي سليمن صلوات الله عليه فقال يا نبي الله عليك السلام ان لي على رجل مالاً
بالمشرق وانه وعدني ان يوفيني حقي في نصف هذا النهار ولو بقيت هنا لذهب حقي فمر
الريح لتحملني في ساعة الى المشرق لاستوفي حقي من غريمي فامر سليمن الريح وحملته اليه وقال
الآخر يا نبي الله عليك السلام ان لي والدة بالمغرب اشفقت عليها واشتقت النظر الى وجهها
فمر الريح تحملني اليها لازورها ففعل وحملته الريح الى المغرب فانصرف ملك الموت من عنده
وقبض روح هذا بالمغرب وروح هذا بالمشرق قال رحمه الله سمعت الامام
ابا محمد يقول رب رجل يضحك ملاء فيه وقد خرج كفنه من يد القصار يعني دق موته قال
رحمه الله ورايت في كتاب داود بن منصور الرزاق يقول فيه قال شقيق رحمه الله لا
يغيب المؤمن عن اربعة اشياء اولها لا يغيب عن علم الله تعالى انه يعلم السر واخفى والثاني
من الرزق يعني اينما كان العبد في حصار او بلد او مغارة او عمران فياتيه رزقه ولا يغفل
عنه لقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون والثالث من القضاء يعني يصيبه قضاء الله
تعالى وقدره وان حذر وتوقى نفسه والرابع الموت يعني يصيبه الموت وان عاش طويلاً قال
الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقيل ايضاً قال قال رجل لحاتم
الاصم اوصني قال لا تتفكر عما مضى الا عن الذنب فان الاشياء كلها تصير خلقاً الا الذنب
فانه يبقى جديداً كما هو ابد الدهر والثاني لا تلومن احداً الا نفسك فانها هي التي ظلمتك
ولم يفعل احد بك ما فعلت نفسك والثالث لا تتفكر فيما يستقبل من الامور الا عن
الموت فانه ات اليك لا محالة والله تعالى يسهل علينا سكرات الموت بفضله وصلى الله على
سيدنا محمد واله وسلم. باب الرابع والاربعون آخر في ذكر الموت بمسايله
وعظاته قال رحمه الله واذا تزوج امراة على مهر مسمى ثم طلقها قبل الدخول فلها

نصف المهر لقوله تعالى فنصف ما فرضتم وان دخل بها فلها المهر كاملاً لان المهر يتأكد بالدخو
واستوفي بالدخول منافع بضعها فصار كمستاجر سكنى الدار وجبت عليه الاجرة لانها استوفي
المنافع كذا هاهنا وان لم يسم لها مهراً فطلقها قبل الدخول بها فلها المتعة وان دخل بها فلها مهر
المثل بالاتفاق فان مات عنها قبل الدخول بها فلها مهر المثل عندنا وقال الشافعي رحمه الله لها
المتعة قلنا ان هذه فرقة توجب العدة حتماً وايجاباً فوجب ان توجب المهر كالطلاق بعد الدخول
وحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال في هذه المسئلة ارى لها مهر مثل نسائها
لا وكس فيه ولا شطط الحديث الى اخره معروف فان تزوجها بغير مهر ثم فرض لها مهراً
برضاها ثم طلقها قبل الدخول بها فلها المتعة ولا ينتصف ذلك المفروض عند ابي حنيفة
ومحمد وهو قول ابي يوسف الاخر وقال ابو يوسف اولاً وهو قول الشافعي ينتصف ذلك
المفروض قلنا ان هذا مهر لم يقابل وجوبه العقد فلا ينتصف كما لو لم يفرض لها الزوج برضا
بل فرض القاضي ذلك ثم طلقها قبل الدخول بها فانه لا ينتصف لهذا كذا هاهنا فلو فرض
لها في عقد النكاح مهراً وخلا بها ثم طلقها فقال لم ادخل بها وقالت بل دخلت فهذا على وجهين
اما ان يكونا عند الخلوة صائمين صوم فرض او محرمين تطوعاً او فرضاً او احدهما او كانت
المراة حايضاً لا تصح الخلوة والقول قول الزوج ولا يجب لها كمال المهر بالاتفاق لان الصوم
والاحرام والحيض يمنع عن الجماع فلم تصح الخلوة ولو كانا صايمين او احدهما صوم التطوع
ذكر في كتاب الطلاق قال تصح الخلوة ويتم المهر وقال بعض الناس ان كان قبل
الزوال تصح الخلوة لانه مخير ان شاء افطر وان شاء لا وان كان بعد الزوال لا تصح الخلوة ولا
يكمل المهر لانه لا خيار له بعد الزوال في الافطار فصار كصوم الفرض وعن الحسن بن زياد
عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال تصح الخلوة في جميع النهار لان له الخيار في ترك الصوم الى
اخر النهار وان كان معهما في البيت انسان اجنبي لا تصح الخلوة ولا يكمل المهر والقول قول
الزوج وان كان معهما رجل اعمى او امراة عمياء نظر ان كان الاعمى يقف على فعلهما لم تصح الخلوة
ولم يكمل المهر وان كان لا يقف صحت الخلوة ويكمل المهر وان كان معهما رجل اصم نظر ان كان
نهاراً لا تصح الخلوة ولا يكمل المهر وان كان ليلاً صحت الخلوة وان كان معهما في البيت صبي
ان دقق وفطن وعقل فعلهما لم تصح الخلوة وان كان بحيث لا يعقل ذلك صحت الخلوة
ويتكامل المهر وان كان معهما امراة له اخرى او جارية قال ابو يوسف صحت الخلوة ويتكامل المهر

وقال محمد رحمه الله لا تصح الخلوة ولا يتكامل المهر وهو على اختلاف بينهما ان جماع الجارية بين يدي
الحرة المنكوحة او جماع احدى المنكوحتين بين يدي الاخرى او جماع احدى الجاريتين بين يدي الاخرى هل يكره بين يدي صاحبتها
ام لا قال ابو يوسف رحمه الله لا يكره وقال محمد رحمه الله يكره لابي يوسف انها حلال
فصار كما لو كانت امرأة مجالسة بين النساء في الدار فاخذ بيدها وادخلها بيتا فجامعها وعلم النساء
بذلك جاز ولم يكن لهذا كره هنا وان كان معهما في البيت جارية امرأته لا رواية لهذا قال
بعض المشايخ لا تصح الخلوة لانهما يستحييان وقال بعضهم تصح والفتوى على هذا انه تصح الخلوة
لان المرأة لا تستحيي من جاريتها في نفسها ولا تدخل عليها الغيرة في جاريتها فصحت الخلوة واذا
كان معهما في البيت نائم فان كان نهارا لا تصح الخلوة وان كان ليلا صحت الخلوة ولو دخلت على
زوجها وهو نائم وصحت الخلوة علم بدخولها او لم يعلم لقول عمر رضي الله عنه ما ذنبهن
اذا جاء العجز من قبلكم فان كان معهما اعمى او طفل يعقل لم تصح الخلوة لانه لا يستحيى من هذه
الاشياء ولو خلا بها في الاصطبل لا تصح الخلوة لانه ليس بموضع الوطء صار كما لو كانا محرمين او صائمين
صوم الفرض وقال بعض المشايخ ان كان نهارا لا تصح الخلوة لانه يخاف دخول داخل وان
كان ليلا تصح الخلوة ويتكامل المهر لانه لا يخاف دخول داخل ولو خلا بها في الحمام فكذلك ان
كان نهارا لا تصح وان كان ليلا تصح لانه بيت مأذون بالدخول وان كان خلا بها في الطريق
ان كان مسلوكا يمر فيه الناس لا تصح الخلوة وان كان غير مسلوك تصح الخلوة ويتكامل المهر وهذا
كله عندنا وقال الشافعي لا يتكامل المهر ولا تجب العدة الا بالطلاق بعد الدخول وانها
الخلوة الصحيحة تقوم مقام الدخول في ايجاب العدة وتكامل المهر عندنا وعنده لا لنا قول عمر
رضي الله عنه حين سئل عن هذه المسألة فقال ما ذنبهن اذا جاء العجز من قبلكم اوجب عليها
العدة واوجب لها كمال المهر فان تزوج امرأة ولم يخل بها ولا جامعها ولا طلقها حتى مات عنها
قبل الدخول بها كمل مهرها بالموت مات هي او هو ووجب المهر وعليها العدة اربعة اشهر
وعشرا ان كان الميت هو الزوج لاستيفائها كمال مهرها وهذا لان المرتبة الامور كلها في حق
الميت وتقوم قيامته كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كل من مات فقد قامت قيامته ويقال
ان من قصد بناء دار او امرا آخر وشرع فيه ثم مات في وسطه تم ذلك في حقه يدل على ان الموت يتم
امور الميت وانه ينزل به لا محالة قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في شأن كفار مكة قل ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم الاية وذلك ان الكفار وهم اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه فانزل

الله تعالى

الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من
دون الناس فتمنوا الموت وعلم الله جل جلاله منهم انهم لا يتمنون الموت بل يفرون منه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم قل لهم هذا الموت الذي تفرون منه يدرككم لا محالة ويفرقكم عن الدنيا الى القبور
ثم يبعثكم الله تعالى يوم القيامة ويفتشكم بين يديه ويسألكم عن الدقيق والغليظ ويخبركم بما كنتم
تعملون من الاشراك بالله تعالى والعصيان وترك الاسلام لخبر الله تعالى ان الموت ينزل بكل ذي
روح وان كان يفر من الموت قال رحمه الله بلغني انه سمعت ابا الفضل محمد بن
نعيم يروي عن الفضيل بن عياض رحمه الله انه يقول بلغنا ان الله تعالى اوحى الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد احبب من الدنيا ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك لا تنفع وعش
ما شئت فانك ميت عن قريب قال رحمه الله وسمعته ايضا يحكي ويقول دخل
سليمن بن داود صلوات الله عليهما داره يوما فوجد فيها رجلا فقال من انت دخلت داري
بغير اذني قال انا الذي لا اهاب الحجاب ولا احتشم البواب وارمل النساء واجعل الصبيان
ايتاما فعرف انه ملك الموت فغشي عليه ثم افاق وجعل متكيا على عصاه فقبضه كذلك وبقي كذلك
متكيا على العصا شهرا ويقال اربعين يوما وقيل انه انما بقي كذلك لانه كان يبني مسجد بيت المقدس
والشياطين يعملون فيه فلو سقط عرفت الشياطين انه توفي فيتركون العمل فلذلك بقي كذلك
ثم وقعت الارضة على عصاه وجعلت تاكلها حتى انكسرت العصا وسقط سليمن صلوات الله عليه
الى الارض فعرف الجن والانس والشياطين انه توفي قال رحمه الله وسمعت ابا الفضل
البرمغدري يقول كان لداود النبي صلوات الله عليه موضع فيه الصلوة مرتفع من الارض
مقدار اربع مراق وقد كان يقسم ايام الجمعة على ثلثة يوما للحكم بين الناس ويوما للخلوة
مع نسائه وجواريه ويوما للعبادة والصلوة في ذلك المكان المرتفع قال فصعد يوما
من تلك المراقي اذ جاءه ملك الموت واراد ان ينزع روحه فقال داود صلوات الله عليه امهلني حتى
اصعد المنبر فتقبض روحي فيه فقال لا امهلك فقال حتى انزل الى الارض فقال يا داود لا
تطول فقد استوفيت رزقك واجلك وفنيت ايامك وساعاتك وانفاسك قال فقبض روحه
في تلك الساعة في ذلك المكان فوق السلم فبان ان الموت يلحق بغتة وينزل بنا لا محالة كما لحق
الانبياء والمرسلين ونزل بهم قال رحمه الله قرات على ابن ابي الفضل محمد بن نعيم
يروي باسناده عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بعث الله تعالى ادريس النبي

صلى الله عليه وسلم الى قومه نبيا وهو اول نبي من الانبيا بعد ادم وشيث صلوات الله عليهما وكان
ادريس صلوات الله عليه جد ابي نوح صلوات الله عليه وكان من اشد الناس اجتهادا وعبادة
وكان يرفع له كل يوم من الاعمال مثل عمل نصف اهل الدنيا فبعثه الله تعالى الى قومه نبيا فقال
يا ادريس بعثتك الى قومك وامرتك ان تعبدني ولا تشرك بي شيا وهذه وصيتي في عبادي
بشهادة ان لا اله الا الله وسانزل اليك بعد هذا من الشرايع والفرايض ثم انزل عليك الايات
وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا كما في القران قال ابن عباس
رضي الله عنهما وكان قومه سحرة وهم اول من عق الاباء والامهات وقطعوا الارحام واطاعوا
الشياطين واختلفوا وكان الناس قبلهم على دين واحد ومنهاج واحد حتى بعث الله تعالى
ادريس نبيا عليه السلم كما قال الله تعالى في كتابه كان الناس امة واحدة الاية فقال يا ادريس
ادع قومك الى عبادتي وترك معصيتي واداء فرايضي ومرهم بترك السحر وقول الزور فدعاهم
ادريس الى ذلك فابوا فلم يطيعوه فعلمه الله تعالى من اسمايه اسما وقال لا تبدهن للقوم يعني
لا تعلمهن قومك فيدعوني بهن فاجيب ولكن ادع انت في نفسك قال ابن عباس رضي
الله عنهما فكان فيما فرض الله تعالى على ادريس وقومه قول شهادة ان لا اله الا الله وهو دين الله
تعالى الحق الذي يرتضيه كما قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وفرض عليهم الصلاة طرفي
النهار غدوة وعشيا وفرض عليهم الصيام اياما معدودة وفرض عليهم الحج وكان البيت
المعمور مكان الكعبة وكان ادريس صلوات الله عليه يحجه وفرض عليهم الزكوة وفرض عليهم
القصاص النفس بالنفس وفرض عليهم الحدود والاحكام فلما دعا ادريس عليه السلم قومه
الى ذلك وثبوا عليه وهموا به وابوا ان يومنوا به وما جا به من عند الله تعالى واخرجوه من
بين اظهرهم فاخذهم الله تعالى بالسنين يعني القحط ثم مضى ادريس صلوات الله عليه
من عندهم سايحا في الارض فكان يرفع له من الاعمال والعبادة كاعمال نصف اهل الدنيا قال
ابن عباس رضي الله عنهما فاخذ يوما ملك الموت كتابا من كتب بني ادم التي فيها اعمالهم فاذا فيه
من الذنوب والخطايا امر عظيم ثم اخذ كتابا اخر فنظر فيه فاذا فيه مثل ذلك حتى اخذ
كتاب ادريس صلوات الله عليه فاذا ليس فيه لله تعالى ذنب ولا معصية الا كل بر وطاعة
قال يا رب من عبدك هذا في الارض قال هذا عبد من عبادي وهو ادريس عليه السلم فقال ملك
الموت يا رب ايذن لي فلاجيه فيك وازوره فقال الله تعالى قد اذنت لك فاتاه ملك صلوات الله
عليه

عليه فقال ادريس صلوات الله عليه وعليك السلم من انت فقال انا عبد من عباد الله تعالى احببتك في
الله تعالى واحببت ان ازورك فاكون معك قال فاقام معه ملك الموت يومه [illegible] فلما امسى اتى ادريس
برزقه فقال لملك الموت هلم يا عبد الله فانطر قال ملك الموت لا حاجة لي في الطعام قال فاقبل ادريس
على الطعام فاكل فلما فرغ قاما فصليا الليل كله قال فنعس ادريس صلوات الله عليه عند وجه الصبح
وملك الموت لا يفتر من العبادة ثم قام ادريس فتوضا وصلى حتى اصبح قال ثم انهما سارا غير بعيد
واذا هما بشجرة مثمرة فقال ملك الموت صلوات الله عليه لادريس يا ادريس تزود من هذه الشجرة
لافطارك قال ادريس سبحان الله اني اذا لمن المتكلفين ان الهي ياتيني برزقي من حيث لا احتسب قال
فسارا حتى امسيا اتى ادريس صلوات الله عليه برزقه فقال لملك الموت صلوات الله عليه يا عبد الله هلم
فانطر فقال ملك الموت لا حاجة لي في الطعام قال فاقبل ادريس على طعامه فاكله فلما فرغ قاما
فصليا الليل كله فلما كان عند وجه الصبح نعس ادريس صلوات الله عليه وملك الموت لا يفتر من
العبادة فقام ادريس صلوات الله عليه فتوضا وصلى حتى اصبح فسارا غير بعيد ثم ان ادريس صلوات
الله عليه وقف فقال لملك الموت وهو لا يعرفه ما انا بالذي اسايرك ولا اماشيك حتى تخبرني من انت
وما حالك اراك لا تطعم ولا تشرب ولا تنام ولا تفتر من العبادة ثم لا تزداد الا قوة فقال اما
اذا ابيت علي الا ان اخبرك من انا فانا ملك الموت فقال ادريس انا لله وانا اليه راجعون فهل
امرت بي يا ملك الموت قال لا والله ما امرت بك ولو امرت بك ما ناظرتك طرفة عين حتى امضي امر الله
تعالى فيك ولكن نظرت في كتب اعمال بني ادم فرايت فيها من الاعمال والذنوب والخطايا امرا
عظيما ولم اجد في كتابك ذنبا واحدا ولا خطية الا البر والطاعة فاحببتك في الله تعالى قال
فسارا غير بعيد فقال ادريس صلوات الله عليه يا ملك الموت ان لي اليك حاجة قال وما هي قال ترفعني
الى السما قال فحمله الى السما فقال يا ملك الموت لي حاجة اخرى قال هات قال اريد ان تذيقني طعما
من الموت فقال ملك الموت وتعجب سبحان الله ان الملايكة الذين عند ربك من حملة العرش
والكروبيين يخافون من الموت ويسالون الخلاص منه فقال ادريس صلوات الله عليه فاني لا ابالي
هكذا ذكر مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في رواية اخرى انه قال زل ملك من الملايكة زلة فسقط من درجته وزال عن مكانه فجا الى
ادريس صلوات الله عليه وتشفع اليه ان يسال الله تعالى ليرده الى مكانه فقال ادريس عليه
السلم ومن انا حتى اشفع لك الى الله تعالى قال يصعد لك من العمل مثل عمل نصف اهل الدنيا

فتشفع ادريس صلوات الله عليه ودعا وساله من الله تعالى فرده الله تعالى الى مكانه قال فسجد الملك
لله تعالى وساله ان ياذن له ليزور ادريس صلوات الله عليه قال فاذن له فنزل وسلم عليه وقال له
سل مني حاجة قال حاجتي ان تنجيني من النار قال هذا ليس الي هو الى الله تعالى قال فتدخلني الجنة
قال هذا ليس الي ايضا هو الى الله تعالى قال فتخبرني متى يكون موتي قال لا علم لي بذلك قال فلعلك
ان تجمع بيني وبين ملك الموت حتى اساله متى يكون موتي قال انا افعل فحمله تحت جناحه
فصعد به الى السماء الرابعة وفيها ملك الموت فاستاذن عليه فاذن له قال ومن معي قال ومن معك
قال فاذن له قال ان هذا ادريس صلوات الله عليه كان تشفع لي الى ربي ولخبرني بما تشفع له وانه
سالني ان اجمع بينك وبينه لتخبره متى يموت حتى يجتهد في العبادة قال وما ادري متى يموت
قال ادريس صلوات الله عليه انت ملك الموت الا تدري متى اموت قال ملك الموت وما لي
علم انما ينزل علي كتاب كل غداة فيها تسمية من اقبض روحه في ذلك اليوم حتى امسي فاذا
امسيت اتيت بكتاب فيه تسمية من يموت في تلك الليلة حتى اصبح قال فقال ادريس اني هذا
الكتاب اسمي قال ما ادري حتى انظر فبينا هو يتصفح الكتاب اذ وجد فيه ان اقبض روح ادريس
في بيتك فتناوله وقبض روحه فالتفت الملك الذي صعد به فاذا هو برجليه قطار فقبض روحه
في بيته فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا هكذي ذكر عكرمة عن سفيان الثوري في كتاب
الانبياء عن ابن عباس رضي الله عنهما ولم يرد على هذا حرفا وذكر مجاهد عن ابن عباس رضي
الله عنهما على نحو ما ذكرنا وزاد فيه ايضا فقال لما ساله ادريس صلوات الله عليه وسلم ان
يذيقه الموت فاسمعه ملك الموت ساعة ثم رجع باذن الله تعالى واخرجه من جميع مفاصله
حتى حبسه في صدره قال فغشي على ادريس صلوات الله عليه ولم يدر في اي ارض هو ثم رد
عليه روحه بامر الله تعالى فاستوى ادريس صلوات الله عليه جالسا فحمد الله تعالى فمسح
ملك الموت وجهه وعينيه واعتذر اليه مما مسه من سواله فقال الملك الموت اني لا ابالي
زادني ذلك قربا الى ربي وشوقا اليه ثم سار في السماء غير بعيد فقال ادريس صلوات
الله عليه ولي حاجة اخرى يا ملك الموت قال هات قال تريني طرفا من النار فقال ملك الموت
وتعجب منها ان الله ان الملائكة المقربين من الكروبيين يخافون منها ويسالون ربهم النجاة
منها فقال ادريس صلوات الله عليه فاني لا ابالي حتى اهرب منها جهدي فقال ملك الموت
فانطلق معي اذا اتيت عليها اخرا انا غيري فاسالهم حتى يفتحوا لك بابا منها قال فجاء ملك الموت

وادريس صلوات الله عليهما الى باب من ابواب النار فدق الباب قال فوثب الخزان اليه ومعهم
السلاسل والاغلال والحيات والعقارب يرون اهل النار قد بعثوا للعذاب فقالوا من هذا قال
انا ملك الموت قال فسقط ما بايديهم وقالوا انا لله وانا اليه راجعون هل امرت بنا يا ملك الموت
قال ما امرت بكم ولو امرت بكم ما ناظرتكم ساعة حتى امضي امر الله تعالى فيكم ولكن هذا العبد
من عباد الله سالني ان اريه طرفا من النار وهو خير عباد الله اليوم على وجه الارض قالوا بلى فما
يسال فنظر ملك الموت الى ادريس صلوات الله عليه وقال له على قدر ماذا تسال يا ادريس
ان اريك من النار فقال ادريس صلوات الله عليه على قدر منخر الثور فقال ملك الموت اذا لهلك
اهل السماء والارض فقال على قدر شعيرة قال تكذلك فال فعلى قدر ثقب ابرة فزجر الخزان
زجرة للنار فجلجلت وزفرت فجاءت بامر عظيم حتى كادت ان تحرق السموات والارضين
وخر ادريس صلوات الله عليه صعقا لا يدري باي ارض هو فضمه ملك الموت الى نفسه حتى
افاق فقال له يا ادريس الم اقل لك انك لا تطيق ذلك فقال ادريس صلوات الله عليه يا ملك
الموت اني لا ابالي قد زادني ذلك قربا الى ربي وشوقا اليه ثم سار غير بعيد فقال ادريس
لملك الموت بقيت لي عندك حاجة اخرى اسالك لا اسالك غيرها قال هات قال ان تفتح
لي بابا من ابواب الجنة حتى انظر اليها والى ما اعد الله تعالى لاوليائه فيها من الكرامة والنعمة فقال
ملك الموت فانطلق معي فان لها خزانا غيري وسيفتح لك ان شاء الله تعالى قال فانطلقا حتى
اذا دنوا الى باب من ابواب الجنة فدق ملك الموت الباب قال فنادت الخزان والحور العين
ومعهم الحلي والحلل يرون اهلها بعثوا اليها فقالوا من هذا قال انا ملك الموت قال فسقط ما
بايديهم وقالوا انا لله وانا اليه راجعون هل امرت بنا يا ملك الموت قال ما امرت بكم ولو امرت
بكم ما ناظرتكم طرفة عين حتى امضي امر الله تعالى فيكم ولكن هذا العبد من عباد الله تعالى
وهو ادريس وقد عرفتم منازله في الجنة وقد احب ان تفتحوا له بابا من ابواب الجنة قال ففتح
فدخلها ادريس صلوات الله عليه فاذا هو حين دخلها بنهرين يجريان بعضهما فوق بعض
بياضهما كبياض اللبن وحلاوتهما مثل حلاوة العسل واذا هو بشجرة ساقها من ذهب
واغصانها اللؤلؤ والياقوت وثمرها الحلي والحلل فقال لملك الموت ائذن لي فاشرب
منه واتوضا من الاخر واصلي عندها ركعتين شكرا لله تعالى قال نعم فشرب ادريس
صلوات الله عليه وتوضا وصلى ركعتين ثم قام فاعتنق الشجرة وقال يا ملك الموت ما انت

وادخلتني الجنة ولا انت اخرجتني الان ولا هولاء الخزان ادخلوني ولا هم اخرجوني ولكن الله تعالى
هو الذي ادخلني وهو يخرجني ان شاء لحتمهما فقال ادريس صلوات الله عليه ليس لك علي سبيل
فقد اذقتني الموت وقد وردت النار ودخلت الجنة قال فبعث الله تعالى اليهما ملكا من الملائكة فقال
لملك الموت يا ملك الموت ان رب العزة يقول صدق عبدي ادريس صلوات الله عليه قد اذقته الموت
وما انت ادخلته الجنة ولا انت تخرجه فاترك عبدي في الجنة فانه اليها مصيره وكذلك جزا المحسنين
من عبادي قال فخرج ملك الموت من الجنة وخلف ادريس فيها الى يوم القيمة فذلك قوله تعالى
ورفعناه مكانا عليا قال المصنف رحمه الله وانما اوردت الحديث بطوله
لشيين احدهما ان ادريس صلوات الله عليه كان يطلب الحيوة فذاق الموت في مكان ملك الموت
عليه السلم والثاني انه كان يخاف من الموت حين اتاه اول مرة وقال انا ملك الموت خاف وقال انا لله
وانا اليه راجعون فهولاء الملائكة وادريس عليه السلم قد خافوا من الموت بهذه الغاية مع كثرة
عبادتهم وطاعاتهم وقلة ذنوبهم فنحن اولى ان نخاف لان نزوله علينا بغتة مع قلة طاعتنا
وكثرة ذنوبنا قال رحمه الله واختلف الناس في حال ادريس صلوات الله عليه
انه يموت بعد هذا ام لا قال بعضهم بانه لا يموت لانه قد ذاق الموت كما ذكر في
الحديث ويحشر الناس من قبورهم يوم القيمة ويحشر ادريس من الجنة ولا يلحقه هذا النزول
وقال بعضهم بانه يموت لا محالة لقوله تعالى كل نفس ذايقة الموت وادريس
صلوات الله عليه ذاق طرفا من الموت ولم يذق كله فانه ذكر في الحديث وقال لما وصل روحه
الى حلقه امر ملك الموت بان يخلي عن سبيل روحه فخلى سبيله فاحياه الله تعالى برد روحه
في جميع جسده ولا يحشر ايضا من الجنة فانه صح عندنا من الاخبار انه لا يدخل الجنة احد
من الادميين قبل محمد صلى الله عليه وسلم وهو فاتح ابواب الجنة وقال بعضهم بانه
يموت ولكن اختلفوا فيما بينهم انه متى يموت واين يموت قال بعضهم يموت في الجنة وهذا لا
يوخذ به لان الجنة ليست موضع الموت الا ترى انه لا يكون فيها النوم لان النوم رفيق
الموت فلا يكون في الجنة النوم فلا يكون فيها الموت وقال بعضهم يخرجه الله من الجنة
ويميته بين الجنة والنار مع الملائكة المقربين والكروبيين وحملة العرش يموتون هو وهم جملتهم
على شاطي الكوثر خارج الجنة ثم يحييه الله تعالى يوم القيمة بعد بلوغ نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم الى ساق العرش فيحشر عند باب الجنة ويقف عند بابها حتى يجي محمد عليه الصلاة والسلام

ويعتريه بحسنه ثم يتحسنها الحمد ثم يدخلها نبي نبي مع امتهم وصلى الله على محمد واله وسلم ۞

صفة القبر والنزول والمقام والعذاب فيه ومسايله وعظاته

قال رحمه الله واذا ماتت المراة انزلها
قبرها محارمها من الرجال مثل الاباء والابناء والاعمام والاخوال والاخوان او بني الاخوان
او بني الاخوات من النسب او الرضاع او محرمها من جهة تحريمها عليه لاجل الصهر مثل ابا زوجها
او بنيه او بنيها او بني بناتها من الرضاع او من النسب لان في تغيير ما مس اعضايها بعد موتها
والحالة بعد الموت كالحالة قبل الموت بدليل قوله عليه الصلوة والسلم من زارني بعد وفاتي
فكانما زارني في حياتي قال يدل عليه انه لا يغسلها الرجال بعد وفاتها كما لا يغسلونها في
حال الحيوة فبان ان حالة الموت كحالة الحيوة ثم قلنا انه يجوز للمحارم في حيوتها فكذلك بعد
مماتها لقوله تعالى قل للمومنات يغضضن من ابصارهن الاية وعن عبد الرحمن ابن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه انه لما سقط الهودج يوم الجمل فقطع قوايم جملها وعايشة رضي الله عنها
في الهودج ادخل عبد الرحمن يده في الهودج فوضعها على صدرها فقالت من الذي وضع يده على
الصدر الذي لم يضع عليه احد يده غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اخوك عبد
الرحمن ابن ابي بكر فسكتت ومن الدليل ما روي عن محمد بن الحنفية وهو ابن علي رضي الله عنه من
جارية تسمى الحنفية نسبه الى الام ليقع الفرق بينه وبين الحسن والحسين رضي الله عنهم انه
يفلي راس امه يعني يتفلى من راسها فبان ان مس اعضا المحرم يجوز في حال الحيوة فجاز بعد
وفاتها ايضا وان لم يكن لها محرم من الاقارب نزل من زنا بابنها او بابنتها او نزل صهرها او
ختنها او ابن من زنا بها او ابوه لانه ممن لا يجوز له نكاحها في حيوتها فاشبه الام والاخ من الرضاع
فان لم يكن هولاي ايضا نزل القبر المشايخ من الصلحا ولا ينزل النسا الا ان يخرج وجههن حرام لانهن
عورة واما المشايخ فلا شهوة لهم ولا للميتة فجاز لهم مسها كالزوج شيخ اعضا زينة الشيخة
جاز فكذلك في حال وفاتها فان لم يكن ايضا المشايخ جاز للشبان الصلحا ان يدخلوها قبرها
لان الحالة حالة الضرورة وذا يبيح المحظورات الا ترى ان المراة اذا كانت راكبة على دابة في
حيوتها ولا يقدر على النزول ولا محرم معها جاز للرجال الشبان ان ينزلوها وتلمس اعضايها
لاجل الضرورة كذلك هذا فان لم يكن هناك رجل من الجنس يقبرها النسا الاهن اضطررن بالخروج
للشايعة فجاز لهن ان يخرجن لاجل الضرورة واذا مات الرجل مع النسا ولا رجل معهن غير الميت

الحرام غسله بل ييممه ويقبرونه ويجوز لمحرمه عند تقبيره لان الحالة حالة الضرورة والخنثى اذا
مات لا يغسله احد لانه يحتمل ان يكون امراة فلا يغسلها الرجال ويحتمل ان يكون رجلا فلا يغسله
النساء فلو يغسله احد بل ييمم بالصعيد ويسجى جنازته لانه ان كان رجلا لا يضره وان كان
امراة فهو واجب ويدخل قبره المحارم ان كان رجلا لا يضره المحارم وان كانت امراة فالمحارم
واجب والجواب فيه كالجواب في النساء قد تقدم في الباب ويسجى قبر الخنثى لانه ان كان رجلا
لا يضره وان كان امراة فهو واجب ويدخل الميت القبر من قبل القبلة يضعونه على راس القبر
مما يلي القبلة ثم يدخل الشبان ويرفعونه ويدخلونه القبر عندنا وقال الشافعي رحمه
توضع الجنازة على راس القبر مما يلي يمين القبلة عند الصلوة والتوجه الى الامام يوخذ برجليه يسل
سلا الى القبر ولنا قول عمر رضي الله عنه لا تجروا امواتكم الى القبور جر السنور الى المزابل وعليكم
بالقبلة وانما سل بمكة الى القبر سلا لضيق البيت ويشتم الحنوط في القبر قبل وضع الميت كما
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنه ابراهيم رضي الله عنه ولا يفرش فيه بفرش الا التراب
ويجعل على راس الميت لبنة ويسنم القبر عندنا وقال الشافعي رحمه الله يربع
كالدكان قلنا قوله صلى الله عليه وسلم التسنيم لنا والتربيع لغيرنا ولا يجعل في القبر الاجر
والخشب لان هذا للبناء وما يوضع في القبر للبلى والفناء يدل عليه قوله تعالى ق والقران المجيد
الى قوله وعندنا كتاب حفيظ قال الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى ق قال هو جبل
من زبرجدة خضراء لخضرة السماء الذي محيطه من الدنيا ولا ارض من الارضين الا وفيها عرق
من عروقه وملك موكل به واضع يده على تلك العروق فاذا اراد الله تعالى بقوم هلاكا اوحى
الله تعالى الى ذلك الملك فحرك عرقا من عروقها فخسف باهلها قال ويسرق الشياطين
الى ذلك الجبل فياخذون منه الزبرجدة فينشرون في الناس وقوله تعالى ق والقران المجيد
فالمجيد هو الكريم على ربه جل جلاله وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قومه قريشا
الى الله سبحانه وتعالى والى الايمان والتصديق برسوله وبالبعث بعد الموت الى الاخرة انكروا
ذلك عليه وعجبوا ان يكون الله تعالى بعث اليهم رسولا وقالوا انت بشر مثلنا فهلا بعث الله ملكا
رسولا من الملائكة الذين عنده وانت ايضا يا محمد تزعم انا اذا متنا بعثنا الله تعالى بعد الموت
ولا يكون ذلك ابدا انكروا عليه البعث بعد الموت وذكروا احمد صلى الله عليه وسلم بالسوء منهم
ابي بن خلف وابو الاشد بن اسد واسيد وهما اتيا الكعبة من بني جمح ومنبه ونبيه ابنا الحجاج

ونبيهان وفي رواية النقيبان قال فانزل الله تعالى وهو يقسم بقاف والقران المجيد بل عجبوا
يعني تعجب قريش حين جاءهم منذر منهم يعني رسولا من قرابتهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم
فقال الكافرون يعني اهل مكة هذا شيء عجيب يعني بعث محمد رسولا شيء عجيب وقوله ائذا متنا وكنا
ترابا يعني عجبوا انهم اذا ماتوا وقد اكلت الارض والقبر ابدانهم ولحومهم وتفرقت اشعارهم وبليت
عظامهم وصاروا ترابا في قبورهم كيف يبعثهم الله تعالى يوم القيمة بعد ما صار رحالهم
هذا ذلك رجع بعيد يعني طويل لا يكون وقد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ يعني
علم الله تعالى في سابق علمه ان الارض تاكلهم في القبر حتى لا يبقى منهم شيء ويصيرون ترابا
لا يبقى لهم اثر فبان ان ما يوضع في القبر يفنى ولا يبقى منه اثر يدل عليه ما حدثنا
به الشيخ الامام ابو بكر الاسماعيلي وابو اسحق الرازي كل واحد منهم املا باسناده عن
مكحول الشامي عن عياض بن عثمان رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان من خيار امتي فيما انبأني به الملك الاعلى في الدرجات العلى قوما يضحكون جهرا من سعة
رحمة ربهم ويبكون سرا من خوف شدة عذاب جهنم ثم يذكرون ربهم
بالغداة والعشي ويسالونه بالسنتهم خفضا ورفعا ويستقبلون اليه بقلوبهم مؤونتهم على
الناس يسيرة وعلى انفسهم ثقيلة يدبون في الارض حفاة على اقدامهم دبيب النمل بغير
مرح ولا مرح ولا ميل يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة يلبسون الخلقان ويتبعون
البرهان ويتلون القرآن ويقرؤون القران عليهم من الله شهود حاضرة واعين حافظة
ونعم ظاهرة يتفكرون في البلاء اجسادهم في الارض واعينهم في السماء اقدامهم في الارض
وقلوبهم في السماء انفسهم في الارض وافئدتهم عند العرش ارواحهم في الارض وقلوبهم
في الاخرة وليس لهم هم الا هم الاخرة قبورهم امامهم ومقامهم عند ربهم جل جلاله
ثم تلا قوله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد فاما وعيده قوله تعالى الهاكم التكاثر
حتى زرتم المقابر يقول لو دخلتم القبور كلا سوف تعلمون يعني لو خرجتم من قبوركم
كلا لو تعلمون علم اليقين تحشرون الى ربكم لترون الجحيم في الاخرة حق اليقين
ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم يعني من ربكم من بارد الشراب وظلال
المساكن وشبع البطون واعتدال الخلق ولذات النوم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرحبا بمن تفكر عن القبر فذلك عليه ان يتذكر حتى يدخل تحت المدح قال

رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن اسما بنت عميس الخثعمية انها قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى وبئس
العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال وبئس العبد عبد بغى وعتى ونسي المقابر
والبلى وبئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين بئس العبد عبد يختل الدين بالدنيا يعني يطلب الدنيا بالدين قال رحمه
الله حدثنا ابو الفضل باسناد له عن البرا بن عازب رضي الله عنه انه قال بينا نحن نمشي مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ بصر جماعة من الناس فقال على ما اجتمع هولاي قيل على قبر يحفرونه
قال ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدر بين يدي اصحابه مسرعا حتى انتهى الى القبر
فجثى عليه قال فاستقبلت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانظر ما يصنع قال فبكى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بل الثرى من دموعه ثم اقبل علينا فقال اخواني لمثل هذا
اليوم والمكان فاعدوا قال رحمه الله حدثنا ابو اسحق الرازي باسناد له
عن عبد الله بن بحير عن هاني مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال كان عثمان رضي الله عنه
اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا
منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه ثم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما رايت منظرا قط الا والقبر اهول منه قال رحمه الله
حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي رحمه الله باسناد له عن عثمان بن عفان رضي
الله عنه انه كان اذا وصف عنده النار لم يكن يبكي واذا وصفت القيامة لم يكن يبكي واذا
وصف القبر كان يبكي فقيل له ما هذا يا امير المومنين قال اذا كنت في النار اكون مع
الناس واذا كنت في القيمة كذلك واذا كنت في القبر لم يكن معي احد وان مفتاح
القبر مع اسرافيل صلوات الله عليه يفتحه يوم القيمة وكان يقول من كانت الدنيا جنته
فان القبر سجنه ومن كانت الدنيا جنته فان القبر حبسه ومن كانت الحيوة قيده فان
الموت اطلاقه ومن كانت الحيوة اطلاقه فان الموت قيده ومن ترك نصيبه في الدنيا
استوفاه في العقبى وكان يقول خير الناس من ترك الدنيا قبل ان تتركه وارضى ربه تعالى
قبل ان يلقاه وعمر قبره قبل ان يدخله قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل
محمد بن نعيم باسناد له عن محمد بن كعب القرظي انه يقول دخلت على عمر بن عبد العزيز

فنظرت اليه فقال يا ابن كعب ما لك تنظر الي فقلت يا امير المومنين تعجبت قد نقص شعرك ولونك
وجسدك قال فبكى وقال كيف لو رايتني في قبري بعد ثلثة ايام وقد وقع عيني على وجنتي
وفمي على صدري ويخرج الدود من منخري فلم يزل يبكي وابكاني قال رحمه
الله سمعته ايضا يقول قال معاذ النسفي رحمه الله لنفسه يوما يا صاحب الطيلسان الا ترى نفسك
ها هنا مع الجماعة عند نفسك ثم في قبرك فريدا وحيدا كيف تكون قال معاذ
يا نفس قد بلغني ان القبر ينادي كل يوم الى صاحبه باربع خصال يا هذا تزود لنفسك
من الجماعة لهذه الوحدة وتزود لنفسك من السعة لهذا الضيق وتزود لنفسك من غناك
الفقر وتزود لنفسك من النور لهذه الظلمة فاذا دفن العبد تكلم معه يقول ماذا وجهت
لنفسك من الجماعة لهذه الوحدة الى الخصال الاربع قال ابو الفضل قال معاذ
قال حاتم احفظ ثلثة اشيا كن وصي نفسك ولا تستحي من الوصية ووجه الى قبرك من الاعمال
الصالحة مثل الجبال فانك تنام على ما تفترش قال الله تعالى من عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون يعني يفترشون قال رحمه الله سمعت الفقيه الزاهد ابا اسحق ابراهيم
بن اسحق يحكي عن الحسن الطويل انه قال غسلت ثابتا البناني وادرجته في كفنه ثم قلت
لابنته انظري الى وجه ابيك فان هذا اخر رويته فقالت دع والدي فانه عبد الله تعالى حق
العبادة قال فدفناه ثم نظرت في قبره قبل تراغي من تسوية اللبن فلم اره فاتيت القبر
ورجعنا الى داره وقرعت الباب على ابنته فخرجت وقالت اختلس والدي من القبر قلت ان
اخبرها بذلك فقلت ويحك بما ذا عرفت قالت لانه كان يسال الله تعالى بعد صلاته في
ميقاتها وما جاتها يقول اللهم لا تدعني في القبر وحيدا ابدل الخانة الوحشة في القبر
قال رحمه الله حدثني اسمعيل بن محمد باسناد له عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم مر على مقابر المسلمين الا قال اهل
القبور يا غافل لو علمت ما نعلمه نحن لذاب لحمك وجسدك كما يذوب الثلج في النار قال
رحمه الله قرات على ابي الفضل البرمغدري في كتاب زهد ابراهيم بن الاشعث يروي
فيه باسناد له عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول اذا كان يوم عيد او يوم جمعة
او يوم عاشورا او ليلة النصف من شعبان تخرج ارواح الاموات من قبورهم ويقومون على
ابواب بيوتهم فيقولون هل من احد يذكرنا هل من احد يترحم علينا هل من احد يذكر

غربتنا يا من سكنتم بيوتنا ويا من سعدتم بما به شقينا ويا من انتم في اوسع قصورنا وخربتم
اضيق قبورنا ويا من اسند اليتم ايتامنا ويا من نكحتم نساءنا اهل منكم احد يتفكر في غربتنا وفقرنا
ورحلتنا كتبنا مطوية وكتبكم منشورة قال رحمه الله سمعت الفقيه المفسر
ابا الحسن محمد بن الحسن يروي بي عانه بالقادسية عن الحسن البصري انه كان جالسا على
باب داره اذ مرت به جنازة رجل خلفها اناس وتحت الجنازة بنية صغيرة سباعية قد
نقضت شعر راسها وهي تبكي قال فقام الحسن وتبع الجنازة فقالت البنية يا ابتاه يستقبلني
يوم مثل يومي هذا فقال الحسن لا انه لم يستقبل لابيك يوم مثل هذا قال فصلى الحسن على الجنازة
ورجع فلما كان من الغد وصلى الحسن الغداة وطلعت الشمس جلس على باب داره اذا هو
بتلك البنية تبكي وتذهب الى قبر ابيها زايرة له فقال الحسن ان هذه البنية حكيمة اتبعها
عسى ان تتكلم بحكمة تنفعني قال فتبعها الحسن قال فلما بلغت الى قبر ابيها اختفى الحسن
عن عينها تحت شوكة قال فعانقت البنية قبر ابيها ووضعت خدها على التراب وهي تقول
يا ابه اسرجت لك ليلة امس فمن اسرج لك البارحة يا ابت فرشت لك ليلة امس فمن فرش لك
البارحة يا ابت سقيتك ليلة امس فمن سقاك البارحة يا ابت غمزت يديك ورجليك ليلة
امس فمن غمز يديك ورجليك البارحة يا ابت قلبتك من جنب الى جنب ليلة امس فمن قلبك
البارحة يا ابت سترت اعضاك التي تجردت ليلة امس فمن سترك البارحة يا ابت تاملت في
وجهك ليلة امس فمن تامل في وجهك البارحة يا ابت نلجيتنا ليلة واجبناك فمن دعوت
البارحة ومن اجابك يا ابت اطعمتك ليلة امس حين اشتهيت الطعام فهل اشتهيت البارحة
الطعام ومن اطعمك يا ابت كنت اطبخ لك الوان الطعام فمن طبخ لك البارحة قال فبكى الحسن
واظهر نفسه عليها وتقرب منها وقال لها يا بنية لا تقولي هذه الاشيا ولكن قولي وجهنا
الى القبلة فبقيت كذلك او حولت الى غيرها كفناك بالحسن الاكفان فبقيت كذلك او نزعت
عنك وضعناك في القبر وانت صحيح البدن فبقيت لك ام اكلتك الديدان يا ابت ان
العلما يقولون يسال العبد عن الايمان فمنهم من يجيب ومنهم من يحرم الجواب اجبت
عن الايمان ام حرمت الجواب يا ابت العلما يقولون يوسع القبر على بعضهم ويضيق
على بعضهم ضيق عليك القبر ام وسع عليك القبر يا ابت العلما يقولون يبدل بعضهم
باكفان من الجنة وبعضهم باكفان من النار فبدلت من النار ام من الجنة يا ابت العلما يقولون
القبر

القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار فصار عليك روضة ام حفرة يا ابت العلما
يقولون القبر يعانق بعضهم كالوالدة الشفيقة ويضغط بعضهم حتى تختلط اضلاعهم عانقك
القبر ام ضغطك يا ابت العلما يقولون كل من وضع في القبر يندم التي يندم انه لم يكثر الحسنات
والفاجر يندم ان ارتكب السيات فندمت على سياتك ام على قلة حسناتك يا ابت كنت اذا
ناديتك اجبتني فطال ما اناديك على راس قبرك فكيف لا اسمع صوتك يا ابت غبت عنا
غيبة لا نلتقي الى يوم القيمة اللهم لا تحرمني لقاه يوم القيامة فقالت للحسن ما احسن ما
نوحت على ابي وما احسن ما وعظتني ونبهتني عن نومة الغافلين ثم رجعت مع الحسن
باكية قال رحمه الله سمعت ابا الفضل احمد بن نعيم يحكي عن الحجاج بن الاسود
انه يقول رايت في المنام كاني دخلت المقابر فاذا انا باهل القبور نيام في قبورهم وقد
انشقت عنهم الارض فمنهم النايم على التراب ومنهم النايم على السندس ومنهم النايم
على الديباج والحرير ومنهم النايم على الريحان فقلت يا رب لو سويت بينهم في الكرامة
فنادى مناد من اهل القبور يا حجاج هذا منازل الاعمال ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
قال رحمه الله رايت في كتاب اللطايف يقول فيه قال احمد بن صبيح كم ترى ايها
قوما ما تراقبلنا فيا لها من حسرة ما ادركها ويا لها من ندامة ما اطولها واعظمها فمرة تضرب
بيديك على خديك ومرة تعبث بلحيتك ومرة تعض شفتك وكان ذلك علما بما جنيت على نفسك
فمرة يظن اهلك ان ذا من تغير عقلك ومرة يظن ان ذا من ضعف قوتك والله ما ذاك الامن
معرفتك بسوء فعلك وبما تعلم من نزولك في ضيق قبرك فبادروا الى اصلاح اعمالكم قبل انقطاع
اعماركم فانه بلغنا ان العبد لا تزول قدماه بين يدي الله تعالى يوم القيمة حتى يسال عن
عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن ماله من اين جمعه وفيما انفقه قال
قرات على ابي الفضل البرمغدري في كتاب زهد ابراهيم بن الاشعث يقول سمعت الفضيل
بن عياض قال له رجل كيف اصبحت وكان يثقل عليه قوله كيف اصبحت وكيف امسيت قال في
عافية قال كيف حالك قال عن اي حال تسالني عن حال الدنيا او عن حال الاخرة ان كنت
تسال عن حال الدنيا فان الدنيا قد مالت بنا وذهبت بنا كل مذهب وان كنت تسال عن حال
الاخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وكبر سنه وضعف جسده وضعف يقينه وقل عمله
وفني عمره ولم يتزود لمعاده ولم يتاهب للموت ولم يتزين للموت وتزين لله ما هل ثم تعذب

تحدث عن نفسك واجتمعوا حولك يكتبون عنك قد تفرغت للحديث اما والله لو شعر خوف الموت
قلبك ما تفرغت للحديث ثم قال له وتنفس طويلا وقال ويحك من انت تحسن ان تحدث او انت
تحسن ان تتكلم او انت اهل ان تحدث او ان تحمل عنك استحي يا احمق بن الحمقى لولا قلة حيائك
وسفاهة وجهك ما جلست تحدث وانت انت اما تعرف نفسك اما تذكر ما كنت ومن كنت
وكيف كنت اما والله لو عرفوك ما جلسوا اليك ولا كتبوا عنك ولا سمعوا منك شيئا ابدا يا احمق
في مثل هذا ثم يقول ويحك اما تذكر الموت وما الموت في قلبك موضع ما تدري متى يؤخذ
فيرمى بك الى الاخرة فتصير الى القبر وضيقه ووحشته وضنكه اما رايت قبر فلان اما رايت فلانا
كيف دفنتموه اما رايت كيف دسوه في حفرته وهالوا عليه التراب والحجارة اما نظرت الى طول
القبر وعرضه كم هو اما رايت من كان في سعة وروح ثم اخرج من اهله وماله الى ضيق القبر
وعمقه فلم يقم ثم رجعوا الى ماله واقتسموه ثم بعد ذلك خطبوا زوجته المقصورة المحجوبة كذلك
يفعل بك يا نفس فانتهي واحذري حق الحذر قال رحمه الله رايت في كتاب
اللطايف يقول فيه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عليك السلام
من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم
يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اهل القبور وفيه قال بعض الحكماء ابلغ العظات النظر
الى محلة الاموات وفيه قال محمد بن صبيح بلغنا ان الرجل اذا وضع في قبره ناداه جيرانه
من الموتى ايها المخلف لقرابته وجيرانه اما كان لك فينا معتبر اما كان لك في تقدمنا اياك فكرة
اما رايت انقطاع اعمالنا عنا وانت في المهلة فلا استدركت ما فات اخوانك وناديه بقاع القبر
ايها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت من اهلك في بطن الارض ممن خرج عن الدنيا قبلك
قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يحكي عن ابي اسحق انه قال قال
يزيد الرقاشي يا من الموت موعده والقبر منزله الا تبكي ثم بكى يحيى حتى ذهبت اشفار عينيه
قال رحمه الله هذا كله في حال القبر ووحشته والمقام فيه فاما العذاب
فيه قال رحمه الله حدثنا ابو اسحق الرازي رحمه الله باسناده املاء
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال قالت ام حبيبة اللهم بارك لي في زوجي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي ابي ابي سفيان وفي اخي معاوية فسمعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لقد سالت الله الآجال المضروبة والآثار المبلغة والارزاق المقسومة

لا يعجل منها شيء قبل حله ولا يؤخر منها شيء بعد حله ولو سالت الله تعالى ان يدعو الله
تعالى ان يعيذك او يعافيك من عذاب القبر وعذاب النار كان خيرا لك وافضل قال
رحمه الله حدثنا ابو نصر الحاكم الحربي باسناده عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان مكة او المدينة فسمع صوت انسانين يعذبان
في قبرهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهما يعذبان وما يعذبان في كبيرة ثم قال النبي
كان احدهما لا يستتر من بوله وكان الاخر يمشي بالنميمة ثم دعا بجريدة رطبة فكسرها ووضع على
قبر كل واحد منهما كسرة فقيل له يا رسول الله صلى الله عليك وسلم لم فعلت هذا قال لعله يخفف
عنهما العذاب ما لم ييبسا قال رحمه الله سمعت الحاكم ابا نصر الحربي وابا عبد
بن المطوعي كل واحد منهما يروي باسناده عن السري بن يحيى بن عصام عن عمرو بن دينار انه
قال صحبت سالم بن عبد الله بن عمر من مكة فاتينا على مقبرة بين مكة والمدينة فقال السلام عليكم اهل
القبور من المسلمين والمومنين قلت اتسلم عليهم هكذا قال نعم سمعت ابي يسلم عليهم كذا
ثم قال سمعت ابي يقول اقبلت من مكة على ناقة لي وخلفي اداوة لي من ماء حتى اذا مررت بهذه
المقبرة خرج رجل من القبر يشتعل من قرنه الى قدمه نارا واذا في عنقه سلسلة تشتعل نارا فجعل
الدابة تحيد فجعلت الجمها وانظر الى العجب قال فجعل يقول يا عبد الله صب علي من الماء قال فلا ادري
قوله يا عبد الله يدعوني باسمي او كقول الرجل للرجل يا عبد الله فخرج رجل من القبر فاخذ بطرف
السلسلة فقال لا تصب عليه ولا كرامة قال حتى انتهى به الى القبر واذا معه سوط يشتعل
نارا فضربه حتى دخل القبر قال رحمه الله وقيل لو لم يكن للمومن من عذاب القبر
غير انه اذا وضعوه لا بد من ضغطة واحدة تكسر اعضاءه وتلزق جنبيه كفاه ذلك نكيف وقد يكون
بعد الاحراق بالنار والوان العذاب قال رحمه الله سمعت ابا عبد الله البزار
الجلندي الفقيه يحكي عن بشر بن الوليد انه قال قال ثابت البناني كنت امر بين المقابر بنصف
النهار فسمعت قايلا من قبر يقول لي يا ثابت لا يغرنك سكوتها فكم من مكروب فيها قال
وسمعته ايضا يحكي عن بشر بن منصور انه قال قال لي عطا الازرق اذا حضرت المقابر فليكن
قلبك كانك بين ظهرانيهم فاني كنت ذات ليلة في المقابر اذ تفكرت في شيء فاذا انا بصوت
اليها الغافل انما انت بين ناعم في نعيمه بيلى او معذب في الكرابه يتقلب قال
رحمه الله وسمعته ايضا يروي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

يتبع الميت ثلث فيرجع اثنان ويبقى واحد معه يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله
ويبقى عمله

باب سؤال منكر ونكير ومسائله وعظاته

السادس والاربعون

واذا دفن الرجل ثم تذكر رجل كان نزل في القبر انه نسي ثوبا من ثيابه او درهما
او شيا اخر في القبر فانه ينبش القبر ويرفع ذلك الشي لانه لو ترك المال وقد نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن تضييع المال واذا وضع الميت في القبر بغير كفن فانه لا ينبش
لان التكفين سنة والدفن فريضة ولا تترك الفريضة لاجل السنة وبعد الدفن ستر عورته
خير دفن ولو دفن قبل ان يغسل لا ينبش ايضا واذا دفن الميت بغير صلوة فانه يصلى على
قبره الى ثلثة ايام ولا يصلى بعد ذلك لانه تلاشى نفسه وتتفسخ اعضاه والصلوة شرع
على البدن الصحيح لا على البدن المتفسخ فلا يصلى بعد ثلاثة ايام فان دفنوه ولم يهيلوا عليه
التراب حتى علموا انه لم يغسل ولكنهم سووا اللبن لا ينبش لاجل الغسل لانه عسى ان يكون
مشغولا بسوال منكر ونكير في تلك الساعة فانه انما يسال بعد الدفن بلا فصل فان قيل
ما تقول اذا مات الميت ولم يدفن اياما ثم دفن متى يسال في القبر ام في البيت فنقول اختلف
المشايخ فيه قال بعضهم لا يسال ما لم يدفن في القبر فاذا دفن يسال حينئذ لان الاثار الواردة في
سوال منكر ونكير انما وردت في القبر وبذلك ناخذ وقال بعضهم يسال في بيته في ليلته تلك
يضم الارض حوله فتصير عليه كالقبر ويسال لانه روي في الاخبار الميت بعد الموت بلا فصل
والقول الاول احسن فان مات رجل في الغربة فجعلوه في التابوت ليحمل الى بلده متى يسال في القبر
ام في التابوت قال رحمه الله يسال في التابوت لانه كالقبر وقال ابو بكر بن الاعمش
رحمه الله لا يسال ما لم يدفن في القبر لان الاثار وردت في سوال منكر ونكير في القبر فان قيل
ما تقول اذا مات الصبي الرضيع هل يسال في القبر فنقول كل ذي روح من بني ادم يسال في القبر
ولكنه يلقنه الملك فيقول له من ربك ثم يقول له قل الله ربي ثم يقول له ما دينك ثم يقول له قل
ديني الاسلام ثم يقول له من نبيك ثم يقول له قل نبيي محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
يسال الصبي الرضيع ولا يلقنه الملك بل يلهمه الله تعالى بفضله حتى يجيب عن كل ما يساله منكر
ونكير كما الهم عيسى بن مريم صلوات الله عليه بالجواب في المهد حتى قال اني عبد الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت وبهذا القول ناخذ واما البالغ من الرجال والنساء من المومن
او المنافق اذا وضع في القبر فانه يسال عن الايمان بالله تعالى وعن دينه وعن نبيه محمد صلى الله عليه

وسلم بالاتفاق بين اهل السنة والجماعة وهو قولنا ومن قال بانه لا يسال فهو مبتدع قال
رحمه الله يدل على انه يسال قوله تعالى الهاكم التكاثر قوله الهاكم التكاثر شغلكم التكاثر في
العدد وذلك ان قبيلتين من قبايل العرب بنو سهم وبنو عبد مناف تفاخروا في العدد ايهم
اكثر فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم انما اهلكنا البغي في الجاهلية فتعد احيانا واحياكم
وامواتنا وامواتكم فخرجوا الى المقابر فعدوا الموتى فكثرتهم بنو سهم فانزل الله تعالى الهاكم
التكاثر يعني شغلكم التكاثر في العدد حتى زرتم المقابر وعددتم الاموات عددا كلا وهو رد
عليهم فيتبعهم لا تتركون بالحسب والنسب حتى تموتوا فتصيروا من اهل المقابر سوف تعلمون
عند سكرات الموت واهوال الملايكة باسطوا ايديهم ثم كلا سوف تعلمون بعد الموت معاينة
منكر ونكير في بيت بلا باب ولا كوة ولا اهل ولا ولد ولا وزير ولا مشير ولا صاحب ولا معين
لترون الجحيم عيانا ثم لتسالن عن النعيم عن الماء الزلال وعن الظلال فالله تعالى خوف
هاولاء المتفاخرين بالكثرة بسوال منكر ونكير ونار لانه امر صعب لخوفهم من هذه فلما خوفهم
بهذا دل انه امر صعب سوالهما في القبر حق لنبيين كما قال بعض المبتدعة انه لا يسال وانه ليس
بحق اذ لو لم يكن ذلك حقا لما خوفهم به الا ترى ان الله تعالى خوفهم بشيئين بالموت وسوال
منكر ونكير ثم اتفقت الامة على ان الموت حق فكذا سوالهما في القبر يجب ان يكون حقا ولا يشغل
بهذا قال في الباب يا اهل السنة والجماعة اخبار وحكايات تدل على ان سوال منكر
ونكير حق وبك فيهما عظة لاهل العقل حتى اذا تفكروا في ذلك امسكوا عن الذنوب ليقدروا
على جوابهما فمنها ما حدثنا به ابو بحر الرازي باسناده له املا عن ابي حازم عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن حين ينزل به الموت ويعاين ما
يعاين ود لو خرجت روحه احب الله تعالى لقاءه وان المومن حين يجلس في قبره فيقال له من
ربك فيقول الله ربي ومن نبيك فيقول نبيي محمد صلى الله عليه وسلم ويقال وما دينك فيقول
الاسلام ثم يفتح له باب من قبره فيقال له انظر الى مقعدك ثم يقال له نم نومة العروس قرير
العين فيبعثه الله تعالى يوم القيمة كانها كانها رقدة واذا كان عدو الله نزل به الموت وعاين
ما عاين فان الله تعالى يبغض لقاءه فاذا جلس في القبر فيسال عنه فيقال له من ربك يقول لا ادري
فيقال له لا دريت ثم يضرب ضربة يسمعها كل دابة الا الثقلين ثم يقال له نم كما ينام المنهوش
قلت يا ابا هريرة وما المنهوش قال الذي تنهسه الدواب والحيات ثم يصيرون عليه حتى تحمله

أضلاعه ثم قال وشبك أبو هريرة رضي الله عنه بين أصابعه فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال ـــــ رحمه الله وحدثنا أبو إسحق بإسناده عن
سعيد بن المسيب رضي الله عنه أن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله عليك السلام إنك منذ
حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة القبر لا ينفعني شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة
إن صوت منكر ونكير في أسماع المؤمنين كالإثمد في العين وإن ضغطة القبر على المؤمن كالأم الشفيقة
يشكو إليها ابنها الصداع فتقوم إليه فتغمز رأسه غمزا رفيقا ولكن يا عائشة ويل للشاكين في الله
تعالى كيف يضغطون في قبورهم كما تضغط البيضة تحت الصخرة قال ـــــ رحمه
الله حدثنا الحاكم أبو نصر الحربي رحمه الله بإسناده عن ليث بن سليمان عن رجل عن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنت يا عمر بمنكر ونكير
قال يا رسول الله وما منكر ونكير قال هما ملكان فتانا الرجل في قبره في صورة قبيحة يطآن
أشعارهما ويحرثان الأرض بأنيابهما أبصارهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف
معهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليها أهل الدنيا لم يقلبوها فيقولان له من ربك فإن كان
مسلما فيقول الله ربي فيقولان وما دينك فيقول الإسلام فيقولان ومن نبيك فيقول محمد
صلى الله عليه وسلم فيقولان صدقت وإن كان فاجرا قالا له من ربك فيقول لا أدري فيضربانه
بها ضربة لو كان جبلا يصير رميما فيصيح صيحة فلا يبقى أحد إلا سمعها إلا الثقلين الجن والإنس
وما سمعها أحد إلا لعنه فذلك قوله تعالى أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فقال عمر
رضي الله عنه على أي حال ألقاهما يا رسول الله عليك السلام فقال على حالك هذا ثم قال إني إذا
لا أكفيهما يا رسول الله عليك السلام قال ـــــ فلما مات عمر رضي الله عنه قال الأصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنه متى رأيت عمر في المنام فأخبرنا فما رآه إلا بعد
سنة فقال رأيته وهو يقول كان راحتي اليوم منذ سنة وقد جاءني منكر ونكير فإذا أرادا أن
أن يدخلا من قبل رأسي فمنعا فجاءا من قبل رجلي فمنعا فجاءا من قبل يدي فمنعا فقالا إن عمر
رضي الله عنه قد جاءكما أهبتما وفقا من بعيد فقالا من ربك فوقع في نفسي تحير ومخافة
فلولا فضل الله وإعانته ما أمكنني أن أجيبهما قال ـــــ رحمه الله حدثنا أبو الفضل
محمد بن نعيم بإسناده عن أبي عبد الله بن الزاهد أنه قال وجدت في بعض الكتب أن القبر
ينوح كل يوم سبع مرات يقول أنا بيت الوحدة فاجعلوا مؤنسي قراءة القرآن أنا بيت الظلمة

فنوروني بصلاة الليل أنا بيت التراب فاحملوا الفراش وهو العمل الصالح لتجعلوه مهادا لأنا
أنا بيت الأفاعي فاحملوا الترياق معكم أنا بيت ضيق فتزودوا لأنفسكم من السعة لهذا الضيق أنا بيت
الفقر فتزودوا لأنفسكم من غناكم لهذا الفقر أنا بيت السؤال وهو سؤال منكر ونكير من ربك وما
دينك فأكثروا على ظهري قول لا إله إلا الله محمد رسول الله قال ـــــ رحمه الله ثم الحكمة
في سؤال منكر ونكير في القبر ما قد سمعت السيد أبا الحسن الهمداني يقول إن الملائكة صلوات الله عليهم
طعنت في بني آدم حيث قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها فرد الله تعالى عليهم فقال إني أعلم ما
لا تعلمون فبعث الله الملكين إلى قبر المؤمن ليسألاه من ربك وما دينك ومن نبيك حتى يقول ربي
الله وديني الإسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيأمر الله تعالى فيقول لمنكر ونكير
اشهدا بين يدي الملائكة بما سمعتما من عبدي المؤمن لأن أقل الشهود اثنان فأشهدا بما
سمعتما فيقول الرب تعالى ملائكتي قد أخذت زوجته وماله فصار ماله لغيره وزوجته في
حجر غيره وجاريته في ملك غيره وضياعه لغيره وأحباؤه لغيره وأخرجته من نور الدنيا
إلى ظلمة القبر ومن الغنى إلى الفقر ومن السعة إلى ضيق القبر ومن الرحمة إلى الوحدة فيسألونه
فلا يحتجب عن أحد الأعني يقول ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم لتعلموا
أني أعلم ما لا تعلمون وأن من اخترته لم أخطئ في الاختيار قال ـــــ رحمه الله سمعت
أبا منصور البياع المذكر النيسابوري حكمة أخرى أن الله تعالى قال للذرية ألست بربكم
قالوا بلى فشهدوا بالوحدانية فشهد عليهم المؤمنون بذلك فإذا مات العبد فأدخل في
القبر سأله الملكان عن الشهادة فيشهد بها فيسمعها الملائكة ويشهدون له بذلك فإذا كان
يوم القيامة وهم إبليس لعنه الله أن يأخذ أحدا يقول هذا من شيعتي لأنه تابعني على المعاصي
يقول الله لا سلطان لك عليه لأني سمعت منه في الابتداء التوحيد والشهادة والملائكة
سمعوا منه في الانتهاء في القبر التوحيد والشهادة فكيف يكون هو من شيعتك وابتداء أمره
على التوحيد وأوسطه على التوحيد وانتهاؤه على التوحيد لا سلطان لك عليه يا شيطان
ثم يقول للملائكة الرحمة اذهبوا بعبدي إلى الجنان قال ـــــ رحمه الله سمعت
الفقيه المفسر محمد بن الحسن البورجاني رحمه الله وقد سئل عن قوله ألست بربكم قال
فالرب تعالى سأل الذرية عن الإله فأمكنهم الجواب حتى قالوا أنت ربنا جل جلاله
ولو سئل صبي رضيع في الحال لم يقدر على الجواب قال لأن السؤال في وقت الذرية كان

من الله فلم يعجز عن الجواب لأن السؤال من الله القوي إلى العبد الضعيف فتقوى الضعيف
بالقوي فقدر على الجواب أما إذا سأل العبد صبيا فالسائل ضعيف والمسؤول عنه ضعيف فعجز
عن الجواب **قال** رحمه الله رجعنا إلى الباب **قال** بعض العلماء إذا
قال الملكان للمؤمن من ربك وينهاه عن الرفق يظن أنه وقت الصلاة فيقول هاتوا الماء حتى
أتوضأ وأصلي ركعتين فيقولان له ليس هذا وقت الصلاة ولكنا جئنا نسألك عن الرب تعالى
فيجيب العبد بتوفيق الله تعالى كما قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة يعني القبر فإذا أجاب العبد قال له الملكان نم نومة العروس نحن
نصلي عنك إلى يوم القيمة وثوابها لك بحرمة توحيدك وإيمانك **قال** رحمه الله
سمعت الحاكم أبا نصر الحربي يحكي بإسناده عن سالم بن أبي حفصة أنه قال توفي أخ لي فوضعته
في القبر وسويت عليه التراب ثم وضعت أذني على لحده فسمعت قائلا يقول لأخي من ربك
فسمعت أخي يقول بصوت ضعيف ربي الله فسمعته يقول وما دينك فسمعت أخي يقول بصوت
ضعيف ديني الإسلام فسمعته يقول ومن نبيك فسمعت أخي يقول له بصوت ضعيف نبيي
محمد صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول نم نومة العروس فليس عليك حزن ولا بؤس وسمعت
الملك الآخر يقول له أبشر بروح وريحان ورب غير غضبان **قال** رحمه الله
حدثنا أبو نصر اللاحي بإسناده عن يزيد الرقاشي أنه قال دخلت على عابد في البصرة
فإذا أهل بيته حوله وإذا هو يجود بنفسه [illegible] فبكى أبوه فقال المريض أيها الشيخ ما الذي
يبكيك قال يا بني أبكي لفقدك ولما تحل من الوحشة بفراقك قال وبكى أهله وبنوه فنظر
إليهم فقال يا معشر الباقي ما الذي يبكيكم قالوا يا أباه نبكي لفراقك ولما يحل من اليتم بعدك
فقال المريض أقعدوني فأقعدوه فقال الذي كلكم يبكي لي فيا أيها منكم من يبكي لوحدتي
أما منكم من يبكي لما ألقى من التراب في وجهي أما منكم من يبكي لمسايلة منكر ونكير إياي في
قبري أما منكم من يبكي لوقوفي بين يدي ربي تعالى ثم صرخ صرخة فمات **باب**

الصبر على المصيبة وفضل كتمانها ومسايله وعظاته

قال رحمه الله مريض له عبدان قيمة أحدهما ألف وقيمة الآخر ألفان فأعتق الذي
قيمته ألف وباع الآخر بألف وحابى بألف ولا مال له غير ذلك ثم مات من مرضه ذلك
قال أبو حنيفة رحمه الله ينظر إن بدأ أولا بالعتق ثم باع وحابى فإن العبد والمشتري

يتحاصان في الثلث يكون الثلث بينهما حتى يرجع الورثة على المشتري بخمسمائة درهم
ويسعى العبد بخمسمائة درهم فيكمل له الف درهم مع ما اكتسب المريض من الثمن وهو
ألف وإن بدأ بالبيع والمحاباة أولا ثم أعتق العبد فصاحب المحاباة أولى بالثلث حتى يسلم
له العبد كله بالألف الذي اشتراه ولا شيء عليه ويسعى العبد الآخر في جميع قيمته وهو ألف
ويدفعها إلى الورثة وقالا رحمهما الله العتق أولى على كل حال حتى يجب عندهما على
صاحب المحاباة وهو المشتري أن يؤدي إلى الورثة ألف درهم أخرى ولا شيء على العبد
لأبي حنيفة رضي الله عنه أن المحاباة إذا بدأ بها أولى لأنها أقوى لأجل البداية بها ودليل أن
المحاباة عقد ضمان والعتق ليس بعقد ضمان وعقد الضمان أقوى دليله البيع مع الهبة
والإجارة فالبيع أقوى لهذا الدليل على أن المحاباة أقوى أنه إذا باع بشرط الخيار لنفسه
وحابى وهو صحيح ثم أجاز البيع في مرض موته كانت المحاباة من جميع المال ومثله لو علق
العتاق في الصحة مثل أن يقول إن كلمت فلانا فأنت حر ثم كلم فلانا في المرض حتى يخرج العتق
في المرض اعتبر من الثلث فبان أن المحاباة أقوى إذا عرفنا هذا فنقول إنهما وصيتان من جنسين
فوجب أن يقدم الآكد والأقوى منهما على الأوهى كما لو أوصى بنوافل وفرائض فضاق الثلث
عن الكل يبدأ بالأقوى من حيث البداية يعني بما بدأ به الموصي كذا هذا فأما إذا بدأ المريض
بالعتق فالثلث بينهما يعني العبد والمشتري لأنه اشتبه الأمر للعتق ترجح البداية وأنه
لا يحتمل الفسخ وللمحاباة أيضا وجهان في القوة أحدهما أنها ثابتة بعقد ضمان والثاني أنه
لا يمكن لأحد فسخها إلا للغرماء ولا للمشتري أن يزيد في الثمن فكانا جميعا سواء فكان الثلث
بينهما بالحصص كما إذا أوصى بثلث لرجلين كان بينهما نصفان كذا هذا ولو أن رجلا أوصى
لرجل بثلث ماله ولم يعلمه حتى مات الموصي ثم علم الموصى له بالوصية فقبلها جاز لأن الوصية
كانت موقوفة على قبوله وقد قبل فصحت ولو أن رجلا أوصى إلى رجل وجعله قيما في ماله
بعد موته ولم يخبره بذلك حتى مات الموصي فعلم الوصي بذلك فقبلها بعد موته فهو جائز
وصار وصيا لأن الوصية كانت موقوفة على إجازته وقد أجاز فجاز ولو أن رجلا وكل رجلا
عند غيبة الوكيل ولم يعلمه بذلك حتى مات الوكل بطلت الوكالة لأنه لو أعلمه قبل موته ثم
مات بطلت الوكالة كذا هذا ولو أن رجلا باع دار الرجل من رجل بغير أمر صاحبها
يوقف البيع فإن مات صاحب الدار أو البائع أو المشتري قبل إجازة البيع من صاحبها بطل

البيع لانه اذا مات صاحبها خرج من ان يكون موكلا واذا مات البايع خرج من ان يكون وكيلا
واذا مات المشتري خرج من ان يكون مشتريا فبطل بموت احد الثلاثة منهم كما لو احترقت الدار قبل
اجازة البيع بطل البيع لانها خرجت من ان تكون مبيعة وهذا كله لان الاجازة في هذا الباب كابتداء العقد
ولو ان رجلا اقر في مرض موته لرجل بالف درهم او باقل او باكثر عند غيبة المقر له ولم يعلمه بذلك
احد حتى مات المقر فبلغ المقر له اقرار الميت فصدقه وقال صدق لي عليه الف درهم صح الاقرار
ووجب الالف له في تركة الميت لان اقراره كان موقوفا على تصديقه وقد وجد التصديق فصح اقراره
ولو ان رجلا اقر في مرض موته وقال فلان ابني واخفى الاقرار عن المقر له ثم مات فبلغ الخبر الى
المقر له بالبنوة فصدقه فقال انا ابنه صح اقراره وورث عنه وكذا اذا اقر بالاب او الجد او ابن الابن
وابن الصلب ميت ولا وارث له فصدقه بعد وفاته نفذ اقراره وكذلك لو اقر ان فلانة امراته
بنكاح صحيح واخفى عنها ثم مات فصدقته صدقت في اقراره وصح بعد موته وكذلك المراة اذا
اقرت في مرض موتها بزوج فقالت فلان زوجي وليس لها زوج ظاهر وليس لفلان اربع نسوة
واخفت عنه اقرارها حتى ماتت فبلغه بعد موتها فصدقها كان زوجها وله ميراثها ولو
كان للميت وارث يستحق جميع ماله او بعضه فاقر بابن او اب او زوجة او المراة بالزوج او
بام او بجدة وهو صحيح او مريض واخفى فصدقه المقر له بعد وفاته يجوز ولو اقر باخ او ابن
اخ واظهر اقراره او اخفاه وهو صحيح او مريض ثم مات فصدقه المقر له او صدقه في حياته وله
وارث يستحق جميع تركته او لا يستحق لم يصح اقراره لانه اقر بالنسب على غيره فلا يصدق
كالمراة اذا قالت هذا الولد ولده من فلان لا تصدق الا بالبينة ما اقرارها بالنسب على غيرها
ان صدقه المعروف في اقراره شاركه المقر له في الميراث لتصديقه الميت في اقراره ولا يثبت
نسب المقر له من ابي المقر حتى اذا مات المصدق الوارث المقر لا يرث المقر له من ماله شيا الا
ان يقيم البينة فيشهدون على انه فلان وكذلك اذا لم يكن للمقر وارث والمسالة بحالها
لانه يتضمن ابطال حق بيت المال واثبات النسب على غيره واذا طلق الرجل امراته واخفى
الطلاق وراجعها واخفى الرجعة كان الطلاق واقعا والرجعة ثابتة عندنا وقال
مالك رحمه الله لا يقع الطلاق والرجعة بالخفية لبقاء النكاح عنده لنا ما روي عن عمران بن
حصين رضي الله عنه ان رجلا ساله عن رجل طلق امراته وكتم عنها الطلاق وراجعها وكتم
الرجعة فقال طلقها وترك السنة وراجعها وترك السنة فبان انه يقع الطلاق والرجعة

بابنه واذا مات لرجل ولد او اخ او واحد من اقربائه فاخفى موته ولم يجلس في الماتم موضع التعزية
ومعه وارث غيره فاخبره بموت المورث وصدقه ذلك الوارث واقتسما المال فانه يجوز
لانه اخبر عن شيء كاين لا محالة وصدقه الاخر في اخباره وهذا افضل من ان يجلس في الماتم
بدليل ما روي في الاخبار انه لما مات ابراهيم رضي الله عنه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
دفنه ولم يجلس في الماتم وماتت امراته خديجة وجلس في الماتم فايما فعل فانه يجوز فان صاحب
الشرع فعل كلاهما والافضل هو الكتمان والصبر عليه يدل على ان هذا افضل قوله تعالى
ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال الاية فقوله تعالى ولنبلونكم يعني ولنختبر
حالكم بشيء من الخوف يعني الفزع في القتال والجوع يعني المجاعة التي اصابت اهل مكة من
الجوع سبع سنين ونقص من الاموال يعني ذهاب اموالهم والانفس يعني الموت والقتل
والثمرات يعني لا تخرج الثمرة كما كانت تخرج فقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وبشر
الصابرين على الرزايا الذين اذا اصابتهم مصيبة الى قوله صلوات من ربهم ورحمة يعني
مغفرة من ربهم ورحمة ونعمة واولئك هم المهتدون لمن اصابته هذه المصايب او غيرها
من المصايب فذكر مصيبته واسترجع وكان من اهل التقوى واداء الفرايض فقال انا لله وانا
اليه راجعون وصدق وكان من الذين قال الله واولئك هم المهتدون ويدل عليه ما
حدثنا ابو بكر الكشاني رحمه الله صاحب التفسير باسناده عن الكلبي عن
عثمان بن عطاء عن ابيه رضوان الله عليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ذكر
مصيبته اذ ذكرت عنده فاسترجع جدد الله له ثوابها قــال رحمه الله
وبهذا الاسناد عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصيب
بمصيبة فليذكر مصيبتي فانها اعظم المصايب ومن اصيب بمصيبة فاسترجع بعدها
وصبر جدد الله تعالى له اجرها كيوم اصيب بها قــال رحمه الله حدثنا
ابو عبد الله محمد بن عمر البزاز باسناده عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان معاذ بن
جبل رضي الله عنه اصيب بابن له فجزع عليه جزعا شديدا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل اما
بعد فان انفسنا واموالنا واهالينا من مواهب الله تعالى الهنية متعنا بها الى اجل معدود ويقبضها
لوقت معلوم وحق علينا الشكر اذا اعطانا والصبر اذا ابتلانا وانك كان من مواه

تعالى شعك به في سرور وغبطة ونفعه عنك بأجر ومثوبة فلا تجمع على نفسك مخصلتين ان تحبط جزعك اجرك وتسل مع ذلك على ما فاتك فان الجزع لا يرد شيئا فاحسن العزا بحسن الموعود واحفظ وصية محمد صلى الله عليه وسلم فلن يرد اسفك ما هو نازل بك والسلم

فصل رحمه الله قال ابو الحسن الجوري باسناد له املا عن عامر الشعبي رحمه الله انه قال سمعت عليا رضي يقول خذوا مني خمسا لو رحلتم فيهن المطي لانفيتموهن من قبل ان تدركوا مثلهن الا لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي من لا يعلم ان يتعلم ولا يستحي العالم اذا سيل عن شيء لا يعلمه ان يقول الله اعلم وان الصبر من الايمان منزلة الراس من الجسد اذا قطع الراس بان الجسد ولا ايمان لمن لا صبر له

فصل رحمه الله حدثنا ابو الحسن الجوري باسناد له عن معاوية بن قرة انه قال كانت ام سليم عرضت على مالك الاسلام حين سمعت بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان جهر مالك الخروج الى الشام فابى عليها وزعم انه ليس بفاعل حتى يقدم من سفره فتوفي في وجهه ذلك فخطبها ابو طلحة فقالت اني آمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقت فامن به ولا اريد منك صداقا غير ذلك فابى عليها وكان ابو طلحة راغبا فيها فلم يزل يتردد اليها ويطلب وام سليم تابى عليه الا ذلك حتى اسلم ابو طلحة رضي الله عنه فتزوجها بالاسلام ثم انها ولدت غلاما وكان ابو طلحة يحبه حبا شديدا فمرض هذا الغلام واذنفه خافت ام سليم على ابي طلحة الجزع حين اشتد عليه علزه يعني سكرات الموت فبعثته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج من داره ابو طلحة توفي الغلام فسجته ام سليم بثوب وعزلته في ناحية من البيت ثم تقدمت الى اهل بيتها ان لا تخبروا ابا طلحة ثم انها صنعت طعاما ومست شيئا من الطيب فجا ابو طلحة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل ابني فقالت قد سكن علزه وهدات نفسه فاقره ثم قال هل لنا ما ناكل قالت بلى فقربت اليه الطعام فاكل ثم تعرضت له فوقع عليها فلما اطمان قالت له يا ابا طلحة لعلك ان تغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها الى اهلها فقال سبحان الله لا فقالت ان ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى فقال ابو طلحة فانا احق بالصبر منك ثم قام من مكانه فاغتسل وصلى ركعتين ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بصنيعها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في ليلتكما [illegible] فحملت فولدت غلاما فسماه رسول الله

صلى الله عليه وسلم عبد الله

صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في ... هبة الله تبارك وتعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... مثل عباده بني اسرايل فقيل يا رسول الله وما كان من خبرها قال كانت في بني اسرايل امراة كان لها زوج ولها منه غلامان وكان زوجها امرها بطعام تصنعه ليدعو عليه الناس فعملت واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بير كان في الدار فاخرجتهما ميتين وكرهت ان تنغص على زوجها الضيافة فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناي فقالت هما في البيت وانها كانت تمسحت بشي من الطيب فتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي فقالت هما في البيت فناداهما فخرجا يسعيان اليه فقالت المراة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله تعالى احياهما ثوابا لصبري

فصل رحمه الله حدثنا ابو ذر عمار بن محمد بن مخلد البغدادي بجار الملا باسناد له عن وهب بن منبه رحمه الله انه قال قال موسى عليه السلم يوم الطور يا رب اي منزل من منازل الجنة احب اليك قال الله تعالى يا موسى حظيرة القدس قال يا رب من يسكنها قال اصحاب المصايب قال يا رب صفهم لي قال الله تعالى يا موسى هم اذا ابتليتهم ببلية صبروا واذا انعمت عليهم نعمة شكروا واذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون فهم سكان حظيرة القدس

فصل رحمه الله حدثنا ابو ذر باسناد له عن ثابت البناني انه قال بلغنا انه مات ابن لعثمان بن مظعون فحزن عليه حزنا شديدا وجلس في بيته يبني في داره مسجدا يتعبد فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوني به فاتي به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم يا عثمان للجنة ثمانية ابواب وللجهنم سبعة ابواب اما ترضى ان لا تاتي بابا من ابواب الجنة الا وجدت ابنك قايما عنده فيشفع لك الى الله تعالى قال بلى يا رسول الله قال فهو كذلك قيل يا رسول الله عليك الصلوة والسلم ولنا مثل ذلك في ابنائنا قال نعم ولكل من صبر واحتسب من امتي الى يوم القيمة

فصل رحمه الله سمعت ابا عبد الله محمد بن محمد المعروف بغونك يروي عن وهب بن منبه رحمة الله عليه انه قال قرات في التوراة ستة اسطر الاول من اصبح نادما على الدنيا اصبح ساخطا على الله تعالى والسطر الثاني من اشتكى من مصيبة نزلت به فانما يشتكي الله تعالى والسطر الثالث من تواضع لغني هيبة من قومه احبط الله ثلثي دينه والسطر الرابع من جعل الخطية وهو يضحك دخل النار وهو يبكي والسطر الخامس من

كانت الذنب أكبر ... نزع الله تعالى خوف الآخرة من قلبه ...
نزلت به فكأنما شكى الله تعالى قال رحمه الله وسمعت أيضاً يقول قال الحكماء أربعة
من كنوز البر كتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان الوجع وكتمان المصيبة قال رحمه
الله سمعت الإمام أبا بكر محمد بن الفضل يروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال كان لسليمان بن
داود صلوات الله عليهما ابن يحبه حباً شديداً فمات الغلام فحزن عليه حزناً شديداً حتى روي
ذلك في قضائه ومجلسه فبعث الله تعالى إليه ملكين في هيئة البشر فقال من أنتما فقالا خصمان قال
اجلسا مجلس الخصوم فجلسا فقال قصا فقال أحدهما إني زرعت زرعاً فأتى هذا فأفسده فقال
سليمان ما تقول يا هذا قال أصلحك الله إنه زرع على الطريق وإني مررت فيه فنظرت يميناً فإذا
الزرع ونظرت شمالاً فإذا الزرع ونظرت قارعة الطريق فإذا الزرع فركبت قارعة الطريق
وكان في ذلك فساد زرعه فقال سليمان صلوات الله عليه ما حملك على أن تزرع في الطريق أما
علمت أن الطريق سبيل الناس ولا بد للناس أن يسلكوا سبيلهم قال فقال له أحد الملكين
أما علمت يا سليمان أن الموت سبيل الناس ولا بد للناس من أن يسلكوا طريقهم قال فكأنما كشف
عن سليمان الغطاء قال رحمه الله سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن موسى الماحي يروي
عن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قال قرأت أربعة وعشرين كتاباً مما أنزل الله تعالى على النبيين
صلوات الله عليهم فقرأت فيها اقرؤا أني لا إله إلا أنا خلقت الخير وقدرته فطوبى لمن قدرت
على يديه الخير وأنا الله لا إله إلا أنا خلقت الشر وقدرته فويل لمن قدرت على يديه الشر
فلولا أني كتبت النتن على الميت لحبسه الناس في بيوتهم ولولا أني قضيت الفساد على الطعام
لخزنته الملوك والأغنياء عن الفقراء والمساكين ولولا أني أذهبت الحزن عند المصيبة لم تعمر الأرض
ولو صبروا لكان خيراً لهم قال رحمه الله قيل توفي ابن لسليمان بن داود صلوات الله
عليهما فحزن عليه فقيل ما كان يعدل عندك ابنك فقال ملء الأرض ذهباً فقيل له كان لك الأجر
مثل ذلك ثم إن النكتة في قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ذكر للمصاب صلوات
من ربهم وذكر لمن يعطي الزكاة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم قال لما أخذت أنت يا محمد عليك الصلاة والسلام من الزكاة فصل
عليهم أنت صلاة واحدة وفيما يصيب أمتك فصبروا فأنا أصلي عليهم صلوات كثيرة من فوق عرشي
وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين تم الجزء الأول بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

السطر الخامس
من كانت الدنيا أكبر همه نزع الله تعالى خوف الآخرة من قلبه والسطر السادس من شكى بمصيبة نزلت به فكأنما شكى الله
قال رحمه الله تعالى وسمعت أيضاً يقول قالت الحكماء أربعة من كنوز البر كتمان الصدقة وكتمان الوجع وكتمان المصيبة
قال رحمه الله سمعت الإمام أبا بكر محمد بن الفضل يروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال كان لسليمان بن
داود عليهما السلام ابن يحبه حباً شديداً فمات الغلام فحزن عليه حزناً شديداً حتى رؤي ذلك في
قضائه ومجلسه فبعث الله تعالى إليه ملكين في هيئة البشر فقال من أنتما فقالا خصمان قال اجلسا
مجلس الخصوم فجلسا فقال قصا فقال أحدهما إني زرعت زرعاً فأتى هذا فأفسده فقال سليمان عليه السلام
ما تقول يا هذا قال أصلحك الله إنه زرع على الطريق وإني مررت فيه فنظرت يميناً فإذا الزرع
ونظرت شمالاً فإذا الزرع ونظرت قارعة الطريق فإذا الزرع فركبت قارعة الطريق وكان
في ذلك فساد زرعه فقال سليمان صلوات الله تعالى وسلامه ما حملك على أن تزرع في الطريق أما علمت أن الطريق
سبيل الناس ولا بد للناس أن يسلكوا سبيلهم قال فقال أحد الملكين أما علمت يا سليمان أن الموت
سبيل الناس ولا بد للناس من أن يسلكوا طريقهم قال فكأنما كشف عن سليمان الغطاء قال رحمه الله سمعت أبا نصر
أحمد بن موسى الماحي يروي عن وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه أنه قال قرأت أربعة وعشرين كتاباً مما أنزل
الله تعالى على النبيين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين فقرأت فيها اقرؤا أني لا إله إلا أنا خلقت الخير
وقدرته فطوبى لمن قدرت على يديه الخير وأنا الله لا إله إلا أنا خلقت الشر وقدرته فويل لمن قدرت على
يديه الشر فلولا أني كتبت النتن على الميت لحبسه الناس في بيوتهم ولولا أني قضيت الفساد على الطعام
لخزنته الملوك والأغنياء عن الفقراء والمساكين ولولا أني أذهبت الحزن عند المصيبة لم تعمر الأرض
ولو صبروا لكان خيراً لهم قال رحمه الله تعالى قيل توفي ابن لسليمان بن داود عليهما السلام فحزن عليه فقيل ما كان
يعدل عندك ابنك فقال ملء الأرض ذهباً فقيل له كان لك الأجر مثل ذلك ثم إن النكتة في قوله تعالى أولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة ذكر للمصاب صلوات من ربهم وذكر لمن يعطي الزكاة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم قال لما أخذت أنت يا محمد من الزكاة فصل
عليهم أنت صلاة واحدة وفيما يصيب أمتك فصبروا فأنا أصلي عليهم صلوات كثيرة من فوق عرشي
وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

5568

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısmı: İzmir
Yeni kayıt no.
Eski kayıt no. 356